

محاوَرَات أَفلاطون

المجلد الرابع

أَفْلَاطُون

المحاورات الكاملة

أَفْلَاطُون

المَحَاوِرَاتُ الْكَامِلَةُ

المجلد الرابع

محادرة كراثيلوس

محادرة سيمبوزيوم

محادرة هيبياس الكبرى

محادرة هيبياس الصغرى

محادرة مينيكسينوس

محادرة كريشياس

نقلها إلى العربية
سوقي داود تماراز

جميع الحقوق محفوظة

بيروت ١٩٩٤

إصدار: الأمانة للنشر والتوزيع

بيروت - الحمراء، بناية الدورادو

ص.ب.: ١١٣٥٤٣٣ - هاتف: ٣٥٤١٥٧

المحتويات:

صفحة	
٩	محاورة كراتيلوس
١٠٩	محاورة سيمبوزيوم - المائدة
١٩٤	محاورة هيباس الكبرى
٢٤١	محاورة هيباس الصغرى
٢٦٧	محاورة السيبيادس الأول
٣٣٦	محاورة مينيكسينوس
٣٥٧	محاورة كرشياس

محاورة كراتيلوس

أصل الأسماء

أفكار المحاورة الرئيسية

يوافق كل من كراتيلوس، رفيق هيراقليطوس، وهرموجينس، أخو كالياس السوفسطائي، يوافقان على إشراك سقراط في المحاورة الدائرة بينهما بشأن الأسماء. يقول كراتيلوس إنَّ الأسماء تكون طبيعية وليست اصطلاحية، وإنها ليست جزءاً من الصوت الإنساني الذي يتفق الرجال على استعماله، بل إن هناك حقيقة أو صحة فيها هي الشيء عينه للهيلينيين والبربر على حدٍ سواء. يسأله هرموجينس بعد ذلك، إن كان اسمه - كراتيلوس - هو إسمٌ بحق أو لا، أو إن كان اسم سقراط إسماً حقيقياً كذلك؟ يستطرد كراتيلوس قائلاً: «إذا دعاك العالم كله هرموجينس فلن يكون ذلك الإسم إسمك»، وعندما يملك هرموجينس القلق كي يحوز شرحاً أوضح مما قاله كراتيلوس فإن الأخير يتهكم ويلجأ إلى الإبهام. لذلك يلتمس هرموجينس من سقراط أن يخبره ماذا يعني الوحي الإلهي الذي يحلّ على سقراط، أو على الأصح أن يوضح له نظريته الخاصة عن حقيقة أو صحة الأسماء.

يجيبه سقراط: هناك قول قديم، وهو أن معرفة الخير صعبة، وما معرفة الأسماء إلا جزءٌ مهمٌّ من المعرفة. لو لم أكن فقيراً لأمكنني حضور الدورة التعليمية لبروديكوس العظيم في علم الصّرف والتّحو واللّغة والتي تكلف خمسين دراخما، وسأكون عندئذ قادراً على إجابتك على سؤالك بخصوص صحة الأسماء في الحال. ولهذا السبب فأنتي لا أعرف الحقيقة بشأن تلك المسائل. وبرغم هذا، فأنتي سأساعدك وأساعد كراتيلوس على التحقيق فيها بكلّ سرور. عندما يعلن هو إسمك

ويقول إنه ليس هرموجينس بحق، أشتبّه أنّه يمزج معك؛ يعني هو أنّك لست الإبن الحقيقي لهرمس لأنك تبحث للحصول على مالٍ وفير على الدوام ولا يحالفك الحظّ قطّ. ومهما يكن، فسرى إذا كان من الأفضل لنا أن نحقق في آية النظريتين هي الأفضل، نظريّتك أو نظريّة كراتيلوس، وسنساهم جميعاً في ذلك بما نملك من قدرات. يقول هرموجينس، بعد ذلك، إنه لا يستطيع أن يقنع نفسه أن هناك قاعدة للصحة في الأسماء غيراً من التقليد والاتفاق، وأنّ أيّ اسم يعطيه الشخص يكون الاسم الحقيقي لأنّه لا يوجد اسم ممنوح لأيّ شيء بالطبيعة بل إنّ كلّ الأسماء تكون عرفاً أو عادة عند مستخدميها. لكنني سأكون سعيداً لأسمع وأتعلّم من كراتيلوس، أو من أيّ شخص آخر في هذا الموضوع.

أجاب سقراط: أجزؤ على القول إنه من الممكن أن تكون على حقّ فيما تقول، يا هرموجينس، وما تعنيه هو أنّ اسم كلّ يكون ذلك الذي يتفق أيّ شخص على تسميته. نعم، يا سقراط، لكن إذا سُمّي الإنسان حصاناً أو الحصان إنساناً، فهل تعني أنّ الإنسان سيُدعى حصاناً بحق، ويدعوه باقي العالم إنساناً بصدق؟ لكن ماذا عن الحقيقة حينئذ، يا هرموجينس، وهل ستعترف بأنّه يوجد معنى في الكلام عن البيان أو العرض الحقيقي أو الخاطيء؟ تعترف أنت إذن، أن هناك افتراضات حقيقية وأخرى باطلة. وما الافتراض الحقيقي إلا ذلك الافتراض الذي يكون كما هو، وأمّا الافتراض الخاطيء فإنّه يكون عكس ذلك ... إذن فإنّ كلامنا يمكنه أن يصوّر أو يعلن أشياء تكون أو لا تكون. بدون ريب، يا سقراط. وهل يكون الافتراض الصحيح كلياً فقط، يا هرموجينس في حين أنّ الأجزاء ليست كذلك؟ وهل يحلّل الافتراض أو الخير إلى أيّ جزء أصغر من الاسم؟ لا إنّ الاسم يكون جزءاً من الافتراض الحقيقي، بل إنه جزء أساسي، أمّا الجزء من التزييف فهو جزء باطل. وبناء عليه، فإذا أمكن للافتراضات أن تكون حقيقية ومزيفة يمكن أن تكون الأسماء كذلك. لكن، يا هرموجينس، هل ستوجد أسماء

متعددة لكل شيء كذلك يقول بوجودها كل شخص؟ وهل ستكون تلك الأسماء أسماء حقيقية وقت التفوه بها؟ نعم، يا سقراط، ولا أستطيع أن أتصور صحة للأسماء غيراً من هذا. أنت تعطي اسماً واحداً، وأنا أهب اسماً آخر. ولكن هل ستقول إن الأشياء تختلف كما تختلف الأسماء؟ وهل هي نسبية، كما يخبرنا بروتاغوراس؟ فهو يقول إن الإنسان هو مقياس كل شيء، وإن الأشياء تكون كما تبدو لي، وإنها تكون لك مثلما تتضح لك؟ هل تتفق معه، أو أنك ستقول إن الأشياء تمتلك جوهرًا دائماً خاصاً بها؟ لقد حدث منذ زمن، يا سقراط، عندما أُجبرت على اللجوء لبروتاغوراس، لكن ليس معنى ذلك أنني أتفق معه بشكل كامل. وهل أُجبرتُ على أن تعترف بأنه يوجد هكذا شيء كالرجل الشرير؟ لا، يا سقراط، بل كان لدي سبب لأعتقد بأن هناك رجالاً أشراراً جداً، وكذلك هناك منهم أخصيار عديدون، وليس من الأخصيار جداً. وأعترف بأن الأخصيار جداً كانوا العقلاء الفعليين، وأن الأشرار جداً كانوا الأغبياء الفعليين، وهذا ينقض ما قاله بروتاغوراس من أن الحقيقة تكون كما تظهر لأي شخص، وأن الإنسان هو مقياس كل شيء، ويدحض كذلك ما قاله يوثيديموس بأن كل الأشياء تخص كل الرجال بشكل متساوٍ وفي اللحظة عينها. إذن فإن ما قاله ليس قولاً صحيحاً، يا هرموجينس، وإن كل الأشياء ليست نسبية للأفراد، وإنها كلها لا تخص الجميع بشكل متساوٍ دائماً، وفي اللحظة عينها. يجب افتراض أنها تمتلك جوهرها الدائم المناسب الذي يخصها، ولا تتقلب حسب أوهامنا وميولنا، بل إنها مستقلة وتبقي لجوهرها الخاص بها النسبة الموصوفة بالطبيعة. أعتقد، يا سقراط، أنك نطقت بالحق. أليست الأفعال نوعاً من أنواع الوجود أيضاً، يا هرموجينس؟ وتعمل طبقاً لطبيعتها المناسبة وليس طبقاً لرأينا عنها. كمثال، عندما نشرع نحن في قطع شيء ما، هل نقدر على القيام بهذا العمل بالطريقة التي تسرنا وبالأداة التي تصادفنا، أو أننا سننجح إذا قطعنا بالأداة المناسبة، وطبقاً لعملية القطع الطبيعية؟ لكن إذا فعلنا

عكس ذلك فإننا لن نحقق شيئاً. وسبب ذلك أن كل طريقة لا تكون الطريقة الصحيحة لفعل ذلك، بل إن الطريقة الصحيحة هي الطريقة الطبيعية، وإن الأداة الصحيحة هي الأداة الطبيعية. ويصح هذا جيداً عن كل الأعمال وعن الكلام كذلك. أوليست التسمية جزءاً من الكلام، لأن الرجال يتكلمون في إعطائهم الأسماء؟ أليست التسمية نوعاً من الفعل، وهذه الأفعال لم تكن نسبية بل إن لها طبيعة خصوصية وخاصة بها؟ أما المحاورة فستقودنا لاستنتاج أن الأسماء ينبغي أن تُعطى طبقاً لعملية طبيعية وبأداة مناسبة وليس كما يسرنا؟ وهكذا بالنسبة إلى القطع والحياكة وثقب الأشياء، فنحن نقطع بالسكين، ونحيك بالمكوك، ونثقب بالخمرز، ويسمى ذلك الذي نسمي به اسماً وهو أداة. ونقول عن المكوك، مثلاً، إنه أداة حياكة، ونحن نقوم بفصل الشدة عن اللحمة عندما نحيك. إن كل ما نقوله هو قول حقيقي، يا سقراط. وافترض الآن، يا هرموجينس، أنني أسألك سؤالاً مشابهاً بشأن الأسماء. ماذا نفعل نحن عندما نسمي، آخذين بعين الاعتبار، الاسم كأداة؟ ألا نعطي نحن معلومات بعضنا لبعض، ونميز الأشياء طبقاً لطبائعها؟ إن الاسم يكون أداة للتعليم ولتمييز الطبائع، مثلما يكون المكوك لتصنيف خيطان الشدة، وهو أداة الحياكة، كما قلنا. ومثلما يستعمل الحائك المكوك جيداً، فإن المعلم سيستعمل الاسم جيداً. وعندما يستعمل المعلم الاسم فإنه يستخدم عمل القانون الذي يعطينا إياها، أو يستخدم عمل المشرع، ولا يكون كل إنسان مشرعاً بل الإنسان البارع، وهو الأندر من كل الحرفيين الحاذقين في العالم. ولنسأل، كيف يخلق المشرع الأسماء والام يتطلع إلى الطريقة التي يجب أن يعمل بها في طبيعة الأشياء؟ وافترض، يا هرموجينس أن المكوك يتحطم في الصناعة، فهل سيصنع الصانع غيره ناظراً إلى المكوك المكسور، أو أنه سيتطلع إلى الشكل الذي صُنع المكوك الآخر طبقاً له؟ ويسمى هذا المكوك المكوك الحقيقي والمثالي بعدل، وينطبق هذا على كل الأشياء. والآن، بالنسبة إلى الأسماء: ألا يجب أن يعرف

مشروعنا كيف يخلق الإسم الحقيقي الطبيعي لكل شيء في أصوات ومقاطع لفظية، وليؤلف ويعطي كل الأسماء بقصد الإسم المثالي، إذا كان هو ليمسي مسئياً في أي معنى حقيقي؟ وينبغي علينا أن لا ننسى فهم الحقيقة وهي أن مشرعين مختلفين لن يستعملوا المقاطع اللفظية عينها، مثلما لا يصنع كل حداد الأدوات جميعها من الحديد عينه. إن الشكل يجب أن يكون هو الشكل عينه، لكن المادة يمكن أن تتباين وتختلف، ولهذا السبب لن نحسب المشرع مشرعاً سيماً سواء أكان هيلينياً أو من البربر، شريطة أن يجسد أو يصور شكل الإسم المناسب لكل موضوع في أية مقاطع لفظية، ولا يهم إذا كان المشرع من هذه البلاد أو من تلك. ومن سيكون القادر على أن يدير أو يهدي المشرع في عمله ويكون مؤهلاً لأن يحكم إذا كان العمل قد أنجز جيداً؟ ألن يكون هذا هو الإنسان المستخدم لكل هذا، ويجب أن يكون هو الذي يعرف كيف يطرح الأسئلة وكيف يجيب عليها، وسنسمي من يعرف ذلك عالم المنطق. لهذا فإن عمل المشرع هو إعطاء الأسماء، ويلزم أن يكون عالم المنطق قائده وهاديه إذا ما كانت الأسماء تعطى بحق. إن ذلك لحقيقي، يا سقراط. عليّ أن أقول إذن، يا هرموجينس، إن منح الأسماء هذا لا يمكن أن يكون مسألة غير ذات شأن كما تتوهم، وأن كراتيلوس على حق في قوله إن الأشياء تمتلك أسماء بالطبيعة، وإنه ليس كل إنسان يخترع أسماء، بل هو الذي ينظر في الإسم فقط الذي يمتلكه كل شيء بالطبيعة، ويقدر على أن يجسد أو يصور أو يعبر عن هذا الإسم في حروف ومقاطع لفظية.

لا أستطيع أن أرى كيف أجيبك على محاورتك، يا سقراط، لكنني أجد صعوبة في تغيير رأيي كله في لحظة، ولا أعتقد بأنه يجب عليّ أن أكون أكثر اقتناعاً، إذا لم تُرنني ما هو ذلك الذي تسميه أنت التناسب الطبيعي للأسماء. يا طيبي هرموجينس، قلت لك قبلاً ليس عندي أي شيء لأريه، وأنا لا أعرف شيئاً، وبما أننا اشتركنا في البحث سوياً فقد ربحنا خطوة، ما دمنا قد اكتشفنا أن

الأسماء تمتلك حقيقة بالطبيعة، وأنه ليس باستطاعة كل إنسان أن يعطي أسماء. والآن علينا أن نتقدّم لنبحث في ماهية هذه الحقيقة أو في صحة الأسماء. أما الطريقة فهي أن يساعدنا الذين يعرفون، وهؤلاء هم السوفسطائيون، وعلى رأسهم أخوك كالياس وبروتاغوراس. وبما بأنك تستخف بهم، عليك أن تتعلّم من هوميروس ومن الشعراء. إنّ هوميروس يتكلّم غالباً بنبل وبشكل خاص، يتكلّم في الأمكنة حيث يميّز الأسماء المختلفة التي تعطيها الآلهة والرجال إلى الأشياء عيناها. لذلك فإنّ الآلهة تسمي الأشياء بأسمائها الطبيعية الحقيقية. كمثال، يقول هو إنّ الآلهة دعوا النهر في طروادة، الذي حارب مع هيفياستوس في معركة فريدة، دعوه أكسانثوس، في حين دعاه الرجال سكامندر. وهناك عشرات الأمثلة مثل هذا المثل. وأقول لك إنّ العاقل وليس الغبي هو الذي يعطي أسماء صحيحة، والرجل وليس النساء كذلك. وبعد، دعني أتكلّم عن مسار الطبيعة الاعتيادية، وهو أنّ هناك سبباً في تسمية شبل الأسد أسداً، ومهر الحصان حصاناً، لكن إذا وضعت الفرس عجلًا ضدّ الطبيعة، عليّ أن لا أسمي ذلك مهراً بل عجلًا عندئذ؛ ولا أسمي أية ولادة غير إنسانية، لأبوين إنسانيين، باسم إنسان. ويمكنني قول الشيء عنه عن الأشجار وعن الأشياء الأخرى. ويدعى ابن الملك ملكاً على القاعدة عيناها، سواء أكانت المقاطع اللفظية للإسم الشيء عنه أو لا، شرط استبقاء المعنى للإسم؛ ولا تخلق إضافة أو إنقاص حرف أي فرق ما دام الشيء يبقى قيد التملك للإسم ويظهر فيه. يمكنني أن أوضح معنای بأسماء الحروف التي تعرف أنت، يا هرموجينس، أنّها ليست الشيء عنه كالحروف عيناها ما عدا أربعة منها وهي e.v.o.w. أما الحروف الباقية سواء إذا كانت حروف علة أو حروفاً تدلّ على صوت ساكن، فإنّنا نؤلف منها أسماء بإضافة الحروف الأخرى إليها. لكنّنا ما دمنا نعرض ونشرح قيمة الحرف فإنّ أسماء كهذه التي تعيّن الشيء بعلاء، هي أسماء صحيحة. خذ، كمثال، الحرف BETA إنّ إضافة الحرف M.T.U. لا تسيء له، ولا تمنع الإسم كلّ من

امتلاك القيمة التي قصدها المشرّع، وهو يعرف جيداً كيف يهب الحروف أسماء. يمكن أن يقال الشيء عينه عن الملك، وهو سيكون ابن ملك على الغالب، وسيكون الابن الصالح ابناً لسيد خيرٍ وشريف المحتد. وبشكل مماثل، فإنّ الذرّة من كلّ نوع، تكون مثل آبائها في طور الطبيعة المنتظمة، ويجب أن تمتلك الاسم عينه لهذا السبب. أمّا الجاهل فإنّ كل هذا وغيره يظهر له أنه مختلف. وفي نمط مماثل، فإنّ المتخصّص في دراسة أصل الكلمات يعتبر ويتأمل ملياً قوة كلّ إسم، ولا يوضع به الإسم خارجاً وذلك بإضافة أو إبدال أو إنقاص حرف أو حرفين منه. إنني سأعطيك أمثلة على ما أقول لعدّة أسماء مختارة للرجال الشهيرين والأبطال، وسأشرح لك معنى اسم الشمس، القمر، الأرض، النجوم، وبعدها أسماء أنصاف الآلهة. وتدلّ كلمة «إنسان» ضمناً على أنّ الحيوانات الأخرى لا تبحث ولا تتفحص أو تتأمل، أو تنظر عالياً فيما تراه، والإنسان لا يرى فقط بل يتأمل ويعتبر، وينظر عالياً في ذلك الذي يراه، وهو الوحيد الذي يمتلك ديناً وحكمة، وفيه تميّز الروح التي تكون سبب وأصل حياة الجسد، وتهب قوة التنفّس والانبعاث. وعندما تكفّ هذه القوة الانبعاثية عن أداء وظيفتها، فإنّ الجسم سيفنى ويهلك ويموت حينئذ. إنّ كلّ ما تقوله هو حقّ وصدق، يا سقراط.

دعنا نبحث، يا هرموجينس، في معنى إسم النار، الهواء، الماء، الأرض، الفصول الأربعة، ونذهب بعد ذلك لنشرح أسماء الفضائل مثل الحكمة، الفهم، العدل، الشجاعة، وما شابهها، ثم نوضح معنى كلمتي الحركة والسكون، الخير والشر، اللذة والألم. وسنتطرق إلى شرح أنبل وأعظم الكلمات مثل «حقيقة»، «باطل». لقد استعملنا الحروف للتعبير عن كلّ الأهداف التي تمّ بحثها. أما استخدام الحروف المفردة أو المتعدّدة منها، فإننا سوف نشكّل منها مقاطع الكلمات عند الحاجة، ونوجد من تركيب مقاطع الكلمات أسماءً وأفعالاً. وهكذا نصل في اللغة أخيراً، من تجميع الأسماء والأفعال، إلى سعة الأفق والجمال والكمال. وكما

يخلق الرسّام اليدويّ الشكل الذي يريد، هكذا نحن سوف نؤلف خطاباً بفنّ المغنّي أو الخطّابي، أو مهماً يمكن أن يسمّى ذلك. وعلينا أن نرى إذا ما كانت العناصر الأولية الأساسيّة قد مُنحت بحقّ، أو إذا ما كانت العناصر الثانوية تحتلّ مكان الصدارة، لأنّها إذا لم تكن كذلك فإنّ تركيب الأسماء منها، يا عزيزي هرموجينس، سيكون قطعة عمل يُرثى لها وفي الوجهة الخاطئة. إنّك لحقّ في عملك هذا كلّ، يا سقراط.

بعد أن وصل سقراط وهرموجينس إلى هذه النقطة الأساسيّة في المحاورّة، بدأ كراتيلوس يحاور سقراط في الموضوع عينه. لكن كراتيلوس، رفيق هيراقليطس، لم يقتنع بما قاله سقراط وبقي على ولائه إلّا تلقّاه من تعاليم أستاذه هيراقليطس. وهكذا انتهت المحاورّة.

محاورة كراتيلوس

أصل الاسماء

اشخاص المحاورة

سقراط كراتيلوس

هرموجينس: افترض أن نجعل سقراط شريكاً في المحاورة

كراتيلوس: إذا سرّك ذلك

هرموجينس: عليّ أن أشرح لك، يا سقراط، أنّ صديقنا كراتيلوس قد تحاور بشأن الأسماء. يقول إنّ الأسماء طبيعية وليست اصطلاحية، وإنّما ليست جزءاً من الصوت الإنساني الذي يتفق الرجال على استعماله؛ بل إنّ هناك حقيقة أو صحة فيها، هي الشيء عينه لجميعها، وللهيلينيين والبربر على حدّ سواء. إنّي أسأله عند ذلك إذا ما كان اسمه الخاصّ هو كراتيلوس بحق أو لا، ويجب هو بـ «نعم»؛ أو إذا ما كان اسم سقراط اسماً حقيقياً كذلك، «نعم». إذن يكون لاسم كلّ إنسان، كما أخيره، ذلك الاسم الذي يدعى به. يجب هو على هذا قائلاً: «إذا دعاك العالم كلّهُ هرموجينس، فلن يكون هذا الاسم اسمك». وعندما يملكني القلق كي يوضح لي أكثر من هذا فإنّه يلجأ إلى الغموض، ويبدو أنّه يدلّ ضمناً على امتلاك فكرة خاصّة به عن المسألة إذا كان سيخبرها فقط، ويمكنه أن يقنعني تماماً إذا اختار الجلاء وترك الإبهام. أخبرني، يا سقراط، ماذا يعني هذا الوحي الإلهي؛ أو قل لي على الأصح، إذا كنت طبيباً، قل لي ما هي نظريتك الخاصّة عن حقيقة أو صحّة الأسماء، التي سأسمعها عن بعدٍ أقرب.

سقراط: يا ابن هيبونيكوس، هناك قول قديم هو أنّ « معرفة الخير صعبة » ومعرفة الأسماء هي جزء مهم من المعرفة. لو لم أكن فقيراً لأمكنني سماع وحضور الدورة التعليمية لبروديكوس العظيم، والتي تكلف خمسين دراخما، وهي تعليم كامل في علم الصّرف والتّحو واللّغة - تلك الكلمات هي كلماته الخاصّة به - وحيثُ سأكون قادراً أن أجيبك على سؤالك في الحال بشأن صحّة الأسماء. لهذا السبب فأنتي لا أعرف الحقيقة بخصوص مسائل كهذه. إنني سأساعدك على كلّ حال، وأساعد كراتيلوس بكلّ سرور للتحقيق فيها. عندما يعلن هو أنّ اسمك لا يكون هرموجينس بحق، أشبه أنّه يمزح معك؛ يعني هو أنك لست الإبن الحقيقي لهرمس لأنك تبحث للحصول على مال وفير على الدوام ولا يحالفك الحظّ قطّ. لكن كما قلت فإنّ من الصّعب أن تحصل على معرفة محدّدة عن أشياء كهذه، ولذلك كان من الأفضل لنا أن نبحث في أيّ النظريتين هي الأفضل، نظريتك أو نظريّة كراتيلوس، وسيساهم كلّ منا في هذا بالقدر الذي يمكنه.

هرموجينس: إنني غالباً ما تكلمت عن هذه القضايا مع كراتيلوس والآخرين معاً، ولا أستطيع أن أقنع نفسي بأن هناك أيّة قاعدة للصّحة في الأسماء غيراً من التقليد والاتّفاق. إنّ أيّ اسم تعطيه، هو الاسم الحقيقي في رأيي. وإذا ما غيّرت ذلك ومنحت اسماً آخر، فالإسم الجديد المعطى يكون اسماً جيّداً كالإسم القديم، إذ ليس هناك إسم ممنوح لأيّ شيء بالطبيعة. إنّ كلّ الأسماء هي عرف وعادة عند مستخدميها. تلك هي نظريتي. لكنني إذا كنت مخطئاً فسأكون سعيداً لأسمع وأتعلّم من كراتيلوس، أو من أيّ شخص آخر.

سقراط: أجرؤ على القول بأنّه يمكنك أن تكون على حقّ فيما تقوله، يا هرموجينس. دعنا نتيقّن من ذلك. فما تعنيه هو أنّ اسم كلّ شيء هو ذلك الذي يتفق أيّ شخص على تسميته.

هرموجينس: تلك هي فكرتي.

سقراط: سواء إذا كان صاحب الاسم فرداً أو مدينة.

هرموجينس: نعم.

سقراط: حسناً. وبعد، دعني أورد مثلاً: افترض أنني أسمي إنساناً حصاناً، أو

حصاناً إنساناً، فهل تعني هنا أن إنساناً سيدعى حصاناً بحق، وسيدعى من

قُبلي على انفراد، ويُدعى إنساناً من قِبَل بقية العالم بصدق - هل هذا ما

تعنيه؟

هرموجينس: إنه يكون محققاً، طبقاً لتصوري.

سقراط: لكن ماذا عن الحقيقة إذن؟ إنك ستعترف بأن هناك معنى في الكلام عن

البيان أو العرض الحقيقي والخطيء.

هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: وهكذا، فهناك افتراضات حقيقية وأخرى باطلة.

هرموجينس: لتكون متأكداً.

سقراط: ويظهر الافتراض الحقيقي ذلك الذي يكون كما هو، وأما الافتراض

الخطيء فهو عكس ذلك.

هرموجينس: نعم.

سقراط: إذن فإن باستطاعة كلامنا أن يصوّر أو يعلن أشياء كائنة، أو غير كائنة.

هرموجينس: بدون ريب.

سقراط: تأمل ملياً الافتراض الصحيح - أياكون الافتراض صحيحاً ككلٍ فقط، في

حين أن الأجزاء ليست كذلك؟

هرموجينس: لا؛ إنَّ الأجزاء تكون صحيحة كما يكون الكلّ صحيحاً.

سقراط: وهل ستقول بأنَّ الأجزاء الكبرى تكون صحيحة أما الصغرى فلا، أو أنَّ

كلّ جزء يكون صحيحاً؟

هرموجينس: ينبغي أن أقول بأنها تكون صحيحة كلها.

سقراط: أيكون الافتراض محللاً إلى أي جزء أصغر من الاسم؟

هرموجينس: لا؛ بل إنَّ هذا هو الأصغر.

سقراط: يكون الاسم إذن جزءاً من الافتراض الحقيقي؟

هرموجينس: نعم.

سقراط: نعم، وهو جزء أساسي، كما تقول.

هرموجينس: نعم.

سقراط: أليس جزء التزييف جزءاً باطلاً أيضاً؟

هرموجينس: نعم.

سقراط: إذن؛ إذا أمكن للافتراضات أن تكون حقيقية ومزيفة، فيمكن أن تكون

الأسماء أسماء حقيقية ومزيفة أيضاً.

هرموجينس: هذا ما يجب أن نستنتجه.

سقراط: ويكون اسم أي شيء ذلك الذي يؤكد أي شخص ليكون الاسم.

هرموجينس: نعم.

سقراط: وهل ستكون هناك أسماء متعددة لكل شيء كذلك، كما يقول كل شيء

بأنها توجد؟ وهل ستكون تلك الأسماء أسماء حقيقية وقت التفوه بها؟

هرموجينس: نعم، يا سقراط، لا أستطيع أن أتصور صحة للأسماء غيراً من هذا.

أنت تعطي اسماً واحداً، وأنا أهب اسماً آخر، وهناك أسماء مختلفة للأشياء

عينها وفي مدن وبلدان متباعدة. إنَّ الهيلينيين يختلفون عن البربر في

استعمالهم للأسماء، وكذلك القبائل الهيلينية المتعددة يختلف بعضها عن

البعض الآخر.

سقراط: لكن هل ستقول، يا هرموجينس، بأنَّ الأشياء تختلف كما تتباين الأسماء؟

وهل تكون هي نسيئة إلى الأفراد كما يخبرنا بروتاغوراس؟ لأنه يقول بأنَّ

الإنسان هو مقياس لكل الأشياء، وأن الأشياء تكون لي كما تبدو لي، وأنها تكون لك كما تبدو لك. هل تتفق معه، أو أنك ستقول بأن الأشياء تمتلك جوهرًا دائماً خاصاً بها؟

هرموجينس: لقد مرّ زمن، يا سقراط، كنت يومها مجبراً من ارتباكِي، على أن آخذ ملاذاً مع بروتاغوراس؛ وهذا ليس معناه أنني اتفق معه بشكل كامل. سقراط: ماذا! هل أجبرت قطعاً على أن تعترف بأنه وُجد هكذا شيء كالرجل الشرير؟

هرموجينس: لا، حقاً؛ إنه كان لديّ سبب كي أعتقد بأن هناك رجالاً جدّ أشرار، وكذلك هناك عديد منهم أخيار.

سقراط: حسناً، أولم تجد أبداً أيّ أشخاصٍ أخيارٍ جدّاً؟

هرموجينس: ليس عديداً منهم.

سقراط: يبقى أنك وجدتهم.

هرموجينس: نعم.

سقراط: وهل تقبل بأن الأخيار جدّاً هم العقلاء الفعليون، وأن الأشرار جدّاً هم الأغبياء الفعليون؟ هل هذه النظريّة نظريّتك؟

هرموجينس: إنها كذلك.

سقراط: لكن إذا كان بروتاغوراس محقّاً، وأن الحقيقة هي أن الأشياء هي كما تظهر لأيّ شخص، فكيف يستطيع بعضنا أن يكون عاقلاً وبعضنا غبيّاً؟ هرموجينس: مستحيل.

سقراط: وإذا كانت الحكمة والغباء متميّزين بحق، على الجانب الآخر، فإنّك ستجيز أن جزم بروتاغوراس يمكن أن يكون جزماً صحيحاً بالكاد، كما أعتقد، إذ لو كان ما يبدو لكل إنسان حقيقياً له، فإن أحداً لا يقدر أن يكون أعقل من الآخر في الحقيقة.

هرموجينس: لا يمكنه.

سقراط: وافترض أنك لن تكون مثلاً لتقول مع يوثيديموس، بأنّ كلّ الأشياء تخصّ كلّ الرجال بشكلٍ متساوٍ دائماً وفي اللحظة عينها، لأنّه، بناءً على نظريته هذه، لا يمكن أن يوجد بعض الرجال أخيراً وآخرون أشراراً، إذا عُزيت الفضيلة والريضة إلى الجميع دائماً بشكلٍ متساوٍ.

هرموجينس: لا يمكن وجود ذلك.

سقراط: لكن إذا لم يكن لا هذا ولا ذاك صحيحاً، وأنّ كلّ الأشياء ليست نسبةً للأفراد، وأنها كلّها لا تخصّ الجميع بشكلٍ متساوٍ دائماً وفي اللحظة عينها، فيجب افتراضها أنها تمتلك جوهرها الدائم المناسب الذي يخصّها. أنها لا تكون في نسبة لنا، أو متأثرة بنا، متقلّبة طبقاً لأوهامنا وميولنا، بل هي مستقلة، وتبقى على جوهرها الخاص بها.

هرموجينس: أعتقد أنك نطقت بالحق، يا سقراط.

سقراط: هل يطبّق ما أقوله عملياً على الأشياء عينها فقط، أو على الأعمال التي تنبثق منها بشكلٍ متساوٍ؟ أليست الأفعال نوعاً من أنواع الوجود أيضاً؟

هرموجينس: نعم، إنّ الأفعال هي حقيقةً بالإضافة إلى الأشياء.

سقراط: إذن فإنّ الأعمال تُفعل طبقاً لطبيعتها المناسبة، وليس طبقاً لرأينا عنها. كمثال، عندما نشرع في قطع شيء ما، هل نستطيع أن نفعل هكذا بالطريقة التي تشرنا، وبالأداة التي تصادفنا؟ أعتقد على الأصح، أننا إذا قطعنا بالأداة المناسبة فقط، وطبقاً لعمليّة القطع الطبيعيّة، فإننا سننجز في عمليّة القطع وننجز هذا العمل بجودة عندئذ؛ لكننا إذا ذهبنا عكس الطبيعة سنخفق ولن نحقق شيئاً. وفي الحرق مرّة ثانية، فليست كلّ طريقة هي الطريقة الصحيحة، بل إنّ الطريقة الصحيحة هي الطريقة الطبيعيّة، وإنّ الأداة الصحيحة هي الأداة الطبيعيّة.

هرموجينس: نعم، أعتقد بأن ذلك القول هو قولٌ حقيقي.

سقراط: ويصح هذا جيداً عن كل الأعمال.

هرموجينس: نعم.

سقراط: وماذا عن الكلام؟ أليس ذلك واحداً من أعمالنا؟

هرموجينس: صدقاً.

سقراط: وهل سيتكلم أي إنسان بشكل صحيح كالذي يتكلم كما يشاء؟ ألن

يكون المتكلم الناجح على الأصح هو الذي يتكلم بالطريقة الطبيعية للكلام،

وكما ينبغي للأشياء أن يحكى عنها، وبالطريقة الطبيعية؟ إن أي أسلوب آخر

للحديث سينتج عنه الخطأ والإخفاق.

هرموجينس: إنني أوافقك تماماً.

سقراط: أليست التسمية جزءاً من الكلام؟ لأن الرجال يتكلمون في إعطائهم

الأسماء^(١).

هرموجينس: إن ذلك الحقيقي.

سقراط: وإذا اتفق على أن الكلام هو نوع من الفعل وله علاقة بالأشياء، أفلا

تكون التسمية نوعاً من أنواع الفعل أيضاً؟

هرموجينس: حقاً.

سقراط: ورأينا نحن أن الأفعال لم تكن نسبية لأنفسنا، بل كان لها طبيعة

خصوصية وخاصة بها.

هرموجينس: بالضبط.

سقراط: مستقودنا المحاورة إذن كي نستنتج أن الأسماء ينبغي أن تُعطى طبقاً لعملية

طبيعية، وبأداة مناسبة، وليس وفق ما يسرنا. بهذه الطريقة وليس بغيرها

سنسقي نحن بنجاح.

هرموجينس: إنني أوافق.

سقراط: وقلنا الآن إنَّ ذلك الذي يجب أن يُقطع يجب قطعه بشيء ما.
هرموجينس: نعم.

سقراط: وذلك الذي يجب أن يُحاك أو يُثقب يلزم حياكته أو ثقبه بشيء ما.
هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: وما يمكن التسليم به هو أنَّ الذي ينبغي تسميته يجب أن يُسمى بشيء ما.

هرموجينس: حقاً.

سقراط: وما هو ذلك الذي نثقب به؟

هرموجينس: مخرز.

سقراط: وذلك الذي نحيك به؟

هرموجينس: مكوك أو وشيعة.

سقراط: وذلك الذي نسمي به؟

هرموجينس: إسم.

سقراط: جيّد جداً؛ الإسم إذن أداة.

هرموجينس: بدون ريب.

سقراط: افترض أنني أسأل، « أي نوع من أنواع الأداة هو المكوك ؟ » ونجيب أنت،
« أداة حياكة ».

هرموجينس: حسناً.

سقراط: وأسأل أنا مرّة ثانية، « ماذا نفعل نحن عندما نحيك ؟ » وتكون الإجابة،
« أنا نفصل ونحلُّ الشدّة عن اللحم ».

هرموجينس: حقيقيّ تماماً.

سقراط: أولاً يمكن أن يُعطى وصفٌ مشابهة عن المكوك، وعن الأدوات بشكل عام؟
هرموجينس: لتكن متأكّداً.

سقراط: وافترض الآن أنني أسأل سؤالاً مشابهاً بشأن الأسماء، فهل ستجيبني؟ ماذا

نفعل نحن عندما نسمّي، معتبرين الاسم كأداة؟

هرموجينس: لأنني لا أستطيع القول.

سقراط: ألا نعطي نحن معلومات بعضنا لبعض، ونميّز الأشياء طبقاً لطبائعها؟

هرموجينس: إننا نفعل بالتأكيد.

سقراط: الاسم إذن أداة للتعليم ولتمييز الطبائع، كما يكون المكوك أداة لتصنيف

خيطان الشداة.

هرموجينس: نعم.

سقراط: ويكون المكوك أداة الحياكة؟

هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: سيستعمل الحائك المكوك أو الوشعة جيّداً إذن، ويعني جيّداً مثلما يستعمله

الحائك. وسيستعمل المعلم الاسم جيّداً، ويعني جيّداً مثلما يستعمله المعلم.

هرموجينس: نعم.

سقراط: وعندما يستعمل الحائك المكوك، فعمل من الذي سيستخدمه جيّداً؟

هرموجينس: عمل التجار.

سقراط: وهل يكون كلّ إنسان تجّاراً، أو الإنسان البارع فقط؟

هرموجينس: الحاذقون فقط.

سقراط: عندما يستخدم الثّقاب المخرز، فعمل من سيستخدمه جيّداً؟

هرموجينس: عمل المشتغل بالمعادن.

سقراط: وهل يكون كلّ رجل حداداً، أو الرجل الحاذق فقط؟

هرموجينس: البارع فقط.

سقراط: جيّد. وعندما يستعمل المعلم الاسم، فعمل من سيستخدم؟

هرموجينس: لأنني أتخيّر هنا مرّة ثانية.

سقراط: ألا تستطيع أن تقول من الذي يعطي الأسماء التي نستخدمها على الأقل؟
هرموجينس: لأنني لا أقدر حقاً.

سقراط: ألا يبدو لك أنّ القانون يعطينا إياها؟

هرموجينس: نعم، لأنني أفترض ذلك.

سقراط: عندما يستخدم المعلم الاسم إذن، فهو يستعمل عمل المشرّع؟
هرموجينس: أوافق.

سقراط: وهل يكون كلّ إنسانٍ مشرّعاً، أو الإنسان البارِع فقط؟

هرموجينس: الحاذق فقط.

سقراط: لا يقدر كلّ إنسان إذن، يا هرموجينس، أن يهب اسماً، بل صانع الأسماء فقط؛ ويبدو هذا أنه هو المشرّع الذي هو الأندر من كلّ الحرفيين الحاذقين في العالم.

هرموجينس: صدقاً.

سقراط: وكيف يخلق المشرّع الأسماء؟ ولأم يتطلّع؟ تأمل هذا ملياً في ضوء الأمثلة السابقة: لأم يتطلّع النجار في صنع الوشيعة؟ ألا يتطلّع إلى الطريقة التي يجب أن يعمل بها في طبيعة الأشياء؟

هرموجينس: بدون ريب.

سقراط: وافترض أنّ المكوك أو الوشيعة تتحطّم في الصناعة، فهل سيصنع الصانع غيرها، ناظراً إلى الواحدة المكسورة؟ أو أنه سيتطلّع إلى الشكل الذي صنع الوشيعة الأخرى طبقاً لها؟

هرموجينس: عليّ أن أتصوّر أنه تطلع إلى الشكل.

سقراط: ألا يمكن أن يسمّى هذا الوشيعة الحقيقية أو المثالية بعدل؟

هرموجينس: لأنني أعتقد كذلك.

سقراط: وإنّ أية وشائع أريدت لصناعة الأثواب، رقيقة أو سميقة، مصنوعة من

الكتان أو الصوف أو من المواد الأخرى، فهذه كلها يجب أن يكون لها شكل المَكوك حقاً؛ لكن ينبغي على الصانع أن ينتج الشكل الطبيعي والأكثر تناسباً لعمله الطبيعي في كل منها أيضاً.

هرموجينس: نعم.

سقراط: ويصح الشيء عينه عن الأدوات الأخرى. عندما اكتشف إنسان الأداة التي تُكَيِّف لكل عمل بالطبيعة، يلزمه أن يجسّد هذا الشكل الطبيعي، وليست الأشكال الأخرى التي يتوقّعها والتي تناسب هواه. وينطبق هذا على المادّة مهما كانت هذه المادّة التي يستعملها. كمثال، ينبغي أن يعرف كيف يصنع أشكال المحارز من الحديد المكيف بالطبيعة لاستعمالاته المتعدّدة. هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: وكيف سيضع في الخشب أشكال الوشائع المكيفة بالطبيعة لاستعمالها. هرموجينس: حقاً.

سقراط: لأنّ أشكال الوشائع المتعددة ستنتطبق على أنواع النسيج المتعدّد بالطبيعة؛ وإنّ هذا لصحيح عن الأدوات بشكل عام. هرموجينس: نعم.

سقراط: إذن، بالنسبة إلى الأسماء؛ ألا يجب أن يعرف مشرّعنا كيف يخلق الاسم الحقيقي الطبيعي لكل شيء في أصوات ومقاطع لفظيّة، وليؤلف أو يعطي كلّ الأسماء بقصد الاسم المثاليّ إذا أمسى مسميّاً في أي معنى حقيقيّ؟ وينبغي علينا أن لا نسيء فهم الحقيقة وهي أنّ مشرّعين مختلفين لن يستعملوا المقاطع اللفظيّة عينها. إذ لا يصنع كلّ حداد الأدوات جميعها من الحديد عينه، مع أنّه يمكنه أن يصنع الأداة عينها للغرض عينه. إنّ الشكل يجب أن يكون هو الشكل نفسه، لكنّ المادّة يجب أن تتباين وتختلف. ويبقى أنّ الأداة بإمكانها أن تكون جيّدة بشكلٍ متساوٍ، ومهما يكن الحديد

الذي صُنعت منه، سواء صُنعت في هيلاس أو في أية بلاد غريبة؛ لا فرق في ذلك.

هرموجينس: حقيقي تماماً.

سقراط: ولهذا السبب لن تحسب المشرّع مشروعاً سيئاً، سواء أكان هيلينياً أو من البربر، شريطة أن يجسّد أو يصوّر شكل الاسم المناسب لكلّ موضوع في أية مقاطع لفظية كانت، ولا يهم إذا كان من هذه البلاد أو من تلك.

هرموجينس: حقيقي جداً.

سقراط: لكن من سيقرّر حينئذ كيف يُعطى الشكل للمكوك، أياً كان نوع الخشب الذي يمكن استعماله؟ أليكون النجار الذي يصنع المكوك أو الحائك الذي سيستعمله؟

هرموجينس: عليّ أن أقول، إنّه الذي يستعمله، يا سقراط.

سقراط: ومن يستخدم عمل صانع القيثارة؟ ألن يكون هو الإنسان الذي يعرف كيف يدير العمل؟ وكذلك من يعرف إذا ما كان العمل المنجز قد نُفِّذ جيّداً أو لم يُنفِّذ؟

هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: ومن يكون هو؟

هرموجينس: العازف على القيثارة.

سقراط: ومن سيدبر دفة السفينة؟

هرموجينس: القبطان.

سقراط: ومن سيكون أكثر قدرة على أن يدير أو يقود المشرّع في عمله ويكون مؤهلاً ليحكم، إذا ما كان العمل أنجز جيّداً، في هذه البلاد أو في أية بلاد أخرى؟ ألن يكون الإنسان هو المستخدم؟

هرموجينس: نعم.

سقراط: ألا يجب أن يكون هذا هو الذي يعرف كيف سي طرح الأسئلة؟
هرموجينس: نعم.

سقراط: والذي يعرف كيف سيجيب عليها؟
هرموجينس: نعم.

سقراط: والذي يعرف كيف يسأل ويجب ستسميه أنت عالم المنطق.
هرموجينس: نعم؛ إن ذلك الاسم سيكون اسمه.

سقراط: إذن فإن عمل النجار هو صنع الدقة، وعلى القبطان أن يديرها، إذا ما كانت الدقة قد صُنعت جيداً.
هرموجينس: حقاً.

سقراط: ويكون عمل المشرع إعطاء الأسماء، ويجب أن يكون عالم المنطق قائده وهاديه إذا ما كانت الأسماء تُعطى بحق.
هرموجينس: إن ذلك لحقيقي.

سقراط: إذن، يا هرموجينس، عليّ أن أقول إن منح الأسماء هذا لا يمكن أن يكون مسألة خفيفة كما تتوهم، أو أنه عمل أشخاص زهيدين تافهين أو كيفما اتفق؛ وأن كراتيلوس لعلّى حق في القول بأن الأشياء تمتلك أسماء بالطبيعة، وأنه ليس كلّ إنسان يكون مخترعاً للأسماء، بل هو فقط الذي ينظر في الاسم الذي يمتلك كلّ شيء بالطبيعة ويكون قادراً على أن يجسّد أو يصوّر أو يعبر عن هذا الاسم في حروف ومقاطع لفظية.

هرموجينس: لا أستطيع أن أرى كيف أجيبك على محاوراتك، يا سقراط؛ لكنني أجد صعوبة في تغيير رأيي كله في لحظة، ولأنّي لا أعتقد بأنه يجب عليّ أن أكون أكثر اقتناعاً، وإذا ما كنت ستريني ما هو ذلك الذي تسميه التناسب الطبيعي للأسماء.

سقراط: يا طيّبي هرموجينس، ليس لدي أي شيء لأريه. ألم أخبرك لتوّي الآن

« لكنك نسيت ذلك » بآتني لم أعرف شيئاً، واقترحت كي أشارك معك في البحث؟ لكن الآن، بما أننا تناقشنا في المسألة، فلقد حققنا خطوة لأننا اكتشفنا أن الأسماء تمتلك حقيقة بالطبيعة، وأنه ليس كل إنسان يعرف كيف يعطي الشيء اسماً.

هرموجينس: جيد جداً.

سقراط: علينا أن نتقدم بعد هذا كي نتباحث عن ماهية هذه الحقيقة، أو صحة الأسماء « مفترضين أنك ترغب في معرفتها ».

هرموجينس: إنني أربح أن أعرفها، بكل تأكيد.

سقراط: تأمل ملياً إذن.

هرموجينس: كيف سأأمل ملياً؟

سقراط: إن الطريقة الصحيحة هي أن يساعدك أولئك الذين يعرفون وينبغي عليك أن تدفع لهم مالاً وعبارات شكر على السواء. وهؤلاء هم السوفسطائيون، والذي اشترى منهم أخوك كالياس صيت الحكمة وبشمن عالٍ على الأصح - . لكنك أنت لم تصل إلى ميراثك حتى الآن، ولهذا السبب فمن الأفضل لك أن تذهب إليه وأن تلتصم منه وترجوه أن يخبرك ماذا تعلم من بروتاغوراس بشأن تناسب الأسماء.

هرموجينس: بل كم سأكون متناقضاً مع ذاتي إذا ما أقمت أي وزن لما قاله بروتاغوراس وما تؤكده كتبه، في حين أنني أنكره وأرفض حقيقته^(٢)!

سقراط: إذا ما استخففت به إذن، ينبغي عليك أن تتعلم من هوميروس والشعراء.

هرموجينس: وأين يقول هوميروس أي شيء بشأن الأسماء، وماذا يقول؟

سقراط: يتكلم غالباً بشكل خاص وبنبل، يتكلم في الأمكنة حيث يميز الأسماء المختلفة التي تعطيها الآلهة والرجال للأشياء عينها. ألا يدلي في هذه المقاطع بتصريح عميق ومدهش بخصوص صحة الأسماء؟ ويلزم الافتراض بوضوح

أن الآلهة يسمّون الأشياء بأسمائها الطبيعية الحقيقية؛ ألا تعتقد هكذا؟
 هرموجينس: لماذا، إنهم يسمّونها بحقّ طبعاً. إذا ما كانوا يسمونها على الإطلاق.
 لكن إلّا تشير أنت؟

سقراط: ألا تعرف ما يقوله هوميروس بشأن التهر في طروادة الذي حارب في
 معركة فريدة مع هيفياستوس؟ يقول: « النهر الذي سمّته الآلهة اكسانثوس،
 ودعاه الرجال سكامندر ».

هرموجينس: إنني أتذكر.

سقراط: حسناً، أليس ذلك الدرس درساً هاماً بشأن هذا النهر؟ - لنقل أنّه ينبغي أن
 يدعى اكسانثوس وليس سكامندر - أو الدرس بشأن الطائر، الذي، كما
 يقول هو: « الآلهة تدعوه خالقيس، والرجال سيمنديس » ولتعلم كم يكون
 اسم خالقيس أكثر صحّة من إسم سيمنديس، هل تعتبر أنّ تلك القضية
 قضية تافهة؟ أو الدرس بخصوص باتيا وميرينا^(٣)؟ وهناك ملاحظات عديدة
 أخرى من النوع عينه في عمل هوميروس وأعمال الشعراء الآخرين. وبعد،
 فإنني أظنّ أن هذا الشيء هو ما وراء فهمك وفهمي؛ لكنّ إسمي
 سكامانديروس وأستياناكس اللذين يؤكّد هوميروس أنّهما قد كانا اسمي ابن
 هيكتور، هما أكثر حقيقة ضمن مجال القدرات الإنسانية كما أميل للظنّ.
 وما يعنيه الشاعر بالصحيح يمكنه أن يكون أكثر استعداداً للفهم في ذلك
 المثل. أجروّ على القول بأنك تتذكّر السطور التي أشير إليها^(٤).

هرموجينس: إنني أفعل.

سقراط: دعني أسألك إذن، أيّ من الإسمين المعطيين لابن هيكتور ظلّه هوميروس
 أنه الأكثر صحة: أستيانكس أو سكامانديروس؟

هرموجينس: إنني لا أعرف.

سقراط: كيف ستجيب، إذا سئلت، سواء أكان العاقل أو النبي هو الأكثر احتمالاً لأن يعطي أسماءً صحيحة؟

هرموجينس: عليّ أن أقول العاقل، بالطبع.

سقراط: وأيهما الأعقل؟ الرجال أو النساء في مدينة ما، مأخوذَين كنوع. هرموجينس: يجب أن أقول، الرجال.

سقراط: ويقول هوميروس، كما تعرف، بأنّ رجال طرواده يستّمونه أستيانكس «ملك المدينة»؛ لكن إذا دعاه الرجال أستيانكس، فإنّ الاسم الآخر سكامانديروس يمكن أن يكون قد أعطته إياه النساء.

هرموجينس: يمكن.

سقراط: أولاً ينبغي أنّ هوميروس تصوّر أنّ الطرواديين أعقل من زوجاتهم؟ هرموجينس: لكن متأكّداً.

سقراط: إذن لا شكّ بأنّه رأى أن اسم استيانكس أكثر صحّة ليطلق على الولد من اسم سكامانديروس.

هرموجينس: بوضوح.

سقراط: وما هو سبب ذلك؟ دعنا نتأمّل مليّاً: ألا يقترح هو نفسه سبباً جيّداً جداً عندما يقول: «لأنّه هو بمفرده دافع عن مدينتهم وعن أسوارها الطويلة».؟ يبدو أنّ هذا السبب هو سبب جيّد بتسمية تلك المدينة باسم الإبن المنقذ الذي أنقذ أباه، طبقاً لبيان هوميروس.

هرموجينس: لأنني أرى.

سقراط: لماذا، يا هرموجينس، لأنني لم أرَ بنفسني حتى الآن؛ فهل ترى أنت؟ هرموجينس: لا، حقّاً؛ ليس أنا.

سقراط: لكن أخبرني، يا صديقي، أولم يُعطِ هوميروس لإسم هيكتور بنفسه أيضاً؟ هرموجينس: ماذا عن ذلك؟

سقراط: يظهر لي أنَّ الإسم يكون الشيء عينه تقريباً مثل إسم أستيانكس - فكلا الإسمين هيليني: وملك ومالك لهما المعنى عينه تقريباً، وكلاهما وصفٌ للملك. إنَّني أفترض وأسلمُ جدلاً، أنَّ إنساناً يكون مالِكاً لذلك الذي يكون ملكاً عليه؛ أنَّه يحكمه بوضوح، ويمتلكه، ويقتنيه. لكنَّك لربما تعتقد أنَّني وجدت دلالة ما لرأي هوميروس بشأن صحَّة الأسماء.

هرموجينس: أؤكد لك أنَّي أظنُّ غيراً من ذلك، وأعتقد بأنَّك على الطريق الصحيح.

سقراط: أعتقد أنَّ هناك سبباً في تسمية شبل الأسد أسداً، ومهر الحصان حصاناً. إنَّني أتكلَّم عن مسار الطبيعة الاعتياديَّة، عندما يُنتج حيوان على غرار نوعه، ولا أتكلَّم عن الولادات الاستثنائية. فإذا وضعت الفرس عجلًا خلافاً للطبيعة، عليَّ أن لا أسمِّي ذلك مهراً بل عجلًا حينئذ. ولا أسمي أية ولادة غير إنسانية لأبوين إنسانيين، باسم الإنسان. ويمكن قول الشيء عينه عن الأشجار والأشياء الأخرى. هل توافقي؟

هرموجينس: نعم، إنَّني أوافقك الرأي.

سقراط: شكراً لك؛ ينبغي عليك أن تراقبني وترى أنَّني لا أضلُّك. إنَّ ابن الملك يدعى ملكاً على القاعدة عينها. وسواء أكانت المقاطع اللفظيَّة للإسم الشيء عينه أم لا، فذلك لا يشكِّل فرقاً، شرط استبقاء المعنى للإسم. ولا تشكِّل الإضافة أو الإنقاص لحرف أيِّ فرق ما دام الشيء يبقى قيد التملُّك للإسم ويظهر فيه.

هرموجينس: ماذا تعني؟

سقراط: مسألة بسيطة جداً. يمكنني أن أوضح معاني بأسماء الحروف، والتي تعرف أنت أنَّها لا تكون الشيء عينه كالحروف عينها ما عدا أربعة منها، E, V, O, W؛

أما الحروف الباقية، سواء أكانت حروف علة أو حروفاً تدلّ على صوت ساكن، فإننا نؤلف منها أسماء بإضافة الحروف الأخرى. لكننا ما دمنا نعرض ونشرح قيمة الحرف، فإنّ أسماء كهذه التي تعيّن الشيء بجلاء، هي أسماء صحيحة. خذ، كمثال، الحرف « بيتا » beta إنّ إضافة الحرف M,T,A لا تسيء له، ولا تمنع الاسم كلّ من امتلاك القيمة التي قصدها المشرّع - هكذا عرف هو جيداً كيف يهب الحروف أسماء. هرموجينس: أعتقد بأنك لحق.

سقراط: أولاً يمكن أن يقال الشيء عينه عن الملك. والملك سيكون ابن ملك غالباً، والإبن الصالح أو النبيل إبناً لسيّد خيّر وشريف المنبت. وبشكل مماثل فإنّ الذرّة من كلّ نوع، في طور الطبيعة المنتظمة، تكون مثل آبائها. ولهذا السبب يجب أن تمتلك الاسم عينه. ومع ذلك فإنّ مقاطع الكلمات يمكن أن تختفي حتى تظهر مختلفة للشخص الجاهل. ويمكن لهذا الشخص أن لا يراها، برغم أنّها الشيء عينه، تماماً كما أن أيّاً منا لن يتعرّف على العلاجات عينها تحت التكرات المتباعدة للون والرائحة برغم أنّها تكون الشيء عينه الذي يُعتبر قوّتها. وفي نمط مماثل فإنّ المتخصّص في دراسة أصل الكلمات يعتبر ويتأمل قوة كلّ إسم، ولا يهمل الإسم بإضافة أو إبدال أو إنقاص حرف أو حرفين، أو حينما يُعبّر أو يُوضّح المعنى عينه في حروف متباعدة بالكامل حقاً. وكما قيل منذ برهة وجيزة، فإنّ أسميّ هيكتور واستيانكس لهما حرف واحد متشابه، ومع ذلك فإنّهما يمتلكان المعنى عينه. وكم لدى ارخبوليس « حاكم المدينة » القليل من الأشياء المشتركة مع أسماء الحروف! ومع هذا فإنّ المعنى يكون الشيء عينه. وهناك أسماء عديدة أخرى تعني « ملك » تماماً. مرّة ثانية، هناك أسماء متعدّدة للقائد العسكريّ، كمثال، اسم آجيس « القائد » وبوليمارخوس « المقدّم في

الحرب « ويوليمبوس » المحارب الجيد ». وهناك الأسماء الأخرى التي تدلّ على الطبيب، كاسم إياتروكليس، « الشافي المشهور » واكيسيمبروتوس « مداوي المخلوقات البشريّة ». وهناك أسماء أخرى يمكن إيرادها والاستشهاد بها، وهي التي تختلف في مقاطع كلماتها وحروفها، لكنها تمتلك المعنى عينه. ألن تقول هذا؟

هرموجينس: نعم.

سقراط: يجب أن تُنسب الأسماء عينها إذن، إلى أولئك الذين يتبعون آباءهم في طور الطبيعة.

هرموجينس: نعم.

سقراط: وماذا عن أولئك الذين يتابعون طور الطبيعة حتى النهاية ويكونون ما يدعوا للعجب؟ كمثال، عندما يمتلك إنسان خيّر ودَيّان ابناً كافراً أو زنديقاً، فلا يجب أن يحمل إسم أبيه، بل إسم الصنف الذي يخصّه، تماماً كما في الحالة التي اقترَضَ فيها سابقاً أنّ الفرس تلد عجلاً.

هرموجينس: حقيقيّ تماماً.

سقراط: إذن فإنّ الإبن الزنديق لأب دَيّان ورع يجب أن يتلقى إسم الصنف المناسب؟

هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: لا ينبغي أن يدعى ثيوفيلوس « محبوب الله » أو مينيسيثيوس « يقطّأ بالله »، أو أيّاً من هذه الأسماء. وإذا كانت هذه الأسماء تعطى عن حق وحقيقة، فإنّ اسمه يجب أن يحوز معنىّ مضاداً وعكسياً.

هرموجينس: بدون ريب، يا سقراط.

سقراط: مرّة ثانية، يا هرموجينس، هناك إسم أورسيتيز « إنسان الجبال » الذي يظهر أنّه سُعيّ بحقّ، سواء إذا منحت الصدفة الإسم، أو لربّما أعطاه إياه شاعر ما ليوضح الوحشية وقساوة وقفرة طبيعة بطله الجليّة.

هرموجينس: إنَّ هذا لمحتمل جدّاً.

سقراط: ويكونُ إسمُ أبيه وفقاً للطبيعة.

هرموجينس: على ما يبدو.

سقراط: نعم، إذ كما يكونُ إسمه، فهكذا تكون طبيعته. إن اغاممنون « الرائع الإقامة » هو واحد صابر وواق في إنجاز قراراته، وتوجّها بفضيلته ومتابعته لحرب طروادة بكلّ الجيش الضخم العرمم، فما هو إلا برهان لهذا الجلد والقدرة على الاحتمال، والذي يدل عليه الإسم اغاممنون. إنني أعتقد أيضاً أنّ آتريوس دُعي هكذا بحقّ، وذلك لقتله كريسيبوس ولقسوته التي تتعدّى حد المعقول على ثيستيس اللذين هما مضرّان ومدمّران لسمعته. إن إسمه هذا مغيّّر قليلاً ومخفيّ كي لا يفهمه كل شخص، لكن لا صعوبة للمتخصّص في دراسة أصل الكلمات أن يدرك المعنى المقصود، إذا ما تفكّر به أنّه الواحد المدمّر، فإنّ اسمه يكون إسماً صحيحاً في كل وجهة نظر. وأعتقد أن يلبوس سُمّي أيضاً بشكل مناسب؛ فهو سُمّي هكذا لأنّه يرى ما يكون قريباً فقط .

هرموجينس: كيف ذلك؟

سقراط: لأنّه طبقاً للتقليد، فهو لم يكن لديه تفكير بعيد أو تبصر بكلّ الشرور التي سيستلزمها قتل ميرتيلوس عمداً على السلالة كلّها في الأزمنة السحيقة؛ بل إنّه رأى ما هو في متناول اليد ومباشراً فقط. أو بكلمات أخرى، أي « قريب ». إنّ كل شخص سيوافق على أن إسم تانتالوس يُعطى في تطابق مع الطبيعة بحقّ، إذا كانت الأعراف والتقاليد حقيقية.

هرموجينس: وما هي الأعراف؟

سقراط: قيل أنّ محناً ومصائب رهيبة حدثت له في حياته ففني آخرها، حدث الدمار المطلق لبلاده. وبعد موته تدلّى « *ταλαντεία* » الحجر فوق رأسه في العالم

السفلي. يتفق كل هذا مع إسمه بشكل رائع. يمكنك أن تتصور أن شخصاً ما أراد أن يسميه *ταλάντατος* «الأكثر ثقلًا نزولاً بالنكبات والمصائب»، مخفياً الاسم بتغييره إلى اسم تانتالوس. أما اسم زيوس، الذي هو اسم أبيه المزعوم، فإن له معنى ممتازاً أيضاً، مع أنه صعب فهمه لأنه يشبه الجملة في الحقيقة، الجملة المقسمة إلى جزأين، لأن بعضهم يدعونه زينا «*Zēna*» مستعملين نصف الجزء، ويدعوه الآخرون الذين يستعملون النصف الآخر ديا «*Dia*»، ويعني الإسمان معاً طبيعة الإله. وكما قلنا فإن عمل الاسم هو أن يوضح طبيعة الإله. إذ ليس هناك أحد هو سبب حياة وحياة الكل إلاه، هو المولى وملك الجميع. إننا عند ذلك محقون في تسميته زينا وديا اللذين هما اسم واحد. ومع أنه اسم مقسم، فإنه يعني الله الذي من خلاله تمتلك المخلوقات كلها حياة على الدوام، «*δι'ὃν ζῆν ἀεὶ πασι τοῖς ζῶσιν ὑπάρχει*».

هناك كلام ينم عن عدم توقير، عند الوهلة الأولى، في تسميته ابن كرونوس، الذي هو مثل للحماقة»، ويمكننا على الأصح أن نتوقع زيوس ليكون طفلاً ألمعياً رائع، يكون شيئاً حقيقياً؛ لأن هذا هو معنى اسم أبيه: *Kρόνος* وظاهرياً *Kópos* «ليحصد أو ليمحي *κορέω*»، ليس في إدراك الشباب، بل دالاً على العقل الصافي المزيّن: «*sc. ἀπὸ τοῦ κορεῖν*». أما: «*ἀπὸ τοῦ ὁρᾶν τὰ ἀνω*» فإن يورانوس أنجبته كما يخبرنا التعليم، والتي هي طريقة امتلاك العقل الصافي التقى، كما يخبرنا علماء النجوم. ولهذا السبب فإن اسم يورانوس هو اسم صحيح. إذا ما تمكنت من تذكر أصل اسم هيسبود، تمنت لو تابعت واختبرت استنتاجات أكثر من النوع عينه عن أسلاف الآلهة الأقلين - إذا ما تمكنت من ذلك لأمكنني أن أرى حينئذ إذا ما كانت هذه الحكمة التي أتت إلي كلها في لحظة، مع أنني لا أعرف من أين أتت، ستبقى صالحة وجيدة إلى النهاية أو لا.

هرموجينس: تبدو لي، يا سقراط، أنك ملهم بطريقة جديدة مثل النبي تماماً، وأنتك متفوةٌ بوحى إلهي.

سقراط: نعم، يا هرموجينس، وأعتقد بأنني تلقيت الإلهام من يوثيفرو العظيم من مقاطعة بروسالتيا، وهو الذي أعطاني محاضرة طويلة ابتدأت عند طلوع الفجر. هو تكلم و أنا استمعت، ولم تملأ حكيمته ونشوته الساحرة أذني فقط بل إنها تملكت روعي. أعتقد أن هذه الطريقة ستكون الطريقة الصحيحة. اليوم سادع قوته الإلهية تعمل وتنتهي التحقيق والبحث عن الأسماء؛ لكننا غداً سنسحره بعيداً ونخلق منه تطهيراً، إذا ما كنت أنت مثلاً لذلك، وإذا قدرنا على أن نجد كاهناً أو سوفسطائياً يكون حاذقاً في تطهير من هذا النوع.

هرموجينس: أميل إلى ذلك من كل قلبي لأنني محبٌ للاستطلاع والتعلم، ولأسمع بقة التحقيق بشأن الأسماء.

سقراط: دعنا نتقدم إذن؛ ومن أين ستريدنا أن نبدأ الآن بما أننا قد حصلنا على نوع من مخططٍ تمهيدىٍ للتساؤل؟ هل توجد أية أسماء تشهد على أنفسها بأنها لم تُعطَ على نحوٍ اعتباطي، بل إنها تمتلك توافقاً طبيعياً؟ إن أسماء الأبطال والرجال قابلة لأن تكون أسماء خادعة بشكل عامٍ لأنها تسمى تيمناً بأسماء أسلافنا على الغالب، كما قلنا، والذين يمكن أن لا يكون لهم أي دخل بهذه الأسماء؛ أو أنها تكون تعبيراً عن رغبة مثل إسم يوتيشايدس « ابن الحظ السعيد »، أو إسم سوسياس « المخلص »، أو إسم ثيوفيلوس « محبوب الله »، والأسماء الأخرى. لكنني أعتقد أنه كان من الأفضل لنا ترك أمثلة كهذه، إذ ستكون هناك فرصة أكثر لإيجاد الصحة في أسماء الأشياء التي تكون خالدة وغير قابلة للتغير - وقد وجب أخذ أقصى الحذر بشأنها وذلك عند تسميتها، ولربما يمكن أن يوجد بعض أسماء كهذه الأسماء التي أعطتها أكثر من سلطة إنسانية ما.

هرموجينس: أعتقد هذا، يا سقراط.

سقراط: ألا يجب أن نبدأ نحن بالتفكير ملياً بالآلهة، وأن نبين لأي سبب سُوموا هكذا بحق؟

هرموجينس: نعم، سيكون ذلك جيداً.

سقراط: إن رأيي سيكون شيئاً من هذا النوع: أعتقد أنّ الشمس، القمر، الأرض، النجوم، والسماء، والتي لا تزال هي الآلهة للعديد من البربر، كانت هي آلهة الهيلينيين الأصليين القدماء المعروفة. شاهدوا أنّها كانت متحركة ومسرعة على الدوام، فدُعيت آلهة وعدّاءة لطبيعة سرعتها « θεούς, θεόους »؛ وعندما أصبح الرجال ملّئين بالآلهة الأخرى، استعملوا الإسم عينه لهم كلّهم. هل تعتقد بأنّ هذا محتمل؟

هرموجينس: أعتقد أنّه محتمل جداً.

سقراط: ماذا سيلي الآلهة؟

هرموجينس: ألا يجب أن يأتي تالياً أنصاف الآلهة^(٥) والأبطال والرجال؟

سقراط: وماذا تتصوّر أنه يمكن أن يكون المعنى لهذه الكلمة « نصف إله »؟ أخبرني إذا ما كانت وجهة نظري صحيحة.

هرموجينس: دعني أسمع.

سقراط: أتعرف كيف استعمل هيسيود الكلمة؟

هرموجينس: إنّني لا أعرف.

سقراط: ألا تتذكّر أنه تكلم عن السلالة أو الجنس الذهبيّ الذي أتى أولاً؟

هرموجينس: نعم، إنّني أتذكّر.

سقراط: قال عنهم:

« لكن الآن فإنّ القضاء والقدر حجب هذا الجنس

إنهم مسّمون أنصاف الآلهة الأتقياء تحت الأرض،

الأختيار الرحماء، محولو الأمراض والشر، حارسو وأوصياء الرجال الفانين»^(٦).

هرموجينس: ما هو الاستنتاج؟

سقراط: ما هو الاستنتاج! لماذا، إنني أفترض أنه يعني بالرجال الذهبين، ليس رجالاً مصنوعين من الذهب بالمعنى الحرفي، للكلمة، بل رجال أختيار ونبلاء. وإنني لمقتنع بهذا، لأنه يقول بعد ذلك إننا نحن الجنس الحديدي.

هرموجينس: إن ذلك الحقيقي.

سقراط: أو لا تفترض أنت أن الرجال الأختيار في أيامنا الخاصة، ألا تفترض أنه سيقول عنهم إنهم السلالة الذهبية؟

هرموجينس: من المحتمل جداً.

سقراط: أليس الأختيار حكماء؟

هرموجينس: بلى إنهم حكماء.

سقراط: ولهذا السبب فإنني مؤمن أتم الإيمان وأكثره رسوخاً بأنه سئاهم أنصاف آلهة لأنهم كانوا *δαίμονες* «العارفين أو الحكماء». وتوجد الكلمة عينها في لهجتنا الآتيكية الأقدم. وبعد فإنه هو والشعراء الآخرون يقولون بصدق، بأنه عندما يتوفى الإنسان الصالح فإنه يُكرّم ويحوز حصّة عظيمة بين المتوفين، ويصبح نصف إله؛ ويُعطى له هذا الاسم الذي يعني الحكمة. وإنني أقول أيضاً، إن كل إنسان يحدث أن يكون إنساناً خيراً فهو أكثر من إنسان «*δαμόνιον*» في الحياة والمات على حدّ سواء، ويدعى نصف إله بحق.

هرموجينس: إذن فإنني أعتقد، على الأصح، أنني وإياك لدينا وجهة نظر واحدة؛ لكن ما هو معنى كلمة «*ἥρως*» بطل؟ وكانت في الكتابة القديمة *ἥρως*.

سقراط: لا أعتقد أن هناك صعوبة في شرحها، لأنّ الاسم لم يلحقه تغيير كثير، ويفيد أنهم وُلدوا من الحب.

هرموجينس: ماذا تعني؟

سقراط: ألا تعرف أَنَّ الأبطال هم أنصاف آلهة؟

هرموجينس: ماذا بعدئذ؟

سقراط: إنهم جميعهم، إمَّا نَحْدُرُوا من محبة إله لامرأة إنسانية أو من محبة رجل إنساني لإلهة. ففكر بالكلمة في اللهجة الأتيكية القديمة ولسوف ترى بشكل أفضل أَنَّ إسم الأبطال ما هو إلا تبديل ضعيف لإسم إيروس فقط، والذي نشأت عنه كلمة أبطال. إمَّا أن يكون هذا هو المعنى، أو إن لم يكن، فحينئذ هم قد كانوا بارعين كعلماء الكلام وعلماء المنطق، وكانوا قادرين على أن يخلقوا السؤال « ἐρωτᾶν » لأنَّ كلمة εἶπειν مساوية لكلمة λέγειν . ولهذا السبب، وكما قلت سابقاً، فإنَّ الأبطال يصبحون علماء كلام وعلماء منطق في اللهجة الأتيكية. كَلَّ هذا سهل بما فيه الكفاية. إنَّ كلَّ نوع من الأبطال يكون صنفاً من السوفسطائيين وعلماء الكلام. لكن هل تستطيع أن تخبرني لماذا تسمى الرجال بالإسم ἀνθρωποι ؟ إنَّ ذلك الشيء هو الشيء الأكثر صعوبة.

هرموجينس: لا، إنَّني لا أقدر حقّاً؛ ولن أحاول ذلك حتى إن استطعت لأنَّني أعتقد أنَّك أنت الأكثر إمكانيةً كي تنجح فيه.

سقراط: بمعنى أنَّك تثق بإلهام يوثيفرو.

هرموجينس: طبعاً.

سقراط: إنَّ ثقتك هذه ليست عبثاً، لأنَّ تفكيراً مُبدِعاً جديداً حلَّ عليَّ في هذه اللحظة بالتحديد، وإن لم أكن حذراً فإنَّني سأكون أحكمّ ممَّا يجب قبل فجر الغد. والآن، كن معي، وتذكّر أولاً أَنَّا وضعنا وسمَّينا الحروف من الكلمات غالباً، وأعطينا أسماءً كما نرغب ونسرّ، وغيرنا العلامات النطقية. خذ، كمثال، الكلمة Διτφίλος ؛ فلكي نبذل هذا الجزء من الجملة إلى إسم،

أسقطنا واحداً من الحروف التاسعة في الأبجدية وأصدرنا صوتاً خفيضاً بدلاً من الصوت الحاد لمقطع الكلمة الوسطى. وعلى الجانب الآخر، فإن الحروف أدخلت في كلمات بعض المرات بدلاً من أن تُحذف، واختير الصوت الحاد مكان الصوت الخفيض.

هرموجينس: إن ذلك لحقيقي.

سقراط: يبدو أن الاسم *ἄνθρωπος* الذي كان جزءاً من الجملة مرة، يبدو أنه حالة من هذا النوع تماماً، لأن حرفاً واحداً هو *a* قد تم إسقاطه فتغير الصوت الحاد في مقطع الكلمة إلى صوت خفيض.

هرموجينس: ماذا تعني؟

سقراط: أعني أن الكلمة « إنسان » تدل ضمناً على أن الحيوانات الأخرى لا تبحث وتحقق، أو تتأمل، أو تنظر عالياً فيما تراه « *ἀναθρεῖ* »، لكن الإنسان لا يرى فقط « *ὄπωπε* » بل يتأمل ويعتبر وينظر عالياً في ذلك الذي يراه. ولذلك فإنه الحيوان الوحيد من بين كل الحيوانات المدعو بحق *ἄνθρωπος* ، يعني *ἀναθρῶν ὁ ὄπωπεν*.

هرموجينس: أيمكنني أن أسألك لتفحص كلمة أخرى فتشبع فضولي؟
سقراط: بالتأكيد.

هرموجينس: سأورد تلك الكلمات التي تبدو لي أنها تتبع تالياً في نظام. إننا نميز الروح والجسم في داخل الإنسان، كما تعرف.
سقراط: طبعاً.

هرموجينس: دعنا نجهد كي نحللها مثلما حللنا الكلمات السابقة.

سقراط: أنت تريدني قبل كل شيء أن أفحص التناسب الطبيعي لكلمتي *ψυχή* « روح » وبعثد لكلمة *σῶμα* « جسد »؟

هرموجينس: نعم.

سقراط: إذا كنت سأقول ما يحدث لي الآن في هذه اللحظة، فعليّ أن أتصوّر أنّ أولئك الذين استعملوا في البدء الاسم ψυχή عنوا أنّ الروح عندما تكون في الجسم فهي سبب وأصل الحياة، وتهب قوة التنفّس والانبعاث « ἀναψύχον »، وعندما تكفّ هذه القوة الانبعاثية عن أداء وظيفتها فإنّ الجسد سيفنى ويهلك ويموت حينئذ، ويسمّون هذا نفّساً، إذا لم أكن مخطئاً. لكن توقّف للحظة من فضلك؛ أتخيّل أنّي أستطيع أن أكتشف شيئاً ما سيكون أكثر قبولاً لمريدي يوثيفرو، لأنّني أخشى أن يسخروا من هذا الإيضاح ويعتبرون أنّه تفسير مبتذل. ماذا ستقول لتعليل آخر؟

هرموجينس: دعني أسمع.

سقراط: ما هو ذلك الذي يُقيي ويحمل ويهب الحياة والحركة إلى كامل طبيعة الجسم؟ أيكون ذلك الروح؟

هرموجينس: إنّ ذلك تماماً.

سقراط: أولاً تعتقد مع أناكساغوراس بأنّ العقل أو الروح تكون منظّمة وحاربة المبدأ والأصل والعنصر المميّز لكلّ الأشياء؟

هرموجينس: نعم، إنّني أعتقد ذلك.

سقراط: إذن يمكنك أن تقول دون تردد إنّها القوة ψυέχη التي تحمل وتدعم وتحفظ الطبيعة ψύουσι καὶ ὀχεῖ ἔχει الطبيعية أن تنقّي وتُصقل لتصبح

كلمة ψυχή.

هرموجينس: بالتأكيد؛ أعتقد أنّ هذا الاشتقاق والاستنتاج عمليّان.

سقراط: إنّهما هكذا، برغم أنّ الاسم كان في شكله الأصليّ اسماً غريباً بكلّ تأكيد.

هرموجينس: لكن ماذا سنقول عن الكلمة التالية؟

سقراط: تعني كلمة σῶμα « الجسم ».

هرموجينس: نعم.

سقراط: يمكن تأويلها بشكل متعدّد؛ ومع ذلك فبأكثر تعدّدية إذا سُيِّح بتعديل صغير. يقول البعض إنّ الجسد يكون قبراً « *σῆμα* » للروح، والتي يمكن أن تعتبر أنّها مدفونة في حياتنا الحاضرة؛ أو أنّه المؤشّر أو الدليل للروح، لأنّ الروح تُعطي إشارات إلى الجسم « *σημαίνει* ». لكن الشيء الأكثر احتمالاً بالنسبة لي هو أنّ الشعراء الأوروفويسيين هم مخترعو الاسم، وكانوا تحت انطباع أنّ الروح تقاسي العقاب على آثام محدّدة ارتكبتها، وأنّ الجسد هو تطويق أو انحباس أو سجن تكون الروح فيه مسجونة ومحتجزة، وتبقى آمنة. « *σῶμα, σώζεται* » كما يدل هذا الاسم ضمناً *σῶμα*، حتّى تدفع الغرامة. وطبقاً لوجهة النظر هذه، فإنّه لا يُحتاج حتّى لحرف *a* من الكلمة أن يلحقه تغيير.

هرموجينس: أعتقد، يا سقراط، أنّنا قلنا كفاية عن هذا النوع من الكلمات. لكن أليست لدينا أيّة توضيحات أكثر عن أسماء الآلهة، مثل ذلك الاسم الذي أعطيته لزيوس؟ سأحبّ أن أعرف إذا ما كان يطبّق علمياً أيّ مبدأ لتصبحيحها.

سقراط: نعم، حقاً، يا هرموجينس. وهناك مبدأ ممتاز واحد يجب أن نفتخر به كرجال ذوي إدراك، وهو أنّنا لا نعرف شيئاً عن الآلهة، لا عن طبيعتهم، ولا عن الأسماء التي يعطونها لأنفسهم. لكننا متأكدون أنّ الأسماء التي يستون أنفسهم بها هي أسماء حقيقية، مهما كانت. وهذه المبادئ هي من أفضل المبادئ كلّها. وما ينبغي قوله كشيء أفضل تالياً، كما يكون العرف بالصلوات، إنّنا سوف ندعوهم بأيّ نوع أو صنف من الأسماء، أو بأسماء تدلّ على الأبوة التي يتجهجون فيها لأنّنا لا نعرف أيّة أسماء أخرى. إنّ ذلك العرف والتقليد، هو عرف جيد في رأيي. دعنا نعلن لهم، في المقام الأوّل،

إذا سرّك ذلك، دعنا نعلن أنّنا لسنا متسائلين عنهم ولا محققين بشأنهم؛ نفترض نحن أنّنا قادرون على فعل ذلك. لكن ما نحن عاملون هو أنّنا محققون ومتسائلون بخصوص معنى الرجال وذلك بإعطائهم هذه الأسماء، ويمكن أن تُوجد في هذا ملامة صغيرة.

هرموجينس: أعتقد، يا سقراط، أنّك محقّ تماماً، وسأحبّ أن أفعل كما تقول.

سقراط: هل سنبداً، إذن، بهيستيا^(٧) طبقاً للتقليد والعرف؟

هرموجينس: نعم، إنّ ذلك سيكون مناسباً جداً.

سقراط: ماذا عنى، على سبيل الافتراض، اسم هيستيا ومن أعطاه؟

هرموجينس: إنّ ذلك لسؤال آخر وهو بالتأكيد السؤال الأكثر صعوبة.

سقراط: يا عزيزي هرموجينس، إنّ فارضي الأسماء الأول يُفترض أنّهم قد كانوا رجالاً غير عادّتين، بل إنّهم رجالٌ محققون ومتكلمون طموحون.

هرموجينس: حسناً، وماذا بشأنهم؟

سقراط: عليّ أن أعزو فرض الأسماء لمثل هكذا رجال. حتّى إذا حلّلت الأسماء

الغريبة، فإنّ المعنى يبقى بعيد المنال. كمثال، أنّ ذلك الذي نسّميه οὐσία

يدعوه البعض εἶσα ، ويدعوه الآخرون مرة ثانية οὐσία . والآن فإنّ جوهر

الأشياء يجب أن يدعى εἶσα ، الذي يمثّل الأسماء الأولى من هذه

« εἶσα = εἶσα » ويكون ذلك شيئاً عقلياً بما فيه الكفاية. هناك سبب في

تسمية الاثنين ذلك الاسم εἶσα الذي يشترك في الاسم οὐσία ، لأنّه

يبدو وأننا قلنا في العصور الغابرة أيضاً εἶσα لكلمة οὐσία . ويمكنك أن

تسجّل أن هذه الأسماء قد كانت لأولئك الذين عيّنوا أنّ تلك الأضاحي

وجب تقديمها بادئ ذي بدء إلى εἶσα ، والذي كان شيئاً طبيعياً بما فيه

الكفاية إذا عنوا أنّ اسم εἶσα كان جوهر كل الأشياء. يبدو أنّ أولئك

الذي يقولون الاسم ὠθον مرة ثانية، يبدو أنّهم ميّالون إلى رأي هيراقليطوس

القائل بأنَّ كلَّ الأشياء تسيل وتجري ولا شيء يقف. إنَّ المبدأ الدافع بالنسبة لهم هو « *ωσία* » وهو السبب والقوَّة الحاكمة على كلَّ الأشياء، ولذلك فإنَّها دعيت *ωσία* بحق. كفاية عن هذا الذي هو كلُّ ما نقدر على تأكيده نحن الذين لا نعرف شيئاً. يجب أن نعتبر ونأمل في نظام يلي بي ريتا وكرونوس بعد هيسْتيا، مع أنَّ الاسم كرونوس قد تمَّ بحته سابقاً. لكنني أجزؤ على القول بأنِّي لن أتكلَّم سفاسف عظيمة.

هرموجينس: لماذا، يا سقراط.

سقراط: يا صديقي الصالح، إنَّني اكتشفت خليَّة حكمة.

هرموجينس: من أيَّة طبيعة؟

سقراط: حسناً، إنِّي أكون مضحكاً في الوصف، ومع ذلك فإنَّني أعتقد أنَّ ما أقوله هو معقول ومقبول في الظاهر تماماً.

هرموجينس: كيف يكون معقولاً؟

سقراط: أُوهم نفسي أنَّ هيراقليطوس كان مردِّداً تعاليم حكميَّة قديمة كقدم أيام كرونوس وريتا، والتي تكلَّم عنها هوميروس أيضاً.

هرموجينس: ماذا تعني؟

سقراط: يُفترض أنَّ هيراقليطوس قال إنَّ كلَّ الأشياء تكون في حركة، ولا شيء يكون في سكون. يقارن هو الأشياء بجدول، ويقول بأنَّك لا تستطيع أن تدخل في المياه عينها مرتين.

هرموجينس: إنَّ ذلك لحقيقي.

سقراط: حسناً، إذن، كيف يمكننا أن نتفادى استنتاج أنه هو الذي أعطى الإسمين لكرونوس وريتاً إلى أسلاف الآلهة، ووافق على تعاليم هيراقليطوس تقريباً؟ أليكون إعطاء إسمي جدولين عرضيَّاً واتفاقيَّاً لكليهما على نحوٍ صِرْف؟ قارن السطر الذي يخبرنا به هوميروس، كما أعتقد، عن أن هيسيود يقول هذا أيضاً: « المحيط، أصل الآلهة، والأم تيثيس ^(٧) »

ويقول أرفيوس مرة ثانية، إن: « نهر المحيط الجميل كان الأول ليتزوج، وتزوج هو اخته تيثيس التي كانت ابنة أمه ».

تري أن هذه المصادفة هي مصادفة رائعة، وهي كلها في اتجاه هيراقليطوس. هرموجينس: أعتقد أن هناك شيئاً ما فيما تقول، يا سقراط؛ لكنني لا أعرف معنى الاسم تيثيس.

سقراط: حسناً، إنه إسم يكاد يكون مُفسّراً ذاتياً تقريباً، كونه إسم ينبوع فقط، بتخفّ قليل تيثيس لأن العبارتين مصغّى ومرشّح « διαττώμενον, ἡθούμενον » تعنيان ينبوعاً، وأما الإسم تيثوس فهو مؤلف من هاتين الكلمتين. هرموجينس: إنّ الفكرة لحاذقة، يا سقراط.

سقراط: لتكن متأكّداً. لكن ماذا يأتي بعد ذلك؟ لقد تكلمنا عن زيوس. هرموجينس: نعم.

سقراط: إذن دعنا نهتمّ بعدئذ بأخويه الإثنيين، بوسايدون وبلوتو، سواء إذا دُعي الأخير بذلك الإسم أو دعي باسم أخيه. هرموجينس: مهما كلّف الأمر.

سقراط: إسم بوسايدون ποσιδεσμος ، هو سلسلة القدمين. إنّ مخترع الأسماء الأصلي. أوقفه عنصر الماء عن الاستمرار بالمشير. ولهذا فإنّه دعا حاكم هذا العنصر بوسايدون. إنّ الحرف ε أُدخِل كحليّة على الأرجح. ومع ذلك، لربّما لا يكون ذلك كما نقول، لكن يمكن أن هذا الاسم قد كُتب في الأصل بتضعيف الحرف λ وليس مع الحرف σ ، بما معناه أنّ الله عرف أشياء كثيرة « πολλά εἰδώς »، ولربّما كونه هو الذي يهزّ الأرض، ولقد سُمّي من الارتجاج باسم « σείειν »، وأضيف الحرفان π و δ إليه. يعطي بلوتو الثروة « πλοῦτος »، وإسمه يعني واهب الغنى، الذي يأتي من باطن الأرض. يبدو أن الناس تخيلوا بشكل عام أن المصطلح يعني مئوى الأموات،

موصول باللامرئي « αἰδέεσθαι »، وبما أنهم يخافون هذا الإسم، فهم يسمون الإله بلوتو كبديل.

هرموجينس: وما هو رأيك الخاص، يا سقراط؟

سقراط: أعتبر أنّ الرجال يرتكبون أخطاء عديدة بشأن قوّة هذا الإله ويخافونه بدون سبب وجيه. كمثال، إنهم لخائفون لأنّ الإنسان، عندما يموت، سيكون في ذلك المكان « مثنى الأموات » إلى الأبد، وهم خائفون كذلك لأنّ الروح المجردة من الجسد تذهب إليه^(٨). لكنّ اعتقادي أنّ كلّ هذا يتوافق تماماً، وأنّ الدور والمهام والإسم للإله كلّها تنسجم مع ذلك بحق.

هرموجينس: لماذا، وكيف يكون ذلك؟

سقراط: إنني سأقول لك رأيي الخاص؛ لكن بادىء ذي بدء، سأسألك سؤالاً: أيّ قيد يشعر به أيّ حيوان أنه القيد الأقوى؟ وإيّه يجعله يلزم المكان عينه: الرغبة أو الضرورة؟

هرموجينس: إنّ الرغبة هي القيد الأقوى ببعد كبير، يا سقراط.

سقراط: أولاً تعتقد أنّ العديد من الأشخاص سيهربون من مثنى الأموات إذا لم يوثق أولئك الذين يغادرون إليه بأقوى السلاسل؟

هرموجينس: إنهم سيفعلون ذلك بالتأكيد.

سقراط: وإذا قيدهم بأعظم السلاسل، فبرغبة ما عندئذ، كما سأستتج بدون ريب وليس بالضرورة.

هرموجينس: يبدو هكذا.

سقراط: إنّ الرغبة تكون من أنواع عديدة، على كل حال.

هرموجينس: نعم.

سقراط: ولذلك فإنّ القيد يكون بأقوى الرغبات وأعظمها، إذا لم يكن بأهمّها.

هرموجينس: نعم.

سقراط: وهل تكون أية رغبة أقوى من التفكير أنك ستجعل أفضل مما أنت بواسطة الاجتماع والاختلاط مع الآخرين؟
هرموجينس: لا بالتأكيد.

سقراط: أليس هذا هو السبب، يا هرموجينس، الذي من أجله لا يعزم أي شخص على الرجوع إلينا من عند من ذهب إليه؟ حتى أن الجنّيات، مثل بقية العالم كله، قد وُضعت تحت سحره. إن سحراً وافتتاناً كهذا، كما أتصور، يقدر الله أن يدخله في كلماته. وطبقاً لهذا التصور، يكون هذا هو السوفسطائي الكامل والأكثر إنجازاً، والمحسن الأعظم لقاطني العالم الآخر. وحتى لنا نحن الذين فوق الأرض، فإنه هو يرسل من الأدنى النعم والبركات، لأنه يمتلك منها أكثر بكثير مما يريد حيث هو؛ ولهذا السبب فإنه يدعى بلوتو «أو الغني». سجّل أيضاً، أنه لا يمتلك أي شيء ليقوم به مع الرجال في حين يكونون هم في الجسد، بل عندما تتحرّر الروح من رغبات وشور الجسد فقط. ألا تعتقد أن هذا هو ما يميّزه كأنه فيلسوف عظيم يكون عالماً جداً أن الروح في حالتها التحرّرية يستطيع أن يوثقها برغبة الفضيلة، لكنّها تُربك وتُهيّج وتُخبل بالجسد، عند ذلك، حتى أن أباه كرونوس ذاته لن يكفي كي يقيها معه بسلاسله البعيدة الشهرة.

هرموجينس: هناك مقدار من الحقيقة في ما تقول.

سقراط: نعم، يا هرموجينس، والمشرّع يسمي هذا مثوى الأموات، ليس من اللاّمري - إنه غير من ذلك ببعيد، بل يسميه من معرفته «εἰδέναι» بكلّ الأشياء النبيلة.

هرموجينس: جيّد جداً؛ وماذا سيقول عن ديمتر، وهيرا، وأبوللو، وأثينا، وهيفياستوس، وآرس، والآلهة الآخرين؟

سقراط: يبدو أن إسم ديمتر يعني ἡ διδοῦσα μήτηρ الذي يقدّم الغذاء مثل الأم؛ وهيرا هي الواحدة الفاتنة «ἐρατή». إن زيوس، طبقاً للعرف، أحبّها

وتزوجهما. ولربما أنّ هذا الإسم قد أُعطي عندما كان المشرّع مفكراً بالسموات، ويمكن أن يكون تخفياً للهواء فقط « ἀήρ »، ووضع هو النهاية في مكان البداية. إنك ستدرك الحقيقة إذا رددت حروف إسم هيرا عدّة مرّات متتالية. إنّ الناس يخافون الإسم فيريفاً كما يرهبون الإسم أبوللو. أن الخوف ينشأ، إذا لم أكن مخطئاً، من جهلهم بطبيعة الأسماء. لكنهم يستمرون في تغيير الإسم إلى إسم فرسيفون، وهم مرتعون من هذا؛ في حين أنّ الإسم الجديد يعني فقط أنّ الآلهة يكونون عقلاء « σοφῆ » لأنهم يرون أنّ كلّ شيء في العالم هو في حركة « φερομένων ». إنّ ذلك المبدأ الذي يتضمّن ويقارب ويكون قادراً على أن يتبعهم، هو الحكمة. ولذلك، يمكن أن تُدعى الآلهة فيريافي بحقّ « Φερεπάφα »، أو باسم ما شبيه بذلك، لأنها تقارب وتلامس ذلك الذي يكون في حركة « τοῦ φερομένου ἐφαπτομένη »، مظهره حكمتها. « لربما يكون هذا هو السبب الذي من أجله اختارها هادس Hades لتكون رفيقة له، والذي هو ذاته حكيم »؛ لكنهم يبدّلوا إسمها إلى فيريفاً في هذه الأيام لأنّ الجيل الحاضر يهتمّ بالصوت العذب أكثر من اهتمامه بالحقيقة. يوجد الإسم الآخر، أبوللو، الذي يُفترض بشكل عامّ أنّه يمتلك أكثر أهميّة وله معنى عسير. هل لاحظت هذه الحقيقة؟

هرموجينس: لكن متأكّداً أنّي فعلت، وما تقوله هو حقيقة.

سقراط: لكنّ الإسم، في رأيي، هو الإسم الأكثر تعبيراً عن قوّة وسلطة الله بحقّ.

هرموجينس: كيف ذلك؟

سقراط: إنّني سأجهد لأوضح ذلك، فأنا لا أعتقد أنّ أيّ إسم مفرد قد كان بإمكانه أن يُكيّف تكييفاً أفضل ليوضح ويعبّر عن خاصيّات الله، متضمّناً، وفي طريقة، دالاً على كل الأسماء الأربعة منها: الموسيقى، والنبوة، والطب، والرمي بالسهم.

هرموجينس: يجب أن يكون هذا الاسم اسماً غريباً، وسأحب أن أسمع الإيضاح والتفسير.

سقراط: قل على الأصح إنه اسم متناسق متناغم كما يليق بإله الإيقاع وتناسب الألحان. في المقام الأول، إن التنظيف والتطهير اللذين يستخدمهما الحكماء والإلهيون، وإن التبخير بالعقاقير السحرية أو الطبية، بالإضافة إلى الغسيل وذر المنظفات، إن هذه كلها تمتلك الهدف عينه، وهو أن تجعل الإنسان إنساناً نقياً صافياً في الروح والجسد.

هرموجينس: حقيقي تماماً.

سقراط: أليس أبوللو هو المطهر، والغاسل، والغافر لكلّ النجاسات؟
هرموجينس: حقيقي جداً.

سقراط: إذن فيما يتعلق بغسله وغفرانه، كونه الطبيب الذي يأمر بها وينظّمها، فيمكن أن يسمى بحق «*Ἀπολούν*» المطهر؛ ويمكن أن يدعى بتناسب *Ἀπλῶς* من *ἀπλῶς* «المخلص أو الصادق» وذلك فيما يتعلق بسلطاته وألوهيته وصدقِهِ وإخلاصه، مثلما هو في اللهجة الثيسالية، لأنّ كلّ الثيساليين يدعونه *Ἀπλούς*؛ ويكون هو أيضاً «*ἀειβάλλων*» أي مطلق الثار دائماً» لأنّه هو سيّد الرمي بالسهم الذي لا يخطئ. أو مرة ثانية، يمكن للإسم أن يدلّ على خواصّه الموسيقية. وكما يفترض الحرف *α* أنّه يعني «معاً» في الكلمة *ἀκόλουθος* وفي الكلمة *ἀκοιτις* وفي كلمات متعدّدة أخرى، هكذا فإنّ إسم أبوللو سيكون «متحرّكاً معاً»، سواء إذا كان في أعمدة السماء كما تُسمّى، أو في إيقاع الأغنية التي تدعى انسجاماً أو تناغماً لأنّ كلّ هذه الأشياء تتحرك في وقت واحد «*ἀμα πολεῖ*» وإيقاع محدّد، كما نسمع من أولئك المتخصّصين الخبيرين في الموسيقى وعلم النجوم. إنّهُ هو الإله الذي يترأس ذلك الإيقاع. أو التناغم ويشرف عليه

ويجعل كل الأشياء تتحرك معاً بين الآلهة والرجال. ومثلما يُستبدل الحرف α في كلمتي ἀκόλουθος و ἱκοιτις ، يُستبدل بكلمة ὅμο ، هكذا يكون الاسم Ἀπόλλων مساوياً للاسم ὁμοπολῶν ؛ وأضيف الحرف الثاني λ فقط كي يتم تفادي صوت الدمار النذير بالشؤم « ἀπολῶν » . وبعد فإن الشك بهذه القوة التدميرية لا يزال يساور عقول البعض الذين لا يعتبرون أو يتأملون ملياً القيمة الحقيقية لهذا الاسم الذي يمتلك مرجعاً وسنداً لكل قدرات الله، كما كنت قائلاً لتوّي، هذا الاسم الذي هو واحد، المندفع أبداً، المحرك معاً، « ἀπολῶν, ἀειβάλλων, ἀπολούων, ὁμοπολῶν » . سيبدو أن اسم آلهة الشعر والموسيقى مشتق من خلقهم للتساؤلات والتحقيقات الفلسفية « μῶσθαι » ؛ وتدعى ليتو باسمها لأنها هي إلهة لطيفة وراغبة « ἐθελήμων » كي تمنحنا التماساتنا. أو يمكن أن يكون اسمها ليثو، كما يدعوها الغرباء غالباً - يبدو أنهم يعنون بالاسم هذا ضمناً الأنس والودّ، وطريقة سلوكها السهل والناعم « λείον ἦθος » . سميت أرتميس بهذا الاسم بسبب طبيعتها الصحية ذات النظام الجيد، وبسبب محبتها للعدريّة، وربما لأنها حاذقة في ممارسة الفضيلة « ἀρετή » ، وربما لأنها تكره الاتصال الجنسي بين النوعين « τὸν ἄρστον μισήσασα » . إن من أعطى الآلهة اسمها هذا يمكن أنه كان لديه واحد من هذه الأسباب أو كلها.

هرموجينس: ما هو معنى الإسمين ديونيسوس وأفرودايت؟
سقراط: يا ابن هيبونيكوس، إنك تسأل سؤالاً جليلاً مقدساً. هناك إيضاح وتفسير جدّي وظريف لكلا هذين الإسمين. إن التفسير الجدّي لم يكن تما لديّ، لكن لا اعتراض لسماعك الإيضاح الظريف لأن الآلهة تحب الطرفة أيضاً. إن اسم Διόνυσος هو بكل بساطة δειδούς οἶνον أي « معطي النبيذ » ، كما يمكن أن يدعى على سبيل المزاح باسم Διδοίνυσος - ويكون اسم οἶνος أو

يكون اسم οἰόνους بشكل مناسب، لأنّ النبيذ يجعل أولئك الذين يشربون يعتقدون « οἰεσθαι » بأنّهم يمتلكون عقلاً أي « νοῦν » عندما لا يمتلكون أيّاً منه. إنّ اشتقاق اسم أفرودايت، أي مولودة من الزبد « ἀφρός »، يمكن أن يُقبل بناءً على سلطة هيسود.

هرموجينس: لا يزال اسم أثينا باقياً، والذي لن تنساه، يا سقراط، بما أنّك أنت أثيني؛ ويوجد اسم هيفياستوس وآريس أيضاً. سقراط: إنّني لست ناسياً لهما على الأرجح. هرموجينس: لا؛ حقاً.

سقراط: لا صعوبة في إيضاح وتفسير اللقب الآخر لأثينا.

هرموجينس: أي لقبٍ آخر؟

سقراط: ندعوها نحن بالاس.

هرموجينس: لتكن متأكداً.

سقراط: ولا يمكننا أن نكون مخطئين في الافتراض أنّ هذا الاسم الأخير مشتق من الرقصات المسلّحة لأنّه للرفعة والسموّ الذاتية أو لأيّ شيء آخر فوق الأرض، أو لاستعمال الأيدي. وندعو نحن هذا اهتزازاً أو ارتجاجاً « πάλλιν »، أو نسّميه رقصاً؛ والكلمات عينها لها استعمال انعكاسي.

هرموجينس: إنّ هذا الحقيقيّ تماماً.

سقراط: إذن فإنّ هذا التفسير هو تفسير للإسم بالاس؟

هرموجينس: نعم؛ لكن ماذا تقول عن الإسم الآخر؟

سقراط: عن إسم أثينا؟

هرموجينس: نعم.

سقراط: إنّ تلك المسألة أخطر من سابقاتها. وأعتقد يا صديقي، أن التعليقات الحديثة التي أدخلها هوميروس ستساعد في إيضاح وجهة نظر الغابرين

الأقدمين. إنَّ أكثرية هؤلاء يؤكِّدون في شروحهم عن الشاعر أنَّه عنى باسم أئينا « العقل » أي « νοῦς » و « الذكاء » أي « δianoia ». ويظهر أنَّ صانع الأسماء كانت له فكرة مشابهة بشأنها؛ ودعاها بلقب أعلى هو « الذكاء الإلهي » أو « θεοῦ νόσις » وكأنه سيقول: إنَّ هذه هي التي تمتلك عقل الله « θεονόα » - مستعملاً هنا حرف α كتنويع منطقي لحرف η ومبعداً حرف ε ، وحرف σ^(٩). لربما يمكن أن يعني الاسم على كلِّ حال θεονόη « هي التي تعرف أشياء إلهية ». أي، « θεία νοούσα » أفضل بما عرفها الآخرون. ولن نكون مخطئين بعيداً في الافتراض وهو أنَّ مؤلف هذا الاسم رغب في أن يعيّن شخصية هذه الإلهة بالذكاء الإنساني εν ἡθελ νόσιν؛ ولذلك أعطاه اسم ἡθονόη ، الذي بدَّله هو أو الذين أتوا بعده إلى ما اعتقدوا أنَّه، شكلاً وترتيباً، أجمل ودعاها أئينا.

هرموجينس: لكن ماذا ستقول عن هيفياستوس؟

سقراط: هل تتكلَّم أنت عن سيِّد أمير شعشعاني؟

هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: إنَّ الكلمة Ἡφαίστος تكون Φαίστος ولقد أضاف هو الحرف لجاذبيته. إنَّ ذلك جليّ لأيِّ شخص.

هرموجينس: إنَّ ذلك محتمل جداً إلى أن تدخل في تفكيرك فكرة أخرى محتملة.

سقراط: كي تمنع هذا من أن يحدث، كان من الأفضل لك أن تسأل عن اشتقاق اسم آريس.

هرموجينس: ما هو لإسم آريس؟

سقراط: يمكن لإسم آريس أن يدعى، إذا شئت، من رجولته « ἀρεν » وشجاعته،

أو إذا سرك، يمكن أن يسمَّى من طبيعته الصعبة وغير المتغيرة، الذي هو

معنى الكلمة: ἀρστος . إنَّ اشتقاق الاسم الأخير مناسب لإله الحرب في

كلِّ طريقة.

هرموجينس: محتمل جداً.

سقراط: والآن أستحلفك بالآلهة، دعنا لا نمتلك أكثر من ذلك عن الآلهة، لأنني أخاف الحديث بشأنهم؛ إسأل عن أي شخص سواهم، وسترى أن أحصنة يوثيفرو تقدر أن تقفز على أقدامها الخلفية.

هرموجينس: سأسألك عن إله واحد فقط! أريد أن أعرف عن هرمس، الذي يقال أنني لست ابناً حقيقياً له. دعنا نفهم مضمون إسمه، وسأعرف عندئذ إذا ما كان هناك أي معنى فيما يقوله كراتيلوس.

سقراط: سأتصور أن إسم هرمس يختص بالكلام، ويفيد أنه يكون المؤول « ἐρμηνεύς » أو المفسر أو الرسول أو السارق أو الكاذب أو عاقد الصفقات. إن كل هذه الصفحات لها علاقة بهذه اللغة، كما سبق وأخبرتكم^(١٠). أما الكلمة εἶρειν فهي تعبير كلامي. وتوجد كلمة هوميروية غالباً ما تتكرر وتحدث ἐμῆσατο التي تعني أنه هو « مبتدع أو مخترع ». إن المشرع شكّل من هاتين الكلمتين εἶρειν و μῆσασθαι إسم الإله الذي اخترع اللغة والكلام؛ ويمكننا أن نتصور أنه يملئ علينا استعمال هذا الإسم. فقد قال لنا: « أوه يا أصدقائي، بما أنكم ترون أنه يكون مبتدع القصص والأحاديث، يمكنكم أن تدعوه بحق Εἰρέμης ، وكنا نحن قد أدخلنا عليه تحسيناً، كما نعتقد، وأصبح الإسم هرمس. يبدو أن إيريس قد سُميت من الفعل « ليخبر » أو « εἶρειν » لأنها كانت رسولة.

هرموجينس: إذن فأنا متأكد من أن كراتيلوس كان على حق تماماً في القول أنني لم أكن ابناً لهرمس في الحقيقة « Ἑρμογένης » لأنني لست متكلماً جيداً.

سقراط: هناك سبب أيضاً، يا صديقي، في كون Pan « بان » الشكل المضاعف لابن هرمس.

هرموجينس: كيف تعرف؟

سقراط: إنك لدارٍ أنَّ الكلام يفيد كلَّ شيء « *πάν* » وأنَّه يديرها دائرياً على الدوام، وأنَّ له نوعين اثنين: نوع حقيقي وآخر مزيف. هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: أليس النوع الحقيقي فيه هو النوع المتدقّق أو اللطيف أو المقدّس الذي يقطن عالياً بين الآلهة، بينما النوع الزائف يسكن بين الرجال تحتياً، وإنَّه لخشن مثل تيس المأساة؟ فالقصص والتزييفات تختصّ بالحياة المأساوية والشهوانية، والمأساة هي مكان لها. هرموجينس: حقيقي جداً.

سقراط: إذن فإنَّ Pan « بان » المعلن لكلّ شيء « *πάν* » والمحرك السرمدّي « *ἀεί ποτῶν* » لكلّ شيء، يدعى بحق *αἰπόλος* أو قطع الماعز، كونه الهيئة الثنائية أو النوع الثنائي لهرمس. إنَّه لطيف في جزئه الأعلى وخشن مثل الماعز في مناطقه السفلى. وبما أنَّه ابن لهرمس فإنَّه الكلام أو أخو الكلام، وليس بأعجوبة أن يكون اخ مشابه لأخيه. لكن، كما قلت يا عزيزي هرموجينس، دعنا نبتعد عن الآلهة. هرموجينس: دعنا نفعل ذلك عن هذا النوع من الآلهة، بكلّ تأكيد. لكن لِمَ لا نبحث نحن في نوع آخر من أنواع الآلهة: الشمس، القمر، النجوم، الأرض، الأثير، الهواء، النار، الماء، الفصول، والسنين؟

سقراط: إنك تفرض عدّة أعمالٍ شاقة ومهمّة عليّ، ولن أرفض البحث فيها، إذا ما سرّك ذلك.

هرموجينس: إنَّ البحث فيها سيسرّني حقّاً.

سقراط: كيف ستريدني أن أبدأ؟ هل سأبحث، بادئ ذي بدء، في الذي ذكرته أولاً أي الشمس؟

هرموجينس: جيّد جداً.

سقراط: سيكون أصل أو منشأ الشمس أوضح في الشكل الدوري^(١١) على

الأرجح، لأنّ الدوريانز يدعونه *αἰλιος* ، ولربما أعطي له هذا الاسم لأنه عندما يشرق يجمع « *αἰλίου* » الرجال معاً، أو ربما لأنّه دائم المسير في طريقه « *αἰεὶ εἰλεῖν ἰών* » على مقربة من الأرض؛ أو من الاسم *αἰολεῖν* الذي يشابه معنى الاسم *ποικίλλειν* « لتعدّد الألوان » لأنّه يعدّد ألوان منتوجات الأرض.

هرموجينس: لكن ما هو « *σελήνη* » القمر؟
سقراط: إنّ الاسم غير محظوظ بالنسبة لأناكساغوراس على الأصح.
هرموجينس: كيف ذلك؟
سقراط: يبدو أنّ الكلمة تسبق اكتشافها الحديث العهد، وهو أنّ القمر يتلقّى نوره من الشمس.

هرموجينس: لماذا تقول هذا؟
سقراط: إنّ الكلمتين « *σεῖας* » « إشراق » و « *φῶς* » « نور » لهما المعنى عينه تقريباً.
هرموجينس: نعم.

سقراط: إنّ هذا النور في جوار القمر هو نور جديد على الدوام « *νέον* »، وهو قديم دائماً « *ἔνον* » إذا ما صدق ما قاله أتباع أناكساغوراس إن الشمس تضيف نوراً جديداً في دورتها أبداً بشكل دائم، ويوجد النور القديم للشهر السابق.

هرموجينس: حقيقي جداً.
سقراط: إنّ القمر لا يدعى « *σελαναία* » إلا نادراً.
هرموجينس: حقاً.

سقراط: وبما أنّه يمتلك نوراً هو قديم دائماً كما أنّه نور جديد على الدوام « *ἐνὸν νέον αἰεὶ* » يمكن أن يكون له الاسم « *σελαενονεοάεια* » بشكل مناسب تماماً؛ وعندما يوضع هذا الاسم في شكله الصحيح يصبح « *σελαναία* ».

هرموجينس: إنَّ هذا الإسم هو إسم من النوع الحماسي، يا سقراط، لكن ماذا تقول عن الشهر والنجوم؟

سقراط: يسمَّى « الشهر » *μειο* لتنقُص أو لتقلُّل، لأنَّ الشهر يعاني من النقص. ويدو أنَّ إسم *ἀστρα* « النجوم »، أنَّه مشتقٌّ من *ἀστραπή* « النور الكفيف » الذي يكون تحسناً على إسم *μειοῦσθαι*، والذي يفيد اعتلال أو اضطراب العيون « *ἀναστρῆφειν ὧπα* ».

هرموجينس: ماذا تقول عن إسم *πῦρ* « النار » وعن إسم *ὕδωρ* « الماء »؟
 سقراط: إنَّني محتار كيف سأوضح إسم *πῦρ*؛ إمَّا أنَّ وحي يوثيفرو هجرني، أو أن هناك صعوبة كبيرة جداً في هذه الكلمة. من فضلك، لاحظ الوسيلة التي أختارها كلِّما واجهتني صعوبة من هذا النوع.
 هرموجينس: ما هي هذه الصعوبة؟

سقراط: سأخبرك؛ لكنني سأحب أن أعرف، في أول الأمر، إذا ما كنت تستطيع أن تقول لي ما هو معنى الكلمة *πυρ*
 هرموجينس: إنَّني لا أقدر على ذلك حقاً.

سقراط: هل سأخبرك ما الذي أشتبهُ أنَّه المعنى الحقيقي لهذه الكلمة، وللعديد من الكلمات الأخرى؟ إعتقادي أنَّها ذات أصل غريب، يستعير منه الهيلينيون غالباً، خاصَّة أولئك الذين هم تحت سيادة البربر.

هرموجينس: ما هو الاستنتاج؟
 سقراط: إنَّ أيَّ شخص ينشد اظهار التناسب لهذه الكلمات بوضوح طبقاً للغة الهيلينية، وليس وفقاً للغة التي اشتقَّت منها، إنَّ هذا الشخص سيواجه ارتباكاً على الأرجح.

هرموجينس: نعم، بكلِّ تأكيد.
 سقراط: حسناً إذن، تأمل ملياً إذا ما كانت هذه الكلمة *πῦρ* كلمة غريبة؛ إذ ليس لها علاقة باللسان الهيليني، ويمكن الانتباه إلى أن الفريجيين لديهم

الكلمة عينها مع تغيير طفيف، تماماً مثلما يمتلكون الكلمتين ὕδωρ « الماء » و κύνες « الكلاب »، وكذلك عديد من الكلمات الأخرى.

هرموجينس: إن ذلك لحقيقي.

سقراط: يجب تفادي أية تفسيرات محوِّرة للكلمات؛ لأنه يمكن إيجاد شيء ما سهل يقال بشأنها. وهكذا فإنني تخلّصت من كلمتي πῦρ و ὕδωρ .
أثما كلمة ἄēr « الهواء » يا هرموجينس، فيمكن تفسيرها كأنها العنصر الذي يرفع « αἶρεi » الأشياء من الأرض، أو كأنها السائل أو المتدفق على الدوام « ἀειρεi »، أو لأنّ الجريان أو الحركة المتواصلة للهواء تكون الريح، والشعراء يدعون الريح « هبّات أو عواصف الهواء » « ἀῆται » . إنّ مَنْ يستعمل هذا الاصطلاح يمكن أن يعني، إذا جاز التعبير، التغيّر المتواصل أو الحركة الدائمة « ἀητόρρουν »، بمعنى الريح الجارية الدائمة الحركة « πνευματόρρουν » . ولأنّ الريح المتحركة هذه يمكن شرحها أو التعبير عنها بكلا الاصطلاحين، فهو يستخدم الكلمة هواء « ἀῆρ = ἀήτης ῥέω » .
ينبغي عليّ أن أفسّر أو أوّل كلمة Ἀιθήρ « الأثير » كأنها كلمة ἀειθεῖρ ؛ يمكن أن يقال هذا بكل صحتّة لأنّ هذا العنصر يجري في حركة دائمة على مقربة من الهواء « ἀειθεῖ περὶ τὸν ἀέρα ῥέων » . إنّ معنى كلمة γῆ « الأرض » تتجلّى أفضل عندما تكون في الشكل γαῖα ، لأنّ الأرض يمكن أن تُدعى « أثما » بحق « γαῖα, γενήτειρα » ، كما هي في لغة هوميروس « الاوديسة .
إنّ الكلمة γεγάσσι تعني γεγενῆσθαι أنّ كلّ شيء حسن حتّى الآن .
فماذا سنتناول تالياً؟

هرموجينس: توجد ὥραι « الفصول »، يا سقراط ويوجد اسما السنة الإثنان،
ἔτος ἑνιαυτός .

سقراط: إنّ كلمة ὥραι يجب تهجتها بالطريقة الأتيكية القديمة، إذا أردت أن تعرف الحقيقة المشتملة بشأنها؛ إنها تسمّى ال ὥραι لأنها تقسّم « ὀρίζουσιν »

فصول الصيف والشتاء والرياح وفاكهة الأرض. يظهر أَنَّ الكلمتين $\epsilon\tau\omicron\varsigma$ و $\epsilon\nu\alpha\upsilon\tau\omicron\varsigma$ هما الشيء عينه - « إِنَّهما الكلمتان اللتان تحضران النباتات وتنتج الأرض إلى النور كُلُّ في دوره، وتستعرضانها داخل نفسيهما » $\epsilon\nu\epsilon\alpha\upsilon\tau\omicron\varsigma\epsilon\chi\epsilon\tau\acute{\alpha}\lambda\epsilon\iota$. إِنَّ هذه تنقسم إلى كلمتين، كلمة $\epsilon\nu\alpha\upsilon\tau\omicron\varsigma$ من كلمة $\epsilon\alpha\upsilon\tau\omicron\varsigma$ ، وكلمة $\epsilon\tau\omicron\varsigma$ من كلمة $\epsilon\tau\acute{\alpha}\lambda\epsilon\iota$ ، تماماً مثلما قُسم Zeus ، كما لاحظنا سابقاً، إلى اسم $\text{Z\eta}\nu\alpha$ و $\Delta\iota\alpha$. أما الفرضية كُلُّها فتعني أَنَّ قوّة المعالجة هذه تكون واحدة من الداخل، لكنَّ لها اسمين اثنين وكلمتين $\epsilon\tau\omicron\varsigma$ و $\epsilon\nu\alpha\upsilon\tau\omicron\varsigma$ كونها مشكّلة هكذا من افتراض مفرد.

هرموجينس: إِنَّك تحرز تقدّماً مذهشاً حقاً، يا سقراط.

سقراط: أفتتكر أَنَّ هذه هي انطلاقات جسورة للحكمة.

هرموجينس: إِنَّني أفعل.

سقراط: ويمكنك أيضاً أن تكون أكثر ميلاً لقول ذلك قريباً.

هرموجينس: سأحبّ أن أعرف، في المقام التالي، كيف ستفسّر الأسماء المعطاة للفضائل. أيّ مبدأ أو قاعدة صحيحة توجد لتلك الكلمات الرائعة: الحكمة،

الفهم، العدل، وللبقية الباقية منها؟

سقراط: إِنَّ هذا هو نوعٌ هائلٌ من أنواع الأسماء التي تبرزها إلى النور. يبقى، بما أَنني ارتديت جلد الأسد، أن لا أجبن، وَأني لأفترض أَنّه ينبغي أن أَتأمل

معنى الحكمة « $\phi\rho\acute{o}\nu\eta\sigma\iota\varsigma$ » والفهم « $\sigma\acute{\upsilon}\nu\epsilon\sigma\iota\varsigma$ » والاحتكام « $\gamma\nu\acute{\omega}\mu\eta$ »

والمعرفة « $\epsilon\pi\iota\sigma\tau\acute{\eta}\mu\eta$ » وكلّ هذه الكلمات الرائعة، كما تسمّيها.

هرموجينس: بالتأكيد. يلزمنا أن لا نكفّ عن ذلك حتى نستخرج معناها.

سقراط: بكلب مصر! أعتقد أَنَّ الفكرة التي أَتت إلى رأسي لتوّها^(١٢) لم تكن

فكرة سيّئة المصدر؛ وهي أَنَّ معطي الأسماء البدائيين كانوا مثل العديد من

فلاسفتنا الحديثين، الذين عندما يبحثون في طبيعة الأشياء، يصابون بالدّوار

بسبب مضيقهم بالسير في حلقة مفرغة باستمرار، ويتصورون بعدئذ أن العالم هو الفاعل لما يقومون به وهو المتحرك في كل اتجاه. ويفترضون هذا الظهور الذي ينشأ من حالتهم الداخلية الخاصة، يفترضونه أنه حقيقة الطبيعة. يعتقدون أن لا شيء يوجد مستقراً أو دائماً، بل هو في تغير مستمر وفي حركة، وأن العالم ممتلئ على الدوام بكل نوع من أنواع الحركة والتغير. إن اعتبار الأسماء التي ذكرتها قاذني لأن أقوم بهذا التأمل الملقى.

هرموجينس: كيف يكون ذلك، يا سقراط؟

سقراط: ربما لم تلاحظ أن الحركة أو التغير المستمر أو النشوء للأشياء، هي الأكثر إبانة في الأسماء التي قد تم الاستشهاد بها.

هرموجينس: لا، حقاً، إنني كنت عالماً بها بصعوبة.

سقراط: خذ الاسم الأول من تلك الأسماء التي ذكرتها. إن هذا الاسم دالٌّ على الحركة بوضوح.

هرموجينس: ماذا كان الاسم؟

سقراط: *Φρόνησις* « الحكمة » التي يمكن أن تعني *φωρᾶς καὶ ῥοῦ νόησις* « قوة إدراك الحركة والتغير المستمر »، أو ربما تعني *φωρᾶς ὄνησις* « نعمة أو بركة الحركة »، لكنها متصلة بكلمة *φέρεσθαι* « حركة » على أية حال. أمّا كلمة *γνώμη* « إصدار الحكم أو القضاء » مرة ثانية، فإنها تدلّ ضمناً بكل تأكيد، على التأمل ملياً، أو الاعتبار أو التفكير « *νóμησις* » في النشوء « *γυνή* »، إذ التعبير « ليتأمل ملياً » هو الشيء عينه مثل التعبير « كي تأخذ بعين الاعتبار أو تفكر »؛ أو إذا كنت ستفضّل، هناك كلمة *νόησις* ، التي قد ذكرتها لتؤي بالتحديد، والتي هي *νέου εἰσις* « الرغبة في الجديد ». أمّا الكلمة *νέος* فإنها تعني ضمناً أن العالم يكون في عملية الخلق على الدوام. أراد واهب الأسماء أن يعبر عن هذا التلّيف

الروحي لأنَّ الإسم الأصلي كان *νόεσις* ، وليس *νόησις* ؛ لكن حرف
 " أخذ مكان تضعيف الحرف " . أما الكلمة *σωφροσύνη* فهي
 النجاة « *σωτηρία* » لتلك الحكمة « *φρόνησις* » والتي أخذناها بعين
 الاعتبار لنؤنا. وتماثل كلمة *Ἐπιστήμη* « معرفة » هذه الكلمة، وتدلّ على
 أنَّ الروح التي تكون صالحة لأيّ شيء تتبع « *ἐπεται* » أي حركة
 الأشياء، وهي غير سابقة لها وغير مقصّرة عنها. ولهذا السبب فإنّ الكلمة
 يجب أن تُقرأ على الأصحّ مثل *ἐπειστήμη* ، مدخلين عليها الحرف
 " . وأما الكلمة *Σύνεσις* « فهم » فيمكن اعتبارها كنوع من
 الاستنتاج في أسلوب مماثل. إنّ الكلمة هذه مشتقة من *συνιέναι* لتمضي
 على طول مع هذه. ومثل الكلمة *ἐπίστασθαι* « تعرف » التي تدلّ ضمناً
 على تقدّم الروح في صحبة مع طبيعة الأشياء. وتكون الكلمة *Σοφία*
 « حكمة » أكثر إيهاماً، وتظهر على أنّها لا تكون ذات منشأ وطني؛ وأما
 معناها فهو ملامسة الحركة أو تيّار الأشياء. يجب أن نتذكّر أنّ الشعراء
 عندما يتكلّمون عن ابتداء آفة حركة سريعة فهم يستعملون غالباً كلمة
εὐύθη « هو يتسرّع » . ووجد لاقيدايموني شهير شُعي *Σους*
 « متسرّع » ، لأنّ اللاقيدايمونيين يدلّون على الحركة السريعة بهذه الكلمة.
 والملائمة « *ἐπαφή* » للحركة يُعبّر عنها بالكلمة *σοφία* ، لأنّ كلّ
 الأشياء يُفترض أنّها تكون في حركة. الخير « *ἀγαθόν* » يكون الإسم
 الذي قُصِد به كلقبٍ للبديع « *ἀγαστῶ* » في الطبيعة ككلّ. ومع أنّ كلّ
 الأشياء تتحرّك، يبقى أن هناك درجاتٍ للحركة، بعضها أسرع، وبعضها
 أبطأ. لكن هناك بعض الأشياء التي تكون رائعة لسرعتها وبسرعتها. ويسمّى
 هذا الجزء الجدير بالإعجاب في الطبيعة *ἀγαθόν* .

أما *Δικαιοσύνη* « العدل » فإنّه بوضوح *δικαίου σύνεσις* أي « فهم

العادل»؛ لكن الكلمة الحقيقية *dikaion* هي أكثر صعوبة. إن الناس متفقون بشأن كلمة العدل إلى مدى محدّد فقط، وحينئذ يبدأ تعارضهم في الآراء بخصوص ذلك. وأما الذين يفترضون أنّ كلّ الأشياء هي في حركة، فهم يتصوّرون أنّ الجزء الأعظم من الطبيعة هو مجرد وعاء، ويقولون إنّ هناك قوّة مخترقة هي التي تمرّ من خلال هذا كلّ. وهذه القوة هي أداة الخلق في الجميع، وهي العنصر الأدقّ والأسرع لأنها إن لم تكن العنصر الأدقّ والألطف، والقوّة التي لا يستطيع أحد أن يقيها خارجاً، والتي هي الأسرع أيضاً، والمأزّة بجانب الأشياء الأخرى وكأنّها لا تزال واقفة بغير حراك، فهي لا تقدر أن تنفذ من خلال العالم المتحرك. وهذا العنصر، وهو الذي يشرف على كلّ الأشياء لأنّه يقدر أن يخترق «*διαίον*» الكلّ، يُدعى بحقّ *dikaion*؛ وقد أضيف الحرف «*κ*» بغرض عذوبة الصوت فقط. هناك اتفاق إلى هذا الحدّ، كما كنت قائلاً، بين العديد من الرجال بشأن معنى «العدل». لكن أنا، يا هرموجينس، قد كنت مثابراً ومصرّاً في بحثي وتحقيقي حتى تعلّمت كلّ الحقيقة كسرّاً. عنيت، أنّ هذا العدل الذي أتكلّم عنه هو السبب أيضاً لأنّ السبب هو ذلك الذي يأتي من خلاله أو بواسطته أيّ شيء إلى الوجود. وأتّى شخص ما وهمس في أذني أنّ العدل دُعي هكذا بحقّ لأنّه يكون مشتركاً في طبيعة السبب. لكن عندما أبدأ باستجوابهم بلطف، بعد سماع ما قالوه، وأقول: «حسناً، يا صديقي الممتاز، ما هو ذلك الذي يكون عادلاً، بناءً على افتراضنا» يعتقدون أنني أطرح أسئلة متعبة، وأتّى أقفز فوق العوائق. ولقد أُجبت مسبقاً بشكلٍ كافٍ. وبعد، فإنّهم يعطونني تعليقات وأوصافاً متنوّعة ومتضاربة في سعيهم كي يقنعوني. فواحدهم يقول إنّ العدل هو الشمس، وإنّه هو وحده العنصر الثاقب أو المخترق «*διαίοντα*» والحارق «*καύοντα*» الذي هو حارس

الطبيعة. وحينما أردد هذه النظرية الجميلة أمام الآخرين بفرح، فهو يجيب بتعليق هجائي قائلاً: « ماذا، ألا يوجد عدل عندما تغرب الشمس؟ ». وعندما أستعطف سائلي بجدية كي يخبرني رأيه الخاص الأمين بشأن النقطة الرئيسية عينها، يقول إنها « النار ». لكنّ هذه الإجابة ليست إجابة مفهومة أو جليّة. يقول آخر، « لا، إنها ليست النار المحرّدة بل عنصر الحرارة الموجود في النار ». ويصرّح رجل آخر أنّه يضحك ويسخر من أقوالهم جميعاً، ويقول إنّ العدل يجب أن يكون العقل، طبقاً لعقيدة وتعليم أناكساغوراس لأنّ العقل كما يقولون يمتلك قوّة مطلقة، ولا يختلط بأيّ شيء، وينظّم كلّ الأشياء، ويمرّ من خلالها كلّها. لأنني وجدت نفسي أخيراً، يا صديقي، وجدتُها في ارتباك أكثر بخصوص طبيعة العدل كما كنته قبل أن أبتدىء بالعلم. لكنني لم أزل أتمسّك بالرأي القائل بأنّ الإسم الذي قادني إلى هذا الاستطراد، أعطي للعدل للأسباب التي ذكرتها.

هرموجينس: أعتقد، يا سقراط، أنّك لست مرتجلاً كلماتك الآن؛ ويُفترض أنّك سمعتها من شخص ما.

سقراط: لكن ليس الكلمات الباقية.

هرموجينس: بصعوبة.

سقراط: حسناً، إذن، دعني أواصل البحث على أمل أن أجعلك تعتقد في أصالة الأسماء الباقية. ماذا يبقى بعد العدل؟ لأنني لا أفكر أنّنا بحثنا في الشجاعة بعد « ἀνδρεία ». أما الظلم « ἀδικία » الذي ليس أكثر من إعاقة للمبدأ المخترق بوضوح، أي « διαίοντος » فليس بحاجة لأن يؤخذ بعين الاعتبار. حسناً، إذن، يبدو أنّ الإسم ἀνδρεία يدلّ ضمناً على معركة. إنّ هذه المعركة تكون في عالم الوجود، وطبقاً للمذهب وتعاليم التغيّر المتواصل. إنّها تكون ضدّ التغيّر المتواصل « ἐναντία πόνι ». إذا أنت انتزعت الحرف δ من الكلمة

ἀνδρεία ، فإنَّ الاسم يدلّ على الشيء في الحال، ويمكنك أن تفهم بوضوح أنّ ἀνδρεία لا يكون التيار أو الدفق المضادّ لكلّ دفق، بل إنّه مضادّ لذلك الذي يعاكس العدّ فقط، لأنّه إذا كان مختلفاً عن هذا فإنّ الشجاعة لم يتم الثناء عليها. إنّ كلمتي « ذكر » ἀρρεν و « رجل » ἀνὴρ تضمّنان تلميحاً مشابهاً للمبدأ عينه: للتغيّر المتواصل المتّجه إلى أعلى τῇ ἀνω ῥοῇ. إنّ كلمة Ἰνὴ « امرأة ». أشبه أنها هي الكلمة عينها مثل γονή « ولادة ». أما كلمة θῆλυ « أنثى » فيظهر أنّها مشتقة جزئياً من كلمة θηλή « الحلمة » لأنّ حلّة الثدي تشبه المطر، وتجعل كلّ الأشياء تزدهر « τεθελέναι ».

هرموجينس: إنّ ذلك محتمل بكلّ تأكيد. سقراط: نعم؛ ويبدو أنّ الكلمة المحدّدة θάλλειν « لتزدهر »، يبدو أنّها تصف نموّ الشباب الذي يكون نموّاً سريعاً ومفاجئاً على الدوام. وهذا يعبر عنه بالمشروع في الاسم الذي هو مركّب من كلمتين θεῖν « راکض أو مندفع بسرعة »، وليس كلمة ἀλλεσθαι « قافز ». لاحظ كيف أنّي أعدو بسرعة عندما أصل إلى أرض ناعمة. هناك العديد من الأسماء الجيدة التي يُعتقَد أنّها ذات أهمية بشكل عامّ.

هرموجينس: حقاً.

سقراط: هناك معنى الكلمة τέχνη « فنّ » كمثال.

هرموجينس: حقيقي تماماً.

سقراط: يمكن لتلك الكلمة أن تُمثّل بكلمة χροότη ، وتعبّر عن امتلاك العقل وما عليك إلّا أن تبعد منها الحرف τ وتولج الحرفين ο ، الأول بين حرفي x و ν والثانية بين حرفي ν و η .

هرموجينس: إنّ سببك للحروف يزداد، يا سقراط.

سقراط: نعم، يا صديقي العزيز؛ لكنك تعرف أنّ الأسماء الأصلية قد دُفنت منذ

زمن بعيد وأخفاها الناس الذين ألصقوا حروفاً ونزعوا الحروف الأخرى بقصد عذوبة الكلام، ثم شوهوها وزئبواها بغير ذوق في كل نوع من أنواع الوسائل. ويمكن أن الزمن قد كان له دور في عملية التغيير هذه. خذ، كمثال، الكلمة *κάτοπτρον* ؛ لماذا أدخل عليها الحرف *ρ* ؟ يجب أن يكون هذا الإدخال قد أولجه شخص ما لا يهتم أبداً بشأن الحقيقة. وإضافات من هذا النوع لا يقدر أي مخلوق إنساني أن يكتشف معنى الكلمة الأصلي. وهناك مثال آخر في الكلمة *σφίγγς, σφινγός* ، التي يجب أن تكون كلمتي *σφίγγς* و *σφινγός* على الأرجح، وهناك أمثلة أخرى غير هذه الأمثلة.

هرموجينس: إن ذلك حقيقي تماماً، يا سقراط.
سقراط: ومع ذلك، إذا سُمح لك أن تضع وتنتزع أية حروف تسرك، فإنّ الأسماء، ستُخلق بكل سهولة، ويمكن لأيّ إسم أن يُكَيّف ليناسب أيّ موضوع.
هرموجينس: حقاً.

سقراط: نعم، إنّ ذلك لحقيقي. ولهذا السبب فحاكم مطلق حكيم، مثلك، عليه أن يراقب قوانين الاعتدال والاحتمال.
هرموجينس: تلك هي رغبتى.

سقراط: وهذا ما أرغبه أيضاً، يا هرموجينس. لكن لا تكن دقيقاً كثيراً، وإلا « فإنّك ستجعلني أفقد قوّتي » (١٣) لأنك سمحت لي أن أضيف كلمة *μηχανή* « اختراع » إلى كلمة *τέχνη* « فنّ ». سأكون هنا في قمة تصميمي. أتصوّر كلمة *μηχανή* أنّها إشارة لإنجاز كبرى *ἀνείν* ؛ لأنّ كلمة *μηκος* تمتلك معنى العظمة، وكذلك هاتان الكلمتان، *μηκος* و *ἀνείν* فإنّهما تخلفان الكلمة *μηχανή* . لكن، كما قلت، كوني في قمة تصميمي الآن، سأحبّ أن أتأمل ملياً معنى كلمتي *ἀρετή* « فضيلة »

و « κακία » رذيلة . « إنني لا أفهم كلمة ἀρετή حتى الآن . غير أن كلمة κακία هي كلمة واضحة ، وتتنفق مع القواعد والمبادئ التي تقدّمت ، لأنّ كلّ الأشياء هي في تغيير متواصل « ἰόντων » . وتكون كلمة κακία كلمة « κακῶς ἰόν » مُنطلق على نحو سيّء ؛ وهذه الحركة الشريرة عندما توجد وتبقى في الروح تمتلك الاسم العام κακία ، أو رذيلة ، ويكون هذا الاسم اسماً مناسباً لها . أمّا معنى الكلمات κακῶς ἰέναι فيمكن أن يُشرح بشكلٍ أبعد باستعمال كلمة δειλία « جبن » التي يجب أن تأتي بعد كلمة ἀνδρεία ، لكنّها كانت منسيّة . وكما أخشى ، فإنّها ليست الكلمة الوحيدة التي قد أهملت . أمّا كلمة Δειλία فتعني أنّ الروح تكون مطوّقة بسلسلة قويّة « δεσμός » ، لأنّ كلمة λῆαν تعني القوة ، ولهذا السبب فإنّ كلمة δειλία تعني الرباط الأعظم والأقوى للروح . وتكون كلمة ἀπορία « صعوبة » شراً من الطبيعة عينها « ليس من حرف α » . وأمّا كلمة πορεύεσθαι « لننتقل » ، فإنّها مثل أيّ شيء آخر يكون إعاقَةً عن السير والحركة . إذن يبدو أنّ كلمة κακία تعني κακῶς ἰέναι ، أو منطلقاً بسوء ، أو ماشياً مضطرباً أو متعثراً والذي تكون عاقبته أو نتيجته أنّ الروح تصبح مملوءة بالرذيلة . وإذا كانت الكلمة κακία الاسم لهذا النوع من الشيء ، فإنّ كلمة ἀρετή ستكون لها ضدّاً ، مفيدةٌ سهلة في الحركة في المقام الأوّل . حينئذ فإنّ تيار أو دفق الروح يكون غير معوّق أو مُعترَض سبيله ، ويملك خاصيّة الدفق الدائم لهذا السبب بدون عائقٍ أو عرقلة ، وتسمّى لذلك كلمة ἀρετή ، أو بصيغة أكثر ، كلمة ἀειρετής المتدفق أبداً . وربما أنّها امتلكت شكلاً آخر ، αἰρετής « المرغوب فيه » مشيرة إلى أنّ لا شيء يكون مرغوباً فيه أكثر من الفضيلة . وهذه الكلمة قد تمّ العمل عليها فتحوّلت إلى آخر من صناعي . غير أنّي أعتقد أنّه إذا كانت الكلمة

السابقة κακία كلمة صحيحة، حيثُذ فإن الكلمة ἀρετή هي كلمة صحيحة أيضاً.

هرموجينس: لكن ما معنى كلمة κακόν التي لعبت دوراً مهماً في البحث السابق. سقراط: إنّ هذه الكلمة هي كلمة مفردة وبالكاد أستطيع أن أشكل عنها رأياً. ولهذا السبب يجب عليّ أن أستعين بوسيلتي الحاذقة أو ألتجئ إليها. هرموجينس: أية وسيلة؟

سقراط: الوسيلة ذات الأصل والمنشأ الغريب، والتي سوف أعطيها لهذه الكلمة أيضاً.

هرموجينس: مرجّح جداً أنك محقّ؛ لكن افترض أن نترك هذه الكلمات ونسعى كي نرى الأساس المنطقيّ لكلمة καλόν ولكلمة αἰσχρόν .

سقراط: إنّ معنى كلمة αἰσχρόν واضح، كونها فقط αἰσχρόν « المانع الدائم من التدفق »، وهذا يكون في تطابق مع اشتقاقنا السابقة. أعتقد أنّ من أعطى الإسم كان ناقداً قاسياً لأيّ شيء يميل على الدوام إلى الجمود. ومن ثم أعطى الإسم αἰσχροφούν « ويكون هذا الآن مُختلطاً معاً في كلمة αἰσχρόφουν ».

هرموجينس: لكن ماذا تقول عن كلمة καλόν ؟ سقراط: تلك كلمة أكثر غموضاً؛ وبرغم ذلك فهي تتكلّم عن نفسها. إنّها قد عُذّلت بالتركيب والتطويل لحرف الـ α فقط.

هرموجينس: ماذا تعني؟ سقراط: يظهر أنّ هذا الإسم يدلّ على العقل. هرموجينس: كيف ذلك؟

سقراط: دعني أسألك ما هو السبب الذي من أجله يمتلك أيّ شيء إسماء؟ أليس السبب هو المبدأ الذي يفرض الإسم؟

هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: أولاً يجب أن يكون هذا السبب عقل الآلهة، أو الرجال، أو كليهما؟

هرموجينس: بالتأكيد. نعم.

سقراط: وذلك الذي يدعى «καλέσαν» ويسمى «καλόν» الأشياء بأسمائها، هو العقل مرّة ثانية.

هرموجينس: يبدو أنّه هكذا.

سقراط: أليست أعمال الفكر والعقل أعمالاً جديرة بالثناء؟ أوليست الأعمال الأخرى أعمالاً تستحق اللوم؟

هرموجينس: نعم، بالتأكيد.

سقراط: الشفاء يؤدي عمل الطبيب، والتجارة تقوم بعمل النجار.

هرموجينس: بالضبط.

سقراط: وينفذ مبدأ الجمال مهمّات الجميل.

هرموجينس: طبعاً.

سقراط: ونؤكد أنّ هذا المبدأ هو العقل.

هرموجينس: حقيقي جداً.

سقراط: إذن فإنّ الحكمة تدعى جمالاً بحق لأنها تؤدي الأعمال التي ندركها ونتكلّم عنها كالجميل.

هرموجينس: إنّ ذلك للجلي.

سقراط: آية أسماء إضافية تبقى لنا لنوضحها؟

هرموجينس: هناك الكلمات التي تتصل بكلمة ἀγαθόν وكلمة καλόν ، مثل كلمة συμφέρον وكلمات λυσιτελοῦν, ὠφέλιμον, κερδαλέον ومضاداتها.

سقراط: أعتقد أنّه يمكنك أن تكتشف بنفسك معنى كلمة συμφέρον «ملائم» وذلك على ضوء الأمثلة السابقة لأنّ هذه الكلمة هي أخت الكلمة

ἐπιστήμη مفيدة حركة الروح على وجه الضبط « *φορά* » التي ترافق العالم. وأما الأشياء المفعولة على هذا المبدأ فتدعى على الأرجح « *σύμφορα* » أو « *συμφέροντα* » لأنها تكون محمولة دائرياً مع العالم. مرة ثانية، فإن كلمة « *κερδαλέον* » « مُربح » تدعى من كلمة « *κέρδος* » « ربح »، لكثك يجب أن تبدل حرف الـ « *δ* » إلى الحرف « *ν* ». إذا أردت أن تدرك المعنى لأن هذه الكلمة تعني الخير أيضاً لكن بطريقة أخرى. إن من أعطى الاسم قصد أن يوضح قوة المزج « *κεραννύμενον* » والاختراق العالمي للخير، وأدخل هو في تشكيل الكلمة، على كل حال، أدخل حرف « *δ* » بدلاً من حرف « *ν* » وهكذا خلق كلمة « *κέρδος* ».

هرموجينس: حسناً، لكن ما هي كلمة « *λυσιτελοῦν* » « مُكسب »؟
سقراط: أفترض، يا هرموجينس، أن المشرّع لم يستخدم هذه الكلمة، مثلما يفعل تجّار التجزئة، ليصفوا ذلك الذي يعوّض عن أو يردّ الكلفة « *λύει τὰ τέλη* ». لكنّه أخذ بعين الاعتبار المربح أي « *λυσιτελοῦν* »، كأنه ذلك الذي كونه الشيء الأسرع في البقاء، والذي لا يسمح لإقامة في الأشياء ولا لتوقف مؤقت أو نهاية للحركة. لكن إذا ابتدأ ليوجد أية نهاية، فإنّه يدع الشيء ليمضي ثانية على الدوام « *λύει* » ويجعل الحركة بخالدة وغير منقطعة. ومن وجهة النظر هذه، كما يبدو لي، فإنّ الخير كان يعيّن بسعادة « *λυσιτελοῦν* » - كونه ذلك الشيء الذي يطلق « *λύον* » النهاية « *τέλος* » للحركة. تُشتق الكلمة « *ὠφέλιμον* » « المفيد » من « *ὀφέλλειν* »، يعني ذلك الذي يخلق ويزيد. إنّ هذه الكلمة الأخيرة هي كلمة هوميروية عامة ولها أصل أجنبي.

هرموجينس: وماذا تقول عن مضاداتها؟
سقراط: بالكاد أعتقد أنني أحتاج لأنكلم عن مثل هي مجرد سلبيات.

هرموجينس: أيتها هي؟

سقراط: الكلمات ἀξύμφορον « غير الملائم » ، ἀνωφελές « غير المربح » ، ἀλυσυτελές « غير المفيد » ، ἀκερδές « غير المكسب » .

هرموجينس: حقاً.

سقراط: لإثني سأخذ على الأصح الكلمات βλαβερὸν « الضار » ، ζημιῶδες « المؤذي » .

هرموجينس: جيد.

سقراط: إنّ الكلمة βλαβερὸν هي الكلمة التي قيل إنها تمنع أو تؤذي « βλάπτειν » التيار أو الدفق « ῥοὴν » . وأما كلمة βλάπτον تكون βουλόμενον « ناشدة أن تضبط أو توثق » . وهذه الكلمة ستكون كلمة βουλαπτεροῦν بشكل مناسب وهي تحسّنت إلى كلمة βλαβερὸν ، كما أتصوّر.

هرموجينس: إنك تُظهر نتائج غريبة، يا سقراط، في اشتقاق الأسماء. وعندما أسمع كلمة βουλαπτεροῦن فأثني لا أستطيع الامتناع عن تصوّر أنك محوّل فمك إلى ناي، ومعلناً إستهلاً ما إلى الإلهة أثينا.

سقراط: إنّ ذلك هو خطأ صانعي الأسماء، يا هرموجينس؛ وليس خطئي.

هرموجينس: حقيقي جداً؛ لكن ما هو اشتقاق الإسم ζημιῶδες ؟

سقراط: ما هو معنى الكلمة ζημιῶδες ؟ دعني أعلّق، يا هرموجينس، كم كنت محقّقاً في القول بأنّ التغييرات الكبيرة في معاني الكلمات مصنوعة بوضع وسحب الحروف فيها ومنها؛ حتّى أنّ استبدالاً طفيفاً جداً فيها سيُعطي فهماً مضاداً بعض المرات بشكل كامل. يمكنني أن أستشهد بالكلمة δέον ، التي تذكرني في هذه اللحظة بما كنت ذاهباً لأقوله لك، وهي أن اللغة الجميلة المنمّقة للأزمة الحديثة حوّفت وأخفقت وبذلت المعنى الأصلي

لكلمة δέον بشكل كامل، وأيضاً لكلمة ζημιώδες المعنيتين كليهما في اللغة القديمة بشكل واضح.

هرموجينس: ماذا تعني؟

سقراط: سأحاول أن أشرح لك. إنك تعلم بأن أجدادنا أحبوا الأصوات لحرفي ، و δ ، خاصة النساء منهم اللواتي هن أكثر محافظة على اللغة القديمة، لكن الحب تبدل الآن إلى حرفي η أو ε ، وحرف δ إلى حرف γ ؛ يُفترض هذا أنه يزيد روعة الصوت.

هرموجينس: ماذا تعني؟

سقراط: كمثال، دعوا هُم اليوم في الأزمنة الغابرة جداً، دعوه إما ημέρα أو εμέρα ، وهو الذي ندعوه نحن ημέρα هرموجينس: إن ذلك لحقيقي.

سقراط: هل تلاحظ أن الشكل القديم فقط يبين قصداً معطي الاسم؟ والذي هو السبب، إن الرجال يتوقون لكلمة « εμείρουσαι » ويحبون الذي يعقب الظلام، ولهذا السبب دعوا اليوم ημέρα ، من μέρος ، أي رغبة. هرموجينس: بوضوح.

سقراط: لكن الاسم الآن حُرّف إلى درجة أنك لا تستطيع أن تخبر عن المعنى، ورغم ذلك هناك بعضٌ ممن يتصور أن اليوم يدعى ημέρα لأنه يجعل الأشياء لطيفة « ημερα »^(١٤).

هرموجينس: إن تلك هي وجهة نظري.

سقراط: وهل تعرف أن الأقدمين قالوا δυογόν وليس ζυγόν ؟ هرموجينس: إنهم فعلوا هكذا.

سقراط: وأما كلمة ζυγόν « نير » فليس لها معنى - ينبغي أن تكون ، الكلمة التي تعني توثيق الإثنين معاً « δυνεῖν ἀγωγῇ » بغرض الجز . لقد

غُيِّرَت هذه الكلمة إلى كلمة «*εὐρόν*». وهناك عديد من الأمثلة الأخرى ذات التبديل المشابه.

هرموجينس: يوجد.

سقراط: وإذا تابعت تسلسل الأفكار عينه، فيمكنني أن أُعَلِّق وأقول بأنَّ الكلمة «*δέον*» «التزام أو واجب»، لها معنى هو الضدّ لكلّ تسميات الخير؛ لأنّ كلمة «*δέον*» هي نوع من الخير هنا. وهي، بالرغم من هذا القيد «*δεσρ*» أو الشيء المعوق للحركة، فإنّها لذلك تمتلك لها أحياناً *βλαβερόν*

هرموجينس: إنّها تبدو هكذا حقاً، يا سقراط.

سقراط: ليس إذا عدت إلى الشكل القديم الذي يكون أكثر احتمالاً أنّه الأصح، فنقرأ الكلمة «*δεόν*» بدلاً من «*δέον*». أمّا إذا غيّرت الحرف «*ε*» إلى «*α*» على غرار الأسلوب القديم، ستتفق هذه الكلمة حينئذٍ مع الكلمات الأخرى التي تعني الخير، وهي إصطلاح ثناء. وأمّا مؤلّف أو مبدع الأسماء فلم يناقض نفسه، بل إنّ في كل هذه التسميات المتنوعة، «*δέον*» «الزامي»، «*ωφέλιμον*» «نافع»، «*λυσίτελον*» «مُكسِب»، «*κερδαλέον*» «مُربح»، «*ἀγαθόν*» «خير»، «*συμφέρον*» «مناسب»، «*εὐπορον*» «وافر»، في كلّ هذه التسميات فإنّ تصوّر عينه يدلّ ضمناً على المبدأ المنظّم أو المنتشر الذي يُشَتَّى عليه، والمبدأ المقيد أو المؤثّق الذي يُلام. ويوضّح هذا بأبعد من ذلك بالكلمة «*δημιώδης*» «مؤذي» التي إذا تغيّر حرفها «*ζ*» فقط إلى حرف «*δ*» كما هو في اللغة القديمة، فالكلمة ستصبح «*δημιώδης*». وهذا الاسم، كما ستتصوّر، معطى إلى ذلك الاسم الذي يؤثّق الحركة أي «*δυννιόν*».

هرموجينس: وماذا تقول عن الكلمة «*ἡδονή*» لذّة»، «*λύπη*» ألم»، «*ἐπιθυμία*» رغبة» وما شابهها، يا سقراط؟

سقراط: لا أعتقد، يا هرموجينس، أن هناك صعوبة كبرى بشأنها. إن كلمة *ἡδονή* تشبه إسمًا للعمل الذي يميل إلى الفائدة « *ἡδοναίς* ». ويمكن أن يُفترض أن الشكل الأصلي قد كان *ἡονή*، لكنه تغير بإدخال الحرف δ. أما الكلمة *λύπη* فيظهر أنها اشتقت من الاسترخاء « *λύειν* » الذي يشعر الجسم به عندما يكون في حالة حزن. وتكون كلمة *ἀνία* « مضايقة » إعاقة الحركة « *ἀνείναι* ». أما كلمة *ἀλγηδών* « كزب » فهي كلمة أجنبية، إذا لم أكن مخطئاً، والتي اشتقت من كلمة *ἀλγεινός* « مؤلم ». ودعيت كلمة « حزن » من تصنع « *ὀδύνη* » الحزن. أما في كلمة *ἀχθιδών* « انزعاج » الكلمة تكدح أيضاً، كما يمكن لأي شخص أن يرى، تكون كلمة *χαρά* « فرح » العبارة لسلسلة وإسهاب الروح بالتحديد « *χέω* ». دعيت كلمة *τέρψις* « بهجة » بسبب زحف اللذة « *ἔρπον* » من خلال الروح، التي يمكن تشبيهها بالنفس « *πνοή* » وتكون كما ينبغي *ἐρπνοῦν*، لكنها قد تبدلت مع الوقت إلى كلمة *τερπνόν*. أما كلمتا *εὐφροσύνη* « مسرة » وكلمة *ἐπιθυμία* فإثما *ενφερσσνν* توضحان نفسيتهما. سميت السابقة التي يجب أن تكون *ενφερσσνν* وقد تغيرت إلى *εὐφροσύνη*، كما يمكن لأي شخص أن يرى، سميت ذلك من تحرك الروح « *φέρεισθαι* » في تناغم مع الطبيعة. وتكون كلمة *ἐπιθυμία*، القوة التي تدخل إلى الروح بحق، *ἐπὶ τὸν θυμὸν ἰουσα δύναμις*؛ أما كلمة *θυμός* « عاطفة » فإنها ربما سميت من الاندفاع السريع « *θύσεως* » ومن غليان الروح. وتدل كلمة *ἔμπερος* « رغبة »، تدل على التيار أو الدفع الأكثر « *ῥοῦς* » الذي يشير الروح *διὰ τὴν εἶν τῆς ῥοῆς* لأنه يتدفق بالرغبة « *ἔμπερος ῥεῖ* » ويعبر عن توق في أثر الأشياء، وجذب عنيف للروح إليها. ويدعى « *ἔμπερος* » من امتلاك هذه القوة؛ وتكون كلمة *πόθος* « توق »،

معبرة عن الرغبة في ذلك الذي لا يكون حاضراً بل غائباً، وفي مكان آخر « *που* ». وهذا هو السبب الذي من أجله يُستعمل الاسم *póthos* للأشياء الغائبة، كما تُستعمل كلمة *ἔμπερος* للأشياء الحاضرة. تدعى كلمة *ἔρως* « حب »، هكذا لأنها تجري داخلاً « *ἐσρών* » من الخارج. إنَّ الدفع أو التيار لا يكون ملازماً في أولئك المتأثرين، بل إنَّه تأثير مُدْخَل من خلال العينين وبواسطتهما. ودعي السيلان إلى الداخل *εἶσος* « تدفقاً »، دُعي ذلك في الزمن القديم عندما استعمل الغابرون الحرف *ο* مكان الحرف *ω* ، ويسمى *ἔρως* . وبعد فإنَّ الحرف *ω* استبدل به الحرف *ο* . لكن ماذا، ألا تعطيني كلمة أخرى؟

هرموجينيس: ما رأيك بكلمة *δόξα* « رأي » وذلك النوع من الكلمات؟
سقراط: إن كلمة *δόξα* « رأي » إما مشتقة من كلمة *δωξίς* « ملاحقة »، وتعني مسيرة الروح في ملاحقة المعرفة، أو مشتقة من إطلاق سهم « *τόξον* »؛ ويكون الاشتقاق الأخير اشتقاقاً أكثر ترجيحاً، ويُعزَّز بكلمة *οἷσιν* « تفكير » التي تكون فقط كلمة *οἶσιν* « متحرك ». وتدلَّ هذه الكلمة ضمناً على حركة الروح إلى الطبيعة الجوهرية لكل شيء، تماماً مثلما تكون كلمة *βουλή* « خطة » ذات علاقة بالإطلاق « *βολή* ». وتضم كلمة *βούλεσθαι* « لتتمتي »، الفكرة للتسديد والتروّي. يبدو أنَّ كل هذه الكلمات تتبع كلمة *δόξο* ، وتشمل كلها فكرة الإطلاق، تماماً مثلما تكون كلمة *ἀβουλία* ، « غياب الخطة ». وتكون على الجانب الآخر خطأً عائراً، أو مفقوداً، أو مخطئاً العلامة، أو القصد، أو الاقتراح، أو الهدف.

هرموجينيس: إنَّك لمسرع في عَذُوك الآن، يا سقراط.
سقراط: لماذا؟ نعم. إنَّني في الدورة الأخيرة من السباق. لكن يبقى عليَّ أن أتعامل مع كلمة *ἀνάγκη* « ضرورة »، التي يجب أن تأتي تالياً، ومع كلمة *ἐκούσιον* « الاختياري ». وتكون بالتأكيد كلمة *Εκούσιον* المطواع « *εἶκον* »

واللامقاوم. إِنَّ الفكرة المتضمّنة هي فكرةٌ لَدُنَّه وليست معاكسة، أي إذعان، كما كنت قائلاً لتوّي، إذعان لتلك الحركة التي تكون في تطابق مع إرادتنا. لكنّ فكرة الضروري والمقاوم كونها معاكسة لإرادتنا، فتدلّ ضمناً على الخطأ والجهل: إِنَّ الفكرة مأخوذة من السير خلال الوَهْد أو المَسِيل المتعلّز اجتيازه، الوَهْد الوعر، والمكسو بالعشب، والذي يعيّن الحركة. وهذا هو الاشتقاق لكلمة ἀναγκαῖον « ضروري » ἀν'ἀγκη ἰόν ، ذاهباً من خلال الوَهْد أو المسيل. لكن ما دمْتُ قوياً دعنا نثابر على العمل، وإنتي لآمل منك أن تواظب على أسئلتك.

هرموجينس: حسناً، إذن. دعني أسأل بخصوص الأعظم والأبيل مثل كلمة ἀλήθεια « حقيقة » وكلمة ψευδός « باطل » وكلمة ὄν « وجود »، غير ناسٍ أن أحقق وأتساءل لماذا تمتلك الكلمة ὄνομα « إسم » الذي هو موضوع بحثنا، هذا الإسم هو ὄνομα ؟.

سقراط: هل تعرف أنت الكلمة μαίεσθαι « لتنشُد »؟

هرموجينس: نعم - إنها تعني الشيء عينه مثل الكلمة ζητεῖν « لتحقق أو لتستعلم ». سقراط: يبدو أنّ الكلمة ὄνομα هي جملة موجزة، تعني أنّ الهدف الذي يتمّ البحث عنه، يكون إسماً، كما أنّه لا يزال أكثر وضوحاً في كلمة ὀνομαστόν « جدير بالملاحظة » الذي يصرّح في كلمات عديدة أنّ الوجود الحقيقي يكون ذلك الذي يوجد بحثٌ من أجله، أي « ὄν οὐ μάλιστα ». وأما كلمة ἀλήθεια فهي تكتّل للكلمة θεία ἀλη « التطواف الإلهي » وهي دالّة على الحركة الإلهيّة للوجود. أما كلمة ψευδός « زيف أو باطل » فإنّها الضدّ للحركة. هناك اسم ستيء آخر أعطاه المشرّع إلى الركود أو الخمول المُجَبَّر، الذي يقارنه بالنوم « εὐδειν ». غير أنّ المعنى الأصلي للكلمة أخفي بإضافة الحرف ψ ؛ أما الحروف ὄν οὐσία فإنّها تكون ἰόν مع حرف

؛ مفصلاً. يتفق هذا مع المبدأ الصحيح، لأنَّ الوجود الذي يُدعى غير ماضٍ بشكل مماثل « οὐκ ἰόν = οὐκ ἰόν أو οὐκίον ».

هرموجينس: إنَّك تعمل بجِدٍّ ورجولة، يا سقراط، محققاً في هذه الأسماء. لكن افترض أنَّ شخصاً ما سألك، ماذا عن كلمات كهذه $\rho\acute{\epsilon}\omicron\nu$ و $\acute{\iota}\omicron\nu$ و $\delta\omicron\nu$ ؟ أرني تناسبها.

سقراط: تعني، كيف سأجيبه؟

هرموجينس: نعم.

سقراط: لقد اقترحت طريقة واحدة مسبقاً لإعطاء المظهر للإجابة. هرموجينس: أية طريقة؟

سقراط: لأقول أنَّ الأسماء التي لا نفهمها تكون ذات أصل غريب؛ ويمكن أن يكون شيء ما من هذا النوع حقيقياً عن عديدها. في حالات أخرى فإنَّ الأشكال الأصلية للكلمات، يمكن أنَّها قد ضاعت في ثنايا العصور. إنَّ الأسماء قد حُرِّفت هكذا في كلِّ نمطٍ من أنماط الطرائق، ذلك أنَّنا لا نحتاج للدهشة إذا ما قورنت اللغة القديمة باللغة المستعملة اليوم لنعرف أنها ستظهر أنَّها لسان أو لهجة بربرية.

هرموجينس: محتمل جداً.

سقراط: نعم، محتمل جداً. لكن يبقى أنَّ البحث يتطلب انتباهنا الجِدِّي، ويجب علينا أن لا نتراجع أو نُحجم لأنَّه ينبغي أن نتذكَّر، أنَّه إذا ما واصل أيُّ شخص تحليل الأسماء إلى كلمات، وتساءل أيضاً عن العناصر التي تشكَّلت منها الكلمات، وثابر على ترديد هذه العملية بشكل دائم، فإنَّ مَنْ سيجيبه على تساؤله يلزمه أن يسلم التحقيق إلى اليأس.

هرموجينس: حقيقي جداً.

سقراط: وفي أية نقطة رئيسية عليه أن تهن عزيمته ويتخلَّى عن التحقيق؟ ألا يلزمه

أن يتوقف عندما يصل إلى الأسماء التي هي عناصر كلّ الأسماء الأخرى وكذلك الجمل؟ لأنّ هذه لا يمكن افتراضها بعدل أنّها تتألف من الأسماء الأخرى. فالكلمة ἀγαθόν «خير»، كمثال، هي تركيب لكلمتي ἀγαρός «بديع» ولكلمة θοός «سريع»، كما كنّا قائلين. ولربّما ينبغي أن نعلن أنّ كلمة θοός تؤلّف من العناصر الأخرى، وهذه من العناصر الأخرى مرة ثانية. لكن إذا حصلنا في النهاية على شيء ما يكون غير قابل لتحليل أبعد، سنكون محقّقين في القول عندئذ أنّنا وصلنا إلى العنصر الأوّل في نهاية المطاف، ولا نكون مجبرين بعد الآن لأن نحلّل إلى أسماء أخرى.

هرموجينس: أعتقد بأنك على حقّ.

سقراط: وافترض أنّ الأسماء التي نسأل بشأنها الآن ستصبح عناصر أولى، أفلا يجب أن نُختبر صحتها طبقاً لأسلوب وطريقة جديدة ما؟
هرموجينس: محتمل جداً.

سقراط: هكذا تماماً، يا هرموجينس! يبدو أنّ كلّ الذي تقدّم من بحث يتركز على هذه النقطة الرئيسيّة. وإذا كان هذا الانطباع انطباعاً صحيحاً، كما أعتقد، فإنّني سأقول لك مرة ثانية حينئذ، تعال وساعدني، ذلك كي لا أقع في سخرية ما في تقرير مبدأ الأسماء الأولى.

هرموجينس: دعني أسمع، وسأفعل أفضل ما أقدر عليه لأساعدك.
سقراط: أعتقد أنّك ستعترف معي، أنّ مبدأ واحداً قابلاً للتطبيق على كلّ الأسماء، من أسهلها إلى أكثرها تعقيداً عندما تُعتبر أسماء بكلّ بساطة، لا يوجد فرق بينها.

هرموجينس: إنّني سأعترف.

سقراط: لكن الآن، وفي الشرح الذي أتمنّاه لنوّنا، حُكِم على الأسماء بصحّة طبقاً لقوّتها كي تبينّ ماذا يشبه كلّ شيء.

هرموجينس: طبعاً.

سقراط: وإنّ هذه هي صفة مميّزة للأسماء الأولى بقدر ما تكون هي للأسماء الثانوية تماماً. ويتضمّن هذا في كونها أسماء.

هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: لكنّ الأسماء الثانوية استمدّت أهميّتها من الأسماء الأولى، كما أتصوّر.

هرموجينس: يبدو هكذا.

سقراط: جيد جداً؛ لكن حينئذ كيف للأسماء الأولى التي لا توجد فوق الأسماء الأخرى، أن تُظهر طبيعة الأشياء، بقدر ما يمكن تبيينها، والتي يجب أن تفعله هي إذن لتكون أسماء حقيقية؟ وإني سأسألك سؤالاً هنا: افترض أنّنا لم نمتلك صوتاً ولا لساناً، وأردنا أن نعيّن أهدافاً لبعضنا البعض، ألا يجب أن نصنع إشارات باليدين والرأس وبقية الجسم، مثلما يقوم به الصم والبكم؟

هرموجينس: لن يكون هناك خيار آخر، يا سقراط.

سقراط: ينبغي علينا أن نقلّد طبيعة الشيء. إن رفع أيدينا إلى السماء سيعني الخفة والاتجاه إلى أعلى؛ الثقل والتزول إلى أسفل سيعبر عنه بتركها تسقط على الأرض. أمّا إذا كنّا واصفين عدوّ الحصان، أو أي حيوان آخر، فإنّنا سنجعل حركة أجسامنا وإيماءاتها متطابقة مع ذلك بالقدر الذي نستطيعه.

هرموجينس: نعم، يتوجّب علينا أن نفعل كما تقول.

سقراط: افترض أنّه إذا كان لزاماً علينا أن نسلّك هذه الطريقة كي نعيّن أيّ شيء بحركات الجسم، فسينبغي علينا أن نقلّد الشيء الذي نشير إليه.

هرموجينس: حقيقيّ تماماً.

سقراط: وكذلك حينما نريد أن نعبر عن شيء ما بالصوت، أو اللسان، أو القم، فإنّ إيضاح ذلك سيُنجز بالتقليد، من خلال، أو بواسطة أحد هذه الأعضاء.

لذلك الذي نريد أن نوضحه.

هرموجينس: أعتقد ذلك.

سقراط: يبدو أنَّ الإسم هو إذن، تقليدٌ صوتيٍّ لأتّي هدف؛ ويقال إنَّ إنساناً يسمّي أيّ شيء عندما يقلّده بالصوت.

هرموجينس: إنني أعتقد ذلك.

سقراط: لا، يا صديقي، إنني ميّال للاعتقاد بأننا لم نصل إلى الحقيقة لغاية الآن.

هرموجينس: لِمَ لا؟

سقراط: لأننا إن فعلنا فسُجبر على الاعتراف بأن الأناس الذين يقلّدون الغنم أو الديوك أو الحيوانات الأخرى، يسمّون عندها بأسماء الذين يقلّدون.

هرموجينس: حقيقيّ تماماً

سقراط: إذن يمكن أنني قد كنت محقّقاً فيما قلته؟

هرموجينس: لا، في رأيي. لكنني أرغب في أن تخبرني، يا سقراط، أيّ نوع من التقليد يكون إسماً؟

سقراط: عليّ أن أجيب في المقام الأوّل، أنَّ هذا التقليد لا يكون تقليداً موسيقيّاً، مع أنّه يكون تقليداً صوتيّاً أيضاً؛ ولا يكون تقليداً لما تقلّده الموسيقى، مرّة ثانية؛ إنَّ هذه الأشياء لن تكون تسميات في حكمي. دعني أضع المسألة كما يلي: كلّ الأشياء تمتلك صوتاً وشكلاً، وعديدها يمتلك لوناً.

هرموجينس: بالتأكيد.

سقراط: لكن لا يظهر أنَّ فنَّ التسمية يختصّ بالتقليدات من هذا النوع. إنَّ الفنون التي تكون ذات علاقة بها هي فنون الرسم والموسيقى.

هرموجينس: صدقاً.

سقراط: مرّة ثانية، ألا يوجد جوهر لكلّ شيء في رأينا، تماماً كما يوجد لون، أو صوت؟ ألا يوجد جوهر للون والصوت عينهما باديء ذي بدء، كما يوجد

جوهر لأيّ شيء آخر؟

هرموجينس: عليّ أن أعتقد كذلك.

سقراط: حسناً، وإذا ما استطاع أي شخص إيضاح ذلك الجوهر لكل شيء في حروف ومقاطع لفظية، ألن يعبر هو عن الطبيعة الحقيقية لكل شيء؟
هرموجينس: هكذا تماماً.

سقراط: إن الموسيقى ورثام اليد كانا الاسمين اللذين أعطيتهما للمقلدين الآخرين. فماذا سيدعى هذا المقلد؟
هرموجينس: أتصور، يا سقراط، أنه يجب أن يكون المسمي، أو معطي الأسماء، الذي نبحت عنه.

سقراط: إذا كان هذا صحيحاً، فإنتي أعتقد حينئذ أننا في حالة تخولنا ان نعتبر وتناظر ملياً في الأسماء. التالية: *πόρῳ* « تيار أو دفع »، *ἰεῦαι* « لتنتقل، لتمضي »، *οἰέσις* « تذكر أو استبقاء ». إنها أسماء نسأل نحن بشأنها؟ ويمكننا أن نرى إذا ما أدرك المسمي طبيعتها في الحروف والمقاطع اللفظية في أسلوب يعطي أداء أميناً للجوهر.
هرموجينس: جيد جداً.

سقراط: لكن هل تكون هذه الأسماء أسماء أولى، أو أن هناك أسماء أخرى غيرها؟

هرموجينس: يجب أن يكون هناك غيرها.
سقراط: علي أن أتوقع ذلك. لكن بأي نوع من أنواع التحليل يبدأ المقلد؟ بما أنه يفترض أنه لا يقلد الجوهر بالمقاطع اللفظية والحروف، ألن يكون صحيحاً له كي يفصل الحروف أولاً، تماماً كأولئك الذين يقدمون نظرية الإيقاع ويميزون أهميات الأوليات أولاً، ويلتفتون إلى الأصوات المركبة بعدئذ؟ وعندما يؤدون ذلك، وليس قبله، يتقدمون إلى اعتبار وتأمل الإيقاعات أو الأوزان الشعرية.

هرموجينس: نعم.
سقراط: ألا يلزم أن نبتدىء بالطريقة عينها مع الحروف، فاصلين حروف العلة،

وبعدئذ نصتف الأصوات الساكنة والصامته، طبقاً للمصطلحات العلمية التي تلقيناها من المتعلمين؟ وكذلك أيضاً شبه الأصوات اللينة التي تكون حروف علة، ولا تكون حروفاً صامته مع ذلك؛ ومن ثم نفترق حروف العلة أنفسها إلى أنواع. وبعد إتمامنا لهذا التصنيف، يجب أن نعطي انتباهنا إلى تلك الأشياء الموجودة كلها التي يلزمها أن تتلقى إسماء، ونرى إذا ما كان يوجد أية أنواع يمكن البت فيها كما في حالة الحروف. وسنشاهد طبائعها من الآن وصاعداً، ونرى أيضاً إذا ما كان فيها أنواع كما يوجد في الحروف. وعندما نعتبر ونأمل كل هذا جيداً، يلزمنا أن نفهم كيف نطبقها على ما يشبهها - هذا إذا ما استعمل حرف واحد يرمز إلى شيء واحد، أو إذا وجد خليط متعدّد منها؛ تماماً كما في الرسم اليدوي. فالرسم اليدوي الذي يريد أن يصوّر أي شيء يستعمل اللون الأرجواني بعض المرات فقط، أو أي لون آخر، ويمزج ألواناً متعدّدة بعض المرات، كما تكون طريقته عندما يلزمه أن يصوّر لون اللحم أو أي شيء آخر من ذلك النوع - يستخدم ألوانه كما يبدو أنّ أشكاله تحتاجها. أمّا استخدام الحروف، المفرد أو المتعدّد منها، فإننا سوف نشكل منها مقاطع الكلمات عند الحاجة كما تسمّى، ونوجد من تركيب مقاطع الكلمات أسماء وأفعالاً. وهكذا نصل أخيراً في اللغة من تجميع الأسماء والأفعال، نصل إلى سعة الأفق والجمال والكمال. وكما يخلق الرسّام اليدوي الشكل، هكذا سوف نؤلف نحن خطاباً بفنّ المسمّي أو عالم الكلام، أو مهما يمكن تسميته. لأنني أتكلّم حرفياً عن أنفسنا عندما أقول هذا، بل لأنني حملت من مكان إلى آخر - عنيت أنّ هذه الطريقة كانت الطريقة التي لم «نشكّل نحن» لغة بواسطتها، بل الأقدمين الذين شكّلوها أو ربّوها، وما وضعوه معاً علينا أن نفكّكه إلى قطع في أسلوب مماثل، إذا ما كان علينا الوصول إلى رؤيا علميّة عن الموضوع ككل. وينبغي

علينا أن نرى إذا ما كانت العناصر الأساسية الأولية ممنوحة بحق، أو إذا ما كانت العناصر الثانوية لها مكان الصدارة، لأنها إذا لم تكن كذلك، فإن التركيب منها، يا عزيزي هرموجينس، سيكون قطعة عمل يُرى لها، وفي الوجهة الخاطئة.

هرموجينس: أستطيع أن أصدق ذلك تماماً، يا سقراط.
سقراط: حسناً، لكن هل تفترض أنك ستقدر على أن تحللها بهذه الطريقة؟ لأنني متأكد أنني لن أفعل.

هرموجينس: إنني سأكون أقل منك قدرة على الارجح.
سقراط: هل ستتركها، إذن؟ أو أننا سنحاول أن نكتشف، إذا قدرنا، شيئاً ما بشأنها، طبقاً لمقياس قدرتنا، قائلين بطريقة استهلاكية، كما ذكرت عن الآلهة قبلاً، أننا لا نعرف عنها شيئاً في الحقيقة. وما نقوم به هو أننا ننظر في أمر الأفكار الإنسانية بشأنها. دعنا نقول لأنفسنا في هذا التساؤل الحاضر، قبل أن نتابع تحقيقنا، دعنا نقول إن الطريقة العليا الصامية هي الطريقة التي يجب أن نتبعها نحن أو الآخرون الذين سيحللون اللغة إلى أي غرض صحيح. لكن تحت الظروف الحاضرة، كما يقال، يجب علينا أن نقوم بأفضل ما نقدر عليه. ماذا تعتقد؟

هرموجينس: إنني أصادق على ما تقول.
سقراط: يجب أن نقلد تلك المقاصد في الحروف ومقاطع الكلمات، وأن نجد هكذا تعبيراً يمكن أن يبدو مضحكاً، يا هرموجينس، لكن لا يمكن تفادي ذلك - ليس هناك مبدأ أفضل يمكننا أن نتطلع بواسطته إلى حقيقة الأسماء الأولى. وبما أننا محرومون من هذه الحقيقة، يلزمنا بل ويجب علينا أن نلجأ إلى المساعدة الإلهية، شأننا في ذلك شأن شعراء المأساة الذين لديهم آلهة ينتظرونها في الهواء عند أي ارتباك يواجهونه. وينبغي علينا أن نتخلص من

صعوبتنا في أسلوب مشابه، بالقول إنّ « الآلهة أعطوا الأسماء الأولى، ولهذا السبب فهي أسماءٌ صحيحة ». هل ستكون هذه الوسيلة هي الوسيلة الفضلى - أو أنّه يجب أن يقال إنّنا تلقيناها من شعبٍ بربريّ ما، وإنّ البربر هم أقدم منا وأعرق؟ أو إنّ أبناء العصور القديمة ألقوا أقنعةً فوقها، وهذا شيءٌ مبرّر من النوع عينه كالشيء الذي سبقه؟ لا! إنّ كلّ هذه الأشياء ليست أسباباً بل إنّها نوع من المبررات الحاذقة لإخفاقنا في شرح المنحى الذي فرضت فيه الأسماء الأولى. ومع ذلك فإنّ أيّ تجاهل لهذه الأسماء يشمل جهلاً بالكلمات الثانوية؛ لأنّ شخصاً ما سيخفّض لإيضاح هذه من العناصر التي لا نعرف عنها شيئاً. بوضوح إذن، إنّ الاستاذ الجامعي في علم اللغة سيكون قادراً على أن يعطي تفسيراً صافياً جداً للأسماء الأولى، أو دعه يتم التأكيد له أنّه سيتكلّم بإسفاف فقط بشأن الباقي. ألا تفترض أن هذا حقيقي؟

هرموجينس: بالتأكيد، يا سقراط.

سقراط: إنّ أفكاري الأصلية عن الأسماء هي أفكار جامحة ومضحكة بحق، وبرغم ذلك ليس لدي أيّ اعتراض في نقلها لك إذا رغبت، وإنني لآمل أنّك سوف تبلغني عن أيّ شيء أفضل يمكن أن تمتلكه بالمقابل.

هرموجينس: لا تخف، إنّي سأفعل أفضل ما أقدر عليه.

سقراط: يظهر لي في المقام الأوّل أن الحرف η هو الأداة العامة التي تعبّر عن كلّ

حركة « κίνησις ». لكنني لم أوضح معنى هذا الحرف الأخير حتى الآن، الذي معناه تماماً $\epsilonἶσις$ « منطلقاً »؛ لأنّ الحرف η لم يكن قيد الاستعمال عند الغابرين الذين استخدموا حرف ϵ فقط؛ والكلمة المصدر هي $\kappaίειν$ ، التي هي كلمة ذات صياغة غريبة، تماماً مثلما هي كلمة $\epsilonἶναι$. أمّا الكلمة القديمة $\kappaίνησις$ فستعطى بصحّة مثلما تعطى كلمة

16018 في تطابق مع الحروف الحديثة. مفترضين هذه الصياغة الغريبة
 لكلمة « κίειν » ، ومسلمين بأنّ التغيير للحرف وإدخال الحرف η ، فإنّه يصبح
 لدينا كلمة « κίνησις » التي وجب أنّها قد كانت كلمة « κεινέσις » أو كلمة « εἰσις » ؛
 وأما كلمة « σῆσις » فهي السلب لكلمة « εἶναι » أو « εἰσις » ، وأدخلت عليها
 تحسينات فأضحت كلمة « σῆσις » . وبعد فإنّ الحرف ς ، كما كنت قائلاً ،
 بدا لفارض الأسماء أنّه وسيلة ممتازة للتعبير عن الحركة؛ ويستعمل هذا
 الحرف لهذا الغرض تكراراً. كمثال يُحضر هو الحركة بحرف ς في
 الكلمتين الحقيقيتين « ῥεῖν » و « ῥοή » ؛ وكذلك في كلمتي « πρόμος » « مرتعش »
 و « τραχύς » « صارم » . مرة ثانية كذلك في كلمات مثل « κρούειν » « يندفع »
 « θραύειν » « يشق طريقه » « ερείκειν » « يرفس » و « θρύπτειν » « يندفع »
 و « κερματίζειν » « يفتّت » و « ρυμβεῖν » « يعطف فجأة » . إنّهُ يجد تعبيراً في الحرف
 ρ في كل أنواع هذه الحركات بشكل عامّ. أقول ذلك لأنّه ، كما أتصوّر ، راقب
 أنّ اللسان كان أكثر تحرّكاً وأقلّ راحة في تلفّظ هذا الحرف الذي استعمله هو لهذا
 السبب كي يعبر عن الحركة ، تماماً مثلما إذا استعمل الحرف ε ، فهو يعبر عندئذ
 عن العناصر اللطيفة التي تمرّ من خلال كلّ شيء. هذا هو السبب الذي من أجله
 يكون الحرف ε ، كتقليد للحركة ، εἶναι ، εἶσθαι . هناك نوع آخر من
 الحروف مثل ، σ ، ψ ، φ ، و حرف ζ ، الذي يصاحب تلفظها إنفاقاً كبيراً
 للتنفّس. استعملت هذه الكلمات في تقليد هكذا أفكار مثل كلمة « ψυχρόν »
 « مرتعش » كلمة « ζέον » « مهتاج » ، كلمة « σείεσθαι » « ليكن مهتراً » ،
 وكلمة « σεισμός » « صدمة » . وتدخل هذه الكلمات بمعطي الأسماء على الدوام
 عندما يريد أن يقلّد الذي يكون « φουσῶδες » « عاصفاً » . يبدو أنّه تصوّر أنّ الإغلاق
 والضغط على اللسان في نطق كلمتي δ و τ كان معبراً عن الالتزام بمكان
 والإقامة فيه. راقب معطي الأسماء أيضاً سهولة الحركة للكلمة λ ، في اللفظ

الذي ينساب على اللسان ووجد هدف هذا التعبير عن الرقة واللفظ مثلما يكون ذلك في كلمة *leios* « منبسط » وفي الكلمة *δλισθάνειν* « ليجري بسلاسة » نفسه، وفي الكلمة *λιπαρόν* « أملس أو صقيل »، وفي الكلمة *κολλωδες* « مغزّي » وما شابه من الكلمات. إنّ الصوت الأثقل لحرف γ أعاق انسياب اللسان؛ بينما أعطى اتحاد هذين الحرفين فكرة عن طبيعة لوجة ورطبة، كما في الكلمات *γλίσχρος* ، *γλυκὺς* ، *γλοιῶδες* .

ولاحظ كذلك أنّ الحرف ν يصوّت من الداخل، وذلك ليمتلك فكرة عن الصفة الداخلية؛ ومن ثمّ أدخل الصوت في كلمتي *ἐνδον* و *ἐντός* وخصّص الحرف α للإيضاح الحجم، وحرف η للإيضاح الطول، لأنهما حرفان كبيران، في حين كان الحرف ο علامة الاستدارة. ولهذا السبب هناك حروف من حرف ο كثيرة مختلطة في الكلمة *γογγύλον* « مستدير ». وبشكل عامّ، فإنّ بواسطة هذا النوع من التكيف للحروف بعض المرات، وللمقاطع اللفظيّة كلها مروات أخرى، أوجد المشرع، على ما يبدو، إشارات وأسماء لكل شيء موجود؛ وتقدّم من هذه النقطة ليصنّف كلمات مركبة. إنّ هذه هي وجهة نظري، يا هرموجينس، عن حقيقة الأسماء. لكنني يجب أن أسمع ما لدى كراتيلوس إذا كان عنده أكثر من هذا ليقوله.

هرموجينس: لكن، يا سقراط، كما قلت قبلاً، فإنّ كراتيلوس غالباً ما حيرني بشكل كبير. يقول إنّ هناك تناسباً في الأسماء، لكنّه لا يوضح أبداً ما هو هذا التناسب. وهكذا فإنّي لا أستطيع القول إذا ما كان إبهامه هذا إبهاماً مقصوداً كلياً. أثير هذا الموضوع، أو أنّه عكس ذلك. أخبرني الآن، يا كراتيلوس، هنا في حضور سقراط، هل توافق على ما قد قاله سقراط بشأن الأسماء، أو هل عندك شيء ما أفضل لتقوله؟ وإذا كان لديك ذلك، قل لي ما هو وما هي وجهة نظرك، وحيثخذ فإنّما أن تتعلّم من سقراط، وإلّا سقراط وأنا سنتعلّم منك.

كراتيلوس: حسناً، لكنك لا تفترض بالتأكيد، ياهرموجينس، أنك تستطيع أن تتعلم، أو أنني سأوضح أي موضوع ذي أهمية كله في لحظة. على كل حال، ليس الموضوع كموضوع اللغة، الذي لربما يكون أكبر من كل المواضيع بالتحديد.

هرموجينس: لا، حقاً، لكن كما يقول هيسود، واتفق أنا معه فيما يقول، « أن تضيف القليل إلى القليل » هو شيء جدير أن يُذل الجهد من أجله. ولهذا السبب إذا ظننت أنك تقدر على أن تضيف أي شيء إلى معرفتنا، مهما يكن صغيراً، فلا تحجم عن ذلك، بل ألزم سقراط وألزمي أيضاً، إذ لدينا أدعاء ضدك.

سقراط: إنني لست واثقاً من نفسي بآية حال، يا كراتيلوس، على ضوء ما أنجزه هرموجينس وأنا؛ وبناءً على ذلك لا تردد في قول ما تفكر به، هذا القول الذي سيكون قولاً أفضل مما عندي، وسأقبله من وجهة نظري بكل سرور. وإنني لن أفاجأ على الإطلاق إذا وجدت أنك اكتشفت نظرية ما أفضل، لأنك تأملت ملياً هذه القضايا، وكان لديك معلمون. وإذا تكونت لديك نظرية عن حقيقة الأسماء حقاً، فيمكنك أن تعتبرني في عداد مريدك.

كراتيلوس: إنك محق، يا سقراط، في القول أنني قمت بدراسة عن هذه المسائل، ويمكنني أن أحولك إلى مريد لي على الأرجح. لكنني أخشى أن يكون العكس أكثر احتمالاً، وإنني وجدت نفسي تتحرك الآن لتقول لك ما يقوله أخيل في « الصلوات » إلى اجاكس: « يا إجاكس اللامع، يا ابن تيلامون، يا سيد الناس، إنك ظهرت متكلماً في كل الأشياء وكان تفكيرك قريباً جداً إلى تفكيري ».

وأنت، يا سقراط، تبدو لي أنك وسيط وحي، وتعطي أجوبة قريبة جداً لما أفكر به، سواء إذا كنت ملهماً بيوثيفرو، أو إذا كانت عروسة الشعر قد كانت لزمين خلا ساكنة في صدرك بدون أن تدري أنت نفسك بها.

سقراط: يا كراتيلوس الممتاز، إني قد تساءلت لوقت طويل في حكمتي الخاصة وحققت عنها، ووجدتها ما وراء التصديق. أعتقد أنه يجب أن أتوقف وأسأل نفسي، ماذا أنا قائل؟ إذ لا شيء أسوأ من خداع الذات عندما يكون الخداع في بيتك بشكل دائم ومعك أبداً - إن هذا الشيء رهيب تماماً. ولهذا السبب يجب أن أعيد ترتيب موقع خطاي غالباً وأكافح كي « أنظر إلى الأمام وإلى الخلف » مستعيراً كلمات هوميروس التي قبلت سابقاً. وبعد دعني أرى، أين نحن الآن؟ أما قلنا أن الاسم الصحيح يدل على طبيعة الشيء؟ هل برهنا هذه الفرضية بشكل كافٍ؟

كراتيلوس: نعم، يا سقراط.

سقراط: إن الأسماء معطاة إذاً كي تمنح تعليمات أو ترشد؟
كراتيلوس: بالتأكيد.

سقراط: وتكون التسمية فتاً، وتمتلك صنّاعاً بارعين؟
كراتيلوس: نعم.

سقراط: ومن هم هؤلاء الصنّاع؟

كراتيلوس: إنهم المشرّعون، كما أعلنت أنت في البدء.

سقراط: وهل يترعرع هذا الفن بين الرجال مثلما ترعرع بقية الفنون؟ دعني أوضح ما أعنيه. إن بعض رسامي اليد أفضل وبعضهم أسوأ.
كراتيلوس: نعم.

سقراط: والرسّامون الأفضل ينفّدون أعمالهم، أعني رسومهم التوضيحية، ينفّدونها بشكل أفضل. أمّا الرسّامون العاديون فينفّدونها بشكل أسوأ. وأقول عن البنايين الشيء نفسه: النوع الأفضل منهم يبني بيوتاً أجمل، ويبني الأسوأ بيوتاً أسوأ.

كراتيلوس: صدقاً.

سقراط: وهناك بعض المشرّعين الذين يؤدّون عملهم بشكل أفضل، والآخرين بشكل أسوأ بطريقة مماثلة.

كراتيلوس: لا؛ لأنني لا أتفق معك هناك.

سقراط: إذن فأنت لا تعتقد أن بعض القوانين أفضل والبعض الآخر أسوأ؟
كراتيلوس: لا، حقاً.

سقراط: وافترض أنه لا يُفرض إسم واحد أكثر من الإسم الآخر بشكل مناسب،
في رأيك؟
كراتيلوس: لا بالتأكيد.

سقراط: إذن فإنَّ كلَّ الأسماء تُفرض على نحوٍ صحيح.

كراتيلوس: نعم، إذا كانت هي أسماء على الإطلاق.

سقراط: حسناً، ماذا تقول عن إسم صديقنا هرموجينس، الذي ذُكر قبلاً؟ لتفترض
أنه ليس فيه شيء عن طبيعة هرمس. هل سنقول إنَّ هذا الإسم هو إسم
مغلوط، أو إنَّه ليس إسمه على الإطلاق؟

كراتيلوس: عليَّ أن أجيب أن إسم هرموجينس ليس إسمه على الإطلاق، بل يظهر
أنه إسمه فقط، وهو في الحقيقة إسم شخص آخر ما يمتلك الطبيعة التي
تمثله.

سقراط: ألا ينبغي أن نضيف قائلين بأنَّ الشخص الذي يسمِّيه هرموجينس لا يتكلَّم
الصدق، لأنَّه لا يمكن أن يكون هناك شك إذا ما كنت قادراً على أن
تدعوه هرموجينس بحق، إذا لم يكن إسمه كذلك.

كراتيلوس: ماذا تعني؟

سقراط: هل يعادل تصريحك هذا القول الذي يقول، إنَّه مستحيل أن تتكلَّم باطلاً
أو تزيفاً بكلِّ ما في الكلمة من معنى؟ لأنَّ هناك العديد ممَّن يقول هذا،
يا عزيزي كراتيلوس، وقد وُجد كثيرٌهم في الماضي.

كراتيلوس: لماذا يا سقراط! كيف يستطيع إنسان أن يقول ذلك الذي لا يكون؟
أيقول شيئاً ما وبرغم ذلك يقول لا شيء؟ أليس التزييف هو قول الشيء
الذي لا يكون؟

سقراط: إنَّ مناقشتك، يا صديقي، مناقشة حاذقة جداً لإنسان في عمري. لكنني سأحب أن أعرف إذا ما كنت أنت واحداً من أولئك الفلاسفة الذين يعتقدون أنَّ التزييف أو الباطل يمكن تكلمه وليس قوله.

كراتيلوس: إنَّه لا يُحكى ولا يقال.

سقراط: ولا يُنطق ولا يُخاطب به. كمثال: إذا ما حيَّك شخص في بلاد أجنبية، وصافحك قائلاً: « مرحباً، أيُّها الأثيني الغريب، يا هرموجينس، يا آبن سميكريون » - إنَّ هذه الكلمات، سواء إذا تُكلِّمت، نُطقت، قيلت، أو نُحُوطبت، لن يكون لها قابلية التطبيق العملي عليك بل على صديقنا هرموجينس فقط، أو لربما ليس على أيِّ شخص على الإطلاق.

كراتيلوس: إنَّ المتكلم سيكون متكلِّماً سفاسف فقط، يا سقراط، في رأيي.

سقراط: حسناً، لكنَّ ذلك سيكون كفاية لي، إذا ما كنت ستقول سواء إذا كانت السفاسف سفاسف حقيقية أو مزيفة، أو حقيقة جزئياً أو مزيفة إلى حدِّ ما؛ لأنَّه حتَّى ذلك سيكون كافياً.

كراتيلوس: علي أن أقول إنَّه يكون قد وضع نفسه في حركة من غير نتيجة؛ وإنَّ كلماته ستكون صوتاً بدون معنى مثل الضجيج الذي يحدثه التطريق على قدير نحاسي.

سقراط: لكن دعني أرى، يا كراتيلوس، إذا ما كنَّا نقدر على إيجاد نقطة التقاء لأنك ستعترف أنَّ الاسم ليس الشيء عينه مع الشيء المسمى.

كراتيلوس: إنني سأفعل.

سقراط: وهل ستعترف أن الاسم هو تقليد للشيء أيضاً؟

كراتيلوس: بالتأكيد.

سقراط: وستقول بأنَّ الصور هي تقليد للأشياء أيضاً، لكنَّها تقليد بطريقة أخرى.

كراتيلوس: نعم.

سقراط: أعتقد بأنك يمكن أن تكون محققاً. لكنني لا أفهمك جيداً. أرجو أن تقول إذن، إذا ما كان نوعا التقليد كلاهما « أعني الصور أو الكلمات كليهما » يمكن نسبتهما إلي، أو قابلين للتطبيق على الأشياء التي تكون هي التقليد. كراتيلوس: إنَّهما يكونان.

سقراط: أنظر أولاً إلى المسألة هكذا: يمكن لشخص أن يعزو شَبَه الرجل إلى الرجل، وشَبَه المرأة إلى المرأة؛ وهكذا دواليك؟ كراتيلوس: بالتأكيد.

سقراط: وبشكل معكوس، هل يمكن لشخص أن ينسب شَبَه الرجل إلى المرأة، وشَبَه المرأة إلى الرجل. كراتيلوس: حقيقي جداً.

سقراط: وهل تكون الطريقتان كلاهما للارجاع اللتين تعزوان لكل منهما ذلك الذي يختص بهما وبشبههما؟ كراتيلوس: تلك هي وجهة نظري.

سقراط: وبعدُ إذن، بما أنَّني تَوَاق كي نفهم المحاورة فهماً جيداً، دعني أقرر وجهة نظري. إنَّ الطريقة الأولى للعزو، سواء أُطُبِّقت على الأشكال أو الأسماء، فإنَّني أسميها طريقة صحيحة. وعندما تطبَّق على الأسماء فقط، فإنَّها طريقة حقيقيَّة كما أنَّها طريقة صحيحة؛ وأما الصيغة الأخرى التي يُعطى بها أو يُرَدُّ إليها ذلك الذي لا يكون متشابهاً، فإنَّني أسميها طريقة خاطئة. وكذلك في حالة الأسماء، المزيفة منها كما الخطأ.

كراتيلوس: أقترح أنَّ ذلك يمكن أن يكون حقيقياً في حالة الصور، يا سقراط، والتي يمكن عزوها بشكل خاطيء. لكنَّ ذلك لا يكون في حالة الأسماء - يلزم أن تكون الأسماء أسماءً صحيحة على الدوام.

سقراط: لماذا؟ ما هو الفرق؟ ألا يمكنني أن أذهب إلى رجل وأقول له « إن هذه

الصورة هي صورتك»، وأريه شبهه الخاص، أو لربما شَبَّه امرأة؛ وحينما أقول «أري»، أعني أنني أحضر أمام حاسة البصر.

كراتيلوس: بالتأكيد.

سقراط: أولاً يمكنني أن أذهب إليه مرّة ثانية، وأقول، «إنّ هذا الاسم هو إسمك»؟ - لأنّ الاسم يكون تقليداً مثل الصورة. ألا يمكنني أن أقول له «هذا هو إسمك»؟ أولاً يمكنني حينئذ أن أحضر لحاسة سمعه التقليد لنفسه، عندما أقول، «إنّ هذا الرجل يكون رجلاً»؛ أو عن أنني من النوع الإنساني، حينما أقول، «إنّ هذه المرأة تكون امرأة»، كما يمكن للحالة أن تكون؟ ألا يكون ذلك كلّه ممكناً؟ ألا يحدث هذا بعض المرات؟

كراتيلوس: سأتفق معك بكلّ سرور، يا سقراط، ولذلك أقول، مُنِحت.

سقراط: إنني شاكر لك ذلك، يا صديقي، إذا كانت الحقيقة صحيحة. ليس من الضروري أن أُصِرَّ على المجادلة في الوقت الحاضر، لكنني إذا استطعت أن أنسب الأسماء كما أتصوّر إلى الأهداف، فإنّ النسبة الصحيحة لهما يمكن أن تدعى نسبة حقيقية، والعزو الخاطيء لهما باطلاً. وبعد، إذا ما وُجدت هكذا نسبة خاطئة للأسماء، يمكن أن يوجد عزو خاطيء أيضاً أو غير مناسب للأفعال؛ وإن يكن هكذا للأسماء والأفعال يكنّ للجمل حينئذ، التي تتشكّل منها. فماذا تقول، يا كراتيلوس؟

كراتيلوس: إنني أوافق؛ وأعتقد بأنّ ما تقوله هو قول حقيقي جداً، يا سقراط.

سقراط: وأبعد من ذلك، فإنّ الأسماء الأصلية يمكن مقارنتها بالصور، ويمكنك في الصور إمّا أن تصدر حكماً على كلّ الألوان والأشكال المناسبة، أو يمكنك أن لا تصدر حكماً عنها كلّها. يمكن أن يكون بعضها ناقصاً؛ أو يمكن أن يوجد عديد أو كثير منها. ألا يمكن أن يكون ذلك؟

كراتيلوس: حقيقي جداً.

سقراط: والذي يصدر حكماً عليها جميعاً يعطي صورة ووصفاً حيّاً كاملاً لها؛

والذي يزيل أو يضيف إليها ينتج صورة أو وصفاً حياً لها أيضاً، لكن عمله لا يكون عملاً جيداً بأيّة حال.

كراتيلوس: نعم.

سقراط: في أسلوب مماثل، إنّ الذي يقلّد مادّة الأشياء بالمقاطع اللفظيّة والحروف، إذا أُدرّس حكماً على كلّ ذلك الذي يكون مناسباً، فإنّه سينتج وصفاً حياً جيداً. أو بكلمات أخرى سينتج اسماً. لكن إذا أنقص أو لربّما أضاف قليلاً، فهو سيقدّم وصفاً حياً لكنّه ليس وصفاً جيداً. من أجل ذلك أستنتج أنّ بعض الأسماء تكون أسماء جيدة التّأليف وبعضها الآخر سيّء.

كراتيلوس: لربّما.

سقراط: إذن، يمكن أن يكون المشتغل بفنّ تاليف الأسماء جيداً بعض المرات، أو يمكن أن يكون سيّئاً؟

كراتيلوس: نعم.

سقراط: هذا المشتغل بفنّ تاليف الأسماء يسمّى المشرّع.

كراتيلوس: نعم.

سقراط: إذن فإنّ المشرّع مثله مثل بقية الفنانين، يمكن أن يكون جيداً أو سيّئاً. يجب أن يكون هذا هكذا بكلّ تأكيد إذا ثبتت صحّة اعترافاتنا السابقة.

كراتيلوس: حقيقيّ جداً، يا سقراط؛ لكنك ترى أنّ حالة اللغة هي حالة مختلفة، وإنّنا عندما خصّصنا الحرفين α أو β بمساعدة علم الصرف والنحو، أو أية حروف أخرى لاسم محدّد، إذن، فإنّنا إذا أضفنا أو أنقصنا أو وضعنا حرفاً في غير مكانه، فإنّ الاسم المكتوب لا يُكتب خطأً فقط، بل إنّّه لا يكون اسماً مكتوباً على الإطلاق؛ وفي أيّ من هذه الحالات يصبح الاسم حالاً غيراً من إسم.

سقراط: لكنني أشكّ فيما إذا كان استنتاجك استنتاجاً صحيحاً بشكل كامل، يا كراتيلوس.

كراتيلوس: لِمَ ذلك؟

سقراط: أعتقد أنّ ما تقوله يمكن أن يكون حقيقياً عن هذه الأشياء التي يجب أن تؤلّف من رقم محدّد، إذا ما ألّفت على الإطلاق. كمثال يصبح الرقم عشرة غيراً من العشرة إذا ما أضيفت له وحدة أو أنقصت منه، وهكذا عن أيّ رقم آخر. لكنّ هذا لا يصحّ في ذلك الذي يكون نوعياً أو في شيء آخر يُحضر تحت الوصف الحيّ. يلزمني أن أقول إنّ الوصف الحيّ، أو الصورة، لن تكون صورةً بعد اليوم، إذا كانت معبّرة في كل نقطة رئيسيّة عن الحقيقة بكاملها على الأصحّ. دعنا نفترض وجود هدفين اثنين: سيكون واحدهما كراتيلوس، والثاني الوصف الحيّ لكراتيلوس، وسنفترض أيضاً أنّ إلهاماً ما لا يصنع تصويراً كذلك الذي سيقوم به الرسّام البدوي لشكلك الخارجي ولونك، بل إنّهُ يخلق نظاماً داخلياً مثلك أيضاً، له الدّفء والنعمّة عينها، ويُدخل إلى هذا النظام الحركة، والروح، والعقل كهذا الذي تملك. وبكلمة فهو ينسخ كل نوعيّاتك ويضعها في شكل آخر بجانبك. فهل ستقول بأنّ هذا كان كراتيلوس وصورته أو أنه وُجد هناك كراتيلوسان اثنان؟ كراتيلوس: عليّ أن أقول أنّه وُجد هناك كراتيلوسان اثنان.

سقراط: أنت ترى إذن، يا صديقي، أنّنا يجب أن نجد مبدأ ما مختلفاً للحقيقة في الصور الحيّة، وفي الحالات الأخرى التي ذكرت. وينبغي أن لا نصرّ على أنّ الوصف الحيّ أو الصورة لا تكون صورة بعد اليوم عندما يُضاف إليها أو يُنقص منها شيء ما. ألا تتصوّر أنّ الصور تكون بعيدة جداً عن امتلاك النوعيّات التي هي النسخة المطابقة للحقائق التي تحضرها بالضبط؟ كراتيلوس: نعم، إنّني أرى.

سقراط: لكن حينئذ كم سيكون تأثير الأسماء مضحكاً على الأشياء المسنّاة، إذا ما صنّعت مثلها في كلّ طريقة على الدوام! بالتأكيد يلزمنا عندئذ أن نحوز

اثنين من كل شيء، ولا أحد سيكون قادراً على أن يقرّر أيها كانت الأسماء وأيها كانت الحقائق.

كراتيلوس: حقيقي تماماً.

سقراط: لا تخف إذن، بل لتكن لك الشجاعة لتعترف بأنّ إسماً واحداً يمكن أن يُعطى بصحّة، وأنّ آخر يُعطى على نحو غير صحيح. ولا تصرّ على أنّ الأسماء سوف تشمل كلّ الحروف، إلى حدّ أنها ستكون الشيء عينه مع الشيء؛ بل اسمع بالاستبدال الاقتضائي للحروف غير الصالحة. وإذا كان الاستبدال لحرف أيضاً فيجب أن يكون لإسم في جملة، وإنّ لإسم في جملة أيضاً فلجملة لا تكون جملة تناسب المسألة. واعترف أنّ الشيء يمكن أن يسمّى ويوصف ما دام الإبقاء على الحرف الأبجدي العام لذلك الشيء الذي تصف. وكان هذا هو ما لاحظته هرموجينس وأنا، كما ستذكر، لاحظناه في المثال الخاصّ بالأسماء والحروف.

كراتيلوس: نعم، لأنني أتذكر.

سقراط: جيد؛ وعندما يُحفظ الحرف الأبجديّ العام، حتّى إذا فقدت بعض الحروف المناسبة، يبقى أنّ الشيء يكون شيئاً مفيداً. حسناً، إذا كانت كلّ الحروف المعطاة لم تُعطَ جيّداً عندما أعطي بعض منها فقط، فأنا أعتقد أنّه من الأفضل لنا أن نعترف بهذا، خشية أن نتعرّض للعقوبة مثل المسافرين في آيجينا الذين يطوفون الشوارع في ساعة متأخرة من الليل. وكن مُخبّراً بالحقيقة عينها بطريقة مماثلة أنّنا وصلنا متأخرين جداً، وإلاّ، فما يجب عليك إلّا أن تجد فكرة ما جديدة لصحّة الأسماء، وأن لا تبقى على تفكيرك بعد اليوم، وهو أنّ إسماً يكون التعبير عن شيء في الحروف أو في المقاطع اللفظيّة لأنك إذا قلت كليهما، فستكون متناقضاً مع نفسك.

كراتيلوس: أعترف تماماً، يا سقراط، بأنّ ما تقوله هو قول معقول تماماً.

سقراط: إذن بما أننا اتفقنا لهذا البعد، دعنا نسأل أنفسنا إذا ما كان يجب على الإسم المفروض بحق وبصحة، أن يمتلك الحروف المناسبة.

كراتيلوس: نعم.

سقراط: وأنّ الحروف المناسبة هي تلك الحروف التي تكون مثل الأشياء.

كراتيلوس: نعم.

سقراط: كفاية عن الأسماء المعطاة بصحة إذن. أما في الأسماء المعطاة على نحو غير صحيح، فإنّ الجزء الأكبر منها يمكن افتراضه أنّه يتألف من الحروف المناسبة والمتشابهة، أو أنّه لن يكون هناك تشابه؛ لكنه سيكون هناك جزء بطريقة مماثلة، هو الذي يكون غير مناسب ويفسد جمال وتشكل الكلمة. هل ستعترف بذلك؟

كراتيلوس: لا نفع، يا سقراط، في خصومتي لك، ما دمت لا أستطيع أن أقنع أن إسماً يُعطى على نحو غير صحيح يكون إسماً على الإطلاق.

سقراط: هل تعترف أنّ إسماً يكون البيان عن شيء؟

كراتيلوس: نعم، إنني أفعل.

سقراط: إذن، إذا كانت الأسماء الأصلية أو الأولية قُصِد بها أن تكون بيانات عن الأشياء، فهل تستطيع أن تتصور، أيّة طريقة أفضل لتشكيلها من أن تشبّهِها قدر الإمكان بذلك الأهداف التي تحضرها تقريباً؟ أو أنك ستفضّل فكرة هرموجينس والعديد من الآخرين الذين يقولون بأنّ الأسماء هي أسماء اصطلاحية، وأنّ لها معانٍ لأولئك الذين اتفقوا بشأنها، والذين حازوا معرفة مسبقة عن الأشياء المقصودة بها، وأنّ الاصطلاح هو الذي يجعل الإسم إسماً صحيحاً. وسواء. إذا التزمت أنت باصطلاحك الحاضر، أو خلقت

اصطلاحاً آخرًا جديدًا ومضادًا له، طبقاً للذي تسمي الصغير كبيراً والكبير صغيراً بواسطته، سيقولون إنَّ ذلك لا يوجد فرقاً، إذا وافقت أنت على ذلك فقط. أياً من هاتين النظريتين تفضّل؟

كراتيلوس: إنَّ البيان بالشَّبه، يا سقراط، هو أفضل من البيان أو التصوير بأية إشارة اتِّفاقية بشكل لا يُحدّد.

سقراط: جيّد جداً. لكن إذا تشابه الاسم بالشيء، يجب أن يكون لدى الحروف التي تألّفت منها الأسماء الأولى، شبه بالأشياء أيضاً. وفي عودة إلى الوصف الحيّ للصورة، إنَّني أسأل، كيف يمكن لأيّ شخص أن يرُكِّب صورة أبداً ستكون صورة شبيهة بأيّ شيء على الإطلاق؟ كيف يستطيع ذلك إذا لم توجد موادّ ملوّنة في الطبيعة تشبه الأشياء المقلّدة لقرنّ الرسم، والتي تُركَّب الصورة منها؟

كراتيلوس: مستحيل.

سقراط: ليس بأكثر ممّا تقدر الأسماء أن تشبه أيّ شيء موجود في الحقيقة قط، ما لم تحتوِ العناصر التي رُكِّبت منها، منذ البدء، بعض درجات من الشَّبه بالأشياء التي تكون الأسماء تقليداً لها. أما العناصر الأصليّة فتكون الحروف. كراتيلوس: نعم.

سقراط: دعني أدعوك الآن كي تأخذ بعين الاعتبار. وتأمّل مليّاً ما قلناه، هرموجينس وأنا بشأن الأصوات. هل تتفق معي أنّ الحرف μ يعبر عن السرعة، الحركة، والقساوة؟ هل كنّا محقّقين أو مخطئين في هكذا قول؟

كراتيلوس: عليّ أن أقول إنكما كنتما محقّقين.

سقراط: وأنّ الحرف λ كان معبراً عن اللطف أو النعومة، وعن السلاسة، وما شابه.

كراتيلوس: هناك أنت محقّق مرّة ثانية.

سقراط: ومع ذلك، كما تدرك أنت، فإنّ ذلك الذي ندعوه بناء *σκληρότης* ، يستميه الأريتيريون *σκληρότηρ* .

كراتيلوس: حقيقي تماماً.

سقراط: لكن هل الحرفان *σ* و *ρ* متشابهان للشيء عينه؛ وهل لهما الأهمية عينها في نهاية الحرف *ρ* ، التي توجد لنا في الحرف *σ* ، أو أن ليس ل كليهما أهمية؟

كراتيلوس: لا، إنّ ل كليهما أهمية بكلّ تأكيد.

سقراط: بقدر ما يكون حرف *σ* وحرف *ρ* متشابهين، أو بقدر عدم تشابههما؟ كراتيلوس: بقدر ما يكونان متشابهين.

سقراط: هل هما متشابهان بشكل كامل؟

كراتيلوس: نعم؛ لغرض التعبير عن الحركة.

سقراط: وماذا تقول عن إدخال الحرف *ρ* لأنّ ذلك الحرف لا يكون حرفاً معيّراً عن الصلابة بل عن النعومة.

كراتيلوس: لماذا؟ لربّما يكون الحرف *ρ* أدخِل خطأ، يا سقراط، ويلزم تغييره إلى حرف *ρ* ، كما كنت قائلاً لهموجينس، وإنّه كذلك في رأيي بحق، عندما تكلمت عن إضافة وإنقاص الحروف عند الاقتضاء.

سقراط: جيد. لكن يبقى أنّ الحرف يكون مفهوماً لكليتنا، عندما أقول كلمة *σκληρός* «صعب»، تعرف أنت ما أقصده وأعنيه.

كراتيلوس: نعم، يا صديقي العزيز، وإنّ إيضاح ذلك هو غرض.

سقراط: وإنّ الذي يكون عرفاً ما هو إلا اصطلاح. عندما أنفوّه أنا بهذا الصوت، فإنّه يكون لديّ ذلك الشيء في العقل وتعرف أنت أنني أملكه في العقل؛

أليس هذا ما تعنيه أنت بـ «العرف»؟

كراتيلوس: نعم.

سقراط: وإذا عرفت معناي حينما أتكلّم، فإنّ هناك إشارة معطاة مني لك.

كراتيلوس: نعم.

سقراط: يمكن أن ينشأ هذا الدليل لما أعنيه من غير المتشابه كما ينشأ من المتشابه. كمثال، في الحرف λ من الكلمة σκληρότης. لكن إذا كان هذا صحيحاً، فإنك قد خلقت اصطلاحاً مع نفسك، وأن صيغة الاسم أصبحت اصطلاحاً، بما أن الحروف التي تكون غير متشابهة تكون مشيرة مع تلك الحروف التي تكون غير متشابهة بشكل متساو، ذلك إذا أُقوت بالعرف والاصطلاح. ولنفترض حتى أنك تميز العرف من الاصطلاح هكذا كثيراً على الدوام، مع افتراض ذلك، يبقى أنه يجب عليك أن تقول بأن دلالة أو أهمية الكلمات يعطيها العرف وليس الشبه. لكن بما أننا اتفقنا لهذا الحد، يا كراتيلوس، « لأنني سأفترض أن صمتك دليل الموافقة »، عندئذ فإن العرف والاصطلاح يمكن افتراضهما أنهما يُساهمان في الدلالة على أفكارنا. وأفترض أنك ستجد أسماء مشابهة لكل رقم فردي، ما لم نجز ذلك الذي نسميه اصطلاحاً واتفاقاً لأن يمتلك سلطة في تقرير صحة الأسماء. إنني أتفق معك تماماً على أن الكلمات يجب أن تشبه الأشياء بقدر الإمكان. لكنني أخشى أن يكون هذا الجزء للتشابه، كما يقول هرموجينس، نوعاً من الجوع الذي ينبغي أن يضاف للاصطلاح بالمساعدة الميكانيكية قصد التصحيح لأنني أعتقد بأننا إذا استطعنا أن نستعمل العبارات التي تكون متشابهة على الدوام، أو تقريباً على الدوام، ولذلك عبارات مناسبة، فإن هذه ستكون الحالة الأكثر كمالاً للغة؛ كما يكون ما هو ضدها الحالة الأكثر نقصاً. لكن دعني أسألك، ما هي قوة الأسماء، وما النفع منها؟

كراتيلوس: إن نفع الأسماء، يا سقراط، كما سأتصور، يكون لتعليم أو لتخبر. إن الحقيقة البسيطة هي أن من يعرف الأسماء يعرف الأشياء التي تعبر أو توضح بها.

سقراط: أفترض أنك تعني، يا كراتيلوس، أنه كما يكون الاسم، هكذا يكون الشيء أيضاً. وأن من يعرف الواحد سيعرف الآخر، لأنهما متشابهان، وكل الأشياء تقع تحت الفن أو العلم عينه. ولهذا السبب فأنت تقول بأن من يعرف الأسماء سيعرف الأشياء أيضاً.

كراتيلوس: إن هذا هو ما أعنيه بالضبط.

سقراط: لكن دعنا نأخذ بعين الاعتبار ونتأمل ملياً ما هي طبيعة هذه المعلومات بشأن الأشياء التي تُعطيها لنا الأسماء، طبقاً لك. هل هي النوع الأفضل من أنواع المعلومات؟ أو أن هناك نوعاً أفضل؟ فماذا تقول؟

كراتيلوس: أعتقد بأنها النوع الوحيد والأفضل من كل المعلومات ولا يمكن أن يوجد أي شيء آخر.

سقراط: لكن هل تعتقد أنه بالعملية عينها تُكتشف تلك الأشياء، وأن الذي اكتشف الأسماء اكتشف الأشياء أيضاً؟ وأن هذه الطريقة هي الطريقة الوحيدة للتعليم؟ هل هناك طريقة أخرى للتحقيق والاكتشاف؟

كراتيلوس: أعتقد بكل تأكيد أن طرائق البحث والتحقيق والاكتشاف تكون من الطبيعة عينها مثلما يكون التثقيف والتعليم.

سقراط: حسناً، لكن ألا ترى، يا كراتيلوس، أن من يتبع الأسماء في البحث عَقِبَ الأشياء، ويحلل معانيها، ألا ترى أنه يتعرض للخداع؟

كراتيلوس: كيف ذلك؟

سقراط: لماذا؟ بوضوح إن من أعطى الأسماء بادية ذي بدء أعطاها طبقاً لفهمه للأشياء التي تدلّ عليها - ألم يَقم هو بذلك؟

كراتيلوس: حقاً.

سقراط: وإذا كان هذا الإدراك إدراكاً خاطئاً، وأعطى هو الأسماء طبقاً لفهمه لها، ففي أي موقع سنجد أنفسنا، أعني نحن أتباعه؟ أَلن نُخدع به؟

كراتيلوس: لكن، يا سقراط، ربّما لا تنشأ حالة كهذه، لأنّه يكون ضرورياً بل يجب أن يمتلك الشخص الذي يفرض الأسماء معرفة، أو إذا كان ذلك بطريقة أخرى، فإنّ أسمائه لن تكون أسماء على الإطلاق، كما دافعتُ أنا عن ذلك لفترة طويلة. وأنت لديك برهان واضح أنّ هذا الشخص لم يفتقد الحقيقة، والبرهان. إنّهُ يكون ثابتاً على المبدأ بشكل تام. ألم تقدّم أنت نفسك ملاحظة^(١٥) وهي أنّ الكلمات التي تتفوّه بها لها ميزة وصفة وهدف مشترك؟

سقراط: لكن ذلك ليس جواباً، أيّها الصديق كراتيلوس، لأنّه إذا ابتدأ هو في الخطأ، كان بإمكانه أن يجبر الباقي على اتفاق مع الخطأ الأصلي ومع نفسه. لن يكون هناك شيء غريب في هذا، بأكثرّ تما يكون في الرسم الهندسيّ البيانيّ الذي يمتلك غالباً خللاً طفيفاً وغير منظور في الجزء الأوّل من العملية، ويكون غير صحيح بشكل متين في الاقطاعات الطويلة التي تلي^(١٦). وهذا هو السبب الذي من أجله ينبغي على كلّ إنسان أن ينفق أفكاره الرئيسيّة وانتباهه على التأمل ملياً في مبادئه الأولى: هل وُضعت هي أو لم توضع بحق؟ وعندما يخصّصها كما ينبغي، يأتي الوقت بعدها كي يأخذ بعين الاعتبار متانة وتماسك الباقي، حتى إن كان هذا هكذا، فإنّني سأكون مندهشاً لأجد أنّ الأسماء تكون متماسكة بحق. ودعنا هنا نعود لبحثنا السابق. ألم نقل بأنّ مجموع مفرداتنا اللغويّة يعيّن جوهر الأشياء على افتراض أنّ كلّ الأشياء هي في حركة وتقدّم وتغيّر متواصل؟ ألا تدرك أن ذلك هو معناها؟

كراتيلوس: نعم؛ إنّ ذلك هو معناها بالتأكيد، وإنّهُ لمعنى حقيقي.

سقراط: دعنا نعود إلى كلمة *ἐπιστήμη* «معرفة»، ونلاحظ كم هي غامضة هذه الكلمة، باديةً لتعني على الأصح توقّف الروح في الأشياء بدلاً من أن تذهب

في دوران معناها. ولهذا السبب علينا أن نترك البداية في الوقت الحاضر، وأن لا نرفض الحرف « ، بل أن نصنع إدخالاً للحرف ، بدلاً من الحرف »
 « ليس كلمة πιστήμη ، بل كلمة ἐπιστήμη » . خذ مثلاً آخر: βέβαιον « أكيد » إنّ هذه الكلمة هي التعبير عن المركز والموقع، وليس عن الحركة. مرة ثانية، فإنّ الكلمة ἱστορία « تحقيق » تحمل على مظهرها الخارجي التوقّف « ἰστάναι » للدق؛ وتدلّ الكلمة πιστόν « مخلص » على انقطاع الحركة بدون ريب؛ وتوضح إذن، مرة ثانية، كلمة μνήμη « ذاكرة »، كما يمكن لأيّ شخص أن يرى، توضح السكون في الروح، وليس الحركة. أكثر من ذلك، فإنّ الكلمتين كهذه ἀμαρτία و συμφορά ، اللتين لهما معنى ستيء، ستكونان الشيء عينه مثل كلمة σύνεσις وكلمة ἐπιστήμη ، وكذلك الكلمات الأخرى التي لها معنى جيد، ممحصين في ضوء دراسة أصلها وتأريخها، « مستدلّين بهذه الكلمات δμαρτεῖν ، συνιέναι ، ἐπεσθαι ، συμφéréσθαι » . ويمكن قول الشيء عينه كثيراً عن كلمتي ἀμαθία و ἀκολασία ، لأنّ كلمة ἀμαθία يمكن شرحها مثل ذلك: ἡ ἀμα θεῶ ἰόντος πορεία ، ويمكن شرح كلمة ἀκολασία مثل ἡ ἀκολουθία τοῖς πράγμασιν . وهكذا نجد نحن المعنى الأسوأ للأسماء الموجودة في هذه الأمثلة، وتصبح مشكّلة على القاعدة عينها كتلك الأسماء التي تمتلك المعنى الأفضل. وأعتقد أنّ أيّ شخص يقبل ويتحمّل الازعاج يمكنه أن يجد العديد من الأمثلة الأخرى التي يعينها معطي الأسماء، وهي ليس أنّ الأشياء كلّها في حركة أو تقدّم، بل إنّها تكون في سكون، وهو ضد الحركة وعكسها.

كراتيلوس: نعم، يا سقراط، لكن راقب. إنّ العدد الأكبر منها يوضح ويعبّر عن الحركة.

سقراط: ماذا عن ذلك، يا كراتيلوس؟ هل سنعدّها نحن كما نُعدُّ الأصوات؟ وهل تكون صحّة الأسماء صوتاً الأكثرية؟ هل سنقول إنّ أيّ نوع توجد الأكثرية فيه، فإنّ تلك الأكثرية تكون الأسماء الحقيقية؟ كراتيلوس: لا، إنّ ذلك ليس شيئاً معقولاً.

سقراط: لا بالتأكيد، لكن لنقل أنّنا أنجزنا هذا السؤال ونتقدّم الآن لنسأل السؤال الآخر الذي أحبّ أن أعرف إذا ما كنت توافقني بشأنه. ألم نعترف مؤخّراً أن الذين أعطوا الأسماء الأولى في الدول، الدول الهيلينية والبربرية على حدّ سواء، ألم نعترف أنّهم كانوا المشرّعين وأنّ الفرّ الذي أعطى الأسماء كان فنّ المشرّع؟

كراتيلوس: حقيقي تماماً.

سقراط: أخبرني إذن، هل يعرف المشرّعون الأوائل الذين كانوا أوّل من أعطى الأسماء، هل يعرفون الأشياء التي سمّوها أم لا؟

كراتيلوس: يجب أنّهم عرفوها، يا سقراط.

سقراط: لماذا، نعم، يا صديقي كراتيلوس، إنّهُ لمن الصعب التفكير بأنّهم قد كانوا جهلة.

كراتيلوس: عليّ أن أقول لا.

سقراط: دعنا نعود إلى النقطة التي انحرفنا عنها. قلت أنت، إذا تذكّرت، إنّ من أعطى الأسماء يجب أنّه عرف الأشياء التي أسماها. أما تزال على هذا الرأي؟

كراتيلوس: إنّني لكذلك.

سقراط: وهل ستقول بأنّ الذي أعطى الأسماء الأولى كانت له معرفة بالأشياء التي أسماها؟

كراتيلوس: يجب أن أفعل هكذا.

سقراط: لكن كيف أمكنه أن يتعلّم أو يكتشف الأشياء من الأسماء إذا لم تكن الأسماء الأصلية معطاة حتى الآن؟ لأننا إذا كنا محقّقين في وجهة نظرنا فإنّ الطريقة الوحيدة للعلم واكتشاف الأشياء، هي أن نكتشف الأسماء بأنفسنا، أو أن نتعلّمها من الآخرين.

كراتيلوس: أعتقد أن هناك قدراً جيّداً من الحقيقة فيما تقول، يا سقراط. سقراط: لكن إذا كانت الأشياء لتعرف بواسطة الأسماء، كيف يمكننا أن نفترض أنّ الذين أعطوا الأسماء إمتلكوا معرفة، أو أنّهم كانوا مشرّعين، قبل أن تكون الأسماء أسماءً على الإطلاق؟ ولهذا السبب قبل أن يكون لديهم معرفة بها. كراتيلوس: أعتقد، يا سقراط، بأنّ التعليل الحقيقي للمسألة هو، أنّ قوّة أكثر من قوّة إنسانية أعطت الأشياء أسماءها الأولى، وأنّ الأسماء التي تُعطى هكذا تكون أسماءها الحقيقة بالضرورة.

سقراط: كيف أصبح معطي الأسماء إذن، إذا كان هو مخلوقاً مثلهما أو إلهاً، كيف أصبح مناقضاً لنفسه؟ ألم نقل لتوّنا بأنّه صنع بعض الأسماء معبرة عن السكون والأخرى عن الحركة؟ فهل كنا مخطئين؟ كراتيلوس: لكنتي أفترض أنّ واحداً من الافتراضين الإثنين لن يكون إسماءً على الإطلاق.

سقراط: وأيهما إذن هو صنع، يا صديقي الصالح؟ هل صنع الأسماء المعبرة عن الحركة، أو تلك التي تعبّر عن السكون؟ هذه هي النقطة الرئيسية التي لا يُستطاع تقريرها بعدها، كما قلت قبلاً.

كراتيلوس: لا حقاً، يا سقراط، إنّ ذلك لن يكون شيئاً عادلاً. سقراط: لكن إذا كانت هذه المعركة معركة أسماء، بعضهم يؤكّد أنّها تشبه الحقيقة، وبعضهم يجادل أنّها هي، فكيف أو بأيّ مقياس سنحكم بينهما؟ إن هناك أسماء أخرى يُستطاع الاحتكام لها. لكن يجب الالتجاء بمقياس أو

معيّار آخر والاستعانة به، وهو سيوضح أياً من الاثنين يكون صحيحاً بدون استخدام الأسماء. وهذا ينبغي أن يكون مقياساً يبيّن حقيقة الأشياء. كراتيلوس: إنني أوافق.

سقراط: لكن إذا كان هذا حقيقة، يا كراتيلوس، فإنني أفترض حينئذ أن كلّ الأشياء يمكن معرفتها بدون أسماء. كراتيلوس: بجلاء.

سقراط: لكن بأية وسيلة أخرى ستوقع أنت أن تعرفها؟ أية طريقة أخرى يمكن أن تكون هناك لمعرفة، ما عدا الطريقة الحقيقية والطبيعية، ومن خلال صلاتها وتشابهها، عندما تكون مجانسة بعضها لبعض، وبواسطة أنفسها أو من خلالها؟ لأنّ ذلك الذي يكون غيراً ومختلفاً عنها يجب أن يدلّ على شيء ما غير ومختلف عنها.

كراتيلوس: أعتقد أنّ ما تقوله هو قول حقيقيّ. سقراط: لحظة! ألم نعرف مرات عديدة بأنّ الأسماء المعطاة بحق تكون شبيهاً وتصويرات حيّة عن الأشياء التي نسمّيها؟ كراتيلوس: نعم.

سقراط: دعنا نفترض لأي مدى يسهل أن تستطيع تعلّم الأشياء بواسطة الأسماء، ودعنا نفترض أيضاً أنك تقدر على أن تتعلّمها من الأشياء أنفسها - أيّهم الطريقة الأنبل والأوضح على الأرجح؟ التعلّم من التصويرات الحيّة أو الصور البلاغيّة، سواء إذا كان التصوير الحيّ هو التعبير الذي قد أدرك بحق، أو التعلّم من الحقيقة، سواء إذا كانت الحقيقة أو التصوير الحيّ أو الصور البلاغيّة قد أنجزت على نحوٍ وافٍ وكما ينبغي؟

كراتيلوس: سأقول إنّ التعلّم من الحقيقة يجب أن يكون الطريقة الأفضل. سقراط: كيف يُدرس أو يكتشف الوجود الحقيقي؟ يكون، كما أشتبه، ما وراء

نطاق قدرتك وقدرتي. يلزمنا أن نرتاح قانعين بالإعتراف أنّ معرفة الأشياء لا تشتق من الأسماء. لا؛ يجب أن تُدرس هذه وأن تُستقصى في ارتباطاتها بعضها ببعض على الأصح؟

كراتيلوس: بوضوح، يا سقراط.

سقراط: هناك نقطة رئيسية أخرى. إنني لا أحب أن تُفرض على أي شيء بهكذا مظهر لأسماء وافرة، متجهة كلها إلى الناحية عينها. إنني لا أنكر أنّ من أعطوا الأسماء أعطوها بحقّ تحت انطباع أنّ كلّ الأشياء كانت في حركة وفي تغير متواصل. وكان هذا الرأي رأيهم الصادق، على ما أعتقد، لكنّه كان رأياً خاطئاً. وبما أنّهم وقعوا في نوع من الدوامة، فإنهم حُمِلوا دائرياً، ويريدون أن يجرّونا خلفهم. وهناك مسألة غالباً ما أحلم بخصوصها، يا سيّد كراتيلوس، وأحبّ أن أسألك عن رأيك فيها. قل لي، إذا كانت هناك طبيعة ثابتة للخير، الجمال، ولأشياء أخرى عديدة، أم لا.

كراتيلوس: إنني أعتقد بوجودها بوضوح، يا سقراط.

سقراط: دعنا إذن نأخذ الجمال الحقيقي هدف تحقيقنا غير سائلين إذا ما كان الوجه جميلاً، أو أي شيء من هذا النوع، لأنّ كلّ هذه الأشياء تظهر على أنّها في تغير متواصل. لكن دعنا نسأل إذا ما كان الجمال الحقيقي يحتفظ بنوعيته الجوهرية.

كراتيلوس: بدون ريب.

سقراط: وإذا ما كان هذا هارباً من إدراكنا ولا نقدر على الإمساك به، فكيف نستطيع أن نستعمل له المسندات « ذلك » أو « من هكذا نوع »؟ ألا يجب أن تصبح هذه مختلفة وأن تعزل بالأحرى، وأن لا تكون « هكذا » بعد اليوم، في حين تكون الكلمة في أفواهنا؟

كراتيلوس: بدون شكّ.

سقراط: إذن، كيف يمكن أن يكون ذلك الشيء الذي لا يكون في الحالة عينها

شيئاً حقيقياً؟ إذ لو بقي شيء للحظة في الحالة عينها فإنه لن يخضع لأيّ تغيير أثناء ذلك الوقت على الأقل. وإذا بقي أبداً الشيء عينه وفي الحالة عينها، فإنه لا يكون عرضة للحركة أو للتغيير على الإطلاق، ما دام لا يتغير من شكله أو صيغته الأصلية.

كراتيلوس: إنه لا يكون.

سقراط: ومع ذلك لا يمكن للمتغير أن يعرفه أي شخص لأنه سيصبح هو غيراً وذا طبيعة مختلفة في اللحظة التي يتقدم فيها المراقب ليراقبه، ذلك أنك لا تستطيع أن تصل أبعد من ذلك في معرفة طبيعته أو حالته. إفترض، أن لا معرفة تستطيع أن تعرف ذلك الذي يكون معروفاً أنه لا يمتلك حالة. كراتيلوس: صدقاً.

سقراط: ولا نستطيع أن نقول بعقلانية، يا كراتيلوس، إن هناك معرفة أو عارفاً على الإطلاق، إذا كان كل شيء في حالة تحوّل ولا يوجد أي شيء ثابتاً، لأنه إذا لم تتنوّع قوّة المعرفة هذه وتفقد ذاتيتها، حينئذ فإنّ المعرفة أو العارف يمكن أن يستمرّ ليستقرّ ويبقى على الدوام. لكن إذا كانت الطبيعة المحدّدة للمعرفة معرضة للتغيير، فإنها ستحوّل عندئذ إلى شيء ما مغاير للمعرفة، وستنقطع المعرفة من الوجود. وإذا كان التحوّل مستمراً على الدوام، فلن تكون هناك معرفة. وطبقاً لوجهة النظر هذه، فلن يكون هناك واحدٌ لتعرف ولا شيء كي يُعرف. لكن إذا وُجد أبداً ذلك الذي يعرف وذلك الذي يُعرف، ويوجد الجميل ويوجد الخيّر، ويوجد كل شيء آخر أيضاً فإنني لا أعتقد أنها تقدر على أن تشابه عملية أو تتغير متواصلاً حينئذ، كما كنا مفترضين لتونا الآن. سواء أوجدت هذه الطبيعة الأزلية في الأشياء، أو كانت الحقيقة هي ما يقوله هيراقليطس وأتباعه وعديّد آخرون، فإنه لسؤال صعب تقريره. ولن يحبّ إنسان ذو إدراك أن يضع نفسه أو ثقافته العقلية في قوة

الأسماء. ولا سيثنى بالأسماء هكذا بعيداً أو يثنى بمعطي الأسماء مثلما يكون واثقاً بأية معرفة تدين لها نفسه وتدين لها الكائنات الأخرى في حالة رديئة من الوهم والتزييف. إنه لن يعتقد بأن كل الأشياء ترشح مثلما ترشح القدر، أو أن العالم الخارجي كله مُبتَلٍ بالزكام وبالتهاب القناة التنفسية. يمكن أن يكون هذا صحيحاً، يا كراتيلوس، لكنه مرجح جداً لأن يكون غير حقيقي أيضاً؛ ولذلك فلن أريدك أن تقتنع به بسهولة أيضاً. تأمل هذه الأشياء جيداً كما يفعل الرجال، ولا تقبل هكذا فكرة بسهولة: أنت فتى وسنك تؤهلك للتعلم، وعندما تجد الحقيقة، تعال إليّ وقاسمناها.

كراتيلوس: سأفعل كما تقول، برغم أنني أستطيع أن أؤكد لك، يا سقراط، أنني قد تأملت المسألة ملياً بشكل مسبق، وكانت النتيجة، بعد مقدار كبير من العناء والأخذ بعين الاعتبار لها، أنني ملت إلى هيراقليطس.

سقراط: إذن، عندما تعود في يوم آخر، يا صديقي، ستعطيني درساً. لكن إذهب إلى الريف كما أنت عازم على أن تفعل في الوقت الحاضر، وسوف يهديك هرموجينس على طريقك.

كراتيلوس: جيد جداً، يا سقراط. أمل، على كل حال، أن تواصل التفكير بشأن هذه القضايا بنفسك.

محاورة سيمبوزيوم – المائدة

أفكار المحاورة الرئيسية

بينما كان أبولودوروس يسير في طريقه إلى بيته في فاليروم، ناداه غلوكون، وقال له: أيها الرجل الفاليريومي، باسم أبولودوروس، توقف! فعلت ما أمرني به. واستطرد قائلاً، لقد بحثت عنك منذ برهة وجيزة، كي أتمكن من أن أسألك بخصوص الأحاديث في الثناء على الحب التي ألقاها سقراط وألسيبيداس والآخرون في بيت أغاثون. ومن إن لم تكن أنت، سيكون راوية كلمات صديقك. قل لي من كان حاضراً في الاجتماع؟

أجابه أبولودوروس، لا تتصوّر يا غلوكون، أنّ المناسبة كانت مناسبة حديثة العهد، أو أنّه قد كان باستطاعتي حضور اللقاء. إنّ أغاثون لم يسكن في مدينة أثينا منذ عدة سنين، وأنا جعلت كلّ ما يقوله سقراط وما يفعله شغلي اليومي. أمّا الإنسان الذي أخبرني عمّا دار في اللقاء الذي تتكلّم عنه، فهو الشخص نفسه الذي أعلم هفونيكس بمحتواها. إنه أريستوديموس من مقاطعة سيداثينايوم، الذي حضر الوليمة، وهو أحد المعجبين بسقراط والشديدي الإخلاص له. لأنني سألت سقراط عن حقيقة بعض أجزاء القصّة وصادق هو عليها.

قال غلوكون: دعنا نروي القصّة مرّة ثانية. أحبته، يسرّني جداً أن أتكلّم عن الفلسفة، أو أن أسمع الآخرين يتحدّثون عنها، وهذا ما أسميه الريح الحقيقي. في الواقع، إنّ أريستوديموس هذا ذهب بصحبة سقراط إلى بيت أغاثون حيث أعدّت المأدبة، لكن سقراط تأخّر بعض الوقت في مناسبة تأمل وذهول، بينما سرت وحيداً حتى وصلت إلى بيت أغاثون الذي رحّب بي ودعاني للدخول وتناول العشاء مع الحاضرين. لكن أين سقراط؟ سألتني أغاثون. استدرت، ولم أر سقراط في أي

مكان، وأوضحت للحاضرين أننا كنا سوّية للحظة مضت، وأتيت إلى العشاء بناءً لدعوته. قال أغاثون، مخاطباً الصبي الموجود عنده، إذهب وابحث عنه، وأنت خذ مكانك بجوار أريكسيماخوس، يا أريستوديموس. في حينه، دخل خادم آخر إلى المكان وقال إنّ سقراط اعتزل في الزواق المعتمد في البيت المجاور، وهناك تسرّر، وعندما ناديته لم يُبدِ حراكاً ولم يردّ عليّ جواباً. قال أريستوديموس: دعه وشأنه، إنّ لديه طريقة للإنطلاق بنفسه، سيظهر قريباً ولذلك لا تزعه.

بعد أن مضى من الوقت أكثره، دخل سقراط، وتوسّل إليه أغاثون كي يجلس بالقرب منه، قائلاً: « ذلك كي أتمكن من أن ألمسك، وأستفيد من تلك الأفكار الحكيمة التي إحتزنها عقلك عندما كنت في الزواق المعتمد، والتي هي في حوزتك الآن. فأنا متأكد بأنك لم تغادر ذلك المكان إلّا بعد أن حصلت على ما تبتغيه ». أخذ سقراط مكانه بجانب أغاثون، واقترح أريكسيماخوس بعد انتهاء العشاء، بأن يتحاور الحاضرون آنهذ قائلاً: بما أنّ إله الحبّ هو الإله الوحيد الذي لا يمتلك قصائد وتراتيل تليت في تمجيده وتكريمه، لذلك أحبّ منكم جميعاً المساهمة في الشناء على هذا الإله العظيم، وأن يؤلف كلّ منا خطاباً في مدحه، ولنبدأ من الشمال إلى اليمين. دع المتكلّم يعطينا أفضل ما عنده وما يقدر عليه من إبداع فكريّ. وليشرع فيدروس في الكلام لأنّه يجلس في الصف الأوّل على اليد اليسرى، ولأنّه أبو هذا الموضوع.

قال سقراط: لا أحد سيعارض اقتراحك، يا أريكسيماخوس، وليبدأ فايدروس في الشناء على الحبّ، وليكن له الحظّ الجيّد. أعرب المجتمعون كلهم عن موافقتهم، وتمنّوا عليه أن يفعل كما أمره سقراط.

إبتدأ فايدروس كلامه بإثبات أنّ الحبّ هو إله جيّار، وأنّه إله رائع بين الآلهة، وهو أكبرهم ستاً، ومصدر المنافع الأعظم لنا جميعاً. هو يزرع الألفة والمحبة والوفاء بين المحبين الذين منهم ستتشكّل أهم الجيوش التي لا تُقهر، ومنهم سينشأ أفضل

الحكام، وسيضحي المحب بحياته فداءً لمحبيه. وما ألكسيتس، ابنة بيلياس، إلا خير شاهد على ما أقول، عندما قدّمت حياتها وفاءً لزوجها، بينما لم يقدم أحد على ذلك حتى لا أمه ولا أبوه، وظهرا وكأنهما غريان ينتسبان إليه بالإسم فقط. وأقدر أن أستشهد بعشرات الأشخاص الذين قاموا بالعمل عينه واعطوا أروع الأمثلة في قداسة الحب، وهم كرمتهم الآلهة بإرسالهم إلى الجزر المباركة. لذلك أقول إنّ الحب هو أكبر الآلهة سنّاً وأنبلهم وأقواهم، وهو الموجدُ الرئيسي لكل الأشياء، وواهب الفضيلة والسعادة في الحياة بعد الموت.

وتكلّم يوسانياس بعد ذلك، حيث قال: أعتقد، يا فايدروس، بأنّ محاورتك لم تصغها في شكل حقيقيّ تماماً، بل علينا جميعاً أن نثني على الحب في أسلوب مميز، خاصّة أنّ هناك أكثر من حبّ واحد. نعرف جميعاً أنّ الحب لا ينفصل عن أفرودايت، وبما أنّ هناك إلهتين اثنتين، يجب أن يكون هناك حبان. أما الإلهة الأولى فهي الأكبر سنّاً وليس لها أمّ، وتسمّى أفرودايت السماويّة، وهي ابنة يورانوس؛ وتسمى الإلهة الفتية اسماً عاماً وهي ابنة زيوس وليون، ويدعى حبها حباً عاماً بحق في حين يُسمّى الحب الآخر حباً سماويّاً. إنّ كلّ الآلهة تثني عليهما، لكن ليس بدون تمييز لطبائعهما. ولهذا يجب عليّ أن أفرّق بين صفات الحبيّين الإثنين. وبعدُ فإنّ الأعمال تتنوّع طبقاً لأسلوب أدائها. أعني، أنّ الأعمال عندما تُفعل خطأ فإنّها تكون أعمالاً طالحة؛ وعندما تُنجز جيداً تكون أعمالاً صالحة. وفي نمط مماثل لا يكون كلّ نوع من أنواع المحبة ولا كل حب نبيلاً، بل ذلك الذي يُلهم الرجال كي يُحبوا نبيل فقط. إنّ الحب الذي يكون من ذريّة أفرودايت العامة هو مشاع بالضرورة، ويحرّك النوع الأحقّر من الرجال فيتخطى حبهم حبّ النساء إلى حبّ الشباب، ويغرمون بالجسد بدلاً من الروح، وهم يقومون بفعل الخير والشرّ بدون أيّ تمييز. لكن نسل أفرودايت السماويّة، لم يولد من الأنثى، بل كان الدور في ولادته للذكر فقط، ولهذا فإنّ الملهمين بهذا النوع من الحبّ يستديرون إلى

الذكور ويتهجون في الذي يكون الأكثر بسالة وذكاءً بالطبيعة. لكن حب الصبيان هذا يجب أن يُمنع بالقانون، لأن القانون هو الذي يهذب ويصقل نزوات النفس البشرية ويقمع شهواتها.

وبعد فإن القوانين هنا وفي لاقيدايمونيا مشوشة بشأن الحب، لكنّها مفهومة في أكثر المدن الأخرى بسهولة، وهي تتعاطف مع علاقات من هذا النوع. أما العرف في البلدان التي يحكمها البربر فإنه شائن ومخز، بسبب حكوماتهم الإستبدادية. فهم لا يهتمون بالفلسفة ولا بالألعاب الرياضية لأن منافع الحكام ومصالحهم تقتضي أن يكون رعاياهم فقراء النفوس، وأن لا يوجد رباط قوي للمصداقة أو للمجتمع بينهم، ويرجع ذلك إلى أنانية الحكام وجبن المحكومين. ويُظن أن الحب العلني أكثر شرفاً من الحب السري، وهو الأنبل والأسمى. وأقول إن الذي يحب الجسم أكثر من حبه للروح، لا يمكن أن يحوز على الإستقرار، لأنه يحب الشيء غير المستقر والمزعزع. لكن الحب ذا النزعة النبيلة يستمر مدى الحياة، وهو الذي يصبح حباً واحداً ثابتاً ومتيناً. هناك عار في أن يكون الإنسان مقهوراً بحب المال أو حب القوة السياسية. وهاتان القوتان ليستا من طبيعة أزلية وباقية، ولم تنشأ منهما أية صداقة سمحة. أما عرفنا في بلادنا فيقضي أن يقدم المحب إلى محبوبه خدمة تحت فكرة أنه سيتحسن بها إما في الحكمة، أو في أية نقطة رئيسية ما خاصة بالفضيلة، وعندئذ ينغمس المحبوب في حب حبيبه بشرف. ويأتي هذا الحب من الإلهة السماوية عينها، وهو حبّ سماوي. أما الحب الآخر فيختلف عن هذا الحب اختلافاً كبيراً.

بعد أن انتهى بوسانياس من الكلام، قال أريستوديموس، إن دور أريستوفان جاء كي يبدأ حديثه، لكنه كان يحزق، إما من كثرة الكلام أو من سبب ما آخر. ولهذا التفت إلى أريكسيماخوس الطبيب وقال له: « يا أريكسيماخوس، إما عليك أن توقف حزقتي أو أن تتكلم بدلاً عني حتى أشفى مما أنا فيه ».

ردّ عليه أريكسيماخوس بأنه سيقوم بالعملين معاً وقال، سأتكلم أنا بدورك وتكلم أنت بدوري، وسأنصحك بأن تمتنع عن التنفس. وإذا لم تتحسن الحزقة بعد بعض الوقت، تغرغر حيثذ بقليل من الماء. وإن بقيت الحزقة عنيفة، دغدغ أنفك بشيء ما واعطس. وإذا عطست مرة أو مرتين، فإن الحزقة الأكثر عنفاً ستتوقف حالاً بكل تأكيد.

بدأ أريكسيماخوس الكلام قائلاً: لقد شاهدنا أنّ بوسانياس ابتدأ كلامه جيداً، لكنّ نهايته كانت نهاية غير مقنعة، وعليّ أن أسدّ هذا النقص. أعتقد أنّه كان محقّقاً عندما ميّز نوعين من أنواع الحب. لكنّ فتّي كطبيب يقول إنّ الحب المضاعف لا يكون شعور روح الإنسان كنعو الجمال الإنساني فحسب، بل هو عاطفة موجّهة إلى العديد من الأهداف الأخرى. وهذا الحب يوجد في الأشياء الأخرى: في أجسام الحيوانات، وفيما تنتج الأرض، وفي كلّ ما هو كائن. لكن أفضل الأطباء هو من يقدر على أن يفصل الحب الجميل والنصف عن الحب الكريه والقذر، أو أن يحوّل الواحد إلى الآخر. ومنّ يعرف كيف يستأصل الحب وكيف يزرعه، ويقدر على أن يوفّق بين العناصر الأكثر عداءً في المجتمع ويجعل من أصحابها أصدقاء محبين، فإنّه ممارس حاذق وبارع في مهنته. وبعدّ فإنّ العناصر الأكثر عداءً هي الأكثر تضاداً، وإنّ أبانا أيسكولايوس، عارفاً كيف يغرس الصداقة والإتفاق في هذه العناصر، كان هو مبدع فنّنا. وليس فنّ الطبّ بكلّ فروعه تحت سلطته بل إنّ فنّ الألعاب الرياضية والزراعة كذلك.

وأما في علم الموسيقى فيوجد التوفيق عينه بين المتضادات. وما الإيقاع إلّا تآلف الأصوات. ويكون تآلف الأصوات نوعاً من الإتفاق. والموسيقى تخلق الحب والوئام بيننا، وعلم الموسيقى يكون ظاهرة علم الحب أيضاً في تطبيقه العملي على الإيقاع والتناغم. أمّا نوع التأليف الذي يصحّ فيه إسم الإصطلاح « غنائي »، أو الألحان المؤلّفة مسبقاً، فيحتاج للفنان البارع كي يذلل الصعوبة حينئذ. وهنا يجب

أن تردّد القصّة القديمة عن الحبّ الجميل والسمائيّ، وعن الحبّ العامّ الذي يأتي من بولي - هيمنا وما ينتج عنهما. إنّ مساء الفصول ممتلىء من كلا هذين المبدئين أيضاً، والحب المعتدل هو الحبّ الذي يولّد التآلف والصّحة والوفرة، أمّا الحبّ الخليع فإنّه يؤذي ويدمر. إنّ الحبّ الأوّل يختصّ بالخير، وبهنا الاعتدال والعدل، وهو أصل سعادتنا، ويمنحنا المشاركة والصدقة مع الآلهة ومع بعضنا بعضاً. بهذا أنهى أريكسيماخوس كلامه عن الحبّ.

أما أريسطوفان الذي شفي من حزقته فابتدأ كلامه بما يلي: إنّ الجنس البشريّ، كما أعتقد، لم يفهم قوّة هذا الحبّ على الإطلاق. فلو فهمه الناس لما كان من واجبهم إلّا أن يبنوا المعابد والهياكل تخليداً لذكراه ويلزم أن يقدموا التضحيات تكريماً له، لأنّه الصديق الأفضل للرجال من الآلهة كلّها، وهو المساعد لهم وشافيتهم من الأمراض التي تعيق سعادة السلالة البشريّة، وسأعطيكم مثلاً على ذلك. إنّ طبيعة الإنسان الأصليّة لم تكن مثل طبيعته الحاضرة، بل كانت طبيعة مختلفة. وكانت الأجناس ثلاثة في العدد، وليست إثنين كما هي الآن. وُجد الرجل، المرأة، واتّحدهما آنئذ. كان شكل الإنسان الأوّل مستديراً، وكذلك شكل ظهره وجانبيه، وكان له أربعة أيّد والعدد عينه من الأقدام ورأس واحد بوجهين. وكان ينظر في الإتجاهات المضادّة؛ وأما أذناه فكانت أربعة في العدد، وكان له عضوان محجوبان. وبعدُ فإنّ الأجناس هذه كانت ثلاثة، لأنّ الشمس، القمر، والأرض كانت ثلاثة في العدد. كان الإنسان طفل الشمس في الأصل، المرأة طفلة الأرض، والرجل - المرأة طفل القمر، وكانوا كلّهم ذوي شكلٍ مستدير. اكتشف زيوس طريقة لفصلهم إلى اثنين وسوّاهما كما هما الآن رجلاً وامرأة، وأعطى الأمر لأبوللو كي يتمم الصّنع. وبدأ يتناسل بعد أن أُنْتُت أجهزتهما التناسليّة. وهكذا تكون الرغبة في بعضنا بعضاً قديمة وقد غُرست فينا ووحدت طبائعنا الأصليّة مرة ثانية، بل إنّ هذه الطبائع عينها كانت في حالة شاذّة. وأعتقد، أننا إذا ما أنجزنا

حبنا بشكل تام، وعاد كل منا إلى طبيعته الأصلية وإلى حبه الحقيقي الأساسي، فإنّ سلاطنا ستكون سعيدة حينئذ.

ثم أتى دور أغاثون الذي استهلّ حديثه قائلاً: إنّ المتكلّمين السابقين بدلاً من أن يثنوا على الحبّ الإله ويكشفوا عن طبيعته، هتأوا الجنس البشريّ على المنافع التي يمنحها الحب لهم. لكنني سأطري على الله بادیء ذي بدء، وأتكلّم عن هباته بعدئذ. وهذه الطريقة هي الطريقة الصحيحة على الدوام. إنّ الحب هو أقدم الآلهة كلّها، لأنّه هو الأجل والأفضل. إنّّه الأجل لأنّه الأفتى والألطف، وهو يسكن في قلوب وأرواح الآلهة والرجال على حدٍ سواء. إنّ هذا الحب لا يؤذي أحداً. وهو عادل ومعتدل إلى أقصى حدّ، والعدل هو الحاكم المعترف به للملذّات والرغبات، وهو الأشجع من كل الآلهة، وهو شاعر وحكيم. إنّّه الخالق لكلّ المخلوقات. ومنذ أن وُلد الحبّ انبجس كل خير في السّماء وعلى الأرض، وهو الذي يهدّئ غضب الرجال ويملأهم بالشعور والعاطفة. إنّّه كيّس، وخيّر، مدهش الحكماء، إنشده الآلهة، مصدر الرقة، الترف، التمنيّ، الولع، النعمة، الرشاقة. إنه يحترم الخير، يهمل الشرّ، ينقذ من الخوف، دليل، رفيق، محارب، مجدّد الآلهة والرجال، القائد الأفضل والأكثر فتنة وجمالاً.

عندما أنهى أغاثون كلامه، قال أريسطوديموس إنّ كان هناك هتاف عامّ؛ فهو اعتقد أنّ الشابّ تكلم بأسلوبٍ جدير به، وبإله الحب. وقال سقراط، بعد أن نظر إلى أريكسيماخوس: قل لي، يا ابن أكيومينوس، أليس هناك سبب لخوفي؟ أو لم أكن أنا نبياً حقيقياً حينما قلت إنّ أغاثون سيولّف خطبة رائعة، وإنّي سأكون في ضيق شديد.

أجاب أريكسيماخوس، قائلاً: يبدو لي إنّ الشقّ الأول من نبوءتك باغاثون جزء صادق، لكن الشقّ الذي تقول فيه بأنك ستكون في ضيق شديد، ليس كذلك.

قال له سقراط: لماذا، يا صدقي العزيز، ألا يجب أن أكون أنا أو أي شخص آخر في عسرٍ شديد، وقد وجب عليه أن يتكلم بعد أن سمع حديثاً غنياً ومتنوعاً كهذا؟ إنَّ هذا الحديث بلغ الذروة في جمال الإلقاء وأسلوب الكلمات المستنتجة، وذُكرني ببلاغة جورجياس، ولن أتمكن من قول أي شيء بعده. لقد أدركت كم كنت غيبياً في الموافقة على مشاركتكم في الثناء على الحب، وفي القول بأنني كنت خبيراً به أيضاً. تخيلت لبساطتي، أنَّ جوهر المدح يجب أن يكون الحقيقة، ولهذا فإنَّ على المتكلم أن يختار أفضل الموضوعات وأن يبيئها في أفضل أسلوب، وبهذا نكون قد أعطينا الحبَّ حقَّه بصدق. وإذا ما أردتم سماع ثنائي على الحبِّ فإنني على استعداد لأن أتكلّم بأسلوبي الخاص، ومع ذلك لن أجعل نفسي مضحكاً بالدخول في أيّة مناقشة معك، يا أغاثون. وقل لي أنت، يا فايدروس، إذا ما كنت ستحب أن تمتلك الحقيقة بخصوص الحب؟

أجابه الجميع بأنّه يقدر أن يتكلم كما يشاء وبأية طريقة يريد.

إبتدأ سقراط كلامه بالقول: أعتقد، يا عزيزي أغاثون، أنَّك كنت محقاً بدون ريب في خطبتك عندما اقترحت الكلام عن طبيعة الحبِّ أولاً وعن عمله بعد ذلك. والآن سأكرّر لك قصّة عن الحبِّ سمعتها من النبية ديوتيميا، من مانتيني. إنّها امرأة حكيمة في هذا الحقل وفي أنواع متعدّدة أخرى من أنواع المعرفة. وهي التي أعاققت المرض عشر سنين في الأيام القديمة عندما قدّم الأثينيون تضحية قبل أن يحل بهم مرض الطاعون. إنّ ديوتيميا كانت معلّمتي في فنِّ الحبِّ، وسأحاول قدر استطاعتي أن أعيد لكم ما قالته لي بهذا الصّدّد. قلت لها أولاً بالكلمات عينها التي استخدمها معي أغاثون تقريباً، قلت لها بأنَّ الحبِّ كان إلهاً جتاراً، وانه إله جميل بشكل مائل، وهي برهنت لي أنّ الحبِّ لم يكن جيماً ولا خيراً، بل وسطاً بين ذلك. وقالت لي إنّ الحبِّ هو نفسٌ عظيمة وهو توسّط بين الإلهي والفاني. هو يربط العالم كلّ معاً، ومن خلاله تجد فنون النبيّ والكاهن تضحياتهم وأسرارهم

المحفوفة بالغموض. إنّ الحبّ فيلسوف أو محبّ للحكمة. وكونه محبّاً للحكمة فإِنَّه وسط بين العاقل والجاهل، وهذه هي طبيعته ونشأته. وأقول لك بشكل عامّ، إنّ كلّ رغبة بالخير والسعادة هي القوّة العظيمة والحادقة للحبّ. ويمكن أن أصف لك الحبّ، يا سقراط، بجملة عظيمة المعنى كبيرة الفائدة، وهي أنّ الحبّ هو الاقتناء الأبدي الترمدي للخير. أمّا إذا ما سألتني، ماذا يفعل أولئك الذين يريدون كلّ هذا الشّغف والحرارة التي تدعى الحبّ، وما هو الهدف الذي يمتلكونه في فكرتهم وتفكيرهم، فإنّني سأعلّمك بأنّ الهدف المائل في فكرتهم هو الولادة في الجمال، سواء أكان هذا الجمال في الروح أو في الجسد. والرجال كلّهم مُحضرون إلى الولادة في أجسامهم وفي أرواحهم. والولادة يجب أن تكون في الجمال وليس في القبح، والنشوء بالنسبة إلى المخلوق الفاني هو نوع من الخلود والبقاء، وهذا ما تنشده الطبيعة الفانية لأنّ النشوء يترك خلفه وجوداً جديداً أو مختلفاً في المكان القديم على الدوام. وبهذا تكون عملية التجدّد في الروح وفي الجسد مستمرة بشكل دائم.

أقول لك، يا سقراط، إنّ أولئك الحبالى في أجسامهم فقط، يذهبون إلى الرجال بأنفسهم وينجبون الأطفال - هذه هي ميزة حبّهم، ويأملون في أن تحفظ ذريّتهم تذكّارهم، وتعطيهم البركة والنعمة والخلود الذي يرغبون لكلّ الزمن المستقبليّ. لكنّ الأرواح الحبالى - لأنّ هناك رجالاً هم أكثر إبداعاً في أرواحهم تماماً هم في أجسامهم بكل تأكيد، وهُم إبداعيون في ذلك الذي يكون مناسباً للروح كي تحمل وتلد. وإذا ما سألتني ما هي هذه المفاهيم، فإنّني أجيبك، بأنّها الحكمة والفضيلة بشكل عام. لكنّ النوع الأعظم والأجمل للحكمة يبعد كبير هو ذلك النوع الذي يختصّ بتنظيم الدول والعائلات، والذي يدعى الاعتدال والعدل. ومنّ تُزرع في روحه هذه البذور منذ الصغر، يرغب في أن ينجب ويتوالد بها عندما يكبر ويصل إلى سنّ النضج. وهو يحتضن الجسد الجميل بدلاً من المشوّه بطبيعة

الحال، وفوق كلّ الجميع، فإنّه عندما يجد روحاً جميلةً ونبيلةً وحسنة التربية يحتضن الإثنين في شخص واحد.

هذه هي أسرار الحبّ الأقلّ الذي يمكنك حتى أنت أن تلجها، يا سقراط، والتي ستقودك إلى أسرارٍ أعظم وأكثر خفية وهي تاجها كلها. إنّ مَنْ سيتقدّم في طلب صحبة الجمال الجسديّ في سنّ فتوّته على نحوٍ صحيح، يلزمه أن يخلق أفكاراً جميلةً خارجة عن ذلك. وسوف يدرك بنفسه قريباً أنّ جمال جسم ما يماثل جمال جسم آخر. وعندما يعرف ذلك فسيضع حدّاً لحبه العنيف للجسد الواحد، وسيتأمل مليّاً في المرحلة التالية، وهو أنّ الجمال الروحيّ يكون أكثر نفاسة من جمال الشكل الخارجيّ، وسيبحث بدقّة ويحضر إلى الولادة الأفكار التي يمكن أن تحسّن الشباب، حتى يُجبر تالياً على أن يتأمل ويرى الجمال في العادات والنظم الاجتماعية وفي القوانين، وليفهم أنّ جمالها كلّها هو جمال من عائلة واحدة، وأنّ الجمال الشخصيّ ما هو إلّا شيء طفيف. وسيقوده هاديه بعد تأمل العادات والنظم الاجتماعية إلى تأمل العلوم كي يتمكن من مشاهدة المنطقة الفسيحة التي يشغلها الجمال من قبل، وسيتجه بعدئذ، نحو البحر الواسع من الجمال ويستغرق في حبّ غير محدود للحكمة، إلى أن يترعرع على ذلك الشاطئ ويصبح قوياً. وأخيراً فإنّ الرؤيا تكشف له عن علمٍ فردٍ واحدٍ فقط، هو علم الجمال في كلّ مكان. إلى هذا العلم سأ تقدّم. أعطني المجال من فضلك.

إنّ مَنْ قد تدرّب في أشياء الحبّ إلى هذا الحد، يا سقراط، ومَنْ تعلّم ليرى الجمال في نظامٍ مناسبٍ بالتسلسل، سيدرك طبيعة ذات جمالٍ خلاّبٍ عندما يصل إلى النهاية « ويكون هذا هو السبب النهائي لكلّ أعمالنا الشاقة السالفة ». إنّها طبيعة تعتبر طبيعة أبدية في المقام الأوّل، لا تعرف الولادة أو الموت، النمو أو الفساد؛ ثانياً، إنّها ليست جميلة في وجهة نظر واحدة وبشعة في أخرى، أو أنّها تشبه أيّ شيء. إنّ الجمال المحض، منفصل، بسيط، وأزليّ يضيف على الجمالات

الناشئة والفانية أبدأ كلّ الأشياء الجميلة الأخرى، بدون أن يقاسي هو نفسه نقصاناً، أو زيادة، أو تغييراً. إنّ الذي يصعد من هذه الأشياء الأرضية تحت تأثير الحب الحقيقي، يجب أن يبدأ من الجمالات الأرضية ويرتفع إلى أعلى لأجل الجمال الآخر، مستخدماً هذه كدرجات فقط، يرتقي من واحدتها إلى الثانية، ومن الثانية إلى كلّ الأشكال الجسدية الجميلة. ومن الأشكال الجسدية الجميلة يرتقي إلى الممارسات الجميلة، ومن الممارسات الجميلة إلى العلوم الجميلة، إلى أن يصل إلى العلم الذي تكلمت عنه من قبل، ذلك العلم الذي لا يكون له هدف أو غاية أخرى غير من الجمال المحض، ويعرف أخيراً ذلك الذي يكون جميلاً بذاته فقط.

قالت الغربية من مانتيني، هذه هي الحياة التي يجب أن يحيها الإنسان، يا عزيزي سقراط، فوق كل الحيات الأخرى، حياة في تأمل الجمال المطلق. إنّ الجمال الذي إذا ما شاهدته لمرة، فلن تُرى بعدها في أثر مقياس الذهب والأثواب وجمال الأولاد والشباب الذين يسلب لبهم حضورك الآن؛ وستكون أنت وسيكون العديدون قانعين ليعيشوا، وهم يشاهدونهم فقط ويحادثونهم بدون طعام أو شراب، إذا كان ذلك ممكناً. لكن ماذا إذا كان لدى الإنسان عيون لترى الجمال الحقيقي فسيرى الجمال الإلهي، أعني، الجمال النقي والصافي وغير المزيف، الجمال اللامدّس بالتلوّث الجسدي وبكلّ ألوان وتفاهات الحياة الفانية، ناظراً إلى هناك، ومجرىاً محادثة مع الجمال الحقيقي البسيط الإلهي.

هكذا كانت كلمات ديوتيميا، يا فايدروس، وأنا أخاطبك وأخاطب كلّ الحاضرين هنا كذلك، وإني لمقتنع بصدقها وصحتها، وأحاول أن أقنع الآخرين، وهو أنّ في بلوغ هذه الغاية الطبيعية الإنسانية لن نجد بسهولة مساعداً أفضل من الحب.

عندما انتهى سقراط من كلامه أطرت المجموعة على ما قاله، وكان أريستوفان على وشك أن يبدأ ليقول شيئاً ما إجابة على التلميح الذي أشار له سقراط في

كلامه الخاص، لكنّ الباب قُرع بشكل رئيسي ومفاجيء، ودخل ألسيبّيادس. كان صوته يدوي، وفي حالة من السكر عظيمة، وبقي يزأر ويصيح « أين أغاثون، أرشدوني إلى أغاثون؟ ». وكان يتوّج رأسه بإكليل ضخم من شجر اللّبلاب والبنفسج، وتدلّى منه شرائط حريرية. ثم قال: هل ستسمحون لرجلي ثملٍ جداً أن يكون رفيق مرحكم الصّახب، وأن أتوّج أغاثون وهو أجمل وأعقل الرجال كما أدعوه؟ ثم جلس بعدئذ في المكان الخالي بين أغاثون وسقراط، والتفت إلى سقراط قائلاً، يا للسماء! ما هذا؟ إنه سقراط! إنك موجود هنا وتربّص بي على الدوام. دعني أتوّج رأسه، يا أغاثون، كما توجت رأسك، رأسه العجيب الرائع، الذي هو الفاتح والمتغلب على كلّ الجنس البشري ببلاغته وفصاحته. بعد وقت قصير مضى في الشراب والحديث قال أريكسيماخوس لألسيبّيادس: لقد أصدرنا قراراً قبل أن تصل إلى هنا، يا ألسيبّيادس، بأن يثني كلّ واحد منا على الحبّ، ومرّ الدور علينا من اليسار إلى اليمين. وبما أننا تكلمنا جميعاً، وبقيت أنت بدون أن تتكلّم برغم أنّك شربت حتّى الثمالة، فيجب عليك أن تدلي بدلوك في الكلام.

أجابه ألسيبّيادس: إنّ ذلك جيد، يا أريكسيماخوس، لكنّ مقارنة خطاب إنسان سكران بخطابات أولئك الرجال غير الثملين والرصينين ليست مقارنة عادلة. وسأحبّ أن أعرف، يا صديقي الحلو، إذا ما كنت تصدّق حقاً ما قاله سقراط لتوّه الآن؛ فأنا أستطيع أن أوكد لك أنّ الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، وأنّي إن مدحت أيّ شخص في حضوره، سواء إذا كان إلهاً أو إنساناً، فإنّه سيرفع يده عني بجهد جهيد.

ولهذا السبب، يا أولادي، فإنّني سأثني على سقراط في الاستعارة التي ستظهر له أنّها رسم كاريكاتوري، ليس لأهزأ به، لا سمح الله، بل من أجل قول الحقيقة فقط. إنّ سقراط يشبه تماثيل سيلينوس النصفية بالضبط التي توضع في حوانيت مجموعة التماثيل وفي أفواهها مزامير أو نايات، وهي مصنوعة كي تفتح في

وسطها، وفي داخلها صور للآلهة. وأقول أيضاً بأنه يشبه مارسيا الساطيري، وأنه عازف الناي الأكثر روعة ببعيد كبير مما يكونه مارسيا نفسه. واعتاد سقراط على أن يسحر أرواح الرجال بقوة نَفْسِهِ. إنَّ مجرد أجزاء أو مقاطع من كلماتك، يا سقراط، حتَّى وإن كانت ثانويّة، فإنّها تذهل وتمتلك روح كل إنسان يسمعها. وعندما أسمعها فإنَّ قلبي يقفز داخل صدري وعيني تنهمران دموعاً، وألاحظ أنَّ العديد من الرجال الآخرين يتأثرون بها بالطريقة عينها. وبماذا سأحدثكم عن اعتداله؟ تعرفون أنتم أنَّ الجمال والغنى وكل النعم الأخرى التي تجلب السعادة العظيمة في الرأْي الشعبي، تعرفون أنَّ هذه النعم لا أهميّة لها عنده البتّة، ويستخفّ بها بشكل مطلق، ولا يعتبر الأشخاص الممنوحة لهم على الإطلاق. وأقول لكم، إنني عندما فتحت هذا التمثال النصفّي لسقراط ونظرت في داخل قصده الجادّ والهام، رأيت في داخله صوراً إلهيّة وذهبيّة ذات جمال يسبي العقول، وكنت مستعدّاً لفعل ما يأمرني به سقراط في لحظة. وسأخبركم قصّة حدثت بيني وبين ذلك الإنسان المعجب بجمالي، والذي تدهشني حكمته وصبره واعتداله ورجولته الطبعيّة، وكلّ الذي حدث أثناءها جرى قبل أن أذهب وإياه في الحملة العسكريّة على بوتيدايا، وكانت لديّ فرصة لملاحظة قوته غير العادية في تحمّل المشقّات، في صبره على البرد القارس، في صموده أمام العدو، وفي شجاعته الخارقة. إنّه هو الذي أنقذ حياتي، ولقد تلقيت في المعركة جائزة البسالة، ولقد جرحته أثناءها، لكنّ سقراط لم يتركني بل أنقذني وأنقذ أسلحتي كلها. وكان من الواجب اللازم أن يحصل هو على جائزة الشجاعة تلك التي أراد القادة الحريون أن يمنحوني إياها بسبب رتبتي في الجيش، لكنّه كان هو أكثر إصراراً من القادة العسكريين على منح الجائزة لي بدلاً من منحها له. وحدث شيء مماثل في معركة ديليوم حيث كان الجيش الأثيني يتقهقر هناك، وقد أهدى سقراط في هذه المعركة شجاعة مماثلة للشجاعة التي أظهرها في المعركة السابقة.

أقول لكم باختصار إن من يرى هذا التمثال النصفين مفتوحاً وينعم النظر في داخله، سيجد أن كلمات سقراط هي الكلمات الوحيدة التي تمتلك معنى فيها، وهي الكلمات الأكثر إلهية أيضاً. إنها كلمات زاخرة بصور الفضيلة الجميلة، وبالإدراك والمعرفة الأرحب والأشمل، أو على الأصح أنها تعم كل شيء يجب أن يتذكره إنسان، إذا ما كان ليصبح إنساناً ذا جلال وشرف. وهذا، يا أصدقائي، هو ثنائي على سقراط.

عندما انتهى ألسيبيادس من كلامه، أعجب الجميع بصراحته، وردّ سقراط على ما قاله. وهكذا انتهت المحاورة بذهاب كل شخص من الأشخاص المتحاورين حيث شاء.

محاورة سيمبوزيوم – أو المائدة

أشخاص المحاورة

أبولودوروس، الذي يكرّر المحاورة التي سمعها من أريستوديموس، والتي قصّها مرة لفلوكون قبل الآن، يكررها لرفاقه.

فيذروس	سقراط
ألسييداس	يوسانياس
أريكسيماخوس	أريسطوفان
أغاثون	وجاعة من المستمعين

المشهد: بيت أغاثون.

أبولودوروس: فيما يتعلق بخصوص الأشياء التي سألت كي تتلقّى جواباً بشأنها، أعتقد بأنني لست مهياً بشكل سيء للإجابة عليها لأنني أتيت أول من أمس من بيتي في فاليروم إلى المدينة دعاني أحد معارفي الشخصيين الذي رأيته من خلفي، دعاني من مسافة مداعباً قائلاً: أيها الرجل الفاليريومي، باسم أبولودوروس، توقف! فعلت كما أمرت؛ فقال، إنني كنت أبحث عنك، يا أبولودوروس، لتؤي الآن فقط، وذلك لأسألك بخصوص الأحاديث في الثناء على الحب التي ألقاها سقراط، ألسييداس والآخرين خلال العشاء الذي أقامه أغاثون. أخبر فوينكس، بن فيليب، شخصاً آخر وهو الذي أعلمني بها. إن سرده لهذه الأحاديث كان سرداً غير واضح، لكنه قال بأنك عرفتها، وأرغب منك بالتالي أن تعطيني تفسيراً لها. ومن إذا لم تكن أنت، من سيكون مخير. كلمات صديقك. قل لي أولاً، هل حضرت هذا الاجتماع؟

أبولودوروس: إنَّ الذي أخبرك ذلك، يا غلوكون، لا شكَّ أنَّه قد كان غامضاً جداً حقاً، إذا تصوّرت أنت أنَّ المناسبة كانت مناسبة حديثة العهد؛ أو أنَّه قد كان باستطاعتي الحضور خلال اللقاء.

غلوكون: لماذا، نعم، إنَّني افكرت ذلك.

أبولودوروس: مستحيل؛ هل أنت جاهل بأنَّ أغاثون لم يسكن في مدينة أثينا منذ عدّة سنين؛ وأنَّه لم يمض سوى أقلَّ من سنوات ثلاث وأصبحت بعدها ملماً بسقراط، وجعلتُ من كلّ ما يقوله وما يفعله شغلي اليومي. مضى زمن طفت أثناءه حول العالم، متوهماً أنَّني موظف جيّد، لكنني كنت المخلوق الأكثر بؤساً في الحقيقة، ليس بأفضل ممَّا أنت عليه الآن. ظننتُ أنَّي يجب أن أفعل أيّ شيء غير أن أكون فيلسوفاً.

غلوكون: حسناً، أخبرني متى حدث الاجتماع، بعيداً عن الهزء.

أبولودوروس: حدث في زمن صباي، عندما فاز أغاثون بالجائزة عن قصيدته الأولى التي نظمها في المأساة، في اليوم الذي تلا ذلك حينما قدّم هو وجوقته أضحية النصر.

غلوكون: لا شكَّ إذن أنَّها قد كانت لزمن طويل مضى، ومنَّ أخبرك ذلك؟ هل فعل سقراط هذا؟

أبولودوروس: لا حقاً، بل إنَّه الشخص نفسه الذي أخبر فوينكس؛ - كان هو شخصاً صغيراً، لم يلبس أيّ حذاء قطّ، إنَّه أريستوديموس، من مقاطعة سيّد أثينايوم. لقد حضر وليمة أغاثون؛ واعتقد أنَّه لم يكن في تلك الأيام شخص كان أكثر المعجبين المخلصين لسقراط منه. علاوة على ذلك، فإنَّني سألت سقراط عن حقيقة بعض أجزاء قصّته، فصادق عليها. عندئذ، قال غلوكون: دعنا نروي القصّة مرّة ثانية؛ ألم تُهَيِّأ الطريق إلى أثينا لتوها بالمحادثة؟ وهكذا مشينا، وتحدّثنا عن مقالة في الحب. ولهذا السبب، كما قلت في البدء،

لأنني لست مجهّزاً بشكل سيئ كي أستجيب لالتماسك، وإذا أردت سرداً آخر للمقالة، فإنه سيكون ملكاً لك. إذ إنّ الكلام عن الفلسفة أو سماع الآخرين يتبادثون عنها وفيها يعطيني اللذة الأكبر على الدوام، ولا تقل شيئاً عن البحر. لكنني عندما أسمع ضرباً آخر من ضروب الحديث، خاصة الذي يدور حولكم يا رجال الأعمال الأغنياء فإنّ محادثة كهذه تثير استيائي؛ ولأنني أتشقق عليكم وأرثي حالكم، يا رفاقي، لأنكم تعتقدون بأنكم فاعلون شيئاً ما عندما لا تكونون مؤدّين أي شيء في الحقيقة. وأجرؤ على القول بأنكم تترثون لحالي بالمقابل، أنتم الذين تعتبروني مخلوقاً غير سعيد، ومن المحتمل أن تكونوا محقّين تماماً في ذلك. لكنني أعرف بدون ريب ما تظنونه بي فقط - هذا هو الفرق.

رفيق: لأنني أرى، يا أبولودوروس، أنّك أنت الشيء نفسه تماماً - تتكلّم شراً عن نفسك، وعن الآخرين؛ ولأنني لأعتقد بأنك تتصوّر أنّ كلّ الجنس البشري غير سعيد، ما عدا سقراط، وأنت أوّل الجميع. لا أستطيع أن أتصوّر كيف اكتسبت الإسم أبولودوروس اللطيف المعتدل؛ لأنك أنت الشيء نفسه على الدوام، ثائراً ضدّ نفسك وضدّ الآخرين عدا سقراط.

أبولودوروس: نعم، يا صديق، وبما أنّني أمتلك هذه الأفكار عن نفسي وعنكم، فلا حاجة بي أن أبرهن أنني فاقد صوابي ومجنون.

رفيق: نحن لسنا بحاجة للخصام، يا أبولودوروس؛ لكن دعني أجدّد التماسي إليك كي تعيد سرد المحادثة.

أبولودوروس: حسناً، إنّ قصّة الحبّ كانت على هذا النحو - لكن لربّما كان من الأفضل أن ابتدء من الأول، وأجهد كي أعطيك الكلمات الدقيقة التي تقوّه بها أريستوديموس. قال إنّّه قابل سقراط بعد أن استحمّ ولبس خفيه؛ وبما أنّ منظر الخفّ كان منظراً غير اعتيادي، سأله إذا ما كان ذاهباً لمكان ما، ذلك أنه قد تحوّل إلى رجل أنيق.

أجاب سقراط: إنني ذاهب إلى مأدبة أغاثون الذي رفضت دعوته لي البارحة إلى تضحيته يوم النصر، لخوفي الجمع الغفير من الناس، لكنني وعدته بأنني سوف آتي اليوم بدلاً من البارحة؛ وهكذا فإنني تدثرت بملابسي الفاخرة، لأنه رجل وسيم وأنيق . فماذا تقول أنت في الذهاب معي بدون دعوة؟ أريستوديموس: سأفعل كما تأمرني.

سقراط: إتبعني إذن، ودعنا نقوِّض المثل القائل:

إلى ولائم الرجال الأقل أهمية الأخيار يذهبون غير مدعوين؛
بدلاً من مثلنا السائر الذي يجري:

إلى ولائم الأخيار، الأخيار يذهبون غير مدعوين؛ ويلزم أن يُدعّم هذا التغيير بسلطة هوميروس نفسه الذي لا يفوّض المثل فقط بل يعتدي عليه اعتداءً صارخاً حرفياً، لأنه بعد أن يصوّر أغاميمنون وكأنه أكثر الرجال بسالة، يجعل مينيلوس، الذي هو « محاربّ واهن العزيمة » يأتي غير مدعوٍّ إلى وليمة أغاميمنون الذي يولم ويقدم الأضاحي، ولا يعني هذا أنّ الأفضل يذهب إلى الاردا، بل على العكس من ذلك.

اريسوديموس: أخشى بالأحرى، يا سقراط، ألا تكون هذه هي حالتي؛ وأن أكون مثل مينيلوس في عمل هوميروس، حينئذ سأكون الشخص الأدنى مستوى، الذي إلى ولائم العقلاء يذهب غير مدعوٍّ.

لكنني سوف أقول إنك دعوتني؛ وهكذا يكون عذرك جاهزاً، إثنان ذاهبان معاً. أجباني هو في نمط هوميروي، سيخترع واحدنا أو الآخر عذراً بالمناسبة. تعال: دعنا نبدأ المسير.

عندما سارا بعد محادثة من هذا النوع، تأخر سقراط في مناسبة ذهول، ورغب أريستوديموس، الذي كان منتظراً، رغب أن يذهب للبحث عنه. وعندما وصل إلى بيت أغاثون وجد الأبواب مفتوحة على مصراعها،

وحدث شيء مضحك. قابله الخادم الذي خرج وقاده حالاً إلى حجرة الطعام التي كان الضيوف فيها، 'لأنّ المأدبة كانت على وشك أن تبدأ. قال أغاثون، أهلاً وسهلاً، يا أريستوديموس، إنّك وصلت في الوقت المناسب كي تتناول معنا طعام العشاء. إذا أتيت من أجل قضية أخرى دعها وشأنها، واعتبر نفسك واحداً منا. فقد بحثت عنك نهار البارحة وقصدت أن أدعوك للعشاء، إذا ما استطعت أن أجذك، لكن ماذا فعلت بسقراط؟ استندرت دائرياً، لكنني لم أشاهد سقراط؛ وكان عليّ أن أوضح أنّه قد كان معي للحظة مضت، وأتني أتيت إلى العشاء بناءً لدعوته.

أغاثون: كنت أنت محقاً في قدومك؛ لكن أين هو سقراط نفسه؟
أريستوديموس: إنّهُ كان خلفي لتوّه الآن، عندما دخلت، وأنا لا أقدر أن أخمن ماذا حدث له.

أغاثون: إذهب وابحث عنه، يا صبيّ، واحضره إلى هنا، وأنت، يا أريستوديموس، خذ المكان بجوار أريكسيماخوس.

[ساعده الخادم عندئذ ليغسل يديه ووجهه، ثم تمّدّد على الأريكة، ودخل خادم آخر في الحال وقُدّم تقريراً بأنّ صديقنا سقراط اعتزل في الرواق المعقّد في البيت المجاور]. قال: « هناك تسمر سقراط » وعندما أناديه فهو لن ييدي حراكاً ».

أغاثون: ما أغرب هذا منه، إذاً يجب أن تدعوه مرّة ثانية، وأن تلح على فعل ذلك.

قال مخبري؛ دعه وشأنه، إنّ لديه طريقة للإنطلاق بنفسه، وكذلك للوقوف بثبات في أيّ مكان يحدث أن يكون فيه. أعتقد بأنّه سيظهر قريباً؛ لذلك لا تزعجه.

أغاثون: حسناً، إذا اعتقدت هكذا، فإنني سأدعه وشأنه. وأضاف بعد أن استدار

إلى الخدم « دعنا نتناول طعام عشاءنا بدون أن ننتظره. قدّموا ما تريدون، إذ ليس هناك أي شخص يأمركم، وحتى الآن لن أترككم لوحكم فقط. لكن تصوّروا أنكم أنتم أصحاب الدعوة بهذه المناسبة، وأنتي والجماعة ضيوفكم؛ عاملونا جيّداً، وبعدئذ فنحن سوف نأمركم ». قدّم العشاء بعد هذا، لكننا بقينا بدون سقراط؛ وعبر أغاثون أثناء الطّعام عن رغبته ليرسل شخصاً في طلبه مرّات عديدة، لكن أريستوديموس عارض ذلك؛ وأخيراً بعد أن كان وقت الوليمة على وشك أن ينتهي - لأنّ المناسبة، لم تكن لمدة طويلة، كالاعتاد - دخل سقراط. توّسل إليه أغاثون، الذي كان مثكماً وحده عند نهاية الطاولة، توّسل إليه أن يجلس بالقرب منه؛ ذلك، « كي أتمكّن من أن أُلْسِكَ » وأستفيد من تلك الأفكار الحكيمة التي أتت إلى عقلك عندما كنت لوحك في الرواق المعمّد، « لأنني متأكّد من أنك لم تغادر ذلك المكان إلا بعدما وجدت ما كنت تنشده ».

سقراط: كم أرغب أخذ هذا المكان بقربه، كما تمّنى، وإن أمكن لتلك الحكمة أن تنتقل باللمس، من الرجل الأكثر امتلاءً إلى الرجل الأكثر خلواً منها؛ كما يجري الماء من خلال الصوف خارج الكوب الأكثر امتلاءً إلى الآخر الأقل خلواً؛ وإن كان ذلك هكذا، فكم سيكون الاستلقاء بجانبك امتيازاً كبيراً، له تقديري! لأنك سوف تملأني بدقي من الحكمة وافرٍ وصافي؛ في حين أنّ الذي يخضني هو من نوع عاديٍّ ومشكوكٍ فيه، وليس بأفضل من الحلم. لكنّ الذي يخضك هو ساطع وممتلئ وعداء، وظهر ذلك جلياً في كلّ سناءٍ وروعةٍ شبّابك يوم أول من أمس، في حضور أكثر من ثلاثين ألف هيليني.

أغاثون: إنك لمتهكّم، يا سقراط، وقبل أن تقرّر أنت وأنا بوقت طويل من سيحمل غصن الغار للحكمة - سيكون ديونيسوس الحكم. لكن الآن من الأفضل لك أن تشغل نفسك بالعشاء.

[أخذ سقراط مكانه على الأريكة، وشرب مع الباقيين؛ وحيث شُكِبَت السوائل على الأرض، وبعد أن قُذِّمَت ترتيلة إلى الإله، وأقيمت الاحتفالات المعتادة، كانوا على وشك أن يبتدئوا بالشراب]، عندما قال بوسانياس: وبعد، يا أصدقائي، كيف نستطيع أن نشرب بأقلّ أذى لأنفسنا؟ إن بوسعي أن أؤكد لك أنّي ما زلت أشعر بتأثير ما شربته نهار البارحة إفرادياً، ويلزمني وقت كي أستعيد وضعي الطبيعي؛ وأعتقد بأنّ أكثركم يعاني المأزق عينه لأنكم كنتم في الحفلة حينها. إعتبر إذن: كيف يمكن أن يدار الشراب بالطريقة الأسهل؟

أريستوفان: إنّني أوافق كليّة، يجب علينا، مهما كُلف الأمر، أن نتفادى الشراب الثقيل، لأنّني كنت واحداً من أولئك الذين كانوا منغمسين عميقاً في الشراب نهار البارحة.

أريكسيماخوس: أعتقد بأنّك محقّ، يا ابن أكيومينوس؛ لكنّني سأبقى محبباً لسماع شخص آخر يتكلّم: هل يستطيع أغاثون أن يشرب شراباً ثقيلاً؟

أغاثون: إنّني لست كفؤاً لها.

أريكسيماخوس: إنّها نعمة، لأنّ الرؤوس الضعيفة كرأسي، ورأس أريستوديموس، فايدروس، والآخرين الذين لا يقدرّون على أن يشربوا أبداً، ليجدوا أنّ الرؤوس الأقوى ليست في مزاج شرابي. « إنّني لا أضمن سقراط، الذي هو قادر إمّا أن يشرب أو أن يمتنع عن الشراب، ولن يهّمه أيّهما يفعل ». حسناً، ما دام أحد من المجموعة الموجودة لا يبدو أنّه ميّال ليشرب كثيراً، يمكنني أن أسمح لتكلّمي الحقيقة بشأن الشراب الكثير. إنّ خبرتي كطبيب أقنعتني أنّ الشراب هو مراسم سيّء، لن أتبعه إذا ما استطعت، ولن أنصح به الآخرين بكلّ تأكيد، وأقلّ من الجميع لكلّ شخص لا يزال تحت تأثير احتفال البارحة المخمور.

لأنني أفعل ما تنصح به دائماً، وخاصّة ما توصيني به وتصفه كطبيب، واصل فايدروس الميرهينوسيان قائلاً، وستفعل الشيء عينه بقية الجماعة الموجودين، إذا كانوا حكماء.

وافق الجميع على أن لا يكون الشراب الثقيل نظام اليوم هذا، لكن على أن يشرب الكلّ بقدر ما يُسرّون فقط.

قال أريكسيماخوس بعدئذ: بما أنكم وافقتم جميعاً على أن يكون الشراب اختيارياً، وعلى أن لا يُجبر أحد على ذلك، فإنني أقدم اقتراحاً، في المقام التالي، وهو أن تُخبِزَ الفتاة التي تعزف على الناي، والتي ظهرت لتوّها الآن، بالابتعاد عنا وأن تعزف لوحدها، أو إذا أُحِبَّت، فلتعزف النساء اللواتي في الداخل^(١٧). دعونا اليوم نؤدّي محاورة بدلاً من ذلك؛ أو إذا ما سمحتم لي، فإنني سأخبركم أيّ نوع من المحادثة سنقوم بها. [لقد لقي هذا الاقتراح الترحيب الجماعي]، ومن ثمّ تقدّم أريكسيماخوس متحدّثاً كما يلي:

سأبدأ على غرار أسلوب ميلانيب في عمل يوريبايدس: الكلمة ليست كلمتي، التي على وشك أن أتفوّه بها، بل لأنها لفايدروس الموجود هنا. لأنه يقول لي دائماً بنغمة ساخطة: «أيّ شيء غريب هو هذا، يا أريكسيماخوس، في حين أنّ الآلهة الآخرين يمتلكون قصائد وتراتيل ألّفت في تكريمهم، أمّا إله الحبّ العظيم الغابر، فلم يكن لديه قطّ مادم بين كلّ الشعراء الكثيري العدد. هناك السوفسطائيّون الجديرون بالاعتبار أيضاً - كمثال بروديكوس الممتاز - الذي أسهب في النثر بمجد الفضائل لهيراكليس وللأبطال الآخرين، والتي ليست فضائل إستثنائية بعد كلّ شيء، باعتبار أنني واجهت أعمالاً فلسفيّة قد جعلت فائدة الملح موضوع الحديث البليغ، والعديد من الأشياء الأخرى المماثلة التي كانت كلمات التكريم والتبجيل تنصبّ عليها، وذلك

كبي يعتقد فقط بأنها قد وُجدت رغبة عارمة أُبدعت بشأنها. وبرغم ذلك فإنه لا أحد تجرأ أبداً على أن يقدم ترتيلة في الثناء على الحب جدية بالتقدير حتى اليوم! هكذا قد أهمل هذا الإله العظيم بشكل تاماً. والآن يبدو لي أن فايدروس محق تماماً في هذا، ولذلك فإنني أحب أن أقدم له مساهمة بشأنه؛ وإني لأفكر أيضاً في هذه اللحظة أننا لا نستطيع أن نفعل أفضل من تكريم إله الحب. إذا وافقتموني، فلن يكون هناك نقص في المحادثة؛ وما أعنيه هو اقتراح في أن يؤلف كلُّ منا بدوره خطاباً في تبجيل الحب مبتدئين من الشمال إلى اليمين. دع البادئ يعطينا أفضل ما يقدر على إنتاجه من أفكار؛ وسيشرح فايدروس بالكلام، لأنه يجلس في الصف الأول على اليد اليسرى، ولأنه أبو هذا الموضوع.

سقراط: لا أحد سيصوت ضدك، يا أريكسيماخوس. كيف يمكنني أن أضاد اقتراحك الذي يعلن أنه لا يدرك أي شيء سوى قضايا الحب؛ ولا أفترض أن أغاثون أو بوسانياس سيفعلان ذلك؛ ولا يُستطاع وجود أي شك بشأن أريستوفان، وهم الذين يهتمون بديونيسيوس وأفرودايت. لا ولن يعارض هذا أحد من أولئك الذين أراهم حولي. يبدو الاقتراح، كما يمكنني أن أدرك، صعباً علينا بالأحرى نحن الذين نحتل المقاعد الخلفية؛ لكننا سنكون قانعين إن سمعنا بعض الأحاديث الجيدة أولاً. دع فايدروس يبدأ في الثناء على الحب، وتمن له الحظ الجيد. [أعرب كل المجتمعين عن موافقتهم، وتمنوا عليه أن يفعل كما أمره سقراط].

لم يتذكر أريستوديموس كل الخطابات المفردة، ولا أتذكر أنا كل ذلك الذي يتعلق بي؛ غير أنني سأخبرك ما تصوره الأكثر جدارة بالتذكر، وما قاله المتكلمون الرئيسيون.

إبتدأ فايدروس بإثبات أن الحب هو إله جبار، وأنه رائع بين الآلهة والرجال

لعدة اعتبارات، لكنّه مدهش في ولادته بشكل خاصّ. إنّ أكبر الآلهة سنّاً، وهذا شرف له. والبرهان على مطالبتّه بهذا الشرف، هو أنّه ليس هناك نصب تذكاريّ لآبائه؛ ولم يثبت الشعراء ولا الكتاب النثريون أنّه كان لديه أيّ منها، كما يقول هيسود:

باديء ذي بدء أتى الشواش، وبعدئذ الأرض الفسيحة المتوسطة، المركز الأبديّ لكلّ الكائنات والحب. بكلمات أخرى، أتى إلى الوجود بعد الشواش هذا الشيطان الأرض والحب، ويشير بارمينائيس إلى النشوء أيضاً: باديء ذي بدء في موكب الآلهة، همّ كوّنوا الحبّ.

ويتفق أكيوسيلوس مع هيسود. عديدة هي الحجج التي تعترف بأنّ الحبّ هو أكبر الآلهة سنّاً، وليس أكبر سنّاً فقط، بل إنّ مصدر المنافع الأعظم لنا جميعاً. إنني لا أعرف أية نعمة أكبر منه للإنسان الفتّيّ المبتدئ بالحياة غيراً من محبّ فاضل، أو إلى المحبّ غيراً من محبوب يانع لأنّ المبدأ الذي ينبغي أن يكون مرشد الرجال الذين سيعيشون بنبل - أقول، إنّ ذلك المبدأ، ليس الأنساب، ولا الشرف، ولا الغنى، ولا أيّ تأثير آخر قادر على أن يُزرع جيّداً هكذا مثل الحبّ. عمّ أتكلّم أنا؟ هل أتكلّم عن معنى الشرف والعار، الذي بدون الأول لا تستطيع الدول والأفراد أن تقوم بأيّ عملٍ خيرٍ أو عظيم. وأقول إنّ المحبّ الذي يظهر للعيان أنّه يؤدّي أيّ عملٍ شائن، وأنّه يدعن من خلال الجبن عندما يهينه الآخرون، وسيكون أكثر تألماً إذا اكتشف محبوبه هذا من كونه مشاهداً بأيّيه، أو برفاقه، أو بأيّ شخص آخر. عندما يوجد المحبوب في أيّ وضع مشين أيضاً، فإنّه يمتلكه الشعور عينه بشأٍ حبيبه. وإذا وُجدت طريقة ما للإختراع وهو أنّه يجب أن تنشأ الدولة أو أن يجهّز جيش من الأحتباء وئمن يحبّون فقط^(١٨)، همّ سيكونون أفضل حكامٍ لمدينتهم بالتحديد، ممتنعين عن كلّ ما هو مخزٍ، ومتشبهين ببعضهم بعضاً في

الشرف. وأنها لمبالغة أن أقول بأنهم عندما يحاربون بعضهم إلى جانب بعض، وبالرغم من أنهم مجرد حفنة صغيرة، فإنهم سيقهرون العالم، لأنّ الذي يختاره المحبّ يراه الجنس البشريّ كلّهُ على الأصح، وليس محبوبه فقط. أمّا عند تخليّهِ عن موقعه، أو إلقاء سلاحه فإنه سيكون مستعداً كي يموت ألف مرّة مفضلاً ذلك على تحمّل هجر محبوبه أو أن ينزله في ساعة الخطر. إنّ الجبان الفعليّ لن يصبح بطلاً ملهماً، مساوياً للرجل الأشجع، في وقت كهذا. اذا لم يستحبه الحب وينفخ فيه حياة. تلك الشجاعة التي، كما يقول هوميروس، ينفخها الله في أرواح بعض الأبطال، ويغرس حبّ هبته السخيّ في الحبيب.

سيجعل الحبّ الرجال يجرؤون على الموت من أجل محبوبهم - والحبّ وحده. وستفعل النساء تماماً كما يفعل الرجال ذلك. وما ألكستيس، ابنة بيلياس إلا خير شاهد حيّ لهيلاس كلها على هذا لأنها كانت على استعداد للتضحية بحياتها من أجل زوجها، عندما لم يُقدم أحد على ذلك، مع أنّه كان لديه أب وأمّ، لكن رقة حبّها فاقت حبّهما؛ ذلك أنّها جعلتهما يبدوان غرباء في الدم والقربى من ابنيهما الخاصّ، ويتسبان له بالإسم فقط. وكم ظهر عملها هذا نبيلاً للآلهة وللرجال أيضاً، ذلك أنّها واحدة من بين النساء القلائل جداً اللواتي فعلن بفضيلة، والتي مُنحت امتياز العودة حيّةً إلى الأرض إعجاباً بعملها النبيل. لقد دُفِعَ هذا الشرف الاستثنائي بالآلهة إلى إخلاص وفضيلة الحبّ دفعاً. لكن أورفيوس بن أوياغروس، العازف على القيثارة، أرسلوه هم بعيداً خالي الوفاض، محضرين له شبحها فقط الذي نشده هو، لكنّهم لم يتخلّوا عنها، لأنّه هو لم يظهر حيويّة ونشاطاً؛ إنّهُ كان مجرد عازف قيثارة، ولم يجرؤ مثلما فعل ألكستيس على أن يموت من أجل الحبّ، بل وجد وسيلة تمكّنه من دخول مكان مثوى الأموات حيّاً. ولهذا

السبب هُم سببوا له أن يقاسي الموت على أيدي النساء بعد ذلك، كعقاب لجبنه. إن جائزة الحب كانت جائزة مختلفة جداً عن جائزة حب أخيل الحقيقي نحو محبته باتروكلوس - محبته وليس حبه. إن الفكرة التي تقول إن باتروكلوس كان المحب الواحد هي فكرة خاطئة غبية وقع فيها أخيل، لأن أخيل كان أجمل الإثنين، وكان أجمل من كل الأبطال الآخرين أيضاً. وكما يخبرنا هوميروس، كان «لا يزال أمرّد وأفنى بكثير». وبما أن الآلهة يكرمون الحب وفضيلة الحب بشكل عظيم، يبقى أن إعادة الحب من قبل المحب إلى المحبوب هو أكثر إعجاباً وتقديراً وينال مكافأتهم؛ إن المحب هو أكثر إلهية، لأن الله يلمه. وبعد فإن أخيل كان مدركاً تماماً، لأن أمته أخيرته، كان مدركاً أن بإمكانه أن يتفادى الموت ويعود إلى البيت ويعيش لعمرٍ مديد طويل، إذا ما امتنع عن ذبح هيكتور. وبرغم ذلك ضحى بحياته كي يثأر لصديقه، وتجرأ على أن يموت من أجله. ومن أجل هذا كرمته الآلهة حتى فوق ألكستيس وأرسلوه إلى الجزر المباركة. تلك هي ذواعي وأسبابي للتأكيد على أن الحب هو أكبر الآلهة ستاً وأنبلهم وأقواهم، وهو الموجد الرئيسي وواهب الفضيلة والسعادة، في الحياة وبعد الموت على قدم المساواة.

هذا الحديث، أو ما يشبهه، كان حديث فايدروس؛ وتلته خطب لبعض الرجال الآخرين التي لا يتذكرها أريستوديموس؛ لكن الحديث الثاني الذي كثره كان حديث بوسانياس، حيث قال: أتصور، يا فايدروس، أن المحاورة لم تُطرح أماناً في الصيغة الحقيقية تماماً. يجب أن لا نُستدعى كي نشي على الحب في هكذا نمط غير مميّز. إذا وُجد حب واحد فقط، فإن ما قلته سيكون كافياً حينئذ، لكن بما أن هناك أكثر من حب واحد، كان عليك أن تبدأ بتقرير أيّ منه وجب أن يكون موضوع الإطراءات. إنني سأحاول أن

أصلح هذا الخلل؛ وسأخبركم قبل كل شيء أي حب يستحق الثناء، وسأحاول بعدئذ أن أرثّل الحديث عن الحب الجدير بالتمجيد في الأسلوب الذي يستحق. نعرف كلنا أنّ الحب غير منفصل عن أفرودايت، وإذا كانت أفرودايت واحدة فسيوجد حب واحد فقط؛ لكن بما أنّه يوجد إلهتان فينبغي أن يكون هناك حبان. ألسنت محقّقاً في التأكيد على أنّ هناك إلهتين؟ الأولى الأكبر سنّاً، ليس لها أم، وهي التي تُسمّى أفرودايت السماوية. إنّها ابنة يورانوس. أما الإلهة الفتية، التي هي ابنة زيوس وديون، فهي التي نسمّيها إسماعاً عائناً؛ ويدعى الحب الذي يكون رفيقها في العمل حبّاً عائناً بحق، بينما يسمّى الحب الآخر حبّاً سماوياً. يجب أن تمتلك كلّ إلهة ثناءً معطى لهم، لكن ليس ثناء بدون تمييز بين طبائعهم؛ ولهذا السبب ينبغي عليّ أن أفزّق بين صفات الحبّين الإثنين. وبعد فإنّ الأعمال تتنوّع طبقاً لأسلوب الأداء. خذ، كمثال، الأداء الذي نقوم نحن به الآن - شرب، غناء، وحديث - إنّ هذه الأفعال ليست خيرة أو شريرة في أنفسها، لكنّها تصبح في هذه الطريقة أو تلك طبقاً لأسلوب تنفيذها. وعندما تُفعل هذه الأشياء جيّداً فإنّها صالحة، وعندما تُفعل خطأ فإنّها طالحة؛ وفي نمط مماثل لا يكون كلّ نوع من أنواع المحبة ولا كل حب نبيلاً، بل ذلك الذي يلهم الرجال كي يحبوا بنبل فقط. إنّ الحب الذي يكون من ذريّة أفرودايت العائمة يكون حبّاً مشاعاً بالضرورة، ولا يمتلك تمييزاً في المعاملة، كونه هكذا كي يحرك النوع الأحقر من الرجال. همّ مبالغون كي يحبّوا النساء وكذلك الشباب، ويغرمون بالجسد بدلاً من غرامهم بالروح - إنّ المخلوقات الأكثر غباء التي يقدرّون على إيجادها هي أهداف هذا الحب الذي يرغب أن يكسب غاية فقط، لكنّه يحاول أبداً إنجاز هذه الغاية بنبل، ولذلك يفعل الخير والشرّ بدون أي تمييز تماماً. إنّ الإلهة التي هي أمّ هذا الحب هي أفتى من الاتّهمات الأخريات ببعد

كبير، وهي وُلدت من اتحاد الذكر والأنثى واشتركت معهما كليهما. لكنّ نَشل أفرودايت السماويّة متفرّع من أمّ ليس للأنثى أيّ دور في ولادتها - إنّها ولدت من الذكر فقط. إنّ هذا الحبّ هو ذلك الحبّ الذي للشباب، وكونه الإلهة الأكبر سنّاً، فهو لا يفتقر لأيّ شيء. إنّ أولئك الملهمين بهذا الحبّ يستديرون إلى الذكور ويستهجون بأنّهم يكونون الأكثر بسالة وذكاء بطبيعتهم؛ يمكن لأيّ شخص أن يدرك الحماس الصافي في مودّتهم الأخلاقيّة تحديداً. هم لا يحبّون الصبيان، بل يحبّون المخلوقات الذكيّة الذين يكون عقلهم آخذاً بالتحسّن والتطوّر، وبالتحديد في الوقت الذي تبدأ لحاهم فيه بالنموّ. وأعي أنّهم مبتدئون من اختيار كهذا، فإنّهم جاهزون لأن يكونوا مخلصين أوفياء لرفاقهم، ويقضون حياتهم كلّها معهم، ولا يأسرونهم بقلة خبرتهم، ويخدعونهم، ويخلقون أغبياء منهم ويولّون هارين إلى الآخرين. غير أنّ حبّ الصبيان الفتيان يجب أن يمنعه القانون، لأنّ مستقبلهم سيكون مستقبلاً غير واضح المعالم. يمكن أن يصبحوا إمّا أحياناً أو أشراراً في الروح أو الجسد، ويمكن أن يلقوا حماساً نبيلاً. إنّ الأخيار يفرضون هذا القانون على أنفسهم في نطاق إرادتهم الحرّة؛ ويجب على النوعيّة الفظة من المحبّين أن يقيّدوا بالقوة، كأنّ نكبتهم ونحاول منعه من أن يركّزوا شهواتهم ونزواتهم على النساء ذات الولادة الحرّة. إنّ هؤلاء الأشخاص هم الذين يتجرّؤون على لوم الحبّ مشاهدين أنّ عدم تناسبهم وأنّ بعض الأناس يذهبون بعيداً كي يعيقوا هكذا مودّات بينهم من الخجل؛ إذ بالتأكيد لا شيء يُفعل بتهذيب وقانونيّة يمكن أن يُعْتَفَ بعدل. وبعد فإنّ القواعد القانونيّة هنا في لاقيديمونيا بشأن الحبّ مشوّشة، لكنّها في أكثر المدن بسيطة ومفهومة بسهولة. ففي إليس وبويوتيا، وفي البلدان التي لا تمتلك هبات الفصاحة والبلاغة، تكون غير معقّدة أبداً؛ إنّ القوانين تتعاطف مع

هذه الروابط بكلّ بساطة، ولا أحد يمتلك أي شيء ليقوله بالتشكيك فيها، سواء أكان شاباً أو مستناً، والسبب كونه، كما أفترض، أنّ الرجال هم قليلو الكلام في تلك الأجزاء من العالم، ولهذا فإنّ المحبتين لا يرغبون في أن ينزعجوا في المدافعة عن شكواهم. يصحّ العرف في أيونيا والأماكن الأخرى، وفي البلدان التي تخضع للبربر بشكل عام، يصحّ العرف أنّه عرفٌ شائئٌ ومخزٍ بسبب حكوماتهم الاستبدادية. إنّ محبة الشباب قرينة السمعة السيئة التي تصدق فيها الفلسفة والألعاب الرياضية، لأنّ منافع الحكام ومصالحهم تقتضي، كما أفترض، أن يكون رعاياهم فقراء في النفس^(١٩)، وأنه لا يوجد رباط قويّ للصدقة أو للمجتمع بينهم، ويكون الحبّ المحرّك لتلك الأشياء على الأصحّ، فوق كلّ البواعث الأخرى. إنّ الدرس الذي تعلّمه طُغاتنا الأثينيون بالخبرة، بما أنّ حبّ أريستوجاتيون وإخلاص هارموديوس كان له من العزيمة بحيث أبطل مفعول قوّتهم. ولهذا السبب، فإنّ السمعة السيئة التي وقعت فيها هذه الارتباطات تُعزى للحالة المتدنّية للذين جعلوها ذات سمعة متدهورة. ذلك عائدٌ، إلى أنانيّة الحكّام وجبن المحكومين. وعلى الجانب الآخر، فإنّ الشرف غير المميّز الممنوح لهم في بعض البلدان يُعزى إلى الكسل الفكريّ لأولئك الذين يتمسّكون بهذا الرأي عنهم. أمّا في بلادنا، التي هي ملك لنا، فإنّه يسود مبدأ أفضل ببعده كبير، لكن، كما قلت، فإنّ الإيضاح عنه ليس سهلاً إدراكه. لاحظ أنّ الحبّ العلني يُعتقد بأنّه أكثر شرفاً من الحبّ السريّ، وأنّه الحبّ الأنبل والأسمى، حتّى إن كان أشخاصه أقلّ جمالاً من أشخاص الحبّ الآخر. تأملوا ملياً أيضاً، ما أعظم التشجيع الذي يعطيه العالم للمحب، فهو لا يعامله وكأنّه كان يفعل شيئاً ما مخزياً؛ لكنّه إذا نجح يُثنى عليه، وإن أخفق يُلام. وتسمح له عادة الجنس البشريّ أن يفعل العديد من الأشياء الغريبة في ملاحقته لحبه، والتي ستدينها الفلسفة

بمرارة إن تمّ القيام بها من أيّ محروك أو فائدة أخرى، مثل المحبة والرغبة في الحصول على المال أو أيّ نوع آخر من أنواع السلطة. يمكنه أن يصلي، ويتضرّع، ويتوسّل، ويقطع على نفسه عهداً، ويكذب على الحصيرة عند الباب، ويقاسي العبودية التي هي أسوأ من العبودية التي لدى أيّ عبد - وفي أية حالة أخرى فإنّ الأصدقاء والأعداء سيكونون جاهزين كي يمنعه من فعل ذلك بشكل متساوٍ، لكن الآن ليس هناك صديق سيستحي منه ويحذّره، وليس هناك عدوّ سيتهمه بالدناءة والتملّق. إنّ أعمال المحب تملك رشاقة وفضيلة تشرفه. وقوّرت العادة والعرف أنها ليست معروضة لأيّ تأنيب، لأنّ تلك الأعمال لها غرض نبيل. والأغرب من هذا كلّ أنه يمكنه هو فقط أن يحلف وأن يقسم كذباً بنفسه « هكذا يقول الرجال »، والآلهة سوف تصفح عن خطاياها، إذ لا يوجد أيّ شيء كفّسّم المحبّ هذا. هكذا هي الحرية الكاملة التي سمح بها الآلهة والرجال للمحبّ، طبقاً للعرف الذي يسود في هذا الجزء من العالم. يمكن للإنسان أن يحاور منطلقاً من وجهة النظر هذه بعدل وهو أنّه كي تُحبّ وكي تكون محبوباً في أثينا، فإنّ هذا يُعتبر الشيء الأكثر تيجيلاً. لكن عندما يمنع الآباء أولادهم من التحدّث مع أحبائهم، ويضعونهم تحت عناية معلّم خصوصي يرشد لتلك النتيجة المطلوبة، وعندما يتفوّه رفاقهم وأترابهم بأيّ شيء من ذلك النوع الذي يمكنهم مراقبته، ويرفض الأكبر منهم سنّاً أن يُسكِتوا المؤنّبين ولا يعنّفوا هذا النقد الخاطيء - إنّ هذا الشخص الذي يتأمّل مليّاً سيتصوّر عكس ذلك، وهو أنّنا نتمسك بهذه الممارسات لكونها الأكثر خزيّاً. لكنّ الحقيقة، كما أتصوّر، هي أنّ الحكم على هكذا ممارسات لا يمكن أن يكون حكماً مطلقاً؛ وليست هذه الممارسات شريفة ولا مخزية في حدّ ذاتها، كما قلنا في بداية حديثنا، بل إنّها ممارسات شريفة لمن يتبعها بشرف، وخسيصة لمن يلاحقها بخسّة.

هناك عار في الإذعان للشر، أو الإذعان لأي أسلوب سيئ. لكنّ الأسلوب السيئ في الحب، هو أسلوب شترير يتبعه الحبّ السوقي بنفسه الذي يحبّ الجسم بدلاً من الروح. وهذا الحبّ لا يعطيه أي نوع من أنواع الاستقرار، لأنّه يحبّ شيئاً يكون مزعزعاً في نفسه. ولذلك عندما ينقضي ريعان الشباب الذي كان تواقاً إليه، فإنّه يخترع جناحين ويطير بعيداً، مُهيناً كل كلماته ومخلفاً كل وعوده؛ في حين أنّ الحبّ ذا النزعة النبيلة يستمرّ مدى الحياة، لأنّه يصبح واحداً مع الحبّ الثابت والمتين. إنّ عرف بلادنا وتقليدها سيصادقان عليهما كليهما جيداً وبحق، وسيجعلاننا ندعن للنوع الأول من أنواع الحبّ ونتفادى النوع الآخر؛ ولذلك فإنّ البعض يشجع أن يلاحق، والبعض الآخر أن يهرب، مختبرين الحبّ والمحجوب كليهما في المنافسات والتجارب، إلى أن يُظهروا لأيّ من النوعين الإثنين من أنواع الحبّ ينتسبون على التوالي. وهذا هو السبب الذي يلزم لأجله، في المقام الأول، أن تكون المودّات والروابط المتسرّعة شائعة لأنّ الوقت هو الاختبار الحقيقي لهذا الشيء كما لأكثر الأشياء الأخرى؛ وثانياً هناك خزيّ في كون الإنسان مقهوراً بحبّ المال أو القوّة السياسيّة، سواء إذا أُخيف الإنسان كي يستسلم لهما بصعوبة كثيرة، أو يبقى عائشاً يستمتع بالمنافع التي تقدّمها، ولا يقدر أن يرتفع فوق إغراءاتهما. إذاً ما من واحد من هذين الشئيين يكون ذا طبيعة أزلية أو باقية؛ هذا بدون أن أذكر أنّه لم ينشأ منهما أيّة صداقة سمحة. يبقى هناك بعدئذ طريق واحد للمودّة الشريفة التي تسمح تقاليدنا بها كي يتبعها. فقاعدتنا وقوانيننا تقول: إنّ أيّة خدمة وضيعة يقوم بها الحبّ نحو المحبوب لا تُحسب تملّقاً أو تأنياً لنفسه، وهكذا فإنّ المحبوب يمتلك طريقة واحدة فقط لهذه الخدمة الاختيارية التي ليست عرضة للتويخ، وهذه الطريقة هي خدمة موجهة نحو الفضيلة.

تعرفون أنتم أن عادتنا هي أن أي شخص يقدم خدمة إلى الشخص الآخر ظناً منه أنه سيتحسن بواسطتها إما في الحكمة، أو في نقطة ما أخرى خاصة بالفضيلة - أقول، إن خدمة اختيارية كذلك، لا يجب اعتبارها كأنها عار، ولا تكون معرضة للإتهام بالمداينة. وهاتان العادتان، إحداهما تحب الشباب، والأخرى ممارسة الفلسفة والفضيلة بشكل عام، يجب أن يلتقيا في عرف واحد، وحينئذ يمكن للمحبيب أن ينغمس في حب حبيبه بشرف. إذ عندما يأتي المحب والمحبيب معاً، يمتلك كل منهما قانوناً داخلياً، المحبوب يظن أنه محق في تقديم أية خدمة يستطيع تأديتها لمحبه اللطيف الفاتن، والآخر محق في إظهار أي عطف يستطيعه لمن يجعله حكيماً وصالحاً؛ أحدهما قادر على نقل الفهم والفضيلة، والآخر ناشد إن ينالهما بقصد التعليم والحكمة؛ وعندما يُنجز هذا القانون يلتقيان في قانون واحد، حينئذ، وحينئذ فقط، يمكن للمحبيب أن يرق ويلين لمحبه بشرف. ولا يوجد أي عار عندما يكون المحب من هذا النوع النزيه، لا عار في كونه مخدوعاً، لكن هناك خزياً متساوياً بكل حالة أخرى في كونه مخدوعاً أم لا. لأن من يكون مهذباً نحو حبيبه تحت انطباع أنه حبيب غني، ويصبح أمله خائباً بسبب أنه ظهر فقيراً، إن هذا الشخص يُهان بعد كل هذا بالشيء عينه لأنه فعل أفضل ما يقدر عليه ليبيّن أنه يستطيع أن يسلم نفسه إلى « الأغراض الدنيئة » لأجل الحصول على المال. لكن هذا الأسلوب في التعامل ليس أبشوباً شريفاً وعلى المبدأ عينه فإن من يسلم نفسه إلى المحب لأنه إنسان صالح وعلى أمل أنه سيتحسن بعشرته، إن هذا الشخص يُظهر نفسه أنه إنسان فاضل، حتى يثبت قصد عاطفته أنها سافلة في النهاية، وأنه ليس فيها فضيلة؛ حتى مع أنه قد خُذِع فإنه ارتكب خطأ نبيلاً لأنه برهن أنه لن يفعل أي شيء من جانبه لأي شخص بالنظر إلى الفضيلة والإصلاح اللذين لا يوجد أي شيء أنبل

منهما. هكذا يكون قبول الواحد للآخر قبولاً نبيلاً في كل حالة، إذا كان هذا القبول يهدف للفضيلة. ويكون هذا الحبّ ذلك الحب الذي يأتي من الإلهة السماوية، ويكون هو عينه حباً سماوياً، وإذا ثمن كبير للأفراد والمدن. إنّ هذا الحبّ يجعل المحبّ والمحبوب كليهما متشوّقين للقيام بتقدّمهما الأخلاقي الخاصّ بهما بشكل مائل. لكنّ كلّ الحبّ الآخر يكون من ذرّة الغير، التي هي إلهة عامة. إنّني أقدم إليك، يا فايدروس، مساهمتي هذه في الثناء على الحبّ، والتي هي مساهمة جيّدة بالقدر الذي أستطيع ارتجاله في هذه المناسبة.

وصل بوسانياس إلى نقطة صمت بعد ما قاله واستطرد: - إنّ هذه هي الطريقة المثّنة التي قد علّمني الحكيم أن أتكلّم بواسطتها. وقال أريستوديموس إنّ دور أرسطوفان أتى كي يبدأ الحديث، لكنّ إمّا أنّه أكل أكثر من اللازم، أو لسبب ثانٍ آخر فإنّه كان يحزّق، ولم يتمكّن من الكلام. وهكذا إستدار إلى أريكسيماخوس الطيب، الذي كان متكثاً على الأريكة التي كانت أكثر انخفاضاً من مكان جلوسه، وقال، « يا أريكسيماخوس، إمّا عليك أن توقف حزقتي، أو أن تتكلّم في دوري حتى أشفى تماماً فيه ».

أجابه أريكسيماخوس: إنّني سأقوم بكليهما، سأتكلم بدورك وتكلّم أنت بدوري، وبينما أتحدّث دعني أنصحك بأن تمتنع عن التنفّس، وإذا لم تتحسن الحزقة بعد بعض الوقت، تغرغر بقليل من الماء حيثنّذ. وإذا بقيت الحزقة عنيقة، دغدغ أنفك بشيء ما وأعطس. وإذا عطست مرة أو مرتين، فإنّه حتى الحزقة الأكثر عنفاً ستوقّف حالاً بكلّ تأكيد. سأفعل كما تصف، قال أرسطوفان، والآن واصل كلامك.

تكلّم أريكسيماخوس كما يلي: لقد لاحظنا أنّ بوسانياس ابتدأ كلامه جيّداً، لكن كانت له نهاية غير مقنعة، وأنا يجب أن أسدّ حاجة هذا النقص.

أعتقد أنّ بوسانياس كان محقاً عندما ميّز نوعين من أنواع الحب، لكنّ فتّي يقول لي إنّ الحب المضاعف ليس شعور روح الإنسان نحو الجمال الإنساني فحسب، بل إنّ عاطفة موجهة إلى العديد من الأهداف الأخرى، ويوجد في الأشياء الأخرى. يوجد في أجسام كلّ الحيوانات وفي ما تنتجه الأرض، ويمكنني أن أقول بأنّه موجود في كل الكائنات؛ هكذا يكون الاستنتاج الذي يبدو أنّني استخلصته من فتّي الطبيّ. لذلك فإنّني تعلّمت كم هو عظيم ومدّهِش وعالميّ إله الحب الذي تمتدّ امبراطوريته فوق الأشياء كلّها، الإلهيّة منها والإنسانيّة. وسأبدأ كلامي من علم الطبّ كي أتمكّن من تشريف فتّي. يوجد هذان النوعان من أنواع الحبّ في الجسم بطبيعته؛ فحالة الجسم الصحيّة وحالته المرضيّة معترف بأنهما متشابهتان ومختلفتان. وكونهما غير متشابهتين، هما تمتلكان حباً ورغبات مختلفة. وهكذا فإنّ منية الأصحاء تكون واحدة، ورغبة المرضى مغايرة ومتباينة. وكما قال بوسانياس لتوّه فإن الانغماس مع الرجال الأخيار عمل شريف، وأما مع الأشرار فعمل خسيس، وهكذا يكون الجسد. إنّ من الجودة بمكان، ومناسب لكلّ جسم، أن تُحبّد العناصر الصالحة والصحيّة « وهذا هو ما يدعى ممارسة علم الطبّ »، ولا يجب أن تُغمس عناصر السوء وعناصر المرض فيه، بل أن توهّن عزيمتها وتُضغّف. هذا ما ينبغي على الطبيب أن يفعله، ويكمن فنّ علم الطبّ في هذا العمل؛ لأنّ علم الطبّ يمكن أن يُوصف باختصار وكأنّه المعرفة بحبّ ورغبات الجسد، وكيف سترضيها وتشبعها أو تقهرها وتكبح جماحها. أمّا أفضل الأطباء فهو مَنْ يقدر على أن يفصل الحبّ الجميل والمنصف عن الحبّ الكريه والقذر، أو أن يحوّل الواحد إلى الآخر، وهو الذي يعرف كيف يستأصل وكيف يزرع الحبّ. ومن يعرف كيف يوفق بين العناصر الأكثر عداءً في المجتمع ويجعلها صديقة محبة فإنّه يمارس حاذق وبارع في

مهنته. وبعدُ فإنَّ العناصر الأكثر بعداءً هي العناصر الأكثر تضاداً، هذا هو مثلاً الحارّ والبارد، والمُرّ والحلو، الرطب والجافّ، وما شابه. إنّ أبانا آيسكولايوس، عارفاً كيف يغرس الصداقة والاتفاق في هذه العناصر، كان هو مبدع فنّنا كما يخبرنا أصدقاؤنا الموجودون هنا، وأنا أصدّقهم؛ ولا يكون فنّ الطبّ تحت سلطته فقط وفي كلّ فروعه، بل إن فنون الألعاب الرياضية وفنون الزراعة هي كذلك بشكل مماثل. إنّ أيّ شخص يبدو قليل اهتمام بالموضوع هذا سيدرك أيضاً أنه يوجد التوفيق عينه بين المضادات في علم الموسيقى. وأفترض أنّ هذا كان المعنى الذي قصده هيراقليطس، رغم أنّ كلماته ليست دقيقة. يقول إنّ الواحد يكون متحدّاً بالانفصال، مثل تألّف الألحان أو الإيقاع للقس والقيثارة. وبعدُ فإنّها قمّة السخرية أن تقول إنّ الإيقاع يكون تنافراً أو أنّه مؤلّف من عناصر لا تزال في حالة عدم انسجام. لكن ما عناه هيراقليطس، هو أنّ تألّف الألحان يُكتسب من خلال فنّ الموسيقى وبواسطته، وذلك بتوافق العلامات الموسيقية المختلفة لنوع الصّوت الأعلى والأسفل التي تضاربت لمرة، إذ لو كانت العلامات الموسيقية العليا والسفلى لا تزال متضاربة، فلن يكون هناك إيقاع أو تناسب ألحان، - لا بوضوح، لأنّ الإيقاع هو تألّف الأصوات، وتألّف الأصوات نوع من أنواع الاتفاق؛ لكن لا يمكن أن يكون اتفاق الخلاف في حين تتفق. إنّني أكرّر، لا تستطيع أنت أن تعزف بطريقة إيقاعية ذلك الذي لا يتفق. في نمط مماثل فإنّ الإيقاع يُركّب من عناصر قصيرة وطويلة متّفقة. عندما تكون في انسجام. لكن أيّ انسجام؟ إنّ كالانسجام الشبيه بالمثل الذي أعطيناه في علم الطبّ. هكذا يكون في كلّ الحالات الأخرى التي تغرسها الموسيقى، خالقة الحبّ والوئام كي يكبرا بيننا. ولهذا فإنّ علم الموسيقى يكون علم ظاهرة الحبّ أيضاً في تطبيقه العمليّ للإيقاع والتناغم. مرّة ثانية، ليس في

تكوين الإيقاع، كما في التناغم، صعوبة في إدراك الحب، وليس هناك إشارة لازدواجيته حتى الآن. لكنك عندما تريد أن تستعملهما في الحياة الفعلية، إما في نوع من أنواع التأليف الذي يصح فيه الاصطلاح « غنائي » أو في التوظيف الصحيح للنغمات أو أوزان الألحان المؤلفة مسبقاً، والتي تسمى الأخيرة تعليمياً، حينئذ فإن الصعوبة تبدأ حقاً، ويحتاج للفنان البارع عندئذ. إذن فإن القصة القديمة يجب أن تُردّد عن الحب الجميل والسماوي - الحب الذي يأتي من يورانيا الجميلة ومن آلهة الشعر السماوية - وكذلك يجب أن تُردّد عن الواجب لمكافأة المعتدل، وعن أولئك الذين يكونون مفرطين كي يمكنهم أن يصبحوا معتدلين، وعن الاحتفاظ بحبهم وضيائهم. ومرة ثانية، يجب أن تُردّد القصة القديمة عن الحب العام الذي يأتي من بولي - هيمينا، ويجب أن يُستعمل هذا مع الحذر والوعي، كي يُستمع لحكايته بسرور، لكنه ينبغي أن لا يولّد الفسق؛ تماماً كما أنها مسألة كبرى في فننا الخاص وهي أن ننظّم هكذا رغبات اللذة الحسية، ذلك كي تنال مسرتها بدون حضور المرض وشربه. لذلك فلأني أستنتج أنه كما في علم الموسيقى، في علم الطب، وفي كلّ الأشياء الأخرى الإلهية والإنسانية أيضاً، يجب مراقبة كلا الحيتين على قدر الإمكان، لأن كليهما موجودان.

إنّ مسار الفصول ممتلئ من كلا هذين المبدئين أيضاً؛ وعندما تكتسب عناصر الحارّ والبارد، الرطب والجافّ، كما كنت قائلاً، عندما تكتسب الحب المعتدل بعضها لبعض، وتمزجه في تآلف أنغام مشدّب ومبسّط، فإنه يجلب إلى الرجال والحيوانات والنبات، الصحة والوفرة ولا يصيبها بأي أذى؛ في حين أنّ الحب الخليع له اليد الطولى ويؤثر على الفصول السنوية، ويكون مدمراً ومؤذياً، كونه أصل مرض الطاعون ويجلب أنواعاً عديدة ومختلفة من الأمراض على الحيوانات والنبات. وأيضاً فإن الصقيع والبرّد

والآفة الزراعية تَنزَعُ لتنتش من التفاوت والفوضى المشتركة التي مسببها هذا الحب، والتي يجب معرفتها فيما يتعلّق بدوران الأجسام السماوية وفصول السنة التي يسمّى علمها علم النجوم. أكثر من ذلك، فإنّ كلّ التضحيات والنشاطات التي هي المقاطعة المختصّة بالألوهية والتي تشكّل المشاركة بين الآلهة والرجال - أقول، إنّ هذه الأشياء تختصّ بالإحتفاظ بالخير فقط وبشفاء الحبّ الشريّ. لأنّ كلّ نوع من أنواع العقول ينشأ بالاحتمال كنتيجة لتكريم رجل الحبّ الآخر، بدلاً من مكافأة وتمجيد وتبجيل الحبّ المعتدل، سواء أكانت علاقته علاقة بالآلهة أو بآبائه. ولهذا فإنّ العمل الألوهي هو أن يراقب ويحرس هؤلاء المحبّين وأن يشفيهم، والألوهية هي صانعة السلام بين الآلهة والرجال، فعّلها فعلاً بمعرفة الميول والأهداف للدين والتقوى الموجودة في الحبّ الإنساني. تلك هي القوّة العظيمة والجبارة، أو على الأصحّ هي القدرة الكليّة للحبّ بشكل عامّ. لكنّ الحبّ الذي يختصّ بالخير والذي يُكمّل في رفقّة مع الاعتدال والعدل، سواء أكان بين الآلهة أو الرجال، فإنّ له الخصوصية الأكثر، ويمتلك القوّة الأعظم، ويكون أصل سعادتنا كلها، ويهبنا المشاركة والصدّاقة مع الآلهة الموجودة فوقنا، وكذلك يهبنا إياها مع بعضنا بعضاً. أجرؤ على القول، بأنّي أسقطت الكثير من الكلام الذي يمكن أن يقال في الشاء على الحبّ أيضاً، لكنّ هذا الإسقاط لم يكن مقصوداً. وأنت، يا أرسطوفان، يمكنك أن تعرّض تما حذفته أنا أو أن تأخذ منحى آخر للمديح لأنّي أتصوّر أنّك قد تخلّصت من الحزقة.

أرسطوفان: نعم، إنّ الحزقة قد ولّت الآن، لكنّها لم تفعل ذلك إلّا عندما استخدمت طريقة العطس؛ وإنّني أتساءل إذا ما كان الجهاز المنظّم للجسم يمتلك حبّاً لهكذا ضوضاء ودغدغة، لأنّي عندما استخدمت هذه الطريقة كأقرب ما يكون شفيت من الحزقة.

أريكسيماخوس: كن حذراً، أيها الصديق أريسطوفان. ومع أنك عازم على أن تتكلم، فأنت تهزأ بي. وأنا بدوري علي أن أحترس وأرى إذا كنت سأتمكن من أن أسخر منك على حسابك، عندما يمكنك أن تتكلم بسلام.

أريسطوفان: إنك لمحق تماماً « قالها ضاحكاً »، وأنا سأسحب كلماتي. لكن أرجوك أن لا تراقبني، لأنني أخشى أن يسخر مني الآخرون بسبب الحديث الذي أوشك على تأديته، بدل من أن يضحكوا معي، والذي يكون العمل الطبيعي للقائنا وتسليتنا.

أريكسيماخوس: وهل تتوقع أن تطلق سهمك وتولي هازباً، يا أريسطوفان؟ حسناً، ربما إذا كنت محترساً جداً، وفي ذهنك أنك ستستدعي إلى الحساب، ربما يمكنني أن أقنع وأدعك وشأنك عندئذ.

تظاهر أريسطوفان بأنه سيعبر عن أفكاره بنوع آخر من أنواع الحديث. كانت نيته أن يثني على الحب بطريقة أخرى، مختلفة عن الطريقة التي استخدمها بوسانياس أو أريكسيماخوس، فقال: إن أفراد الجنس البشري، كما أعتقد، محتكمين بذلك إلى إهمالهم للحب، لم يفهموا قوة هذا الحب على الإطلاق لأنهم إذا فهموها فمن واجبهـم نحوه أن يبنوا المعابد والهيكل تخليداً لذكراه، وأن يقدموا التضحيات الجليلة تكريماً له. لكن هذا الشيء لم يـقم أحد به، وهو ما كان يجب تأديته بالتأكيد الأكثر، ما دام الحب هو الصديق الأفضل للرجال من كل الآلهة، وهو المساعد والشافعي من كل الأمراض التي هي أكثر إعاقة لسعادة السلالة البشرية. سأحاول أن أصف لكم قوة هذا الحب، وستعلمون أنتم بقيّة العالم ما سوف أتفقكم. دعوني أعالج طبيعة الإنسان، في المقام الأول، وما حدث لها. إن طبيعة الإنسان الأصلية لم تكن مثل طبيعته الحاضرة، بل كانت طبيعة مختلفة. الأجناس لم تكن كما هي الآن، بل كانت ثلاثة في العدد أصلاً؛ كان هناك الرجل،

المرأة، واتحادهما، الذي بقي منه الاسم، لكن لم يبقَ منه أي شيء آخر. مرة كان نوعاً مميزاً بشكل جسد وله إسم خاص به، وكان مؤلفاً باتحاد الذكر والأنثى، لكن الآن حُفظت الكلمة « خنشوي » فقط، وكانت تلك الكلمة مثل الاصطلاح التوييجي. في المقام الثاني، فإنّ الإنسان الأول كان شكله مستديراً، وكذلك كان شكل ظهره وجانبيه؛ وكان له أربعة أيدي، والعدد عينه من الأقدام، ورأس واحد بوجهين. وكان ينظر في الاتجاهات المضادة، ورأسه هذا وُضع على رقبة مستديرة، وكانا متشابهين بالضبط؛ وكان له أربع آذان أيضاً، وعضوان محجوبان، وما بقي كي يتطابق معهما. لقد استطاع هذا الإنسان أن يمشي مستقيماً كما يفعل الرجال الآن، وكذلك أن يسير إلى الخلف وإلى الأمام كما يريد، وقدر على أن يتدحرج عدة مرات وبسرعة عظيمة، وتمكن من أن يستدير على يديه الأربعة وأرجله الأربعة، الثماني كلها، مثل البهلوانيات ذاهباً مرة فوق أخرى وأرجله في الهواء. إنّه قام بهذا العمل عندما أراد أن يجري بسرعة. وبعدُ فإنّ الأجناس كانت ثلاثة في العدد، وهكذا كما وصفتها لأنّ الشمس، القمر، والأرض كانت ثلاثة في العدد أيضاً، وكان الإنسان طفل الشمس في الأصل، والمرأة طفلة الأرض، والرجل - المرأة طفل القمر الذي صُنع من الشمس والأرض، وكانوا كلّهم ذوي شكل مستدير وتحركوا دائرياً ودائرياً لأنّهم شابهوا آباءهم. أما جبروتهم وقوتهم الجسدية فكانا هائلين، وكانت أفكار قلوبهم عظيمة، وخططوا لهجوم على الآلهة؛ وحكت عنهم حكاية أوتيس وإيفيلاتيس اللذين حاولا أن يزنا السماء، ويضعاً أيديهما على الآلهة. إنّ الشكّ ساد في المجالس السماوية. هل سيقتلونهم ويبيدون السلالة بالصواعق، كما فعلوا بالعمالقة، حينها ستكون نهاية للأضاحي والعبادة التي قدّمها الرجال لهم؛ لكن، على الجانب الآخر، لم يستطع الآلهة أن يقاسوا غطرستهم في

انفلاتهم. واكتشف زيوس طريقه أخيراً، بعد تأمل مليّ ذي مقدار عظيم، قال: « يخيّل إليّ أنّي أمتلك مخططاً سيضعف قوتهم الجسدية، وهكذا سيخدم شعبهم. سوف يستمرّ الرجال في البقاء لكنني سأقطعهم إلى اثنين، وستقلّ قوتهم الجسدية حينئذ، ويزدادون في العدد. إنّ هذه العملية لها فائدة لجعلهم أكثر نفعاً لنا. هم سيسيرون منتصبين على ساقين، وإذا ما بقوا متغطرسين ولن يهدؤوا، فإنّني سأشقّهم إلى نصفين مرة ثانية وسيثبون هنا وهناك على ساق واحدة ». تكلم ذلك وقطع الرجال إلى نصفين، مثل التفاحة التي قُسمت إلى نصفين لتخليها، أو كما يمكنك أن تقسم بيضة بالشعرة. وبما أنّه فصل أحدهما عن الآخر، أمر أبوللو أن يعطي الوجه ونصف الرقبة دورة كي يتمكن الرجل من أن يتأمل الجزء من نفسه: سيتعلّم هو هكذا درساً في التواضع. أمر أبوللو أيضاً أن يداوي جراحهم وأن يؤلف أشكالهم. وهكذا أعطى إستدارةً للوجه وجذب الجلد من كل الجوانب فوق ذلك الجزء من الجسم الذي نسّميه البطن في لغتنا، جذبه مثل أكياس الدراهم التي سُحبت بإحكام، وصنع هو فماً واحداً في الوسط، الذي ثبته في عقدة « الشيء عينه الذي يُسمّى السرة ». صاغ هو الصدر أيضاً وأخفى أكثر التجاعيد فيه، مثلما يمكن لصانع الأحذية أن يطوّي ويصقل الجلد في عملية التصنيع الأخيرة؛ ترك زيوس قليلاً منها، على كلّ حال، في منطقة البطن والسرة، كشيء تذكاريّ كحالة الانسان الأولى. وبعد قسمة جزأي الإنسان الاثنين، بما أنّ كلاّ منهما رغب نصفه الآخر، أصبحا معاً، ورميا بأذرعتهما حول بعضهما بعضاً، وحُبكا في عناق مشترك، متشوّقين ليكونا معاً في شخص واحد. أوشكا أن يموتا من الجوع وإهمال النفس، لأنّهما لم يحبّا أن يفعلّا أيّ شيء منفصلين. وعندما مات واحد من النصفين وبقي النصف الآخر، نشد الذي نجا من الموت رفيقاً آخر له، رجلاً كان أو امرأة

كما ندعوها - كونهما الأقسام الكاملة للرجال والنساء، والتصفا بذلك. هكذا كانا كونهما مدمرين، عندما اخترع زيوس مخططاً جديداً شفقة منه عليهما: أدار أجزاء التوليد دورة إلى الأمام، لأنّ هذا الوضع لم يكن وضعهما على الدوام، وهما لم يزرعا البذار بعد اليوم كما يفعل الجندب يزرع بذاره في الأرض، بل زرعوا البذار أحدهما في الآخر؛ وبعد الإبدال أنتج الذكر في الأنثى كي يتمكننا من أن يتوالدا بالاحتضان المشترك للرجل والمرأة، ولتقدر السلالة على الاستمرار، أو إذا حضر الرجل إلى الرجل يمكنهما أن يكونا قانعين ومرتاحين، وأن يذهبا، كلّ في طريقه لإتمام أعمال الحياة. وهكذا فإن الرغبة قديمة في بعضنا بعضاً وقد عُرسَت فينا، موحدة طبائعتنا الأصلية مرة ثانية، ناشدة أن تجعلها واحدة من الإثنتين، وأن تداوي حالة الرجل. إنّ كل واحد منا له جانب واحد حين انفصاله، وما هو إلا تطابق لنصف الرجل، ويبحث هو عن نصفه الآخر دائماً. إنّ الرجال الذين هم جزء من تلك الطبيعة المضاعفة التي كانت تدعى خنثوية مرة هم محبّون للنساء؛ إن الزانين هم من هذا التوالد بشكل عام، وأيضاً الزانيات اللاتي يشعرن برغبة جارفة نحو الرجال. إنّ النساء اللواتي هنّ جزء من المرأة ليس لديهنّ اهتمام بالرجال، بل يمتلكن موادّات أنثوية؛ إنّ الرفيقات الأنثويات يكنّ من هذا النوع. لكنّ النساء اللواتي هنّ جزء من الذكر يتبعن الذكر، وفي حين يكنّ فتيات، كونهنّ شرائح من الرجل الأصلي، ولديهنّ عاطفة نحو الرجال ويمانقنهم. وأمّا الرجال هؤلاء فإنهم أفضل الأولاد والشباب لأنهم ذوو الطبائع الأكثر رجولة. يؤكّد البعض أنّهم قليلو الحياة، لكنّ هذا التأكيد ليس صحيحاً لأنهم لا يفعلون هكذا بسبب افتقارهم للخجل، بل لأنهم جسورون وفيهم طبائع الرجولة، ويمتلكون محبّة رجولياً، وهم يتشوقون لمن يكون مثلهم. وهؤلاء الرجال عندما يكبرون يصبحون رجال دولتنا،

وهؤلاء فقط. وهذا هو برهان كبير على حقيقة ما أقول. وعندما يصلون إلى سنّ الرجولة يحبون الفتيان، ولا يميلون للزواج وإنجاب الأطفال بشكل طبيعي. وإذا كان ذلك على الإطلاق، فهم يقومون به طاعة للعرف، والعادة فقط، لكنهم يقتنعون إذا ما أمكن السماح لهم أن يعيشوا مع بعضهم بعضاً بدون زواج. إنّ طبائع كهذه الطبائع تنزع لتحب، وهي على استعداد لأن تعبد الحب، محتضنة ذلك الذي يكون نسيباً لها وقريباً منها على الدوام وعندما يتقابل أحدهما مع نصفه الآخر، النصف الحقيقي نفسه، سواء إذا كان هو محباً للفتيان أو محباً للنوع الآخر، فإنّ الزوجين ينتابهما الدهول في الحب والصداقة والمودة، ولن يريد أحدهما إلا أن يبقى قبالة الآخر، كما يمكنني أن أقول، حتى للحظة واحدة. هؤلاء الأناس الذين يقضون حياتهم كلّها معاً، ومع ذلك فهم لا يقدرّون على أن يوضحوا ماذا يرغبون من بعضهم بعض لأنّ الشوق والحنين الشديد الحاذ الذي يمتلكه كلّ منهما نحو الآخر لا يظهر على أنّه رغبة المحبين في الجماع، لكنّ شيئاً ما مغايراً ترغبه روح كلّ منهم بوضوح لا تستطيع أن تُخبر عنه، والذي تملك بشأنه هاجساً أسود ومشكوكاً فيه. افترض، يا هيفياستوس، أن تأتي إلى الزوجين بكيس أدواته، هذين الزوجين المتمدّدين جنباً إلى جنب وتقول لهما: « ماذا تريدان أيّها الفانيان من بعضكما البعض؟ » فهما لن يكونا قادرين على الإيضاح. وافترض أبعد من ذلك، وهو أنّه عندما رأى ارتباكهما قال: « هل ترغبان أن تكونا واحداً بالكمال؟ وأن تكونا معاً ليلاً نهاراً في عشرة بعضكما بعضاً؟ إذ لو كان هذا ما ترغبان، فإني على استعداد لأن أصهركما وأذيبكما معاً، وهكذا ستصبحان واحداً بعد أن كنتما اثنين. وطالما تحيان فإنكما ستحييان حياة عازية كما لو كنتما رجلاً فرداً، وستبقيان روحاً واحدة مغادرة وليس روحين اثنين في العالم السفلي بعد موتكما - إني أسأل ما إذا كان هذا

الذي ترهبانه بشوق وحب، أو ما إذا ما كنتما مقتنعين لتتلاه؟». إن أيًا من هذين الرجلين الإثنين حينما يسمع الاقتراح لن ينكر أو أنه لن يعترف بأن هذا اللقاء أو الانصهار بعضهما في بعض، هذه الصيرورة في واحد بدلاً من اثنين، لن يعترف بأن هذا كان التعبير الواضح عن حاجته القديمة^(٢٠). والسبب في ذلك هو أن الطبيعة الإنسانية كانت واحدة في الاصل وكنا نحن كلاً؛ ودعيت الرغبة والملاحقة لكلل حباً. أقول؛ لقد مر زمن، عندما كنا واحداً، لكن الآن، وبسبب خبث الجنس البشري، فإن الله فوقنا، مثلما تشئت الأركاديون باللاقدايمونيين إلى القرى. وإذا لم نطع الله، فهناك خطر من أننا سننشط إلى نصفين مرة ثانية ونطوف، مثل الصور الجانبية المنحوتة على النصب التذكارية التي تبين انشطار الأنف إلى النصف. وعندها سنكون شبيهين بالقصص. ولهذا السبب دعنا نحض كل الرجال على التقوى في كل أعمالهم، كي نتمكن من تفادي الشر والحصول على الخير، مصطحبين الحب كقائد لنا وأمر. لا تدعوا أحداً يعاكسه - إن من يعانده هو عدو الآلهة، لأننا إذا كنا نحن أصدقاء الله وفي سلام معه، فإننا سنجد حبنا الحقيقي، والذي نادراً ما يحدث في عالمنا المعاصر هذا. إنني جذي فيما أقوله وقلته، ولذلك يجب علي أن أستعطف أريكسيماخوس أن لا يهزأ بي، أو أن يجد أي تلميح ساخر فيما أقول كي يدل بوسانياس وأغاثون عليه، وهما ذوا طبيعة رجولية، كما أشبهه، ويخصمان النوع الذي قد وصفته. غير أن كلماتي تحتوي اجتهداً أوسع - إنها تتضمن الرجال والنساء في كل مكان؛ وأعتقد إذا ما أنجز حبنا بشكل تام، وعاد كل منا إلى طبيعته الأصلية وإلى حبه الحقيقي الأساسي، حينئذ فإن سلاتنا ستكون سعيدة. وإذا أريد لهذا الشيء أن يكون أفضل الأشياء جميعها، وجب أن يكون الأفضل في الدرجة التالية وفي الحالات الحاضرة الأكثر قرباً من اتحاد كهذا؛ وسيكون

ذلك الحصول على الحب المتجانس روحاً ونزعة. ولهذا السبب، إذا كنا سنثني نحن على من أعطانا الفائدة، ينبغي علينا أن نمدح إله الحب الذي هو المحسن الأكبر لنا، وهو معيدنا إلى طبيعتنا الخاصة في هذه الحياة، وواهبنا الآمال السامية بالمستقبل، لأنه وعدنا إذا كنا أتقياء بَرَزَة بأنه سيعيدنا إلى حالتنا السابقة الأصلية، وأنه سيشفينا ويجعلنا سعداء ومباركين. هذا هو حديثي عن الحب، يا أريكسيماخوس، والذي هو غير الحديث الذي قدمته أنت. يلزمي أن ألتمس منك أن توقف هجومك العنيف برماح سخريتك، كي يتمكن كلُّ منا أن يتكلّم بدوره؛ كلُّ منا، أو بالأحرى كلانا، لأنَّ أغاثون وسقراط هما الوحيدان اللذان لم يتكلّما حتى الآن.

أريكسيماخوس: حقاً، إنني لست على استعداد لأهاجمك، لأنني ظننت بأن حديثك مدهش، وإن لم أعرف بأنَّ أغاثون وسقراط هما السيدان في فنَّ الحب، إن لم أعرف ذلك سأكون خائفاً من أنّه ليس لديهما أي شيء ليقولاه، بعد عالم الأشياء الذي قد قيل مسبقاً، لكنني لست بدون آمال برغم كل ما حدث.

سقراط: إنك لعبت دورك جيداً، يا أريكسيماخوس، لكنني إذا كنت كما أنا الآن، أو على الأصحّ كما سأكون عند إضافة أغاثون حديثه للحديث آخر جميل، فإنك سترعب حقاً وتترك ذكاؤك حيثذ.

أغاثون: تريد أن ترميني بإنذار منك، يا سقراط، على أمل أن يتمكن الإحباط مني فكرياً وعزيمة، خاصة أنَّ الجمهور الحاضر يتوقع مني حديثاً، وملؤه الثقة بي.

سقراط: إنني سأنسى بغربة، يا أغاثون، شجاعتك وقوتك العقلية التي أبديتها عندما كانت تأليفك الفكرية على وشك أن تُعرض، وصعدت على المسرح مع الممثلين وواجهت المدرّج الرحب غير آبه بما حولك تماماً. أقول، إنني سأنسى بغربة كل ذلك، إذا افتركت بأنَّ أعصابك يمكن أن تضطرب في حفلة صغيرة كهذه يقيمها أصدقاء.

أغاثون: هل تعتقد، يا سقراط، بأنّ رأسي، وقد ملأه ما حدث على المدرج، أغمض عيني عن حقيقة أن قلة من الرجال العقلاء هم أكثر إخافة لرجل ذي إدراك من كثرة أغبياء؟

سقراط: لا، يا أغاثون، سأكون مخطئاً جداً في نسبة ذلك لك، أو نسبة أيّ عوز للإدراك؛ لأنني أعلم تماماً أنّه إذا حدث لك وتقابلت مع أيّ من الذين تصورت أنّهم حكماء، فإنّك سوف تهتمّ برأيهم أكثر ممّا تهتمّ برأي الكثرة. لكن بما أنّنا قد كنا جزءاً من الكثرة الغيبة في المدرج فلا يمكن اعتبارنا كالحكماء المختارين؛ وأظنّ أنّك إذا تصادف حضورك، ليس في مجلس واحد مثلاً، بل في مجلس إنسان حكيم ما بحقّ، فإنّك ستكون خجلاً إذا أحاق بك العار أمامه - ألن تكون كذلك؟

أغاثون: نعم.

سقراط: لكنّك لن تكون خجولاً أمام الكثرة، إذا ظننت بأنّك كنت فاعلاً شيئاً مخزياً.

هنا قاطعهما فايدروس، قائلاً: لا تُجيبه، يا عزيزي أغاثون، لأنّه إذا ما استطاع الحصول على شريك يقدر على أن يتكلّم معه، خاصّة إذا كانت سماته جميلة، فإنّه لن يهتمّ بما سيحدث بشأن إكمال ما تنوي القيام به بعد الآن. وبعدُ فإنّني أحبّ أن أسمعته يتكلّم؛ لكن في الوقت الحاضر يجب عليّ أن لا أنسى امتداح الحبّ الذي ينبغي أن أسمعته منه ومن كلّ شخص. يمكنكما أن تتكلّما بينما تدفع أنت تقدمكما إلى الله من الإجلال والثناء.

أغاثون: جيّد جداً، يا فايدروس، لأنّني لا أرى سبباً يمنعني من متابعة حديثي، ما دامت لديّ عدة مناسبات للتكلّم مع سقراط. دعني أقول كيف يلزمني أن أتحدّث.

تكلّم أغاثون بعدئذ بما يلي: إنّ المتحدثين السابقين، بدلاً من أن يثنوا على

الحب الإله، وبدل الكشف عن طبيعته، يظهر أنهم هتؤوا الجنس البشري على المنافع التي يهبها لهم. لكنني بالأحرى سأطري الله بادیء ذي بدء، وأتكلّم بعدئذ عن عطاياه. إنّ هذه الطريقة هي الطريقة الصحيحة للثناء على كلّ شيء بشكل دائم. هل يمكنني أن أقول بدون عقوق أو اعتداء إنّ الحب هو الإله الأكثر قداسة من بين الآلهة المباركة كلّهم لأنّه الأجل والأفضل؟ وهو الأجل، لأنّه الأفتى، في المقام الأوّل، وهو الشاهد بنفسه على فتوّته. إنّّه هارب من طريق العمر، وهربه هرب سريع بما فيه الكفاية، وهو الآتي لنا بسرعة حقّاً أكثر مما نحبّ ونرغب. إنّ الحبّ لديه كره طبيعي للعمر ولن يقترب منه؛ لكنّ الشباب والحبّ يعيشان ويمتلكان وجودهما معاً - الشبيه للشبيه، كما يقول المثل القديم. إنّ أشياء عديدة قيلت وحكاها فيدروس بشأن الحبّ، اتّفق معه فيها، لكنني لا أستطيع أن أوافق على أنّه أكبر سنّاً من لايتوس وكرونوس. ليس هكذا، بل أوكد أنّه الأفتى من كلّ الآلهة وهو الممتلىء شباباً أبداً. إنّ الأعمال الغابرة الموجودة بين الآلهة، والتي تكلم عنها هيسود وبارمنيدس، إذا كانت التعاليم عنها صحيحة، إنّما فُعلت بالضرورة وليس بالحبّ. لو كان الحبّ في تلك الأيام، لما وجدت عبودية تشويه للآلهة، ولا وجد أيّ عمل من أعمال العنف الأخرى؛ بل قد كان هناك سلام وعدوبة، كما يوجد الآن في السماء، منذ أن بدأ حكم قانون الحبّ. الحبّ إذن هو فتّي وشابّ، وهو طريّ العود أيضاً، ويجب أن يكون له مشاعر كهوميروس كي يصف رفته، وكما يقول هوميروس في آيت أنّها إلهة وهي لطيفة، على الأقلّ فإنّ قدميها لطيفتان:

إنّ قدميها لطيفتان، لأنّها تضع خطواتها، ليس على الأرض بل على رؤوس الرجال.

هناك برهان ممتاز على لطفها في هذين السطرين، ذلك أنّها لا تسير على

الشيء القاسي بل على الشيء الناعم. دعنا نورد برهاناً مماثلاً على لطف الحب، لأنه لا يسير على الأرض ولا حتى على جماجم الرجال التي ليست هكذا ليثة جداً، بل إنه يسير ويسري في قلوب وأرواح الآلهة والرجال على حد سواء، وهذه هي ألين الأشياء كلها: فيها يسري الحب ويسكن ويقيم بيته. طبعاً، ليس في كل روح بدون استثناء، لأنه يغادر المكان الصلب، لكنه يتخذ له مسكناً حيث النعومة، ويأوي بقدميه على الدوام وبكل الوسائل المتبعة في الأماكن الناعمة، بل في الأماكن الأكثر نعومة، وكيف يمكنه أن يكون غيراً من أكثر الأشياء رقة ولطفاً؟ في الحقيقة أن الحب هو الألين كما أنه الأفنى، وهو ذو شكل مرين أيضاً لأنه إذا كان صلباً وبدون قدرة على الانثناء فهو لا يستطيع أن يلتف ويطوق كل شيء وأن يشق طريقه ملتقاً داخل وخارج روح كل إنسان بدون أن يُكتشف. والبرهان على مرونة وتناسق شكله هو رشاقتها، تلك الرشاقة المعترف بها عالمياً أنها تكون في غمط خاص بالصفة المميزة للحب. إن الغلظة والحب هما في حرب أحدهما ضد الآخر على الدوام. ويكشف الجمال لمظهر الحب العام بسكناه بين الزهور. فهو لا يقطن وسط مفاتن غير مزهرة أو ذابلة، سواء أكانت مفاتن للروح، للجسد، أو لأي شيء آخر، بل إنه يقطن في المكان حيث الزهور والرياحين. هناك يجلس ويأوي. إنني قلت كفاية فيما يختص بجمال الله؛ ومع ذلك يبقى ما لم أقله أكثر بكثير مما أستطيع قوله. سأتكلم الآن عن فضيلة الحب: أما موضع اعتزازه الأكثر فهو أنه يقدر على أن لا يفعل ولا يقاسي الأذى، إنه لا يفعل الأذى لأي شيء إله أو إنسان، ولا يقاسيه منهما كذلك. فهو لا يعاني بالقوة، وإذا هو فعل - إن القوة لا تقترب منه - ولا حينما يقوم بأي فعل يقوم به بالقوة، لأن كل الرجال يخدمونه في كل شيء بإرادتهم الحرة. وحيث يوجد اتفاق اختياري، يوجد العدل هناك، كما تقول النواميس التي

هي أسياد المدينة. وليس الحب عادلاً فقط بل إنه معتدل إلى أبعد حد، لأن العدل هو الحاكم المعترف به للملذات والرغبات، ولا توجد لذة تُخضع الحب قط؛ إنه هو سيدها وهي خادمتها، وإذا ما قهرها وتغلب عليها فينبغي أن يكون معتدلاً حقاً. أما فيما يتعلق بالشجاعة فلا يقدر حتى إله الحرب، أن يقف ضده؛ إنه هو الأسير والحب هو السيد، لأن الحب، حب أفرودايت، يخضعه. وكما تجري الحكاية، فإن السيد قوي أكثر من الخادم. وإذا تغلب الحب وقهر الأشجع من كل الآخرين، فيجب أن يكون الأشجع. إنني تكلمت عن شجاعته وعدله واعتداله، لكن ينبغي علي أن أتكلّم عن حكمته بعد الآن؛ ويلزمني أن أحاول أن أرفع أوج موضوع بحثي طبقاً لمقياس قدرتي. إن الحب شاعر في المقام الأول « وهنا فإنني أعظم فتى، كما فعل أريكسيماخوس ». والحب هو باعث الشعر في الآخرين أيضاً، ولا يمكنه فعل ذلك إذا لم يكن هو ذاته شاعراً، ويصبح كلّ شخص شاعراً بلمسة منه، « برغم أنه لم تكن لديه قوة موسيقية من قبل^(١١) ». يمكننا أن نستشهد بهذا كبرهان مناسب، وهو أن الحب شاعر جيد. ولأقل باختصار، ضليع في كلّ الفنون الجميلة؛ إذ لا أحد يستطيع أن يعطي الآخرين ما لا يمتلكه هو نفسه، أو أن يعلم ما ليس لديه معرفة به. ومن سينكر أن كلّ المخلوقات الحية هي من خلقه؟ أليست هي كلّها أعمال حكمته، وهو الذي أبدعها وأنجبها؟ أما بالنسبة إلى الفنانين، ألا نعرف نحن بأنّه هو الذي يمتلك حباً لمعلمه ويظهره بريق الشهرة؟ إنّ الذي يلامسه الحب لا يسير في الظلام. وفنون الطب والرمي بالسهم والألوهية اكتشفها أبوللو تحت هداية الحب والرغبة؛ وهكذا فإنّه هو رفيق الحب أيضاً. وبشكل مماثل فإنّ فنون آلهة الشعر، علم المعادن لهيفياستوس، علم الحياكة لأثينا، وعلم الحكم لزيوس الذي يمارسه فوق الآلهة والرجال، إنّ هذه العلوم كلّها ناشئة عن تعليم

الحب. وهكذا فأنت ترى أنّ الحب ليس له امبراطورية الآلهة في نظام - حبّ الجمال، كما يكون جلياً، لأنّ الحب ليس له أيّ اهتمام بالشوائب. في الأيام القديمة، كما ابتدأت قلبي، ارتكبت أعمالاً مخيفة بين الآلهة، لأنهم كانوا سحّومين بالضرورة؛ لكن الآن، ومنذ ولادة الحب، ومن حبّ الجمال انبثج كلّ خير في السماء وعلى الأرض. ولهذا السبب، يا فايدروس، أقول عن الحب إنّهُ الأول والأجمل والأفضل في نفسه، وبعدئذ فهو سبب ما يكون أفضل وأجمل في الأشياء كلّها. وهنا يجول في تفكيري مقطع شعري قيل فيه وعنه أنّه الإله الذي:

يعطي السلام على الأرض ويسكن الأعماق العاصفة،
الذي يهدئ الرياح ويأمر المعذنين أن يناموا.

إنّهُ هو الذي يُفْرِغ الرجال من السخط ويملأهم بالشعور والعاطفة، وهو الذي يجعلهم يجتمعون معاً في اللقاءات مثل لقاءات التضحيات، والولائم، والرقص حيث يكون هو السيّد الذي يعث البشاشة ويقصي القضاة، والذي يعطي العطف والشفقة أبداً ولا يهب القسوة على الإطلاق. إنّ الحب كئيس وخير، مدهش الحكماء، انشده الآلهة؛ يرغب أولئك الذين ليس لديهم حصّة فيه؛ مصدر الرقة، الترف، التمني، الوَلع، النعومة، الرشاقة، يحترم الخير، يهمل الشرّ. إنه في كلّ كلمة، عمل، رغبة، منقذ في الخوف، دليل، رفيق، محارب، مجدّ الآلهة والرجال، القائد الأفضل والأكثر فتنة وجمالاً، الذي على خطاه يجب أن يسير كل رجل، ويجب أن يغثي بعذوبة في تكريمه مشتركاً في ذلك اللحن الرخيم الذي يسحر به الحبّ أرواح الآلهة والرجال على السواء. ذلك هو خطائي، يا فايدروس، إن نصفه كلام مزاح، وبرغم ذلك فإنّ له مقداراً من الجدّة طبقاً لمقدرتي، وإنّي أكرسه لله.

عندما أنهى أغاثون كلامه، قال أريسطوفان إنّ الهتاف له عمّ المكان. اعتقد

الجميع أَنَّ الرجل الشاب تكلّم بأسلوب جدير به، وبإله الحب. ثم قال سقراط، بعد أن تطلّع إلى أريكسيماخوس: قل لي، يا ابن اكيومينوس، أليس هناك سبب لخوفي؟ أو لَم أكن أنا نبياً حينما قلت إِنَّ أغاثون سيؤلّف خطبة رائعة، وإِنني سأكون في ضيقي شديد.

أجابه أريكسيماخوس: إِنَّ الجزء الأول من النبوة والذي يخصّ أغاثون. يبدو لي أَنّه صادق؛ أما الجزء الذي تقول فيه بأنك ستكون في ضيقي شديد فليس كذلك.

قال سقراط: لماذا، يا صديقي العزيز أليس من سمع حديثاً غنياً ومتنوعاً كهذا، يعتبر نفسه في عسرٍ شديد إذا كان عليه أن يتكلّم بعد ذلك سواء أكنت أنا أم غيري؟ إِنَّ أغاثون بلغ الذروة في جمال الإلقاء وفي أسلوب الكلمات المستنتجة - مَنْ يقدر أن يستمع له بدون اندهاش؟ عندما تأملتُ مليّاً ضعف شأن قوتي التي لا حدّ لها، كنت مستعدّاً لأن أولّي الأدبار من الخجل، لو كانت لديّ إمكانية للهرب. إِنني ذُكرت بجورجياس، وظننت عند نهاية خطابه، من خوفي، أَنّ أغاثون كان يهزّ في وجهي الرأس الجورجيانّي لسيد عظيم في علم الكلام، وأنّه كان سيحوّلني ويحوّل حديثي إلى حجرٍ بكلّ بساطة، وأن يصيبنني بالكم، كما يقول هوميروس^(٢٢). وأدركت حينئذ كم كنت غيباً في الموافقة على الاشتراك معكم في الثناء على الحب، وفي القول بأنني كنت خبيراً فيه أيضاً، في حين أنه ليس لديّ أيّ تصوّر كيف ينبغي أن يُثنى على أيّ شيء مهما يكن. تخيلت، لبساطتي، أَنّ جوهر المدح يلزم أن يكون الحقيقة، وأن هذا كونه مفترضاً مقدّماً، فإنّ على المتكلّم أن يختار أفضل الموضوعات وإن يبيّنها في أفضل أسلوب. وشعرت بالكبرياء تماماً لاعتقادي أَنّي عرفت الطبيعة الحقيقية لكلّ إطراء ومدح، وإِنني سأتكلم جيّداً، في حين أَنني أرى الآن عكس ذلك، وأشعر أنّك لكي تؤدّي إجلالاً

في الثناء على أي شيء بجودة، يلزمك أن تخصص له كل أنواع العظمة والتمجيد، بدون اعتبار للحقيقة أو للتريف - إن ذلك لا يهم؛ يبدو وكأن الاقتراح الأساسي لم يكن ذلك، وهو أن كلاً منا سيثني على الحب بحق وصدق، بل ينبغي فقط بأن يظهر كي نمدحه. وهكذا، فإني أقترح، أنك خصّصت للحب كل شكل من أشكال الثناء الممكن تصوّره، الذي يُستطاع جمعه في أي مكان؛ وقلت أنت «إنه هو كل شيء»، وإنه «السبب لكل ذلك»، جاعلاً إياه نموذجاً للجمال والامتياز لأولئك الذين لم يعرفوه، وعدّدت تساميح نبيلة ومهيبية في المدح. لكن بما أنني أسأت فهم طبيعة هذا المدح عندما قلت بأنني سأخذ دوري في الحديث، فما يجب عليّ إلا أن ألتمس منك أن أكون في حلّ من الوعد الذي قطعت من الجهل. إنه كان «كما سيقول الشاعر يوريبايدس»^(٢٣) وغداً من الشفاه وليس من العقل. وداعاً إذن لهكذا إجهاد، فأنا لا أثني في تلك الطريقة؛ لا، حقاً، إنني لا أستطيع القيام بذلك. لكنك إذا أحببت أن تسمع الحقيقة بشأن الحب، يا فايدروس، فإني على استعداد لأن أتكلّم بأسلوب الخاص، ومع ذلك فلن أجعل نفسي مضحكاً بالدخول في أية منافسة معك. قل إذن إذا ما كنت ستحب أن تحوز الحقيقة بخصوص الحب، مقولة في أية كلمات وفي أي نظام يمكن أن يصدف، ويأتي إلى عقلي وفكري في هذا الوقت. فهل ستقبل ذلك؟

قال أريستوديموس إن فايدروس والجماعة الموجودين قلوا أن يتكلّم بأي أسلوب يعتقد أنّه الأسلوب الأفضل. أضاف سقراط قائلاً بعدئذ: دعني أحوز إذناً منكم بادیء ذي بدء لأسأل أغاثون أسئلة قليلة، كي أتمكن من أخذ ما يقبل به وكأنه المقدمات المنطقية لبحثي.

قال فايدروس: إنني أمنحك الإذن، إطرح أسئلتك. تقدّم سقراط بأسئلته كما يلي:

سقراط: أعتقد، يا عزيزي أغاثون، أنك كنت محققاً بدون ريب في خطبتك حينما اقترحت الكلام عن طبيعة الحب أولاً، وعن عمله بعد ذلك - إن هذه الطريقة للبدء في الكلام أصادق عليها كثيراً. وبما أنك وضحت طبيعته بهكذا بلاغة جلية، هل يمكنني أن أسألك سؤالاً أبعد وهو إذا ما كان الحب بطبيعته حب شيء ما أو حب لا شيء؟ وهنا عليّ أن أوضح ما أعنيه: إنني لا أريد منك أن تقول بأن الحب يكون حب أب أو حب أم - إن هذا التعبير سيكون تعبيراً مضحكاً؛ بل كي تجيب كما إذا سألتك، هل يكون الأب أباً لشيء ما؟ ولن تجد صعوبة في الإجابة على هذا السؤال، لأنه أب لابن أو لبنت وسيكون هذا الجواب جواباً صحيحاً.

أغاثون: حقيقي جداً!

سقراط: وستقول الشيء عينه عن الأم؟

أغاثون: أوافق.

سقراط: ومع ذلك دعني أسألك سؤالاً أبعد كي أصور معناني؛ ألا يُعتبر الأخ أخاً لشيء ما بالضرورة؟

أغاثون: بالتأكيد.

سقراط: ذلك أنه أخ لأخ أو لأخت؟

أغاثون: نعم.

سقراط: وبعده، فإنني سأسألك سؤالاً بشأن الحب: - أيكون الحب حباً لشيء ما أو لا شيء؟

أغاثون: لشيء ما، بكل تأكيد.

سقراط: تذكر هذا، وأخبرني ما أريد أن أعرف - وهو إذا ما كان يرغب الحب ذلك الذي هو الحب.

أغاثون: نعم، بكل تأكيد.

سقراط: وهل يمتلك، أو لا يمتلك، ذلك الذي يحبه ويرغبه؟

أغاثون: عليّ أن أقول، لا على الأرجح.

سقراط: لا، لأنني سأريدك أن تتأمل ملياً إذا كانت الكلمة « بالضرورة » على الأصح. إن الاستنتاج معناه أن من يرغب شيئاً ما يكون مفتقراً لذلك الشيء، وأن من لا يتوق لشيء لا يكون في عوز له. إن هذا الاستنتاج هو استنتاج حقيقي بالكلية وبالضرورة في حكمي، يا أغاثون. فماذا تعتقد؟

أغاثون: أتفق معك.

سقراط: جيد جداً. هل يرغب من يكون عظيماً، بأن يكون عظيماً، أو من يكون قوياً، بأن يكون قوياً؟

أغاثون: إن ذلك سيكون غير منسجم مع اعترافاتنا السابقة.

سقراط: صدقاً، لأن من يمتلك تلك النوعيات لا يمكنه أن يكون مفتقراً لها؟
أغاثون: حقيقي تماماً.

سقراط: افترض أن رجلاً كونه قوياً يرغب في أن يكون قوياً، أو كونه سريعاً في أن يكون سريعاً، أو كونه معافى يرغب في أن يكون معافى، - بما أنه يمكن أن يُظن في تلك الحالة أنه يتمنى شيئاً يمتلكه أو يكون في حوزته، لأنني أشير إلى النقطة الأساسية كي يمكننا أن لا نضل في بحثنا ضلالاً مبيهاً - سنرى بمجرد التأمل ملياً أن مالكي هذه النوعيات ينبغي أنهم حازوا على منافعها الخاصة في ذلك الوقت، سواء إذا اختاروا هذا الشيء أم لم يختاروه؛ ومن يستطيع أن يرغب أو يتمنى ذلك الذي يمتلكه؟ لهذا السبب، عندما يقول قائل، إنني جيد وأرغب في أن أكون جيداً، أو إنني غني وأتمنى أن أكون غنياً، وإنني أتوق لامتلاك ما هو في حوزتي بالضبط - سنجيبه: « أنت، يا صديقي، بما أن لديك الغنى والصحة والقوة، فأنت تريد استمراريتها؛ إذ في هذه اللحظة، سواء تختار تلك أو لا تختارها، فأنت تمتلكها وهي في

حوزتك. وعندما تقول، إنني أرغب ذلك الذي أمتلكه ولا أرغب شيئاً آخر، ألا يكون معنك أنك تريد أن تحوز في المستقبل على ما هو لديك وملكك في الحاضر؟ يجب أن يتفق معنا فيما نقول، ألا يلزمه أن يفعل ذلك؟
أغاثون: يلزمه أن يفعل ذلك.

سقراط: هو يرغب إذن ذلك الذي يمتلكه في الوقت الحاضر كي يمكن أن يكون محفوظاً له ومصاناً في المستقبل، والذي يساوي القول أنه يتمنى شيئاً ما لا يمتلكه لم يحصل عليه حتى الآن؟
أغاثون: حقيقي جداً.

سقراط: إذن، دعنا الآن نلخص المحاورة. أليس الحب حباً لشيء ما بادية ذي بدء، و شيئاً ما يفتقر له الإنسان أيضاً؟
أغاثون: نعم.

سقراط: تذكر ما قلته في حديثك أيضاً، أو إذا أحببت فإنني سأفعل ذلك: قلت إن الحب للجمال وضع امبراطورية الآلهة في نظام لأنه لا يوجد حب في الأشياء المشوهة - ألم تقل شيئاً من هذا النوع؟
أغاثون: نعم.

سقراط: نعم، يا صديقي، وكان التعليق محققاً تماماً. وإذا كان هذا صحيحاً، فإن الحب هو حب الجمال وليس التشويه؟
أغاثون: إنني أوافق.

سقراط: ولقد تم الاعتراف مسبقاً بأن الحب يكون حباً لشيء يحتاجه الشخص ولا يمتلكه؟
أغاثون: حقاً.

سقراط: يفتقر الحب إذن إلى الجمال ولا يمتلكه؟
أغاثون: بدون ريب.

سقراط: وهل ستسمي ذلك الذي يعوزه الجمال ولا يمتلكه بأية طريقة، هل ستسميه جميلاً؟

أغاثون: لا بالتأكيد.

سقراط: إذن، أما زلت تقول إنَّ الحبَّ هو جميل؟

أغاثون: أخشى أنني قلت ما قلته بدون فهم.

سقراط: حقاً، إنَّك ألَّفت خطاباً جيّداً جدّاً، يا أغاثون؛ لكن لا يزال هناك سؤال صغير واحد برغم ذلك وهو الذي أحبُّ أن أسأله بكلِّ سرور: - أليس الخير هو الجميل أيضاً؟

أغاثون: نعم.

سقراط: الحبُّ إذن في افتقار للجميل، يفتقر إلى الخير أيضاً^(٢٤)؟

أغاثون: إنني لا أستطيع أن أنقضك، يا سقراط - ليكن كما تقول.

سقراط: قل على الأصح، يا عزيزي أغاثون، إنَّك لا تقدر على أن تنقض الحقيقة لأنَّ سقراط يُنقض بسهولة.

وبعد، بما أنني سأتركك، فإنني سأكرّر قصّة الحبّ التي سمعتها من ديوتيميا من مانتيني. إنها امرأة حكيمة في هذا وفي أنواع متعدّدة أخرى من أنواع المعرفة؛ وهي التي أعاقت المرض عشر سنين في الأيام القديمة، عندما قدّم الأثينيون تضحية قبل أن يحلّ بهم مرض الطاعون. إن ديوتيميا كانت معلّمتي في فنّ الحبّ، وسأحاول بأفضل ما أستطيع أن أعيد لكم ما قالته لي، مبتدئاً من الفرضيات التي اتفقت وأغاثون عليها؛ سأفعل أفضل ما أقدر عليه بدون أيّة مساعدة^(٢٥). كما اقترحت أنت، يا أغاثون، إنّه لمناسب أن نتكلّم أولاً عن تكوين وطبيعة الحبّ، ومن ثمّ عن عمله. «أُتصوّر بأنّه سيكون من الأسهل لي إذا أُتيبت في إعادة سردي لمحدثتي مع المرأة الحكيمة، طريقتها الحقيقية للسؤال والجواب». قلت لها أولاً بالكلمات عينها

تقريباً التي استعملها معي أغاثون، قلت بأنّ الحبّ كان إلهاً جباراً، وأنّه جميل بشكل مائل. وهي برهنت لي، كما برهنت أنا لها، أنّ الحبّ لم يكن جميلاً ولا خيراً بما يبيّنه. « ماذا تعنين، يا ديوتيميا » قلت لها، « هل الحبّ إذن شرّ وشناعة؟ » « صه » صرخت هي؛ « أيجب أن يكون شيئاً ذلك الذي لا يكون جميلاً؟ » « بدون ريب » قلت أنا. « وهل يكون جاهلاً الذي لا يكون عاقلاً؟ ألا ترى أنت أن هناك شيئاً وسطاً بين الحكمة والجهل؟ ». « وماذا يمكن أن يكون ذلك؟ » قلت أنا. « الرأي الحقّ »، أجابت هي؛ « الذي كما تعرف، بما أنه غير قادر على إعطاء سبب، فليس معرفة »، « إذ كيف تستطيع المعرفة أن تكون خلواً من السبب؟ » ولا الجهل مرة ثانية » وكذلك لا يقدر الجهل أن يصل إلى الحقيقة »، بل يكون شيئاً ما وسطاً بين الجهل والحكمة بوضوح. « حقيقيّ تماماً » أجبت أنا، « لا تُصرّ إذن » قالت هي « على أنّ الذي لا يكون جميلاً وخيراً فهو لذلك شناعة وشرّ، لأنّه يكون وسطاً بينهما ». « حسناً »، قلت أنا، « الحبّ يعترف به الجميع أنّه إله عظيم ». قالت: « بأولئك الذي يعرفون أو بأولئك الذين لا يعرفون؟ » أجبتها: « بالجميع ». « وكيف، يا سقراط » قالتها بابتسامة « كيف يستطيع الحبّ أن يحصل على الاعتراف بأنّه إله عظيم من قبل أولئك الذين يقولون إنّّه ليس إلهاً على الإطلاق؟ » « ومن هم؟ » قلت أنا، « أنت وأنا اثنان منهم »، أجابت هي. « كيف يمكن أن يكون هذا؟ » قلت أنا، « إنّ ذلك مفهوم تماماً »، أجابت هي، « لأنك أنت نفسك سوف تعترف أنّ الآلهة هم سعداء وجميلون - طبعاً ستفعل ذلك - هل ستجرؤ على القول بأنّ أيّ إله لم يكن هكذا؟ »، « لا بالتأكيد »، أجبت أنا، « وتعني أنت بالسعداء، أولئك الذين يمتلكون أشياء خيرة وجميلة؟ ». « نعم ».

« واعترفت أنت أنّ الحبّ، لأنه كان في عوّز، يرغب تلك الأشياء الخيرة

والجميلة التي يفتقر إليها؟ « نعم، إني فعلت ». « لكن كيف يمكن أن يكون إلهاً ذلك الذي لا يمتلك حصّة في الذي هو خير وجميل؟ ». « مستحيل ». « ألا ترى أنت إذن أنك تنكر ألوهية الحب أيضاً؟ » سألت « ماذا يكون الحب؟ » سألت أنا؛ « هل يكون فانياً؟ ». « لا » « ماذا إذن؟ ». « كما في المثال السابق كذلك الآن، إنه ليس بفانٍ ولا خالد، بل في توسط بين الاثنين ». « ما هو، يا ديوثيما؟ » « إنه نفس عظيمة، وهو مثل كلّ النفوس يكون توسطاً بين الإلهي والفاني ». « وما هي قوته؟ » قلت أنا. « إنه يؤوّل بين الآلهة والرجال، ناقلاً ومعيداً صلوات وتضحيات الرجال إلى الآلهة، وإلى الرجال أوامر الآلهة والمنافع بالمقابل، إنه الوسيط الذي يمتدّ فوق الهوة التي تفصل بينهم، ولهذا السبب فإنّ العالم كلّ مرتبط به معاً، ومن خلاله وبواسطته تجد فنون النبيّ والكاهن، تضحياتهم وأسرارهم المحفوفة بالغموض، تجد بواسطته طريقها. إنّ الله لا يختلط مع الإنسان؛ بل بواسطة الحبّ يستمرّ كلّ اتصال، وكذلك حديث الآلهة مع الرجال، سواء أكانوا قعوداً أو نياماً. إنّ الحكمة التي تفهم هذا الشيء هي حكمة روحانية؛ وكل حكمة أخرى، مثل تلك التي للفنون والأشغال اليدوية هي دنيئة ومبتذلة. وبعد فإنّ هذه النفوس أو القوى المتوسطة عديدة ومختلفة، والحبّ واحدٌ منها ». « ومن هو أبوه ومن هي أمه؟ » قلت أنا. « القصة » قالت هي، « ستستغرق وقتاً لسردها؛ وسأخبرك إياها بالرغم من ذلك. في اليوم الذي وُلدت فيه أفرودايت أُقيمت وليمة للآلهة كلّهم، وكان من بينهم الإله بوروس أو الوفرة، الذي هو ابن ميثيس أو الحكمة. وعندما انتهت الوليمة، فإنّ بينيا أو الفقر وقفت على الأبواب كي تستعطي، كما هي العادة في مناسبات كهذه. والآن فإنّ الوفرة الذي كان الأسوأ لناكتار لم يوجد نبيذ في تلك الأيام، ذهب إلى حديقة زيوس واستسلم لنوم عميق؛ وبما أنّ

الفقر اعتبرت أنه لم يوجد عندها وفرة، تأمرت على أن تنجب طفلاً منه. وبناء على ذلك اضطجعت بجنبه وحملت منه، لأنه محب للجميل بشكل طبيعي وجزئياً، ولأن أفرودايت هي ذاتها جميلة، وبسبب أن مولودها وُلد أثناء الاحتفال بوليمة ولادتها أيضاً، ويكون رفيقها وخادمها وكما هو أصله، هكذا هي حظوظه أيضاً. إنه فقير على الدوام في المقام الأول، وهو أي شيء سوى الرقة والجمال، كما يتصوره العديدون؛ وهو خشن وزرّي وليس لديه حذاء يتعله، أو بيت يأوي إليه. إنه يتمدد على الأرض العارية مكشوفاً تحت السماء، في الشوارع، أو عند أبواب البيوت. هناك يرتاح، وهو مثل أمه في كرب وضيق على الدوام. وهو مثل أبيه أيضاً، يشبهه بشكل جزئي كذلك. إنه متآمر ضدّ الجميل والخير بشكل دائم. إنه جسور، مقدم، قوي، صياد جبار، محيك للخدعة ما أو لأخرى على الدوام، حاذق في تعقبه للحكمة، خصب في الموارد، فيلسوف في كل الأوقات، رهيب كعزاف، ساحر، سوفسطائي. إنه يكون بالطبيعة لا قانياً ولا خالداً، بل حيّ ومزدهر في لحظة عندما يكون في وفرة، وميت في لحظة أخرى في اليوم عينه، ومحيياً مرة ثانية بسبب طبيعة أبيه. لكن ذلك الذي يتدفق إلى الداخل دائماً يتدفق إلى الخارج على الدوام، وهكذا فإنه ليس في عَوَزٍ قط ولا في غنى أبداً؛ وأبعد من ذلك، فإنه يكون وسطاً بين الجهل والمعرفة. إن حقيقة المسألة هي هكذا: لا إله يكون فيلسوفاً أو طالب حكمة، لأنه حكيم من قبل. لا، ولا يطلب الجهلة الحكمة، وهنا يكمن شرّ الجهل، وشره أن الإنسان الذي لا يكون شريفاً ولا حكيماً يقتنع بنفسه وبما لديه بالرغم من هذا. « لا رغبة حيث لا شعور بالحاجة ». سألتها: « لكن من هو الحكيم إذن، يا ديوتيميا؟ من هم محبو الحكمة، إذا لم يكونوا الحكماء ولا الأغبياء؟ » أجابت. « طفل يمكنه أن يجيب على ذلك السؤال، إنهم أولئك

الذين يكونون في وسط بين الاثنين؛ الحب هو واحد منهم. إنَّ الحكمة هي الشيء الأكثر جمالاً، ويكون الحب للجمال؛ ولهذا السبب فإنَّ الحب هو فيلسوف أو محب للحكمة، وكونه محباً للحكمة يكون في وسط بين العاقل والجاهل. ولهذا، فإنَّ ولادته هي السبب أيضاً في ذلك؛ فأبوه غنيّ وحكيم، وأمه فقيرة وغبيّة. تلك هي طبيعة ونفس الحب، يا عزيزي سقراط. إنَّ خطأك في تصوّره كان خطأ طبيعياً جداً. أستنتج تماماً قلته أنت نفسك أنّه نشأ لأنك اعتقدت بأنَّ الحب هو ذلك الذي يُحبّ وليس ذلك الذي يُحبّ. وإنني لهذا السبب أعتقد أنّ الحب يظهر لك أنّه جميل، بشكل سام. إنّ المحبوب هو الجميل الحقيقي، وهو مرهف، كامل، ومبارك؛ لكنَّ المبدأ الفعليّ للحب هو من طبيعة مختلفة وهو كما وصفته.

قلت لها: «أوه أيتها المرأة الغريبة، إنّ ما قلته جيّد؛ لكن لنفترض أنّ الحب يكون كما ترسمين، فما هي فائدته للرجال؟». أجابت: «سأحاول كشف ذلك، يا سقراط. إنني تكلمت مسبقاً عن طبيعته وولادته، وتعترف أنت بأنَّ الحب هو حبّ الجميل. لكن شخصاً ما سيقول: ماذا يكمن في الحب، يا سقراط وديوتيميا؟ - أو على الأصح دعني أطرح السؤال بشكل أوضح، وأقول: عندما يحبّ إنسان الجميل، فماذا يرغب حبه؟ أجبتها: «إنَّ الجميل يمكن أن يكون الجميل له». قالت: «يبقى، أنّ الجواب يوحى بسؤال أبعد: ما الذي يُعطى بامتلاك الجمال؟ أجبتها: «إنَّ السؤال الذي طرحته ليس لديّ جواب جاهز له». قالت: «دعني أضع الكلمة «خير» في مكان الجميل، وأكثرر السؤال مرّة ثانية: إذا كان هو الذي يحبّ الخير، فما هو الذي يحبه حيثذ؟ «امتلاك الخير». «وماذا يربح الذي يمتلك الخير؟ «السعادة» أجبتها أنا؛ «هناك صعوبة أقلّ في الإجابة على ذلك السؤال». قالت: «نعم، إنّ السعداء، يُجعلون سعداء باكتساب الأشياء

الخيرة، ولا توجد أية حاجة لتسأل لماذا يرغب إنسان السعادة؛ إن الإجابة على هذا السؤال تصبح واضحة الآن». قلت لها: «إنك للحقة، يا ديوتاما». أجابت: « وهل يكون هذا التمني وهذه الرغبة مشتركة بالجميع وللجميع؟ وهل يتوق الرجال جميعهم لشوقها الخاص بها على الدوام، أو لبعضه فقط؟ فماذا تقول، يا سقراط؟ أجبتها: « كل الرجال يتوقون لذلك، إن الرغبة يشترك فيها الجميع ». ردّت هي: « لماذا لا يكون كل الرجال إذن، يا سقراط، مشيرين إلى الحب، بل لبعضهم بعض فقط؟ في حين تقول أنت إن كل الرجال يحبون الأشياء عينها على الدوام ». قلت لها: « إنني أنا نفسي أتعجب، لماذا يكون هذا؟ أجابت هي: « لا يوجد شيء لتنشده فيه، والسبب هو أن جزءاً واحداً من الحب يكون منفصلاً ويتلقى الاسم من الجميع، لكن الأقسام الأخرى لها أسماء مغايرة ». قلت لها: « اعطيني توضيحاً ». أجابني كما يلي: « كما تعرف هناك فاعلية إبداعية، معقدة ومتعددة. ذلك كله بسبب الانتقال من اللاوجود إلى الوجود الذي يكون « شعراً » أو خلقاً، والعمليات لكلّ الفنون هي عمليات إبداعية، وأسياد الفنون هم كلّهم شعراء أو مبدعون ». أجبتها: « جيّد جداً ». استطردت قائلة: « يبقى، أنت تعلم أنّهم لا يُسمّون شعراء، بل لهم أسماء أخرى؛ إنّ ذلك الجزء من الفاعلية الإبداعية فقط الذي يكون مفصّلاً عن الباقي والذي يختصّ بعلم الموسيقى ووزن الألحان، إن ذلك الجزء يدعى بإسم الكل ويستقى قصيدة، وأولئك الذين يمتلكون قصائد في هذا المعنى للكلمة يُسمّون شعراء ». قلت لها: « حقيقي تماماً ». واصلت تقول: « ويثبت الشيء عينه عن الحب. لأنّه لا يمكنك أن تقول بشكل عامّ إنّ كلّ رغبة بالخير والسعادة تكون القوة الحاذقة والعظيمة للحب؛ لكنّهم هم الذين يُجذبون نحوه بأيّ مسلكٍ آخر سواء إذا كان طريق جمع المال أو الألعاب الرياضية أو علم

الفلسفة. إنَّ كل هؤلاء لا يُدعون محبِّين: إنَّ الإسم للكلِّ يكون مناسباً لأولئك الذين تأخذ رغبتهم شكلاً واحداً فقط - وهم وحدهم يقال إنَّهم يحبُّون، أو أن يكونوا محبِّين». أجبتها: «أجرؤ على القول، بأنك على حق». أضافت تقول: «نعم، وأنت تسمع النَّاس يقولون إنَّ المحبين يبحثون عن نصفهم الآخر ويتوقون إليه؛ لكنني أقول إنَّهم لا يبحثون عن نصف أنفسهم ولا عن الكلِّ، ما لم يكن النصف أو الكلَّ خيراً أيضاً؛ الرجال سيقطعون أيديهم وأقدامهم ويرمونها بعيداً، إذا اعتقدوا أنها شرّ. أتصوّر، أن كلاً منهم لا يلتصق بالذي يخصّه، إلّا إذا وُجد شخص ما بالصدفة يُسمِّي ذلك الذي يخصّه الخير، وما يخصّ الآخر الشرّ، إذ لا شيء يحبّه الرجال سوى الخير. هل هناك أي شيء آخر؟» أجبتها: «بالتأكيد. عليّ أن أقول، إنّه لا يوجد أي شيء آخر». قالت: «إذن، فإنَّ الحقيقة البسيطة هي، أنَّ الرجال يحبون الخير». أجبتها: «نعم». استطردت قائلة: «يجب أن يضاف لذلك أنَّهم يحبُّون امتلاك الخير». أجبتها: «نعم، ينبغي أن يضاف ذلك». وواصلت تقول: «وليس امتلاك الخير فقط، بل امتلاك الخير أبدياً». أجبتها: «يلزم أن يضاف هذا أيضاً». قالت: «يمكن وصف الحبِّ إذن بشكل عامٍّ كأنّه الحبُّ الأبديّ السرمديّ لامتلاك الخير». أجبتها: «إنَّ ذلك هو الأكثر حقيقة».

واصلت هي قائلة: «إذا كانت هذه هي طبيعة الحبِّ على الدوام، هل تستطيع أن تخبرني، بالإضافة إلى ذلك، ما هو نهج أو سلوك هذه الملاحقة؟ ماذا يفعل أولئك الذين يُدبون كلّ هذا الشُّغف والحِراة التي تدعى الحبُّ؟ وما هو الهدف الذي يمتلكونه في فكرتهم؟ أجبني، يا سقراط». قلت لها: «لا، يا ديوتيميا، إذا عرفت ذلك فلن أكون متسائلاً عن حكمتك، ولا كان يلزمني أن آتي إليك لأتعلّم منك بشأن هذه المسألة بالذات». أجابتنى:

« حسناً، إنني سأعلمك. إنَّ الهدف المائل في فكرتهم هو الولادة في الجمال، سواء إذا كانت الولادة في الروح أو الجسد ». قلت لها: « إنني لا أفهمك، إنَّ الوحي يحتاج إلى إيضاح ». أجابتنني: « سأجعل معنای أوضح، أعني، أنَّ الرجال كلهم يكونون مُخَصَّرِينَ إلى الولادة في أجسامهم وفي أرواحهم. هناك العُمر الذي تكون الطبيعة الإنسانية فيه رغبة في الإنجاب - الولادة التي يجب أن تكون في الجمال وليس في التشوّه. إنَّ اتحاد الرجل والمرأة هو إنجاب. وهو شيء إلهي، لأنَّ الحمل والتوليد هما مبدآن خالدان في المخلوق الفاني، ولا يمكنهما أن يكونا في اللامتناسق على الإطلاق. لكنَّ المشوّه يكون لا متناسقاً مع كل ما هو إلهي، ومع الجميل المتناسق. الجمال إذن، هو القضاء والقدر أو الإلهة أو المخاض الذي يترأس على الحب. ولهذا السبب، فإنَّ قوة الإنجاب تكون ملائمة، عند اقتراب الجمال، وهي غالية، وكريمة، وتحمل وتنجب ثماراً، لكنّها تعبس وتنكمش عند رؤية القبح، وتملكها حاسة ألم، وتنصرف، وتضمّر، وتمتنع عن الإنجاب لكن ليس بدون ألم حادّ مفاجئ. والسبب أنّه عندما تحين ساعة الإنجاب، وتكون طبيعة الحمل ممتلئة، يوجد هكذا انفعال ونشوة بشأن الجمال الذي يكون اقترابه سبب تلطيف العذاب وألمه المزم. إنَّ الحب، يا سقراط، ليس كما تتخيّل، حبّ الجمال فقط ». سألتها: « ما هو إذن ؟ » أجابت: « إنّه حبّ النشوة والولادة في الحب ». قلت لها: « نعم، نعم حقاً ». استطردت تقول: « لكنّ لماذا النشوة؟ لأنَّ النشوة هو نوع من الخلود والبقاء للمخلوق الفاني، وإذا كان الحب امتلاك الخلود سرمدياً، كما قد تمّ الاعتراف بهذا سابقاً، فإنَّ كلّ الرجال سيرغبون الخلود مع الخير بالضرورة؛ لذلك يتبع أنَّ الحب يجب أن يكون حباً للخلود ».

إنَّ ديوتيميا علّمتني كلّ هذا في أوقات مختلفة حينما تكلمت عن الحب.

وتذكرتها مرة تقول: « ما هو سبب الحب، يا سقراط، وما هي الرغبة الناشئة عنه؟ ألا ترى أنت كيف أنّ كلّ الحيوانات، الطيور كما البهائم، هي في صراع عنيف، لرغبتها في الإنجاب عندما تصاب بعدوى الحب، الذي يبدأ بالتوق للاتحاد ويمرّ في العناية بالنسل، حيث الأضعف جاهز كي يحارب الأقوى من أجله بأقصى قوّته، ولأن يموت دفاعاً عنه كذلك. وستدع هذه الحيوانات أنفسها تُعذب جوعاً، أو أنّها ستقدّم أية تضحية أخرى كي تبقي على صغارها. ولا شك أنّ الإنسان يفعل ذلك لسبب عقلاني، لكن لِمَ ينبغي أن تمتلك الحيوانات هذا الشعور العاطفي؟ هل تستطيع أن تخبرني لماذا؟ ». أجبتها، مرة ثانية، بأنني لا أعرف. قالت لي: « وهل تتوقع أن تصبح سيّداً في فنّ الحب، إنّ لم تعرف هذا؟ ». « لكنني أخبرتك مسبقاً يا ديوتيميا، أنّ جهلي هذا هو السبب الذي من أجله أتيت إليك، فأنا واعٍ بأنني أريد معلماً. قولي لي إذن السبب لهذا ولأسرار الحب الأخرى ». قالت: « لا تتعجب إذا اعتقدت بأنّ الحب حبّ الخلود، كما اعترفنا بذلك مرّات عديدة لأنّه هنا مرة ثانية، وعلى المبدأ عينه أيضاً، تنشأ الطبيعة الفانية لأن تكون سرمدية وخالدة قدر الإمكان. وهذا يمكن الوصول إليه بالنشوء أو التولّد، لأنّ النشوء يترك خلفه وجوداً جديداً ومختلفاً في المكان القديم على الدوام. ليس هذا فحسب، حتّى أنّ هناك تتابعاً في حياة الفرد ذاته وليس هناك اتّساق كليّ: يدعى إنسان الشيء نفسه، وعلاوة على ذلك، فإنّه يكون في الفاصل الزمنيّ بين الشباب والشيخوخة، الذي يقال إنّ كلّ حيوان يمتلك خلالهما حياة وذاتية، وهو يجتاز عملية مستمرة للخسارة والتعويض: شعره، لحمه، عظامه، دمه، وجسمه بكامله متغيّر على الدوام. وليس هذا حقيقةً عن الجسد فقط، بل عن الروح أيضاً، التي لا تبقى عاداتها، مزاجاتها، آراؤها، رغباتها، ملذّاتها، آلامها، مخاوفها، لا تبقى كما

هي في أيّ واحد فينا، بل هي آتية وذهابة باستمرار. وما يبقى أكثر انشداها، يكون أكثر حقيقةً عن العلم بشكل متساوٍ. إنّ بعض العلوم لا تأتي إلى الحياة في عقولنا فقط، وتضمحلّ الأخرى. هكذا فإننا نحن لسنا الشيء عينه أبداً في اعتبارها أيضاً، بل إنّ المصير عينه يحدث لكلّ منها على انفراد. إذ ماذا يُفهم ضمناً في الكلمة « التذكّر »، سوى مغادرة المعرفة تلك المعرفة التي تكون منسيةً أبداً، وهي تُجَدّد وتُصان بالتذكّر، وتظهر لتكون الشيء عينه مع أنّها جديدة في الحقيقة، طبقاً لذلك القانون الذي تُحفظ بواسطته كلّ الأشياء الفانية، ليس بالشيء عينه بشكل مطلق، بل بالتبديل. إنّ الفنايية القديمة الرثة تترك خلفها وجوداً آخر جديداً ومتشابهاً - وهذا الوجود غير شبيه بالإلهي الذي يكون كلاً والشيء عينه سبرمدياً. وفي هذه الطريقة، يا سقراط، يشترك الجسد الفاني، أو أيّ شيء آخر فاني، يشترك في الخلود؛ لكنّه الخلود بطريقة أخرى. لا تنشده إذن في الحب الذي يمتلك كلّ الرجال نسلهم بواسطته؛ لأنّ ذلك الحبّ العالميّ والولوع يكون من أجل الخلود ».

أذهلّني كلماتها، وقلت لها: « أياكون هذا حقيقتاً، أوه يا ديوثيما الأكثر حكمة ؟ » وأجابتنني هي بكلّ القوّة المقنعة لسوفسطائيّ بارع وقالت: « يمكنك أن تتأكد من ذلك، يا سقراط. فكّر فقط في طموح الرجال، ولسوف تتعجب من طرائقهم التي يتبعونها والتي لا معنى لها. تأمل ملياً كيف أنّهم يهيجهم حبّ الشهرة المتقدّد. همّ جاهزون كي يجازفوا بأنفسهم ويقطعوا كلّ المسالك الوعرة، حتّى أصعب من تلك التي سيخوضونها من أجل أطفالهم، وهم مستعدّون كي يقدقوا المال ويتحمّلوا أيّ نوع من أنواع الكدح والعناء، وحتى الموت لأنّهم إذا فعلوا ذلك فسيتركون خلفهم إسماعاً خالداً. هل تصوّر أنّ ألكستيس كان سيموت لينقذ أدميّوس، أو أنّ أخيل

كان سيثار لباتروكلس، أو أنّ كودروس الذي يخصّك فعل ما فعله كي يصون مملكة أولاده ويحفظها؟ هل تعتقد أنّهم كانوا سيفعلون ذلك، إذا لم يتصوّروا جميعهم أنّ ذكرى فضائلهم التي لا تزال باقيةً بيننا: ستكون خالدة؟» أضافت قائلة: «لا، إنّني لمقتنعة بأنّ كلّ الرجال يفعلون الأشياء كلّها، وأكثر ما يفعلون أفضلها، على أمل الحصول على الشهرة المجيدة التي تغدقها الفضيلة الخالدة، لأنّهم يرغبون الخالد».

«إنّ أولئك الجبالى في الجسد فقط يذهبون إلى النساء بأنفسهم وينجبون الأطفال - هذه هي ميزة حبّهم. إنّ ذريّتهم سوف تحفظ ذكراهم، كما يأملون، وتعطيهم البركة والنعمة والخلود الذي يرغبون لكلّ الزمن المستقبلي. لكنّ الأرواح الجبلى - إذ هناك رجال هم أكثر إبداعاً في أرواحهم ممّا هم في أجسامهم بكلّ تأكيد، إنّهم إبداعيون في ذلك الذي يكون مناسباً للروح كي تحمل وتلد. وإذا ما سألتني، يا سقراط، ما هي هذه المفاهيم، فإنّني أجييك بأنّها الحكمة والفضيلة بشكل عام. إنّ كلّ الشعراء الإبداعيين وكلّ الفنانين الذين يستحقّون إسم المبدع هم موجودون بين أرواح كهذه. لكنّ النوع الأعظم والأجمل للحكمة بعيد كبير هو ذلك النوع الذي يختصّ بتنظيم الدول والعائلات، والذي يدعى الاعتدال والعدل. والذي امتلك هذه البذور مزروعة في روحه في سنّ الفتوة، فإنّه عندما يكبر ويصل إلى سنّ التضج يرغب في أن ينجب ويتوالد. إنّّه يطوف هنا وهناك ناشداً الجمال كي يتمكن من أن يلد ذريّة - لأنّه لن ينجب أيّ شيء من التشوّه - وهو يحتضن الجسد الجميل بدلاً من الجسد المشوّه بطبيعة الحال؛ وفوق الجميع، عندما يجد روحاً جميلة ونبيلة وحسنة التريبة، فإنّه يحتضن الروحين في شخص واحد، وشخص كهذا يمتلئ بالحديث عن الفضيلة وطبيعة وممارسات الإنسان الصالح، ويحاول أن يثقفه. إنّّه يثمر ذلك الذي كوّن عنه

فكرة من قبل، وذلك عند ملاسة وفي عشرة الجميل الحاضر في فكره على الدوام، بل إنّه يفعل ذلك حتى في غيابه؛ وهو يعتني بذلك الذي أثمره في صحبته، وهما متزاوجان ومرتبطان برباط أقرب من أي رباط آخر بكثير، ويمتلكان صداقة أقرب من صداقة أولئك الذين يلدون أطفالاً غير خالدين، لأنّ أطفالهما الذين يكونون ذريتهما المشتركة هم أجمل وأكثر خلوداً. من هو الذي، عندما يفكر بهوميروس وهيسود وبيقية الشعراء العظام، لا يرغب في امتلاك أطفال شبيهة بأطفالهم، بدلاً من حيازة أطفال كأطفال الناس العاديين؟ من ذا الذي لن يتشبه بهما في إنجاب أطفال كأطفالهما، الذين صانوا وحفظوا ذكراهما وأعطوهما مجداً أبدياً. ومن ذا الذي يرفض أن يمتلك هكذا أطفال كليغاركوس، تحدّروا منه كي يكونوا المنقذين ليس للاقديميون فقط، بل لهيلاس كلّها، كما يمكن لشخص أن يقول؟ هناك صولون. أيضاً، الذي هو الأب المبجل والذي أوجد قوانين أثينا؛ وهناك مشرّعون آخرون في أماكن عديدة أخرى، بين الهيلينيين وبين البربر على حدّ سواء، والذين أعطوا العالم أعمالاً نبيلة متعددة، وقد كانوا آباءً للفضيلة من كلّ نوع؛ وشيّد العديد من المعابد إكراماً لهم ومن أجل أطفال كأطفالهم، والتي لم تُبنَ في تكريم أي شخص قط، أو من أجل أطفاله الفانين.

« إنّ هذه الأسرار هي أسرار الحبّ الأقلّ، الذي يمكنك حتى أنت أن تلجها، يا سقراط؛ تلك الأسرار التي ستقودك إلى أسرار أعظم وأكثر خفية وهي تاجها كلّها. لكنك إذا تعقّبتها بنفسية سليمة، فإنني لا أعرف إذا ما كنت بقادرٍ على أن تبلغها، غير أنّني سأبذل قصارى جهدي كي أخبرك عنها، واتبعني إذا استطعت. إذ، من يتقدم على نحوٍ صحيح في هذه المسألة عليه أن يبدأ في سنّ فتوّته ليطلب صحبة الجمال الجسدي؛ وبإدء ذي بدء، إذا أرشده معلمه على نحو سليم، ليحبّ جسماً واحداً جميلاً فقط -

يلزمه خارجاً من ذلك أن يخلق أفكاراً جميلة، ولسوف يدرك بنفسه قريباً أن جمال جسم ما يماثل جمال جسم آخر؛ وحينئذ إذا كان جمال الشكل هو ما يلاحقه بشكل عام، فكم سيكون غيبياً إذا لم يدرك أن الجمال في كل جسم هو واحد والشيء عينه! وعندما يدرك هذا فسيضع حداً لحبه العنيف للجسم الواحد الذي سيستخف به ويعتبره شيئاً صغيراً، وسيصبح محباً ثابتاً. وفيما لكل الأجسام الجميلة. وسيأمل ملياً في المرحلة التالية أن الجمال الروحي هو أكثر نفاسة من جمال الشكل الخارجي؛ حتى إن لم تمتلك روح فاضلة سوى وسامة قليلة، سيكون قانعاً بحبها ورعايتها والميل إليها، وسيبحث بدقة، عن الأفكار التي يمكن أن تحسن الشباب وسيستدعها حتى يُجبر تالياً على أن يتأمل ملياً ويرى الجمال في العادات وفي النظم الاجتماعية وفي القوانين، ليفهم أن جمالها كلها يكون من عائلة واحدة، وأن الجمال الشخصي ليس إلا جمالاً طفيفاً؛ وسيقرده هاديه إلى العلوم بعد العادات والنظم الاجتماعية، كي يتمكن من مشاهدة المنطقة الفسيحة التي شغلها الجمال من قبل. يمكنه بعدئذ أن ينقطع ليكون شبيهاً بخادم الحب واحد فقط، لحب شاب معين أو إنسان أو مجتمع، ولن يرضى بأن يكون عبداً حقيراً وضيق الأفق؛ بل سيُتجه نحو البحر الواسع من الجمال ويستغرق تأملاً فيه، وسيبدع العديد من الأفكار والمحدثات الجميلة والنبيلة في حب غير محدود للحكمة، إلى أن يترعرع على ذلك الشاطئ ويصبح قوياً. وأخيراً فإن الرؤيا تكشف له عن علم واحد فردي فقط، هو علم الجمال في كل مكان. إلى هذا العلم سأقدم؛ إعطني من فضلك أجود انتباهك تماماً.

« إنَّ مَنْ قد تدرب لهذه الدرجة في أشياء الحب، ومن تعلَّم ليرى الجمال في نظام مناسب بالتسلسل، سيدرك طبيعة ذات جمالي خلأب عندما يصل إلى النهاية. وهذا، يا سقراط، هو السبب النهائي لكل أعمالنا الشاقة السالفة.

إنَّها طبيعة أبدية في المقام الأوَّل، لا تعرف الولادة أو الموت، النمو أو الفساد. ثانياً، إنَّها لا تكون جميلة في وجهة نظر وبشعة في أخرى، أو أنَّها تكون جميلة في وقت أو في علاقة أو في مكان، وقيحة في وقت آخر أو في نسبة أخرى أو في مكان ثانٍ، كما لو أنَّها كانت جميلة للبعض وذميمة إلى الآخرين، أو في شَبَّه للوجه أو لليدن أو لأيّ جزء آخر من أجزاء الجسم الإنساني، أو في شكلٍ من أشكال الكلام أو المعرفة، أو أنَّها طبيعة موجودة في أيّ مخلوق فرديّ، كمثال، في المخلوق الحيّ، سواء أكان في السماء، أو على الأرض، أو كان في أيّ مكان آخر؛ بل إنَّه جمال محض، منفصل، بسيط، وأزليّ، جمال يضافي على الجمالات الناشئة والفانية كلّ الأشياء الجميلة أبداً، بدون أن يقاسي هو ذاته نقصاناً، أو زيادة، أو تغييراً. إنَّ من يسمو من هذه الأشياء الأرضية تحت تأثير الحبِّ الحقيقي، يجب أن يبدأ من الجمالات الأرضية ويرتفع إلى أعلى من أجل ذلك الجمال الآخر، مستخدماً هذه الجمالات الأرضية كدرجات فقط، ويرتقي صُعداً من واحدتها إلى الثانية، ومن الثانية إلى كلّ الأشكال الجسدية الجميلة، ومن الأشكال الجسدية الجميلة إلى الممارسات الجميلة، ومن الممارسات الجميلة إلى العلوم الجميلة، إلى أن يصل من العلوم الجميلة إلى العلم الذي تكلمت عنه من قبل، العلم الذي ليس له هدف أو غاية أخرى غير الجمال المحض، ويعرف أخيراً ذلك الذي يكون جميلاً بذاته فقط. ثم استطردت الغريبة من مانتيني قائلة: « إنَّ هذه الحياة، يا عزيزي سقراط، هي الحياة التي يجب أن يحياها الإنسان فوق كلّ الحيوانات الأخرى، حياة في تأمل الجمال المحض؛ إنه الجمال الذي إذا ما شاهدته لمرة، فلن تُرى بعدها في أثر مقياس الذهب والأثواب وجمال الأولاد والشباب الذين يسلب لبك حضورهم الآن؛ وستكون أنت وسيكون العديد قانعين كي يعيشوا لمشاهدتهم فقط

ومحادثتهم بدون طعام أو شراب، إذا كان ذلك ممكناً - تريد أنت أن تنظر إليهم وأن تكون معهم. لكن ماذا إذا كان لدى الإنسان عيون لترى الجمال الحقيقي - الجمال الإلهي، أعني، الجمال النقي والصابي وغير المزيف، الجمال اللامدّس بالتلوّث الجسديّ وبكلّ ألوان وتفاهات الحياة الفانية - نظراً إلى هناك، ومجرّياً محادثة مع الجمال الحقيقي البسيط الإلهي؟ تذكر كيف أنّك في تلك المشاركة فقط، تشاهد بواسطة الذي يمكن أن يُشاهد مع ذلك، ومن يُشاهد سيتمكّن من أن يشمر أو يولّد، ليس صور الجمال، بل الحقائق لأنّه لا يملك الصورة بل الحقيقة، وبما أنّه يولّد أو يشمر الفضيلة الحقيقية سيصبح صديق الله كما ينبغي ويكون خالداً. وإذا تمكّن الإنسان الفاني من فعل ذلك، فهل ستكون هذه الحياة حياة حقيرة؟ ٥.

هكذا كانت كلمات ديوتيميا، يا فيدروس. وأنا لا أخاطبك فقط بل أخاطبكم جميعاً، وإني لمقتنع بصدقها وصحتها. وكوني مقتنعاً بها، فأني أحاول أن أقنع الآخرين، وهو أنّ في بلوغ هذه الغاية الطبيعية الإنسانية لن نجد بسهولة مساعداً أفضل من الحب. ولهذا السبب، أقول أيضاً إنّ كلّ إنسان يجب أن يكرّم الحب كما أكرّمه أنا وأن يسير في طريقه، ويحضّر الآخرين على أن يفعلوا الشيء عينه، وأن يثني على سلطة ونفسية الحب طبقاً لمقياس قدرتي الآن وإلى الأبد.

إنّ الكلمات التي تفوّت بها لكم، يا فايدروس، يمكن أن تسّموها مديح الحب، أو أيّ شيء آخر تحبّونه.

عندما انتهى سقراط من كلامه، أظرت المجموعة على ما قاله، وكان أريستوفان على وشك أن يقول شيئاً ما إجابةً على التلميح الذي أشار له سقراط لكلامه الخاص^(٢٦)، عندما قرّع باب البيت بشكل قوي ومفاجيء، وكان صوت القاصفين، وصوت الفتاة التي تعزف على الناي مسموعاً. أخبر

أغاثون الحاضرين بأن يذهبوا ويروا مَنْ هم الداخلون إلى البيت عنوة. قال: « إذا كانوا أصدقاء لنا، أدعوهم للدخول، وإلاّ، فقولوا لهم إنّ وقت الشراب انتهى ». بعد وقت قصير سمعوا صوت ألسيبيادس مدوّياً في القاعة؛ كان في حالة من السكر عظيمة، وبقي يزأر ويصيح « أين أغاثون؟ أُرشدوني إلى أغاثون ». وبعد مضيّ وقت طويل اهتدى إليه، مدعوماً بالفتاة العازقة على الناي وبيعض خدمه، « مرحباً، أيّها الأصدقاء » قال لهم محيياً، وبدأ عند الباب متوجّحاً بإكليل ضخم من شجر اللبلاب والبنفسج، وتدلّى من رأسه شرائط حريريّة. « هل ستسمحون لرجلي ثمل جداً أن يكون رفيق مرحكم الصاخب؟ أو أنّي سأتوجّ أغاثون، وكان هذا قصدي من الجيء إلى هنا، ومن الدّهاب سريعاً؟ لأنّي كنت غير قادر على أن آتي البارحة، ولهذا السبب فأنا هنا اليوم أحمل على رأسي شرائط الحرير هذه، ثم أزيلها عنه، كي يمكنني أن أتوجّ رأس أجمل وأعقل الرجال هذا، كما يجوز السماح لي بأن أدعوه. هل تسخرون مني لأنني سكران؟ وبرغم ذلك فأنا أعرف جيّداً بأنّي أقول الحقيقة، ومع هذا فأنتم تستطيعون أن تضحكوا. تعالوا الآن، لقد أعلنت شروطي: فهل سأدخل؟ نعم أو لا؟ هل ستشربون معي؟ ». كان الجمع الموجود صاخباً وملحاً في رجائه لأن يأخذ مكانه بينهم، ودعاه أغاثون بشكل خاصّ كي يفعل ذلك. وبناء على ذلك وجّهه الذين كانوا معه؛ وبينما كان يواصل سيره، وبما أنّه قصد أن يتوجّ أغاثون، أخذ الشرائط الحريريّة من على رأسه ووضعها نصب عينيه؛ وهكذا حُجب عنه سقراط، الذي فسح له مجالاً كي يستمرّ في سيره، ثم شَقَلَ ألسيبيادس المكان الخالي بين أغاثون وسقراط. وبعد جلوسه عانق أغاثون وتوجّه. إنزغ صندله يا صبيّ، قال أغاثون، ودعه يكون ثالثنا على الأريكة.

مهما كلّف الأمر؛ لكن مَنْ سيكون الشريك الثالث في مرحنا الصاخب؟

قال ألسيبيادس، واستدار ثم استهلَّ عمله بما أنه شاهد سقراط، وقال: يا للسماء! ما هذا! لماذا، إنه سقراط! إنك موجود هنا، وتتربص بي على الدوام، وتنقضُّ علي انقضاضاً مفاجئاً في كلِّ الأماكن والنوعيات غير المتوقَّعة، كما هي عادتك. وبعد، ماذا لديك لتقوله عن نفسك، ولماذا أنت تتمدّد هنا، حيث إنني أتصوّر بأنك خطَّطت كي تجد لك مكاناً، ليس بجانب شخص مُغرَم بالمزاح أو محبٍّ للهزل مثل أريستوفان، بل بجانب الأجل في هذه الجماعة الموجودة.

استدار سقراط إلى أغاثون وقال: ينبغي أن أسألك كي تحميني، يا أغاثون لأنَّ شوقي لهذا الإنسان قد كَبُرَ وأصبح مسألة خطيرة بالنسبة لي. بما أنني أمسيت من المعجبين به فلم يُسمَح لي قطَّ بأن أتكلّم مع أيِّ جمال آخر، أو حتّى أن أتطلّع بهم. وإن فعلت، فإنّه يصير معي عنيفاً بسبب الغيرة والحسد، ولا يسيء معاملتي فقط بل إنّه يستطيع إن يرفع يديه عني بصعوبة، ويمكنه أن يوقع الأذى بي في هذه اللحظة. أنظر في هذه الحالة من فضلك، فإمّا أن تصلح ذات البين بيننا، أو إذا حاول أن يستخدم العنف، إحمني منه، لأن فرائصي ترتعد من محاولاته الجنونية المشوبة بالعاطفة.

لا يمكن أن يكون هناك وفاق بيني وبينك أبداً، يا سقراط، قال ألسيبيادس؛ لأنَّ ما قلته الآن، سأعاقبك عليه بشدّة في وقت مناسب آخر. وعليّ أن أستعطفك في هذه اللحظة، يا أغاثون، لكي تعطيني بعض هذه الشرائط الحريية كي أتمكّن من تنويع رأسه، رأسه الرائع العجيب - إنني لن أدعه يشكو متي بسبب عدم تنويعي إياه وإهمالي له، وهو الفاحش لكلّ الجنس البشريّ والمتغلّب عليه بيلاعته وفصاحته؛ وليس هذا لمرة واحدة فقط، كما كانت يوم ما قبل البارحة، بل على الدوام. [عند ذلك أخذ بعض الشرائط الحريية وتوجّ بها رأس سقراط، ثم اتّكأ على الأريكة مرّة ثانية].

وقال بعدئذ: يا أصدقائي، تبدوون غير ثملين ورصينين، وهذا شيء لا يمكن أن يبقى ويستمر؛ ينبغي أن تشربوا، لأنني مُنِحت حقّ الدخول إلى هنا بناءً على هذا الاتفاق، وأنْتَحَبْتُ نفسي سيّداً على الوليمة إلى أن تشربوا كمّيّة تفني بالمراد. دعنا نحوز طاساً كبيراً، يا أغاثون، إن كان هناك واحد هنا؛ أو على الأصحّ، قال هو، موجّهاً كلامه إلى الحاضرين، أحضروا لي مبرّد النبيذ ذلك - إنّ مبرّد النبيذ الذي لمحّه كان إناءً يتّسع لأكثر من ربع غالون، فملأ ذلك الإناء وأفرغه وأمر الخادم أن يملأه لسقراط مرّة ثانية. قال ألسيبيادس: لاحظوا، يا أصدقائي، أنّ هذه الخدعة البارة التي اخترعتها لن يكون لها أيّ تأثير على سقراط لأنّه يستطيع أن يشرب أيّة كمّيّة من النبيذ دون أن يقارب السكر على الإطلاق. شرب سقراط القدح الذي ملأه له الخادم.

قال أريكسيماخوس: ما هذا، يا ألسيبيادس؟ ألن نتحاور أو نغني فوق الأفداح، بل نشرب كما لو كنّا عطاشاً بكلّ بساطة؟

أجاب ألسيبيادس: مرحى، مرحى أيّها الولد الفاضل لأب أكثر حكمة وفضلاً!

قال أريكسيماخوس: أبادلك الشيء عينه، لكن ماذا ستفعل؟

قال ألسيبيادس: إنني أترك ذلك لك كي تقرّر:

الطبيب العاقل يساوي عشرة آلاف رجل.

هل يجب عليّ أن أصف وأنتم عليكم أن تطيعوا، فماذا تريدون؟

حسناً، قال أريكسيماخوس، إنّنا أصدرنا قراراً قبل أن تظهر للعيان وهو أنّ كلّ واحد منّا يجب أن يؤلف حديثاً للثناء على الحبّ، كلّ بدوره، وأفضل حديث يقدر أمرؤ على تأليفه؛ ومزّ الدور على كلّ واحد منّا من اليسار إلى اليمين، وبما أنّنا تكلمنا جميعاً، وبقيت أنت من غير المتكلمين، لكنك شربت جيتداً، فيجب عليك أن تؤدّي دورك في الكلام، وافرض على سقراط بعدئذ أيّ عملٍ شاقٍّ يسرك، ومن ثمّ سيفعل الشيء عينه الشخص الذي إلى يمين جاره، وهكذا دواليك.

إنّ ذلك جيّد، يا أريكسيماخوس، قال ألسيبيادس؛ ومع هذا فإنّ مقارنة خطاب إنسانٍ سكرانٍ بخطابات أولئك الرجال غير الثملين والرصينين هي مقارنة عادلة بالكاد. وسأحبّ أن أعرف أيضاً، يا صديقي الحلو، إذا ما كنت تصدّق حقاً ما قاله سقراط لتوّه الآن؛ فأنا لا أستطيع أن أوّكد لك أنّ الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، وأنّي إذا مدحت أيّ شخص سوى نفسه في حضوره، سواء إذا كان إلهاً أو إنساناً، فإنّه سيرفع يده عني بجهيد جهيد.

سقراط: يا للعار.

ألسيبيادس: أمسك لسانك عن كلام كهذا، لأنني أقسم بأنّه لا يوجد شخص آخر هنا أثني عليه عندما تكون أنت من ضمن المجموعة. أريكسيماخوس: حسناً إذن، إثني على سقراط إذا أحببت. ألسيبيادس: ماذا ترى، يا أريكسيماخوس؟ هل سأهاجمه وأنزل به العقاب أمامكم جميعاً؟

سقراط: ماذا أنت على وشك أن تفعل؟ هل أنت ذاهب لتثير ضحكاً أكثر، على حسابي؟

ألسيبيادس: إنني ذاهب لأنكلم الحقيقة، إذا ما سمحت لي. سقراط: إنني لا أسمع لك فقط، بل أحضك على أن تتكلّم الحقيقة. ألسيبيادس: سأتكلم في الحال إذن، وإذا قلت أيّ شيء ليس حقيقياً، يمكنك أن تقاطعني إذا ما أردت، وقُلْ «إنّ هذه كذبة»، مع أنّ قصدي هو أن أقول الحق. لكنك يجب أن لا تتعجّب كما تمرّ الأشياء في فكري على كل حال؛ لأنّ التعداد الرشيق والمنظّم لكلّ صفاتك المميّزة ليس بالعمل الشاقّ، لكنّه ليس بالعمل السهل على إنسان في حالتي.

والآن، يا أولادي، فإنني سأثني على سقراط في استعارة ستبدو له أنّها رسم

كاريكاتورِيّ، وبرغم هذا فإني، إن تكلمت، لن أتكلم لأهزأ به، بل سأتكلم من أجل الحقيقة فقط. أقول، إنّ سقراط مثل تماثيل سيليتوس النصفية بالضبط، والتي توضع في حوانيت مجموعة التماثيل، وفي أفواهها مزامير ونايات؛ وهي مصنوعة كي تفتح في وسطها، وفي داخلها صور للآلهة. أقول أيضاً بأنه يشبه مارسيا الساطيري. وأنت نفسك لن تنكر، يا سقراط، أنّ وجهك يشبه الساطير^(٢٧). نعم، هناك شبهة بينك وبينه في نقاط أخرى أيضاً. كمثال، أنت مَرِح، كما يمكنني أن أبرهن ذلك بشواهد، وإن لم تعترف بهذا. ألسنت أنت عازف ناي؟ إنك كذلك بالتأكيد، وأنت عازف أكثر روعة يبعد كبير من مارسيا نفسه. إنّ مارسيا اعتاد أن يسحر أرواح الرجال بقوة نفسه حقاً، ولا يزال عازفو موسيقاه يقومون بالشيء عينه. إنّ اتساق الأصوات والألحان الأولمبية استمدّ من مارسيا الذي علّمها. وهذه الألحان، سواء إذا عزفها سيّد موسيقي عظيم أو فتاة عازفة على الناي تعيسة، فإن لها من القوة ما لا يمتلكها اتساق الأصوات الأخرى؛ إنّها وحدها تمتلك الروح وتكشف متطلبات أولئك الذي يحتاجون للآلهة والطقوس السريّة الدينية، لأنها طقوس إلهية، لكنك تحدث التأثير عينه بكلماتك فقط، ولا تحتاج للناي! هذا هو الفرق بينك وبينه. عندما نسمع نحن أيّ متكلم آخر، حتى إن كان متكلماً جيّداً، فإنّه لا يؤثر فينا تأثيراً كلياً، أو لا يسبب تأثيراً كبيراً، في حين أنّ مجرد أجزاء من حديثك ومقاطع من كلماتك، حتّى إذا كانت ثانوية، وكيفما أعيد سردها ولو كانت غير تامة، فإنّها تذهل كلّ إنسان وتمتلك روحه، وهكذا تفعل بكلّ امرأة وطفل يدخل ويسمعها^(٢٨) ولولا خوفاً أنك ستظنني سكران ميثوساً منه، فإني كنت سأقسم، بالإضافة إلى كلامي، بأنّ تأثيرها عليّ كان ولا يزال قوياً على الدوام. إنّ قلبي يقفز داخل صدري عندما أسمعها أكثر ممّا

يفعله أيّ طرب أو مَرِح كوريانتي، وتنهمر عيناى دموعاً، وألاحظ أنّ العديد من الأناس الآخرين يتأثرون بالطريقة عينها بدون ريب. إنّي سمعت بريكلس والخطباء العظماء الآخرين، وظننت أنّهم تكلموا جيّداً، لكن لم يخامرني أيّ شعور مشابه قط؛ إنّ روعي لم تهتزّ بما قالوه، لا ولم أكن غاضباً إذ فكرت بحالتي الخاصّة المتسمة بالتقليد والمحاكاة. لكنّ مارسياى هذا غالباً ما استدرجني إلى وضع كهذا، كما جعلني أشعر بل شعرت وكأنّني لا أستطيع أن أطيق الحياة التي أحيا « ستعترف بهذا، يا سقراط؟ »؛ وإنّي لم أدرك في هذه اللحظة بالذات بأنّي إن لم أصمّ أذنّي قبالة، وأطير كما أفعل من صوت السيرة^(٢٩)، فلم أستطع أن أثبت أمامه، وسيكون قدرى مثل أقدار الآخرين. إنّ سيّمتي في الأرض، وسأشيخ جاثياً على قدميه، لأنّه يجعلني أعترف بأنّه يجب عليّ أن لا أحيا كما أفعل، مهملاً العديد كما تحتاجه روعي الخاصّة وشاغلاً نفسي بما يخصّ الأثنين؛ ولهذا السبب فإنّي سأصمّ أذنّي وأحبس دموعي عنه. وهو الشخص الوحيد الذي جعلني خجلاً، ويمكنكم أن تعتقدوا بأنّ هذا ليس من طبيعتي، ليس هناك شخص آخر فعل معي الشيء عينه. أعرف بأنّي لا أستطيع أن أجيبه، أو أن أقول بأنّي لا يجب أن أفعل كما يأمر، لكنّي عندما أغادر مكان وجوده فإنّ حبّ الشعبيّة تحصل على أفضل ما تستطيع الحصول عليه منّي. ولهذا السبب فإنّي أنسلّ خارجاً وأهرب منه. وعندما أراه فإنّي أنجل كما اعترفت له به، تمّنت لو أنّه كان متوقّى عدّة مرات. وبرغم هذا فأنا أعرف بأنّي سأكون أكثر تأشفاً من كونى مسروراً لو أنّه توقّى؛ وهكذا فإنّي في حيرة من أمرى ماذا سأفعل بشأن هذا الإنسان.

إنّ هذا هو ما قاسيت وما عاتاه الآخرون من عازف القيثارة لهذا الساطير. ومع ذلك استمعوا إليّ مرّة أخرى لأريكم كيف هي صورته دقيقة، وكم

هي قوته عجيبة. كونوا متأكدين من أن لا أحد منكم يعرفه، غير أنني سأكشفه لكم، بما أنني ابتدأت فيجب عليّ أن أستقر في ذلك. هل ترون مدى إعجاب سقراط بالجميل؟ لأنه معهم على الدوام وهو يعاني منهم بشكل مستمر، وبعدئذ فهو لا يعرف شيئاً، وهو جاهل بكل شيء - هذا هو المظهر الذي يظهر به. ألا يشبه سيلينوس في هذا؟ تأكدوا أنه كذلك: إن قناعه الخارجي هو رأس سيلينوس المنحوت؛ لكن أوه يا رفاقي كيف سأصفه لكم عندما يشرب؟ وحينما يشرع بالشراب، فأني اعتدل يسكن في داخله تعرفون أنتم أن الجمال والغنى وكل النعم الأخرى التي تجلب السعادة العظيمة في الرأي الشعبي، تعرفون أن هذه النعم لا أهمية لها عنده ويستخفُّ بها بشكل مطلق: لأنه لا يعتبر الأشخاص الممنوحة لهم هذه النعم على الإطلاق، حتى نحن لا نقيم لنا وزناً. إن هذه حقيقة؛ لكنه يقضي حياته كلها في إغاية بني الإنسان. وبما أنه يخفي مراميهِ الحقيقية على كلِّ حال، فإنني عندما فتحتُه ونظرت داخل قصده الجادِّ والهائم، رأيت فيه صوراً إلهية وذبيّة ذات جمال يسبي العقول، وكنت مستعداً لأن أفعل ما يأمرني به سقراط في لحظة. يمكن أن تلك الصور التي قدّمها لم يلاحظها الآخرون لكن أنا راقبتها بل رأيتها. وبعدُ فإنني توهمت أنه كان مفتناً بجمالي بشكل جدّي، واعتقدتُ أن هذا كان نموذجاً رائعاً من نماذج الخطأ؛ كانت لديّ الوسائل لتعقّبه كي يخبرني كلَّ شيء عرفه إذ كان لدي رأي مدهش عن جاذبية شباني. وعندما ذهبت إليه مرّة ثانية في متابعة هذا الغرض، أعدتُ المرافق الذي يلزمُني عادة «إنني سأعترف بالحقيقة كلّاً، وأستعطفكم أن تسمعونني؛ وإذا ما نطقْتُ باطلاً فاكشف عن هذا التزييف، يا سقراط». حسناً، إننا كنّا معاً لوحداً، هو وأنا، واعتقدتُ بأننا عندما نكون منفردين، فإنني سأسمعه يتكلّم اللغة التي يستخدمها المحبون مع محبيهم عندما يكونون

وحيدين، وكنت مبتهجاً لذلك. لم يحدث أي شيء من هذا النوع؛ بل حادثني كالمعتاد، وأمضى اليوم وانصرف بعدئذ. تحديته في قاعة المناقشات العامة فيما بعد؛ وصارعني وضيق علي عدة مرات عندما لم يكن أحد حاضراً هناك. توقعت بأنني يمكن أن أنجح بهذا الأسلوب. لم يكن نجاحي يساوي مثقال ذرة، ولم يكن لدي أي وسيلة معه. أخيراً، بما أنني أخفقت حتى الآن، اعتقدت بأنني يجب أن أتخذ إجراءات أقوى ضده، وأن أهاجمه جسدياً. وعندما بدأت، لم أتوقف عن المحاولة، بل رأيت كيف تتوقف المسائل بيني وبينه. وهكذا دعوته كي يشرب معي، وقيل الدعوة بعد مدة، وحينما أتى لأول مرة أراد أن يذهب حالاً عندما انتهى من العشاء، ولم تكن لدي المرأة كي أحتجزه، وبقيت مصمماً على تنفيذ مخططي للمرة الثانية. إستمررت في التحدث معه إلى ساعة متأخرة من ساعات الليل، بعد أن شربنا. وعندما أراد أن يغادرني ويتعد، تظاهرت بأن الوقت كان متأخراً وأجبرته على البقاء، وهكذا استلقى هو على الأريكة بجواري، حيث اتكأ أثناء العشاء، ولم يكن هناك أحد سوانا نحن الإثنين نائمين في الشقة. يمكن أن يقال كل هذا لأني شخص بدون خجل، لكنني أستطيع أن أخبركم ماذا حدث بعد ذلك بصعوبة إذا ما كنت صاحباً؛ ومع ذلك فكما يقول المثل «in vino veritas» أي تقال الوقائع عند السكر، سواء إذا وجدت أفواه الأطفال أم لم توجد أيضاً؛ ولهذا السبب يمكنني أن أتكلّم، ولا يجب أن أبرر في إخفاء عملي متآلي لسقراط عندما أشرع في الثناء عليه. بالإضافة إلى ذلك فإنني شعرت بلدغ الأفعى؛ وهو الذي عانى منها، كما يقول المثل، كونه على استعداد لأن يخبر رفاقه الذين قاسوا بما أنهم هم وحدهم سيفهمونه على الأرجح، ولن يكونوا متطرفين في الحكم على أقواله وأعماله التي قد انتزعت من عذابه، لأنني قد لدغت بأسوأ من اللدغ بسن الأفعى

الخبیثة؛ وعرفت بروحي، أو بقلبي، أو بأية وسيلة أخرى يمكن وصفها، عرفت أنّ أسوأ الخبثات للفتى الحاذق هي الأكثر إيلاماً وعنفاً من أية لدغة بسراً أفعى خبيثة - عرفت أنّ هذه الوحزة هي وحزة الفلسفة التي ستجعل إنساناً يقول أو يفعل أي شيء. وأنتم الذين أراكم حولي، فايدروس وأغاثون وأريكسيماخوس وبوسانياس وأريستوديموس وأريستوفان، إنكم كلكم، ولا أحتاج لأن أقول سقراط ذاته، والجماهير الأخرى، كانت له الخبرة الديونسيوسية المجنونة المولعة بالفلسفة. لذلك آستمعوا وأصفحوا عن أفعالي حينئذ وعن أقوالي الآن. لكن دعوا المرافقين والأشخاص الملحدين واللاأخلاقين يقفلون آذانهم بإحكام.

عندما أطفأ المصباح في الليلة عينها وذهب الخدم بعيداً، اعتقدت بأنني يجب أن أكون واضحاً معه، وأن أقلل من الغموض. وهكذا هزرتة وقلت له: « يا سقراط، هل أنت نائم؟ » أجابني: « لا » « هل تعرف بماذا أفكر؟ » قال: « بماذا؟ » أجبته: « من بين كلّ المحبين الذين لديّ فإنك الشخص الوحيد الجدير بي، ويظهر أنك متواضع جداً كي تتكلم. وبعدّ أشعر بأنني سأكون غيباً كي أرفض لك هذا المعروف أو أن أرفض أي معروف آخر، ولهذا السبب فإنني أتيت إليك كي أضع عند قدميك كل ما أملك وكل ما يحوزه أصدقائي، على أمل أنك ستساعدني في طرق الفضيلة، والتي أرغبها فوق كل شيء، وأعتقد بأنك ستساعدني فيها أفضل من أي شخص آخر. وسيكون لديّ سبب أكثر كي أكون خجولاً بالتأكيد فيما سيقوله الرجال الحكماء إذا ما كنت سأرفض خدمة أو رعاية من شخص مثلك، ولن أهتم بما سيقوله العالم عني، إذ إن أكثره أغبياء، إن منحتها لك ». أجابني على هذه الكلمات بأسلوبه التهكمي الذي هو صفة مميزة له وقال: « يا ألسيادس، يا صديقي، إنّ لديك هدفاً رفيعاً إذا كان الذي تقوله صحيحاً، وإن وجدت

فِي قُوَّةٍ بِحَقٍّ هِيَ الَّتِي يُمْكِنُكَ أَنْ تَصْبِحَ أَفْضَلَ بِوِاسْطَتِهَا؛ إِنْ كَانَ لَدَيْكَ ذَلِكَ فَيَجِبُ أَنْ تَرَى فِيَّ بِإِخْلَاصٍ جَمَالاً نَادِراً أَسْمَى، بِشَكْلِ لَا يُحْمَدُ، قِيَاساً إِلَى الْوَسَامَةِ الَّتِي أَرَاهَا فِيكَ، وَلِهَذَا السَّبَبُ إِذَا قَصِدْتَ أَنْ تَقَاسِمَنِي وَأَنْ تَبَادِلَنِي جَمَالاً بِجَمَالٍ، فَإِنَّكَ سَتَحُوزُ الْأَفْضَلِيَّةَ عَلَيَّ بِشَكْلِ عَظِيمٍ. إِنَّكَ سَتَكْسِبُ الْجَمَالَ الْحَقِيقِيَّ مُقَابِلَ جَمَالِ الْمَظْهَرِ - وَبِذَلِكَ تَكُونُ مِثْلَ دِيُومِيدِ الَّذِي بَادَلَ الذَّهَبَ بِالنَّحَاسِ. لَكِنْ انْظُرْ مَرَّةً ثَانِيَةً، يَا صَدِيقِي الْجَمِيلُ، وَشَاهِدْ إِذَا مَا كُنْتُ مَخْدُوعاً فِيَّ. يَبْدَأُ الْعَقْلُ فِي النَّمُوِّ حَرْجاً حِينَمَا يَخْبُو نُورُ الْعَيُونِ الشَّحْمِيَّةِ، وَأَنْتَ لَا يَزَالُ طَرِيقُكَ طَوِيلاً لِلْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْمَرَحَلَةِ ». عِنْدَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ هَذَا، أَجَبْتُهُ: « إِنِّي بَحْتُ لَكَ بِأَفْكَارِي الْحَاصَّةِ، وَقُلْتُ لَكَ مَا أَعْنِيهِ بِالضَّبْطِ، وَالْآنَ فَأَنْتَ حَرٌّ فِي أَنْ تَأْخُذَ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ مَا تَرَاهُ أَفْضَلَ لِي وَلَكَ ». قَالَ سَقْرَاطُ: « إِنَّ ذَلِكَ جَيِّدٌ؛ سَتَتَأَمَّلُ وَنَفْعَلُ مَا يَدُو أَنَّهُ الْأَفْضَلُ بِخُصُوصِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَبِخُصُوصِ الْمَسَائِلِ الثَّانِيَةِ فِي وَقْتٍ آخَرَ ». بَعْدَ تَبَادُلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، تَصَوَّرْتُ أَنْ مَلاحِظَاتِي السَّاخِرَةَ جَرَحَتْهُ، وَهَكَذَا بَدُونَ أَنْ أَنْتَظِرَ سَمَاعَ أَيِّ كَلَامٍ مِنْهُ أَكْثَرَ انْتَصِبْتُ وَاقِفاً وَرَمِيتُ مَعْطَفِي حَوْلَهُ وَانْسَلَلْتُ تَحْتَ عِبَادَتِهِ الرَّثَّةِ، لِأَنَّ الْوَقْتَ كَانَ شِتَاءً، وَتَمَدَّدَتْ هُنَاكَ اللَّيْلُ كُلُّهُ مِمْتَلِكاً هَذَا الْإِنْسَانَ الْعَجِيبَ الَّذِي هُوَ فَوْقَ مَسْتَوَى الْبَشَرِ، مِمْتَلِكاً إِيَّاهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ بِحَقٍّ. وَهَذَا مَا لَنْ تَنْكَرَهُ، يَا سَقْرَاطُ، مَرَّةً ثَانِيَةً، وَبِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذَا كَانَ هُوَ هَكَذَا أَرْفَعَ مَقَاماً وَأَسْمَى مِنَ التَّائِثِ بِغَوَايَتِي، وَكَانَ مَزْدَرِياً وَسَاخِراً وَمُسْتَخْفَافاً بِجَمَالِي - ذَلِكَ الْجَمَالُ الَّذِي تَوَهَّمْتُ أَنَّ لَهُ بَعْضَ الْجَاذِبِيَّةِ حَقّاً - اسْمَعُوا، أَوْهَ يَا قَضَاتِي، فَأَنْتُمْ سَتَكُونُونَ قِضَاةً لِفَضِيلَةِ سَقْرَاطِ الْمُتَعَجَّرَةِ - لَمْ يَحْدِثْ شَيْءٌ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، لَكِنِّي عِنْدَمَا اسْتَيْقِظْتُ فِي الصَّبَاحِ « دَعَا كُلَّ الْأَلْهَةِ وَالْإِلَاحَاتِ أَنْ يَكُونُوا شَاهِدِينَ وَشَاهِدَاتٍ عَلَيَّ », ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرِيكَةِ مِثْلَمَا ارْتَفَعَ عَنْ تِلْكَ الَّتِي لِأَبٍ أَوْ لِأَخٍ أَكْبَرَ مِنِّي سَنَةً.

ماذا تفترضون أنه قد كان شعوري، بعد هذا الرفض، وعند التفكير بالإهانة التي لحقت بي؟ ورغماً عن ذلك فلم أستطع سوى أن أتأمل ملياً في هذا الاعتدال وضبط النفس والرجولة الطبيعية في سقراط. لم أتصوّر قط بأنّي قدرت على مقابلة إنسانٍ مثله في حكمته وصبره. ولهذا السبب، لم أتمكن من أن أكون غاضباً منه، أو أن أبتراً من صحبته، بأكثر من أن أجد طريقة كي أأكسبه، لأنني عرفت جيداً أنّه إذا لم يستطع الفولاذ أن ينال من أجاكس فإنّ الدراهم سيكون تأثيرها عليه أكثر قليلاً؛ لكنّه أفلت منّي عندما حاولت بالوسائل الوحيدة التي تصوّرت أنها يمكن أن تأسره ألا وهي الدراهم، هكذا كنت أنا في نهاية ذكائي؛ ولم يكن أحد مثلي قط أكثر استعباداً من قبل إنسان آخر منه وذلك على شكل استعباد ميثوس. حدث كل هذا قبل أن أذهب وإياه في الحملة العسكرية إلى يوتيدايا. هناك تناولنا الطعام معاً، وكانت لديّ فرصة للملاحظة قوته غير العادية لتحمل المشقات. إنّ صبره كان رائعاً بكلّ بساطة، حينما قُطعت عنا الإمدادات، وكنا مجبرين على أن نسير بدون غذاء. في مناسبات كذلك التي تحدث غالباً في زمن الحرب، كان أرفع مقاماً وأسمى ليس منّي فقط بل من أي شخص آخر؛ لم يكن هناك شخص واحد يمكن أن يُقارن به. ومع ذلك لم يساوه أحدٌ في الاحتفال بقوة استمتاعه في الشراب؛ مع أنّه لم يشأ أن يشرب، لكنّه يستطيع أن يتغلب علينا جميعاً فيه إذا أُجبر على ذلك. إنّّه كان إنساناً رائعاً في سرد القصص، لم يَرِ أيّ مخلوق إنساني سقراط سكران، ولقد اختُبرت قوّته في ذلك منذ عهد بعيد، إذا لم أكن مخطئاً، لكن جلدّه في تحمّل البرد كان مدهشاً أيضاً. حدّث أن كان هناك صقيع هو الأكثر قسوة حيث كنّا، لأنّ الشتاء عظيم في تلك المنطقة بحق، وكلّ شخص من الذين كانوا معنا إمّا بقي في البيت، أو تدبّر بالثياب الكثيرة إذا خرج منه وانتعل

الأحذية الجيدة، ولفّ قدميه باللبّاد وصوف الخراف. لكنّ سقراط كان يمشي في هذا الوسط الشديد البرودة بقدميه العاريتين على الجليد ويلبس الثياب العادية. إنّه مشى أفضل مما يمشي الجنود الآخرون الذين انتعلوا الأحذية، وكانوا ينظرون إليه نظراتٍ ملؤها البغض والعداء لأنّه بدا لهم أنّه يستخفّ به.

تد أخبرتكم قصّة واحدة عنه، والآن يجب أن أخبركم قصّة أخرى جديدة بالاستماع عن أفعال ومعاناة الإنسان الطويل الأناة. بينما كان يشارك في الحملة العسكرية، وكان ذات صباح يفكر بشيء ما لم يستطع أن يحلّه، لم يتخلّ عن مواصلة ذلك، بل تابع التفكير من الصباح الباكر إلى فترة الظهيرة - هناك وقف ثابتاً يفكر؛ واسترعى انتباه الحضور بعد ذلك بقليل، وانتشرت إشاعة بين الجمهور المتسائل عنه مفادها أنّ سقراط كان واقفاً ومفكراً بشأن شيء ما منذ أن طلع النهار. وأخيراً، أحضر بعض الأيونيين حُصْرهم في المساء بعد العشاء، وذلك بسبب حبّهم للاستطلاع « عليّ أن أوضح أنّ هذا الذي حدث لم يكن في فصل الشتاء بل كان في فصل الصيف »، أحضر هؤلاء الأيونيون حُصْرهم خارجاً وناموا عليها في الهواء الطلق كي يتمكنوا من أن يراقبوا ويروا إذا ما كان سقراط سيقف حيث هو طوال الليل. وقف سقراط هناك حتّى الصباح التالي، وقدم صلاة إلى الشمس مع عودة النور، ومضى في طريقه. إنني سأخبركم أيضاً، إذا أردتم، أنّي مُلزم بأن أقول ذلك، سأخبركم عن شجاعته في المعركة؛ إذ منّ سواه أنقذ حياتي؟ فإنّ هذا القتال الذي خضناه كان القتال الذي تلقيت عنه جائزة البسالة: لقد مجرّحت أُنثاءه ولكنّ سقراط لم يتركني، بل إنّه أنقذني مع كل أسلحتي وكان من الواجب اللازب أن يتلقّى هو جائزة الشجاعة التي أراد القادة الحربيون أن يمنحوها لي بسبب رتبتي في الجيش، وأخبرتهم هكذا « وهذا

الذي أقوله لن يطعن فيه سقراط أو ينكره « لكنّه هو كان أشدّ لهفة من القادة الحربين بأن أخذ الجائزة أنا وليس هو. هناك مناسبة ثانية كان سلوكه أثناءها سلوكاً مدهشاً جداً - في فرار الجيش بعد معركة ديليوم، حيث خدم هو بين الجنود المجهزين بأسلحة ثقيلة - كانت لديّ فرصة أفضل كي أراه أكثر مما رأيته في معركة بوتيدايا، لأنني كنت أمتطي حصاناً، ولهذا السبب كنت خارج دائرة الخطر بشكل لا يُقارَن. كانت الفرق العسكرية مشتتة أثناء هروبها، وكان هو متقهقراً يصحبه لآخيس. حدث أن قابلتهما هناك وحشتهما أن يتشجعا، وأن لا تهن عزيمتهما، ووعدتهما بأن أبقى معهما؛ وهناك يجب عليك أن تراه، يا أريستوفان، كما تصفه^(٣٠)، لقد فعل هناك كما يفعل في شوارع أثينا تماماً، ناقلاً خطاه بحذر مثل طائر البجع، وعينه ترصدان في كلّ اتجاه، كأنّه يتوقّع شيئاً ما يقوم به الأعداء كما يتوقّعه من الأصدقاء وبهدوء، موضحاً نفسه لأيّ شخص وبطريقة عظيمة أنّه لا يقدر أن يفِرّ منه مهما حاول ذلك، وكذلك فإنّ كلّ من يهاجمه سيقابل بمقاومة عنيدة على الأرجح؛ وتمكّن هو ورفيقه من الهرب بهذه الطريقة - إنّ هذا النوع هو نوع الإنسان الذي لم يستطع أحد أن يلامسه في الحرب قطّ، أمّا أولئك الذي يتعقبهم أعداؤهم فهم الذين يولّون هارين بتهوّر وطيش. إنني لاحظت كم كان هو أعلى وأسمى من لآخيس بحضوره العقلي. يمكن أن يقال أشياء أخرى كثيرة خارقة للعادة عن سقراط؛ ربّما كان بعضها متساوياً في إنسان آخر مثله، لكن برغم ذلك فإنّ عدم تشابهه الكلّي بأيّ مخلوق إنساني، وُجد أم لم يوجد، هو شيء مذهل بشكل كامل. يمكنكم أن تصوّروا أن براسيداس والآخرين قد كانوا مثل أخيل، أو يمكنكم أن تظنوا أن ناستور واتينور قد كان شبيهين بيريكلس، ويمكن قول الشيء عينه عن الرجال الشهيرين الآخرين؛ لكنكم لن تكونوا بقادرين على أن تجدوا أبداً أيّ

شخص شبيه بهذا المخلوق العجيب، حتى ولا بكلماته، مهما كان هذا الشخص قصيماً، لا في الأجيال الحاضرة ولا في الأجيال الماضية - غيره أولئك الذين اقترحته من قبل لسيلينوس والسايطر؛ وهم لا يمكنهم ان يماثلوه فقط، بل يمكنهم ان يماثلوا كلماته أيضاً. ورغم. أنني نسيت أن أذكر هذا لكم قبلاً، من أن محادثاته تشبه تمائيل سيلينوس التي تفتح؛ وهي تمائيل مضحكة عندما تسمعها لأول مرة. إنها مغلفة بكلمات وعبارات تشبه جلد الساطير المطلق العنان، لأنّ كلامه ككلام الساخرين والحدادين والأساكفة والحمالين، وهو يردّد أبدأ الأشياء عينها بالكلمات نفسها^(٣١) إلى درجة أن أي شخص أحمق وقليل التجربة يمكنه أن يشعر بأنه مبالغ ليسخر منه. لكن من يرى التمثال النصفّي مفتوحاً وينعم النظر في داخله، سيجد أنّ كلمات سقراط هي الكلمات الوحيدة التي تمتلك معنى، وهي الأكثر إلهية أيضاً. إنها الكلمات الزاخرة بصور الفضيلة الجميلة وبالإدراك والمعرفة الأرحب والأشمل، أو على الأصح أنها تشمل كلّ شيء يجب أن يتذكره إنسان إذا ما كان عليه أن يصبح إنساناً ذا جلال وشرف.

إنّ هذا الذي قلته، يا أصدقائي، هو ثنائي على سقراط. لأنني أضفت لومي له لمعاملته السيئة التي عاملني بها. وهو لم يعاملني لوحدي هكذا، بل عامل كارميدس بن غلوكون، ويوثيديموس بن ديوكليس، وعديداً من الآخرين بالطريقة عينها - مبتدئاً كصديق محبّ لهم، وانتهى مختالاً بجعلهم يوجهون كلامهم له. لذلك أقول لك، يا أغاثون، « لا تُخدع به، تعلّم منّي واقبل التحذير، ولا تكن غيبياً وتعلّم بالخبرة، كما يقول المثل ».

حينما انتهى ألسيبياوس من كلامه، شرّ الجميع من صراحته لأنّه بدا أنّه لا يزال يحبّ سقراط. إنك رزين وغير ثعل، يا ألسيبياوس قال سقراط، أو إنك لم تكن لتذهب لهكذا بعيداً بشأن إخفاء قصدك من ثنائات

السايطر، لأنَّ كلَّ هذه القصَّة الطويلة التي رويتها هي إسهاب حاذق فقط تدخل نقطتها الرئيسية في النهاية وبالمناسبة؛ تريد أن تهتئ ل نزاع بيني وبين أغاثون، وما يتحكك إلاَّ أَنَّهُ يجب عليَّ أن أحبك فقط وأن لا أحبَّ أيَّ شخصٍ آخر، وأنك أنت، وأنت فقط الذي ينبغي أن تُحبَّ أغاثون. لكن المؤامرة لهذه المسرحيَّة الساطيرية أو السيلينيكيَّة قد كُشِفت، وأنت، يا أغاثون، يلزمك أن لا تسمح له بأن يسجِّل نجاحاً في خطته، وأن يوقعنا في الخلاف. أغاثون: أعتقد بأنك محقٌّ. وهكذا فإنني أستنتج من الطريقة التي وضع نفسه فيها بيني وبينك بقصد فصلنا وتفرقتنا؛ لكته لن يريح شيئاً بتلك الحركة، لأنني سأذهب وأستلقي على الأريكة بجانبك.

سقراط: نعم، نعم، تعالَ إلى هنا مهما كلف الأمر واستلقي على الأريكة المواجهة لي. ألسيبيادس: واحسرتاه! كيف يمضي هذا الإنسان في اضطهادي؛ إنَّه مصمم على الحصول على الأفضل متي في كل دورة. ألتمس منك، إسمح لأغاثون أن يستلقي بيننا على الأقلِّ.

سقراط: لا بالتأكيد، بما أنَّك أثبتت عليَّ، ويلزمني أن أطري على جاري الجالس إلى يميني بالمقابل، لأنَّه سيكون فوضوياً في مدحي مرَّة ثانية عندما يلزمه أن يكون ممدوحاً بي، ويجب عليَّ أن أستعطفك لتقبل بهذا وأن لا تكون غيوراً. فلديَّ رغبة كبيرة لأن أمدح الشباب.

أغاثون: هورا! إنني لا أستطيع البقاء هنا على الأرجح، يا ألسيبيادس؛ ينبغي أن أتحرَّك في الحال، كي يمكنني أن أكسب ثناء سقراط.

وقف أغاثون كي يمكنه أن يأخذ مكانه على الأريكة بجانب سقراط، حينما دخلت عصبة كبيرة من القاصفين، وأفسدوا نظام الوليمة. وبما أنَّ شخصاً ما من الحاضرين ذهب إلى الخرج وترك الباب مفتوحاً لذلك تسنَّى لهم الدخول، وجعلوا أنفسهم وكأنَّهم في بيتهم. وتلا دخولهم ارتباك كبير،

وأجبر كل شخص على أن يشرب مقادير كبيرة من النبيذ. قال أريستوديموس، إنَّ ألسيبادس، فايدروس، والآخريين خرجوا، أمّا هو فقد استسلم للنوم. وبما أنَّ الليالي كانت طويلة فقد أخذ قسطاً من الراحة لا بأس به، ثمَّ أيقظه قرب طلوع الفجر صباح الديوك. وعندما استيقظ، كان الآخرون، إمّا نائمين، أو أنهم تركوا المكان؛ بقي سقراط هناك فقط، أما أريسطوفان، وأغاثون، اللذين شربا من طاس كبير أداراه على الحاضرين، فكان سقراط يحادثهما. كان أريستوديموس نصف مستيقظ فقط، ولم يسمع بداية المحادثة؛ أمّا الشيء الرئيسي الذي تذكره فكان إجبار سقراط الاثنين الآخرين كي يعترفا أنَّ الصفة المميّزة للملهة هي الشيء عينه التي للمأساة، وأنَّ الفئان الحقيقي في المأساة هو فنان في الملهاة أيضاً. كانا مكرهين على الإعراف بذلك، كونهما يملكهما النعاس. وقبل كلّ شيء فإنَّ أريسطوفان غلبه النعاس، وتبعه أغاثون بعدئذ وكان النهار طالعاً في ذلك الحين. بعد أن رآهما سقراط مستغرقين في النوم، تركهما وانصرف؛ وتبعه أريستوديموس، كما كان أسلوبه في ذلك. استحمَّ سقراط في حمام قاعة المناقشات العامة، وأمضى اليوم كالمعتاد، وفي المساء خلا إلى نفسه كي يرتاح في بيته الخاص.

محاورة هيبياس الكبرى

ماهية الجمال

أفكار المحاورة الرئيسية

يشرح هيبياس السوفسطائي، الذي يرحب به سقراط، يشرح لسقراط سبب غيابه الطويل عن أثينا، ذلك أن بلاده ليس انتدبته كسفير لها في البلدان الأجنبية كي يحسم القضايا ويوطد الأمور المعلقة بينهما. يسأله سقراط قائلاً: يا هيبياس، ما هو الشيء الذي يجب أن يفعله الإنسان كي يكون إنساناً كاملاً، وأنت الرجل الكفو والقادر أن تجيب على سؤال دقيق كهذا السؤال، وكذلك ما هو السبب الذي من أجله لم يأخذ رجالنا الكبار البارزين أي دور في السياسات؟ يجيبه هيبياس على كلا السؤالين قائلاً: إن سبب ذلك، يا سقراط، هو عجزهم وقلة مؤهلاتهم وافتقارهم في نقل حكمتهم إلى منطقتي الحياة الخاصة والعامة منها، وذلك بواسطة فنّ السوفسطائي الذي هو فنّ الفصالة والبلاغة الذي يغدق على فاعله المال الوفير. وهذا هو ما حققته أنا بالفعل في صقلية واسبرطة ولاقيدايونيا وغيرها من البلدان. لكنني لم أستطع في لاقيدايونيا أن أدعهم يستمعون إلى تاليمي كما يجب، غير أنني أقدر أن أقول بأنهم يتتهجون لعمل الأنساب التي تخص الأبطال والرجال، ويفرحون لسماع قصص تأسيس المدن في الأزمنة الغابرة، ويُسرّون لكلّ الأطروحات المختصة بالآثار القديمة والتراث الأدبي الموروث. بيئت لهم كذلك كيف يستطيع الشاب الفتى أن يؤدي الممارسات الشريفة والجميلة والتي يجب أن يكرّس نفسه لها.

قال سقراط: ذكّرني، يا هيبياس، باجتماع حدث أن عقدته مع صديق قديم،

وأدنت حينها بعض الأشياء في تأليفاتٍ محدّدة لأنّها قبيحة، وأثّنت على الأخرى لأنّها جميلة. أربكني شخصٌ ما بعدئذ عندما سألتني: « كيف تعرف، يا سقراط، أن بعض الأشياء تكون جميلة وبعضها قبيحة، أخبرني ما هو الجمال؟ ». إحترت في إعطائه جواباً على هذا السؤال لعدم كفاءتي، وهكذا تركت المجموعة، وكنت غاضباً من نفسي لائماً لها، وقطعت على نفسي وعداً بأنّي عندما أتقابل معكم أيّها الرجال الحكماء، فإنّني سأستمع لكم وأتعلّم منكم. وهذه هي اللحظة المناسبة التي سأسألك فيها أن تعلمني بشكل مناسب، ما هو الجمال بذاته، وأرجوك أن تجيبني على أسئلتي بالدقة القصوى الموجودة لديك، وما هذا الذي ستشرحه إلّا فضلةً عن علمك الضخم الفسيح.

فضلةً حقاً، يا سقراط، وليست بذات قيمة، أجابه هيباس.

قال سقراط: أجبني على سؤالٍ إذن، وسأقوم بدور الناقد وسوف أحصل على فهم أرسخ وأوطد للذي أتعلّمه منك بهذه الطريقة. والآن قل لي، ما هو الجمال؟ أجابه هيباس: أقول لك، يا سقراط، بأن العذراء الجميلة هي الجمال، وأن الذهب هو الجمال، والمال هو أن يكون الإنسان غنياً معافى يكرمه اليونانيون، حتّى يصل إلى سنّ الشيخوخة، وأن يدفن آباءه بنبل، وأن يُحمل هو نفسه إلى القبر تحفّ به المراسم المهيبة التي يقيمها له أولاده.

لكنني طلبت منك، يا هيباس، أن تخبرني ما هو الجمال بذاته، ذلك الذي يعطي الصفة المميّزة لكون كلّ شيء جميلاً، والذي يضاف إلى هذا الجمال، ولم أسألك ما هو الجميل؟

أجيبك، يا سقراط، أنّ الجمال هو المناسب، أعني ذلك الذي يجعل الأشياء تظهر جميلة.

لكن بعد أن ثبت بالبرهان الجليّ، أنّ كلّ التعريفات التي أعطيتها للجمال، يا هيباس، قد نُقضت وسقطت منطقياً، فماذا يبقى؟ أقول لك، يا صديقي، يجب

أن لا نتوقف عن المحاولة. لا يزال عندي نوعٌ من الأمل في أن طبيعة الجمال سوف تكشف نفسها.

أؤكد لك، يا سقراط، إذن، أن النافع الذي يمتلك القوة كي ينجز هدفه المحدد هو الجمال، وهذه القوة هي الأكثر جمالاً في الشؤون السياسية بشكل عام، وفي داخل مدينة الإنسان الخاصة، وفي المحاكم القانونية، والافتقار لهذه القوة هو الأكثر قبحاً وخزياً.

لكن بعد أن أخفقت كل التعريفات التي بحثناها لتعريف الجمال، تعتقد، يا هيباس، أن الجمال هو السارّ الذي يأتي بواسطة حاستي البصر والسمع؟ نعم، نعم، إنه كذلك، يا سقراط.

وهكذا، فإننا فشلنا بعد البحث الدقيق والمنطقي والمستفيض، يا هيباس، ولم نحصل على الخير الذي توحيته من حوارنا، وهو تعريف الجمال، لكنني أعجب إعجاباً كبيراً بالمثل الذي يقول « كل جميل صعب ».

محاورة هيباس الكبرى

ماهية الجمال

اشخاص المحاورة

هيباس سقراط

سقراط: إنّه هيباس الجميل والعاقل! لقد مضى طويل وقت قبل أن تأتي لتلقي رحالك هنا في أثينا!

هيباس: لم يكن لديّ متسع من الوقت كي آتي إلى هنا، يا سقراط. إن إليس تنظر إليّ وكأنّي أفضل القضاة والمقرّرين لأيّ شيء يتعلق بالحكومات، وهكذا فإنّ لي الخيار الأوّل لأكون سفيراً لها من بين مواطنيها على الدوام، وذلك عندما يكون لديها أعمال لتوطّدها ومسائل لتحسمها مع الدول الأخرى. إنّي ذهبتُ بمهمات كهذه إلى دول مختلفة، لكن أكثر ذهابي كان إلى لاقيدياومونيا، ومن أجل المواضيع الأكثر أهميّة وتعداداً. ذلك هو الجواب على سؤالك لماذا لا أكون إلا نادراً في هذا الجزء من العالم.

سقراط: ومع ذلك، يا هيباس، ما هو الشيء الذي ينبغي أن يفعله الإنسان ليكون إنساناً كاملاً، بالإضافة إلى كونه إنساناً حكيماً أيضاً؟ وبما أنّك شخص خاص، فإنّ مواهبك قد أغدقت عليك مقداراً عظيماً من المال دفعه الشباب، وبالمقابل فأنت تمنحهم منافع أعظم من ذلك؛ تستطيع أن تقوم بأعمال جيّدة لبلاك في الشؤون العامة، مرّة ثانية، وهذا هو الطريق والأسلوب لتفادي الاحتقار وتفوز بالتقدير الشعبي. وبرغم ذلك فإنّي أتعجّب لأيّ سبب ممكن

جعلت الشخصيات البارزة للزمن الماضي الذين اشتهروا بحكمتهم - كبيتاكوس ويياس ومدرسة طاليس من ميليتوس، وكذلك الشخصيات الأخرى الأقرب من زمننا الذي نحن فيه، نزولاً إلى أناكساغوراس - أقول، لماذا كل هؤلاء أو أكثرهم اعتادوا أن لا يأخذوا دوراً نشيطاً في السياسات بوضوح؟

هيباس: أي سبب تفترض لهذه ما عدا العجز وقلة المؤهلات والافتقار للقوة كي ينقلوا حكمتهم إلى منطقتي الحياة كليهما، العامة منها والخاصة على حد سواء.

سقراط: إذن يجب أن نكون محقّين في القول، وهو كما أنّ الفنون الأخرى تقدّمت إلى درجة أصبح معها عمال الزمن الماضي سيّمين بالنسبة للمعاصرين، هكذا فإنّ فنك الذي هو فن السوفسطائيّ، تعزّز حتّى لم يعد باستطاعة الفلاسفة الأقدمين الوقوف بالمقارنة معك ومع رفاقك؟ هيباس: حقيقيّ بالكامل.

سقراط: وهكذا إنّ عاد يياس إلى الحياة مرّة ثانية لمنفعتنا، فإنّه سيكون موضع سخرية الناس إذا قورن بمستواك، تماماً بقدر ما سيبدو دايدالوس للنحاتين غيباً إذا ما وُلد الآن وأنتج ذلك النوع من الأعمال التي أعطته شهرته الواسعة. هيباس: بالضبط، يا سقراط. على كلّ حال، فإنني أثني أنا نفسي على أسلافنا من الأجيال السابقة بشكل أعتياديّ أكثر مما اثني على الذين نعاصرهم لأنني بينما أحترس من حسد الأحياء، فإنني أخشى من حتّى الأموات.

سقراط: إنّ ما قلته جيّد جداً، يا هيباس، إنّّه جيّد جداً في الأسلوب وفي الوجدان كليهما؛ وإنني لقادر على أن أدعم تقريرك بشهادتي الخاصة وهي أنّ فنك قد حقّق تقدّماً نحو ضمّ العمل العامّ بالملاحظات الخاصة. إنّ جورجياس البارز، سوفسطائيّ مدينة ليونتينّي، أتى إلى هنا في بعثة رسميّة، واختير لأنّه

كان أقدر رجل دولة في مدينته، وتكلم أمام الجمعية العمومية بأعظم فصاحة وبلاغة، وبإجماع عام وبكفاءة خاصة به، وذلك بإعطاء الشروح والأدلة للشباب والاجتماع معهم. إنه كسب وأخذ معه مقداراً كبيراً من مال الأثنيين، أو مرة ثانية، هناك صديقنا المميز بروديكوس. لقد كان هو في أثينا غالباً لإنهاء أعمال عاتقة قادماً من سيوس؛ وآخر مرة وصل إليها في بعثة كهذه منذ فترة قصيرة. إنه حاز إعجاباً كبيراً لبلاغته وفصاحته عندما تحدث أمام مجلس الشورى، وكشخصية خاصة فإنه جمع مقداراً مذهلاً من المال بإعطائه شروحاً وأدلة للشباب، والسماح لهم برفقته. لا أحد من رجال ذلك الزمن الماضي العظام رأى مناسباً أن يفرض مالاً لقاء حكمته، أو أن يعطي شروحاً وأدلة عليها لكل الحاضرين والمستمعين؛ إنهم كانوا بسطاء جداً كي يدركوا الأهمية الهائلة للمال، وكسب كل من الرجلين الاثنين اللذين ذكرتهما من حكمته أكثر مما كسب أي صانع ماهر آخر من فته، أيّاً كان؛ وهكذا فعل بروتاغوراس قبلهما.

هيباس: يا سقراط، أنت لا تعرف أي شيء عن المفاتن الحقيقية لهذا العمل. إذا أخبرتك كم ربحت أنا، فإنك ستصاب بالذهول. لآخذ حالة واحدة فقط: ذهبت مرة إلى صقلية وكان بروتاغوراس يعيش هناك، وقد حاز صيتاً عظيماً، وكان أكبر مني ستاً بكثير؛ ورغم ذلك فإنني جمعت أكثر من ١٥٠ مينا. وعندما عدت إلى بلدي حاملاً المال أعطيته لأبي، ولقد صغرتة ومواطنيه وبدلتهم إلى حالة من الذهول المدهش. أشعر بأنني حصلت على مال أكثر من أي من السوفسطائيين اللذين تحب أن تذكرهما بكل تأكيد.

سقراط: يا له من شيء مشرف، وبإلها من شهادة فتالة عن حكمتك الخاصة وحكمة معاصرنا، وسموهم العظيم على رجال الأزمنة الماضية! وطبقاً

لتعليك وتقريرك، فإنّ المفكرين الغابرين كانوا غارقين في ظلمات الجهل. قيل إنّ حظ أناكساغوراس وقدره قد كان عكس ما هو لك بالضبط، لأنّه عندما ورث ثروة كبيرة، أهملها وخسرها كلّها. غيبة كانت حكمته! وحُكِيت القصة عيُنها عن الرجال البارزين العظماء الآخرين للأجيال السابقة. أعترف بأنّ نجاحك هو برهان جيّد عن حكمة الجيل الحاضر عندما يُقارن بما سبقه من أجيال، وإنّها لعاطفة شعبية وهي أنّ الإنسان الحكيم يجب أن يكون حكيماً لنفسه فوق الجميع؛ والمقياس لهكذا حكمة في النهاية هو القدرة على تحصيل أكبر مقدارٍ من المال. حسناً، لنقف عند هذا الحد. وبعد؟ قل لي، في أيّة مدينة من بين كلّ المدن التي زرتها جمّعت المال الأكثر؟ أفترض أنّك حصلت منه على الكمية الأكثر في لاقيدايونيا التي زرتها أكثر من غيرها غالباً؟

هيباس: لا بالتأكيد، يا سقراط.

سقراط: حقاً؟ هل حصلت هناك على المال الأقلّ؟

هيباس: إنّني لم أحصل على المال هناك قطّ على الإطلاق.

سقراط: أيّ شيء غريب حقاً! إذن أليست حكمتك مناسبة لأن يتقدّم طلابها وزملاؤها في الفضيلة؟

هيباس: إنّها هكذا إلى حد بعيد.

سقراط: إذن كانت لديك المقدرة كي تحسّن أبناء الدينيسيّاتز، وليس أولاد الاسبرطين؟

هيباس: لا، إنّ هذا خطأ تماماً.

سقراط: حسناً إذن، أصبح أنّ السيسيليان يرغبون في أن يصبحوا رجالاً أفضل، بينما لا يتمنى اللاقيدايونيون ذلك؟

هيباس: بدون شكّ، يا سقراط، إنّ اللاقيدايونيين يتوقون إليها أيضاً.

سقراط: أكان سبب ابتعادهم عن رفقتك حاجتهم للمال إذن؟
هيباس: ليس ذلك مطلقاً، إنهم يمتلكون المال بوفرة.

سقراط: إذا تاقوا لرفقتك إذن، وكان لديهم مال، وكنت أنت قادراً على أن تمنحهم الفوائد الأعظم، فما هو السبب الذي من أجله لم يسلوك محملاً بأوراق نقدية؟ خطرت لي فكرة، يمكن أن يكون اللاقيدايموتيون يعلمون أطفالهم أفضل ممّا ستفعل أنت؟ هل هذه الخطة هي خطتنا العامة، وهل توافق عليها أنت؟

هيباس: ليس في الأقل.

سقراط: إذن لم يكن باستطاعتك إقناع شباب اسبرطة أنهم في عشرتهم لك سيحرزون تقدماً باتجاه الفضيلة أكثر من صحبتهم لشعبهم الخاص؟ أو، بدل ذلك، ألم تستطع أن تقنع آبائهم بأنهم لو كانوا يريدون الاعتناء بأبنائهم لسلموك. إياهم، بدلاً من أن يقوهم في رعايتهم الخاصة؟ لا أقدر أن أتصور بأنهم ضئوا على أطفالهم بالحصول على أعلى فضيلة ممكنة؟

هيباس: لا، لا أفترض أنهم ضئوا عليهم بذلك.

سقراط: لكن لاقيدايونيا تمتلك قوانين جيدة.

هيباس: بالتأكيد.

سقراط: وفي الدول التي لديها قوانين جيدة، تبقى الفضيلة في أعلى قمة الشرف والتكريم؟

هيباس: هكذا تماماً.

سقراط: وتعرف أفضل من أي شخص آخر كيف ستقلها إلى الآخرين؟
هيباس: بالتأكيد.

سقراط: حسناً والآن، أليست ثيسالي الجزء اليوناني الذي فيه أمهر إنسان بتعليم فن الفروسية، وسيكون هذا الإنسان الإنسان المجلد الأكثر سموّاً وسيكسب

المال الأكثر. أولاً ينطبق الشيء عينه على أية بلاد أجنبية حيث يُلاحق ذلك
الفنّ بحماس؟

هيباس: أفترض ذلك.

سقراط: إذن أليست لاقيديمونيا، أو أية دولة يونانية أخرى عندها قوانين جيدة،
أليست المكان المناسب لوجود الإنسان الأكثر قيمة والذي يستطيع أن ينقل
المعرفة لترقية الفضيلة، وستكون الدولة المبحلة الأكثر علواً، وإذا ما اختار هو
سيكسب المال الأكثر؟ ألا تعتقد أنّ صقلية وانيكوس هما أفضل مكانين؟
هل ستصدق هذا، يا هيباس؟ إن قلت ذلك، يجب علينا أن نصدق ما
تقول.

هيباس: إن العرف السلفي يمنع اللاقيديمونيين من أن يغيّروا قوانينهم، أو أن يلقنوا
أبنائهم تعليماً مختلفاً عن المألوف.

سقراط: ماذا! هل يحتاج العرف السلفي لللاقيديمونيين أن يرتكبوا الخطأ بدل أن
يفعلوا الفعل الصحيح؟

هيباس: عليّ أن أقول لا، يا سقراط.

سقراط: ألن يفعلوا الصواب بإعطاء رجالهم الشباب أفضل تعليم يكمن في قوتهم؟
هيباس: بالتأكيد، لكنه شيء غير شرعيّ لهم أن يمنحوهم نوعاً غريباً من التعليم؛
يمكنك أن تكون متأكداً أنّه إذا ما تمكّن أيّ شخص من كسب المال هناك،
فما كسبته هذا إلّا بالتعليم. إنني كنت سأكسب المال هناك أكثر من كسبه
في أيّ مكان آخر، لأنّ الناس كانوا سيستمعون إليّ باستمتاع ويقابلونني
بالتصفيق. لكن كما قلت، إنّ القانون هناك لا يسمح بذلك.

سقراط: هل ستقول بأنّ القانون يكون ضرراً للدولة، أو منفعة؟

هيباس: إنّه مسنون، وأنا أقبل به إذا سُئِلَ بقصد المنفعة، لكنه يقول بالضرر القاطع
إذا سُئِلَ بشكل سيّء بعض المرات.

سقراط: لكن المشرّعين يستنون بالقوانين بالتأكيد على فرضيته أنّ سنّها مبدأً صالحاً للدولة، وأنّ ذلك العمل مستحيلٌ بدون دولة صالحة ومنظمة تنظيمياً جيداً؟
هيباس: صدقاً.

سقراط: وإذا ذاك، سيقصّر المشرّعون عن إدراك الخير، ولهذا السبب سيفوتهم القانون وتهجرهم الشرعيّة، فماذا تقول؟
هيباس: متكلّماً بدقة، يا سقراط، إنّها هكذا؛ لكنّ الجنس البشريّ ليس معتاداً ليضعها بتلك الطريقة.

سقراط: الرجال الذين يعرفون، أو أولئك الذين لا يعرفون؟
هيباس: السواد الأعظم من الناس.

سقراط: وهل سمّ هذا السواد الأعظم مؤلّف من الرجال الذين يعرفون الحقيقة؟
هيباس: لا بالتأكيد.

سقراط: لكنني أفترض على كلّ حال أنّ أولئك الذين يعرفون، يؤكّدون أنّ الشيء الأكثر نفعاً في الحقيقة هو الأكثر قانونيّة لكلّ الرجال من الشيء الأقل نفعاً.
ألا توافق على هذا؟

هيباس: نعم، لأنني أوافق. إنّها كذلك في الحقيقة.

سقراط: إذن فالحقيقة المحضة تكون كما يؤكّدها أولئك الذين يعرفون؟
هيباس: بالتأكيد.

سقراط: أنت تثبت أنها أكثر فائدة للاقيديمونيين كي يتشقّفوا بتعليمك، وهو تعليم غريب، بدلاً من شكل وصيغة تعليمهم الوطني؟
هيباس: نعم، ولأنني لمحقّ.

سقراط: والذي يكون أكثر نفعاً هو أكثر قانونيّة - تؤكّد هذا أيضاً، يا هيباس؟
هيباس: لأنني قلت ذلك.

سقراط: إذن، وبناء على محاورتك فإنّه أكثر قانونيّة أن يشقّف هيباس الأبناء

اللاقيدايمنين، وأقلّ قانونية لهم أن يثقفهم آبائهم، هذا إذا كانوا سيحصلون على نفع منك أكثر في الحقيقة؟

هيباس: إنهم سيحصلون على نفع متّي بكلّ تأكيد.

سقراط: إذن فإنّ اللاقيدايمنين يخرقون القوانين بعدم ائتمانك على أبنائهم والدفع بسخاء مقابل ذلك؟

هيباس: إنني أوافق؛ بما أنّك تظهر مجادلاً لقضيتي، ولا أرى سبباً من أجله سأعارض ما تقول.

سقراط: إذن، يا صديقي، يرهن اللاقيدايمنيون بأنهم خارقون للقانون، ومجافون له في المسائل الأكثر حيوية، وهُم الشعب المشهور جداً بأنّه الأكثر تمسكاً بالقانون. بآسم السماء، يا هيباس، بأيّ نوع من المواضيع استمعوا إليك بسرور واستسحان وتهليل كهذا؟ يجب أن يكون واحداً ذلك الموضوع الذي تكون فيه مجلياً بوضوح، كموضوع النجوم والظواهر الفلكيّة؟

هيباس: ليس في الأقلّ، إنهم لا يتحمّلون ذلك.

سقراط: إذن فهم يحبّون أن يسمعون تتكلّم عن علم الهندسة؟

هيباس: ليس مطلقاً؛ إنّ العديد منهم لا يعرفون كيف يحسبون، إذا جاز التعبير.

سقراط: إذن فهم يجب أن يكونوا أبعد من جمهور مستمعٍ يقدر الشيء حقّ قدره عندما تكلمهم عن الحساب؟

هيباس: بعيدون جداً حقاً.

سقراط: حسناً إذن، ماذا عن المسائل التي تعرفها أنت أكثر مما يعرفها كلّ الرجال وهي كيف تحلّل - خاصيّات الحروف ومقاطع الكلمات والأوزان والإيقاعات؟

هيباس: يا سيدي العزيز! إيقاعات وحروف حقاً!

سقراط: ما هي المواضيع التي يستمعون إليك فيها بسرور وتصفيق وإستحسان إذن؟ صلّ، نؤرنّي؛ إنني لا أستطيع أن أرى.

هيباس: إنهم يتتهجون بعلم أنساب الأبطال والرجال عند سماعها، وبقصص تأسيس المدن في الأزمنة القديمة. ولنضع ذلك بشكل مختصر، هم يسرون لكل الأشكال المختصة بالآثار القديمة والتراث الأدبي الموروث؛ وهكذا فإنني قد أجبر، بسببهم على اكتساب فهم كامل وضلاعة بكل ذلك الفرع من فروع التعليم.

سقراط: بارك روعي، إنك قد كنت محظوظاً في أن اللاقيدايمونيين لا يريدون أن يسمعوا الرواية القائمة لحكامنا الأولين المتعاقبين، ابتداءً بصولون فنزولاً؛ لأنك كنت ستواجه بعض الصعوبة كي تتعلمها.

هيباس: لماذا؟ إنني أستطيع ترديد خمسين اسماً بعد سماعها لمرة واحدة.

سقراط: إنني متأسف. لقد نسيت الشيء الذي يخص فتك لتقوية الذاكرة^(٣٢).

والآن فإنني أفهم كيف يتمتع اللاقيدايمونيون بمعرفتك المتنوعة بشكل طبيعي، ويعاملونك كما يعامل الأطفال النساء المسنات، كي تخبرهم قصصاً لطيفة.

هيباس: نعم، حقاً؛ وأكثر من ذلك، يا سقراط، فإنني كسبت أخيراً سمعة كبيرة هناك بتبيين الممارسات الجميلة والشريفة بالتفصيل، والتي يجب أن يكرس الإنسان الفتي نفسه لها. إنني ألقت مقالة عن هذا الموضوع، وهو عمل جميل مميّز بالأسلوب الفاتن هذا بين امتلاكه جدارات أخرى. أما ترتيبه وتصديره فهو مثل ذلك: بعد سقوط طروادة، سأل نيوبتوليموس نيستور: ما هي الممارسات الشريفة والجميلة التي يجب أن يكرس الإنسان نفسه لها خلال شبابه كي يكسب الامتياز الأسمى؟ وحين جاء دور نيستور كي يتكلم اقترح له أرقاماً كبيرة من قواعد الحياة الممتازة. ألقى هذه المحاضرة في اسبارطة، وبناء على طلب من يوديوكوس بن ايمينتوس، فإنني سألقئها هنا، ومحاضرات أخرى جديدة بأن تُسمع، سألقئها في غرفة مدرسة فيادوستراتوس، يوم بعد غد. من فضلك أكد لي أن تأتي بنفسك لسماعها، وأن تحضر معك ناقلين آخرين جيدين وهكذا أطروحات.

سقراط: بالتأكيد، يا هيباس، الكلّ سيكونون سعداء بهكذا لقاء. لكن أجبني الآن على سؤال غير هام يخص هذا الموضوع؛ إنك ذكرتني به في اللحظة المناسبة، منذ زمن قريب جداً. يا صديقي النبيل، عندما أدنّت بعض الأشياء في تأليفات محدّدة لأنها قبيحة، وأثّنت على الأخرى لأنها جميلة، أربكني شخص ما باستجوابي بأسلوب هو الأعنف في هجومه، وبهذا الانطباع إلى حدّ ما قال: «أنت، يا سقراط، صلّ، كيف تعرف أيّ الأشياء تكون جميلة وأيّها تكون قبيحة؟ تعال الآن، أخبرني ما هو الجمال؟ إنني تحيّرت في عدم كفاءتي، ولم أستطع أن أجّد أيّ جواب مناسب لأعطيه. وهكذا، تركت المجموعة، وكنت ممتلئاً غضباً ولوماً لنفسي، وقطعت على نفسي وعداً بأنّي عندما أقابل أحدكم أيّها الرجال الحكماء للمرة الأولى، فإنني سأستمع وأتعلّم. وعندما أصبح سيّداً لدرسي بشكل كامل، سأعود إلى سائلي وألتحم معه في معركة. وهكذا فأنت ترى أنّك أتيت في لحظة مناسبة جميلة، وأنا أسألك كي تعلمني بشكل لائق ما هو الجمال بنفسه، وأرغب منك أن تجيبني على أسئلتي بالدقّة القصوى التي تستطيع أن تنالها. إنني لا أريد أن أكون مهيناً لأبدو غيبياً لمستنظقي آخر، مرّة ثانية. إنك تعرف ما أعني بشكل تامّ طبعاً، وما هذا الذي ستقدّمه إلاّ فضلة من علمك الضخم الفسيح.

هيباس: فضلة حقاً، يا سقراط؛ وليست بذات قيمة، يمكنني أن أضيف إلى ذلك. سقراط: إذن فإنني سأنال به دون شكّ، ولن يربكني أيّ شخص مرّة ثانية. هيباس: لا أحد سيستطيع ذلك على الإطلاق، إن لم أكن أحرّق وتعوزني البراعة في علمي.

سقراط: مرحى، يا هيباس، كم هو سنّي ورائع، إنّ هزّمنا الخصم! هل سيكون إزعاجاً لك إذا مثّلت دور بديله الجاهز وأوثقت إجاباتك باعتراضاتي، هكذا كي يمكنك أن تضعني في ثنايا تمرين نشيط ما؟ إنّ لديّ كميّة من الخبرة لا

بأس بها عن اعتراضاته. إذا كان هذا لا يسبب لك فرقاً إذن، فأنتني سأحب أن ألعب دور الناقد؛ وسوف أحصل بهذه الطريقة على فهم أرسخ وأوطد للذي أتعلّمه.

هيباس: بالتأكيد، ما هي انتقاداتك؟ وكما قلت لك لتوّي، يمكنني أن أعلمك لتستطيع الإجابة على أسئلة أكثر صعوبة بكثير، بقوة حجة كهذه وقدرة على الإقناع لن يكون معها أي مخلوق إنساني قادراً على أن يفهمك.

سقراط: ما أعظم ذلك! حسناً الآن، دعني أنتحل هذا الدور بناءً على دعوتك بأفضل ما لدي من مقدرة، وأحاول أن أستجوبك، إذا كنت سألقي خطاباً على من تشير إليه، والخطاب بشأن الممارسات الجميلة، فإنه سيستمع لك إلى النهاية؛ وعند توقّفك، فإنّ السؤال الأوّل الذي سيطرّحه بالتحديد سيكون سؤالاً بخصوص الجمال. إنّه سيقول: «أيها الغريب القادم من مدينة إليس أليس العادل عادلاً بالعدل؟» كيف ستجيبه، يا هيباس، كما لو سألك هذا السؤال؟

هيباس: سأجيب أنّ العادل سيكون عادلاً بالعدل.

سقراط: إذن فإنّ هذا الشيء، المسمّى عدلاً، هو شيء ما بكلّ تأكيد.

هيباس: بدون ريب.

سقراط: «مرة ثانية، إنّ العقلاء هم عقلاء بالحكمة، وكل الأشياء هي خيرة بالخير؟».

هيباس: بدون شك.

سقراط: «ويكون ذلك، وبالأشياء الموجودة حقاً. ومن الصعب أن يستطيع شخص القول بأنّ ذلك يكون بالأشياء التي ليس لها وجود حقيقي؟».

هيباس: هكذا تماماً.

سقراط: «إذن أليست الأشياء الجميلة جميلة بالجمال؟».

هيباس: نعم، إنَّها تكون كذلك بالجمال.

سقراط: «الجمال الذي يمتلك وجوداً حقيقياً؟».

هيباس: نعم، أي شيء آخر تعتقد أنه غير من ذلك؟

سقراط: «أخبرني إذن، أيُّها الغريب»، سيقول هو، «ما هو هذا الشيء، الجمال؟».

هيباس: يريد هو أن يكتشف ما الذي هو جميل تماماً بطرحه هذا السؤال؟

سقراط: إنَّني لا أتصوّر ذلك، يا هيباس، يريد أن يعرف الجمال وليس الجميل.

هيباس: ما الفرق بينهما؟

سقراط: هل تعتقد بأنَّه لا فرق بينهما؟

هيباس: لا فرق.

سقراط: إنَّك تعرف الأفضل بوضوح، يبقى، يا سيدي العزيز، أنظر إلى السؤال مرّة

ثانية؛ لا يسألك هو ما الجميل، بل ما هو الجمال؟

هيباس: إنَّني أفهم، يا سيدي الصالح، وسأخبرك حقاً ما هو الجمال، متحدّياً أيّ

شخص أن ينقضني، يا سقراط. إذا وجب عليّ أن أتكلّم الحقيقة، فإنَّني

أؤكد لك أنَّ العذراء الجميلة هي جمال.

سقراط: إنَّه لجواب جميل، يا هيباس، بناءً على كلمتي - جواب معقول جداً. إذن

إنَّ أعطيته أنا ذلك الجواب أكون قد أجبت على السؤال، وأجبت عليه

بصحّة، وأستطيع أن أتحدّى أيّ شخص في أن ينقضني.

هيباس: كيف يمكن نقضك عندما يظن أيّ شخص بالشيء عينه وسيشهد كلّ

من يسمعك بأنَّك محقّ فيما تقول؟

سقراط: هكذا تماماً، وبعد، يا هيباس، دعني ألخصّ لِنفسي ما تقول. سيَسألني

ذلك الإنسان سؤالاً مثل هذا: «تعال، يا سقراط، أعطني جواباً. لنقد إلى

أمثلك عن الجمال، قل لي ماذا يجب أن يكون الجمال بنفسه. كن منظماً

كي تشرح لماذا نستعمل الكلمة له ». وتريدني أنت أن أجيب أنه إذا كانت العذراء الجميلة جمالاً، فإننا وجدنا لماذا كل من يكون جميلاً يكون مؤهلاً لذلك الاسم؟

هيباس: هل ستتصور أنه سيحاول أن ينقضك حينئذ ببرهنة أنك لم تذكر شيئاً جميلاً، أو إذا حاول ذلك فإنه لن يبدو غريباً؟
سقراط: إنني متأكد، يا صديقي الغالي، من أنه سيحاول أن ينقضني؛ سيبيّن الحدث إذا ما كانت المحاولة ستجعله يبدو غريباً. لكن اسمح لي أن أخبرك ما سيقوله لي.

هيباس: واصل، إذن.

سقراط: سيقول، « كم أنت فائن، يا سقراط! أليست الفرس الجميلة جمالاً؟ إن الإله ذاته أثنى على الجياد في وحيه » كيف سنجيب، يا هيباس؟ ألا يجب أن نقول إن الفرس أيضاً، أو على الأقل الفرس الجميلة، تكون جمالاً؟ إنه لمن التهوّر بمكان أن نفكر أن الجمال يكون جميلاً.

هيباس: حقيقيّ تماماً؛ يمكنني أن أضيف أن الإله أيضاً، تكلم بصحة تماماً؛ وهي أن الجياد التي نربيها في بلادنا هي جميلة جداً.

سقراط: سيقول هو الآن، « جيد جداً، لكن ماذا عن القيثارة الجميلة؟ أليست تلك جمالاً؟ » هل سنوافق نحن على هذا، يا هيباس؟

هيباس: نعم.

سقراط: حاكمين على ما سيقوله من شخصيته، فإنني أشعر، بالتأكيد تقريباً، من أنه سيواصل أسئلته بعدئذ ويقول: « ماذا عن القِدْر الجميلة، يا سيدي العزيز؟ أليست تلك جمالاً؟ »

هيباس: من هو هذا الشخص؟ ما هذا الشخص الفظ، الذي يجرو على أن يدخل أمثلة مبتذلة كهذه في البحث المهم؟

سقراط: إنّه شخص من ذلك النوع، يا هيباس، الذي ليس مهذباً. شخص عادي لا يهتم بشيء سوى الحقيقة، يبقى أن يُجاب على أسئلته، وأعطيته أنا أجابتي الخاصة بادیء ذي بدء؛ إذا كانت القدر من عمل الخراف الماهر، ناعمة الملمس ومستديرة ومحتمة جيداً على النار بشكل مناسب، مثل بعض القدور الجميلة التي قد رأيتها، ذات المسكتين الاثنتين التي تتسع لست CHOES،^(٣٣) إذا عاد ليسأل سؤالاً بخصوص القدر مثل ذلك، يجب علينا أن نعرف بأنّه يكون جميلاً. أنقدر على أن نؤكد أنّ ما هو شيء جميل ليس جمالاً؟ هيباس: لا، إننا لا نستطيع.

سقراط: سيقول هو: « حتّى أن الإناء الجميل يكون جمالاً؟ » أجب من فضلك. هيباس: نعم، إنني أفترض ذلك. حتّى أنّ هذا الوعاء يكون جميلاً عندما يُصنع بجمال، لكنّه لا يستحقّ أن يُعتبر جميلاً مقارنةً مع الحصان أو العذراء بشكل نوعي، أو بكلّ الأشياء الأخرى ذات الجمال.

سقراط: حسناً جداً. إنني أفهم، يا هيباس، أنّه حينما يطرح هذه الأسئلة عليّ أن أجيبه، « يا سيّد، إنك لا تدرك الحقيقة الهيراقليطية القائلة بأنّ القروود الأكثر جمالاً هي قبيحة بالمقارنة مع السلالة البشرية؛ وأنّ القدور الأكثر جمالاً هي دميعة عند جمعها مع العذارى - هكذا يقول هيباس الحكيم ». هذا صحيح؟

هيباس: إنّه الجواب الحقيقيّ تماماً.

سقراط: وبعدُ سجّل كلماتي. إنني متأكد بأنّه سيقول بعدئذ، « نعم، يا سقراط، لكن إذا جمعت العذارى مع الآلهة، ألن تكون النتيجة الشيء عينه كما لو ضُمت القدور مع العذارى؟ ألن تبدو العذارى الأكثر جمالاً قبيحة بهذه المقارنة؟ ألا يستخدم هيراقليطس، الذي تقدّم، هذه الكلمات بالتحديد، « سيظهر أعقل الرجال ليس سوى فرد في الحكمة والجمال وفي كلّ شيء »

آخر، عندما يُقَارَن بالله «؟ هل سنعترف يا هيباس بأنّ العذراء الأجلّ تكون قبيحة بالمقارنة مع سلالة الآلهة؟

هيباس: لا يستطيع أحد أن يكذب ذلك، يا سقراط.

سقراط: إذا أدخلنا هذا الاعتراف إذن، فإنّه سيضحك ويقول، « يا سقراط، هل تتذكّر ما سألتك؟ » وسأجيبه « نعم، لأنني شئت ما هو الجمال بذاته ». وسيواصل هو السؤال، « إذن عندما تُسأل عن الجمال، فهل تعطي جواباً على هذا الذي تعترف أنت بأنّه لا يكون جميلاً أكثر ممّا يكون قبيحاً؟ »

لأنّي سأقول له « على ما يبدو » لكن بماذا تنصّحني كي أجيب؟

هيباس: كما أجبته، طبعاً إنّهُ سيكون محقّقاً في القول بأنّ السلالة الإنسانيّة ليست جميلة بالمقارنة مع الآلهة.

سقراط: سيواصل هو القول، « إذا سألتك في البداية ما هو الجميل والقبيح كلاهما، وأجبته أنت كما أجبته الآن، أمّا كانت إجابتك صحيحة؟ لكن أمّا زلت تعتقد أنّ الجمال المطلق الذي بواسطته تكون كلّ الأشياء الأخرى منتظمة ومنظمة بالجمال، وتظهر جميلة عندما يضاف إليها شكل هذا الجمال الكلّي ونموذجه - ألا تزال تعتقد أنّ ذلك الجمال هو جمال العذراء، أو الحصان، أو القيثارة؟

هيباس: لكن يبقى، يا سقراط، إذا كان هذا ما يريده هو، فإنّه الشيء الأسهل في العالم لتخبره ما هو الجمال الذي ينظّم كلّ الأشياء الأخرى في الجمال ويجعلها تظهر جميلة عند إضافته إليها. يجب أن يكون هذا الشخص غيباً تماماً، غير عارف أيّ شيء عن أشياء الجمال. إذا أجبته أنّ هذا الذي يسأل عنه، أي الجمال، ليس شيئاً مغايراً للذهب، فإنّه سيكون محتاراً، ولن يحاول أن ينقضك لأنّي أفترض أنّنا كلنا نعرف بأنّ أيّ شيء يضاف للذهب إليه، سيظهر جميلاً، حتّى ولو أنّه بدا من قبلُ بشعاً.

هيباس: ماذا تعني؟ يتعين عليه أن يقبل بالعرض الدقيق الذي نقدّمه، تحت طائلة عقوبة السخرية.

سقراط: حسناً، يا صديقي، إنّ جوابك هذا لن يرفض أن يقبله فقط، بل إنّ سيهزأ بي أيضاً بشكل رديء قائلاً: « أيتها الأحمق! هل تظنّ أن فايدياس فنان سيء؟ » افترض بأنني سأجيب، « ليس في الأقل ». هيباس: حقيقيّ تماماً.

سقراط: نعم، أعتقد هكذا. لكنني عندما أوافق على أن يكون فايدياس فتاناً كفوّاً، سيقول هو، « إذن هل تتوهّم أن فايدياس كان جاهلاً لهذا الجمال الذي تتكلّم عنه؟ » فإنّني سأجيب: « ما هي النقطة الرئيسيّة؟ » وسيواصل القول، « النقطة الرئيسيّة هي أنّه لم يهب لأثناه عينين من ذهب، أو يستعمل ذهباً لبقية وجهها، أو ليديها، أو لقدميها، كما سيتعيّن عليه أن يعمل إذا كان من الممكن أن يعطي لها الجمال الأسمى باستعمال الذهب. كيف سنجيبه عندئذ، يا هيباس؟

هيباس: إنّ الجواب سهل تماماً. سنجيبه أنّ فايدياس كان محقّقاً من حيث الفن؛ وأنا أفترض أنّ العاج هو جميل أيضاً.

سقراط: سيقول: « لماذا إذن لم يصنع فايدياس مقلة العينين من العاج أيضاً، بل صنعها من الحجر، مكتشفاً أن الحجر يشبه العاج قدر الإمكان، أو هل يكون الحجر، الذي هو نفسه جميل، هل يكون جمالاً؟ هل سنقول له إنّ ذلك؟ هيباس: نعم، إنّهُ يكون جميلاً عندما يكون مناسباً، على الأقلّ.

سقراط: « لكنّه يكون قبيحاً عندما لا يكون مناسباً؟ » هل سأوافق على كلامه؟ هيباس: نعم عندما لا يكون ملائماً.

سقراط: سيواصل القول، « حسناً إذن، أوه يا رجل الحكمة، ألا يجعل العاج والذهب الشيء جميلاً عندما يكونان مناسبين، وقبيحاً حينما لا يكونان كذلك؟ » هل سننكر ما يقوله أو نعترف بأنّه محقّ فيه؟

هيباس: إنا سوف نعرف على كلِّ حال أنَّ ما يكون ملائماً لشيءٍ خاصٍّ مهما يكن، سيجعل ذلك الشيء جميلاً.

سقراط: سيستأنف كلامه قائلاً، « إذن عندما يغلي الإنسان القدر الذي تكلمنا عنه، ويكون القدر الجميل هذا ممتلئاً بالحساء، فما الأكثر ملائمة له: مِغْرَفَةٌ من الذهب أو مِغْرَفَةٌ من خشب التين؟ ».

هيباس: يا له من مخلوق! حقاً، يا سقراط، أخبرني من فضلك من هو. سقراط: لن نعرفه إذا ما أخبرتك عن اسمه.

هيباس: إني أعرف عنه بما فيه الكفاية في هذه اللحظة كي أنعته بالبله.

سقراط: إنه شخص مزعج هائل، يا هيباس، يقي، كيف سنجيبه على سؤاله؟ أيُّ من المِغْرَفَتَيْنِ الاثنتين يتعيَّن علينا أن نختار على أنها ملائمة للحساء والقدر؟ إنَّها المِغْرَفَةُ ذات الخشب التيني بوضوح؟ لأنَّها تعطي الحساء رائحة أفضل، كما أفترض؛ وأكثر من ذلك، يا صديقي، فإنَّها لن تكسر قدرنا وتدلِّق الحساء وتخدم النار وتحرم ضيوفنا من صحن الحساء الممتاز عند الغداء، في حين أنَّ المِغْرَفَةَ الذهبية ستقوم بكلِّ هذا. ولهذا السبب، إذا لم يكن لديك اعتراض، فإنَّني أعتقد بأنه يلزمنا أن نقول إنَّ المِغْرَفَةَ الخشبية هي أكثر ملائمة من المِغْرَفَةِ الذهبية.

هيباس: نعم، إنَّها أكثر ملائمة؛ لكنني لن أستمر في التكلُّم مع هذا الشخص إذا ما واصل طرح أسئلة كهذه.

سقراط: حقيقي تماماً، يا صديقي، إنَّها لن تكون مناسبة لك كي تتلوَّث بلغة كهذه، أنت ترتدي أحسن ما عندك من ثياب، وتحتذي حذاء جميلاً، وتشتهر بحكمتك في كلِّ مكان من العالم اليوناني. لكنني لا أهتم أنا إذا اختلطت بذلك الفتى رغم ما يصدر عنه؛ وهكذا حُصِّني بتعليمك وثقيفك، وأجب على الأسئلة من أجلي. سيقول هو، « إذا كانت المِغْرَفَةُ الخشبية أكثر

ملاءمة من المعرفة الذهبية حقاً، ألن تكون أكثر جمالاً أيضاً، بما أنك اعترفت، يا سقراط، أنّ المناسب يكون أكثر جمالاً من غير المناسب؟». هل نستطيع أن نتفادى الاعتراف أنّ المعرفة الخشبية هي أكثر جمالاً من المعرفة الذهبية؟

هيباس: هل تريدني أن أعطيك تعريفاً للجمال تستطيع أن تنقذ نفسك بواسطته من محادثة مطوّلة معه؟

سقراط: بالتأكيد، لكن من فضلك أخبرني بادئ ذي بدء عن المِغْرَفَتَيْن الإِثْنَتَيْن اللّتين ذكرتهما لتوّي، أيّهما الأنسب وأيّهما الأكثر جمالاً؟

هيباس: حسناً، إذا أجبت، أجه أنّها المصنوعة من خشب التين.

سقراط: قل الآن ما اقترحت قوله منذ لحظة مضت؛ لأنّ تَبَّعِي لجوابك، وإذا قبلت بوجهة نظرك أنّ الجمال هو الذهب، فإنّني سأواجه الحقيقة على ما يبدو وهي أنّ الذهب ليس جميلاً أكثر من خشب التين. والآن، ما هو الجمال طبقاً لك، مرّة ثانية؟

هيباس: ستحوز جوابك، يا سقراط، وأعتقد بأنّك تبحث عن جواب ينسب إلى الجمال طبيعة كهذه التي لن تبدو أبداً ذميمة لأي شخص وفي أيّ مكان؟

سقراط: بالضبط؛ إنك أدركت معنای بشكل رائع.

هيباس: والآن إصغ إليّ من فضلك؛ إذا ما استطاع أيّ شخص أن يجد أبة غلطة فيما أقول، فإنّني آذن لك أن تدعوني معتوهاً.

سقراط: إنني قَلِق.

هيباس: إنني أؤكد إذن على الدوام، في كل مكان، ولكلّ إنسان، أنّ الأكثر جمالاً هو أن يكون الإنسان غنيّاً، معافى، يكرمه اليونانيون، إلى أن يصل إلى سنّ الشيخوخة، ويدفن آباءه بنبل، وعلى أن يُحمل هو نفسه إلى القبر بمراسم مهية يقيمها له أولاده.

سقراط: مرحى، مرحى، يا هيباس؛ إنَّ هذه الكلمات هي كلمات مدهشة، جليلة، جديرة بك، ولك كل إعجابي وإقاراي بالجميل. إنَّني أشكرك لتلطّفك في إبراز كل مقدرتك لمساعدتي. لكن لا تزال سهامنا التي نطلقها تخطيء رجُلنا، وأحذرك بأنّه سيسخر منا الآن أكثر من أيّ وقت مضى.

هيباس: إنّهُ نوع فقير من السخرية، يا سقراط، لأنّه بسخريته منا، وهو لا يستطيع أن يجد اعتراضاً على وجهة نظرنا، فليس بمستهزئٍ إلّا من نفسه، وسيسخر من الجماعة الموجودة.

سقراط: ربّما ذلك، ربّما! على كلّ حال، فأنت تقترح انه عندما يتلقّى الجواب، فإنّه لن يخسر مني فقط، بل عليّ أن أتوقّع منه شراً أو مصيبة أدهى.

هيباس: ماذا تعني؟

سقراط: إذا ما صدف أنّه يحمل عصاً معه، فإنّه سيحاول ضربي بها بقوّة، إلّا إذا نجوت منه بالهرب بعيداً.

هيباس: ماذا؟ هل هذا الشخص مولاك أو سيدك بطريقة أو بأخرى؟ إنّهُ سيُعتقل ويُعاقب لسلوكه هذا وتصرفه بكلّ تأكيد؟ أو أنّ مدينة أثينا ليس لديها نظام للعدل كي تسمح لمواطنيها بأن يرتكبوا اعتداءات جائرة بعضهم ضدّ بعض؟

سقراط: إنّ مدينة أثينا تمنعها بشكل مطلق.

هيباس: إذن فإنّه سيُعاقب على اعتداءاته الظالمة؟

سقراط: إنّني لا أظنّ ذلك، يا هيباس. لا، لا أظنّ بشكل مؤكّد، إذا كان ذلك هو الجواب الذي أعطيته له؛ أعتقد بأنّ اعتداءه سيكون اعتداءً مبرّراً.

هيباس: بما أنّ هذا الرأي هو رأيك الخاص، حسناً، فإنّني أعتقد هكذا أيضاً.

سقراط: لكن هل سأستمرّ في إيضاح أنّ ذلك الجواب سيبرّر الهجوم عليّ، في رأيي الخاص؟ أو أنّك أنت ستعتدي عليّ أيضاً بدون محاكمة، وترفض سماعي؟

هيلاس: لا؛ إن رفضاً كهذا سيكون رفضاً خاطئاً إلى حدّ فظيع. لكن ماذا عندك لتقول؟

سقراط: إنني سأستمرّ على المخطّط عينه مثلما كنت للحظة مضت، متظاهراً بأنّي هذا الشخص لكنّي لن أستعمل معك الكلمات ذات النوع الهجومي، الكلمات المغايرة لكل ما هو طبيعيّ أو نموذجي، من نوع الكلمات التي سيستخدمها معي. سيقول هو، وإنني لتأكّد من ذلك، سيقول « هل تصوّر يا سقراط، بأنك تستحقّ الجلدَ بعد أن غيّيت بهذا الشكل القبيح وبدون تناغم، قصيدةً مليعةً بالعواطف الجياشة وبحماسة، قصيدة طويلة وغير متّصلة بالموضوع وذلك جواباً على السؤال الذي سُئلته؟ ». سأقول له، « ماذا تعني؟ » وسيجيبني، « ماذا أعني؟ أأست بقادرٍ على أن تتذكر بأنّي سألتك بخصوص الجمال ذاته، بشأن ذلك الذي يعطي الصفة المميّزة لكون كل شيء جميلاً، والذي يضاف إليه هذا الجمال: إلى الحجر والخشب، والإنسان، والله، ولكلّ عملٍ، وكلّ فرعٍ من فروع العلم؟ إنني أسأل، يا سيدي، ما هو الجمال بذاته. وبرغم كل صراخي فإنني لا أستطيع جعلك تسمعني؛ يمكن أن تكون حجراً جالساً بجانبني، حجرٍ رحنٍ حقيقياً بدون أذنين ولا دماغ ». ألن تكون ساخطاً، يا هيلاس، إذا ما كنت لأجيبه برعب: « لكن هذا هو ما أعلنه هيلاس، برغم أنّني ألححت عليه في السؤال، مثلما تفعل أنت تماماً، أنّ الجمال هو لذلك الذي يكون جميلاً أبداً ولكلّ شخص ». بصراحة، ألن تُسخّطك هذه الإجابة؟

هيلاس: إنني متأكّد تماماً، يا سقراط، من أنّ ما عيّنته هو جميلٌ، وسيبدو هكذا جميلاً لكلّ.

سقراط: سيجيب « وهل سيكون هكذا في المستقبل؟ لأنّ الجمال، وأنا أسلمّ بذلك، يكون جميلاً على الدوام »؟

هيباس: بالتأكيد.

سقراط: وكان هو جميلاً في الماضي، أيضاً؟

هيباس: إنه كان جميلاً في الماضي.

سقراط: سيستمّر في القول بعدئذ « هكذا أؤكد هذا الغريب من مدينة إليس، أنه

قد كان جميلاً لأخيل أن يُدفن بعد آباءه، وكذلك كان لجده آيكوس

بشكل مماثل، ولأطفال الآلهة الآخرين، وللآلهة ذاتهم؟ ».

هيباس: ما هذا؟ قل له أن يذهب إلى - المجدا! إنَّ أسئلته هذه هي أسئلة غير

موقرة، يا سقراط.

سقراط: إنها ليست بالتأكيد أسئلة غير متسمة بالاحترام بالضبط، وذلك كي تقول

إنَّ هذه الأشياء هي هكذا، عندما سأل شخص آخر ما هذا السؤال؟

هيباس: حسناً، لا على الأرجح.

سقراط: سيقول هو بعدئذ وبشكل محتمل: « إنك أنت الذي تؤكّد أنّ الجميل

يكون جميلاً على الدوام ولكلّ شخص كي يدفن آباءه وأنّ يدفنه أبنائه. ألا

يشمل « كلّ شخص » هرقل وكلّ الأشخاص الآخرين الذين ذكروا منذ

لحظة مضت؟ ».

هيباس: لم أعني شمول الآلهة.

سقراط: « ولا الأبطال أيضاً، على ما يبدو ».

هيباس: ليس إذا كانوا أطفال آلهة.

سقراط: « لكن إن لم يكونوا؟ ».

هيباس: بالتأكيد، ذلك ما أعنيه.

سقراط: « يظهر الآن من محاورتك إذن أنّ القدر الذي كان رهيماً وعاقاً ومخزياً

لتانتالوس وداردانوس وزيثوس هو جميلٌ لبيلوس والأبطال الآخرين ذوي

الأنساب المتشابهة؟ ».

هيباس: أتصوّر ذلك.

سقراط: سيواصل القول: « تتصوّر أنت إذن، بشكل معاكس لما قلته لتوك الآن تماماً، وهو أن يدفن الشخص آباءه، وأن يدفنه أطفاله، يكون خزيّاً بعض المرات ولبعض الأشخاص؛ ويبدو مستحيلاً أكثر من أيّ وقت مضى، من أنّه سيصبح أو يكون هذا شيئاً جميلاً لأيّ شخص. وهكذا فإنّ هذا التعريف يلاقي المصير عينه كتلك التعريفات التي بحثناها سابقاً: العذراء والإناء، حتى أنّ هذا التعريف يُعتبر إخفاقاً لسخفه وغرابته لأنّه يقدّم لنا ما هو جميل لبعض الرجال، وليس لبعضهم الآخر. ولا تقدر، يا سقراط، على أن تجبني هذا اليوم بالذات على السؤال الذي سألتك إيّاه: الجمال، ما هو؟ » إنّهُ سيرميني بهذه التوايخ وبغيرها ببعض العدل، إذا أعطيته هذا الجواب. إنه تحدث معي بالجزء الأكبر من كلامه وفقاً لهذه الطريقة؛ لكنّه سألتني بعض المرات، وكأنّه يعرض عليّ ذلك، بسبب شففته عليّ لضعف خبرتي ولقلة علمي، سألتني إذا ما كنت أعتقد أنّ الجمال يكون كذا وكذا؛ أو أنّه يمكن أن يكون على موضوع ما آخر - مهماً يمكن أن يعتقد بشأنه، وما نبخته الآن.

هيباس: ماذا تعني، يا سقراط؟

سقراط: إنّني سأوضح لك، « يا نبيلي سقراط »، يقول هو، « لا تُعطِ أجوبة من ذلك النوع، وفي تلك الطريقة - إنّها أجوبة ساذجة وسخيفة، سهلٌ تمزيقها إلى قطع خرقاء؛ لكن تأمل هذا الاقتراح. رأينا في واحد من إجاباتنا السابقة منذ وقت قليل، وعبرنا عن الفكرة و هي أن الجميل أو غير الجميل يكون وفقاً لما يُركّز في وضع مناسب؛ وكذلك مع كلّ شيء آخر يمكن أن تضاف إليه هذه الكفائة بشكل مماثل. وبعدّ إعتبر هذه الملاءمة وتأمل مليّاً الطبيعة العامة للتناسب، وأنظر إذا أمكن أن لا يكون هذا التناسب هو

الجمال». إني لمعتاد الموافقة على هكذا أحداثٍ بشكل ثابت، لأنني لا أستطيع أن أفكر بأي شيء آخر لأقوله؛ لكن، هل تعتقد أن المناسب يكون جميلاً؟

هيباس: بالتأكيد، يا سقراط.

سقراط: دعنا نتأمل ملياً، ونتأكد بأن ليس هناك خدعة.

هيباس: يجب أن نفعل ذلك.

سقراط: تعال إذن. هل نعرف المناسب بأنه ذلك الذي يسبب بوجوده الأشياء التي ستصبح حاضرة فيه كي تظهر جميلة؛ أو أنه يسببها لتكون جميلة، أو أنه لا يدع حدوث كلا الشئين؟

هيباس: إنه برأيي الخاص، هو ذلك الذي يسبب ظهور جمال الأشياء. كمثال، يمكن للإنسان أن يكون شكلاً يستحق السخرية، لكنه عندما يتدثر بالثياب أو ينتعل الأحذية التي تناسبه جيداً، فإنه يبدو إنساناً أجمل.

سقراط: لكن حينئذ إذا جعل المناسب الأشياء أكثر جمالاً مما هي بحق، فإن هذا المناسب يكون نوعاً من أنواع الاحتيال فيما يتعلق بالجمال، ولن يكون ذلك الذي نبحث عنه، فهل يكون؟ أتصور بأننا كنا باحثين عن ذلك الذي تكون كل الأشياء الجميلة جميلة بواسطته، مشبهاً لذلك الذي تكون كل الأشياء الكبيرة كبيرة بواسطته، أعني، الإفراط الذي بسببه تكون كل الأشياء الكبيرة كبيرة. ويجب أن تكون كبيرة بالتأكيد إذا أسرفت وتجاوزت، حتى إن لم تبد هكذا. نسأل نحن عن الجمال بشكل مماثل، الذي تكون كل الأشياء الجميلة جميلة بسببه سواء إذا بدت هكذا أو لم تبد. ماذا يمكن أن يكون هذا؟ لا يمكن أن يكون ذلك المناسب، لأنه بناءً على وجهة نظرك الخاصة، فإن هذا يجعل الأشياء تظهر أكثر جمالاً مما هي، ولا يتركها تبدو كما هي في الحقيقة. يجب علينا أن نتأمل ملياً ذلك الذي يجعل الأشياء، كما قلت

لتؤي الآن، سواء إذا بدا هكذا أو لم يبدُ، ونحاول أن نعرفه. إنَّ هذا هو ما نبحث عنه، إذا ما كنّا نتطلّع إلى الجمال.

هيباس: لكن، يا سقراط، إن المناسب يسبّب الأشياء لتكون وتظهر جميلة في نفس الوقت، عندما يكون موجوداً.

سقراط: إذن فإنّه لمستحيل للأشياء التي تكون جميلة أن لا تبدو جميلة في الحقيقة، إذ وفقاً للفرضية المقترحة فإنّ الذي يجعلها تظهر جميلة يكون موجوداً فيها.

هيباس: إنّه لمستحيل.

سقراط: إنَّ الاستنتاج حيثُذ، يا هيباس، أنّ كلّ الاصطلاحات الموطّدة، وأنّ جميع الممارسات التي هي جميلة في الواقع تُعتبر وكأنّها جميلة بكلّ الرجال، وتظهر لهم هكذا على الدوام. أو هل أنّنا نقدّر العكس بالضبط، وهو أنّ الجهل بها يكون جهلاً عاماً وشائعاً، وأنّ هذه تكون الرئيسة لكلّ أهداف ومقاصد النزاع والقتال، بين الأفراد والدول على حدّ سواء؟

هيباس: أعتقد أنّ الرأي الأخير هو الرأي الصحيح، حيث ينتشر الجهل.

سقراط: لن يكون هكذا، إذا أضيف لها مظهر الجمال؛ وسيضاف إليها مظهر الجمال هذا إذا كان المناسب جميلاً وسببها لأن تبدو، ولأن تكون جميلة أيضاً بالإضافة إلى ذلك. يتبع هذا إذا كان المناسب ذلك الذي يسبّب جمال الأشياء في الحقيقة، حيثُذ سيكون ذلك الجمال الذي نبحت عنه، لكن يبقى أنّه لن يكون ذلك الذي يسبّب جمالها؛ إذا كان ذلك الذي يسبّب جمال الأشياء يكون المناسب، على الجانب الآخر. إنّ ذلك الذي نبحت عنه يجعل الأشياء جميلة، لكنّ السبب عينه لا يمكنه أبداً أن يجعل الأشياء تبدو، وتكون إمّا جميلة أو أيّ شيء آخر على السواء. إنّ لدينا هذين الخيارين. هل المناسب هو ذلك الذي يسبّب جمال الأشياء، أو أنّه ذلك الذي يسبّبها كي تكون هكذا؟

هيباس: أعتقد أنّ الخيار الأوّل هو الخيار الصحيح.
سقراط: يا لطيف! إذن فإنّ فرصة اكتشاف ما هو الجميل في الحقيقة انسلّت من بين أصابعنا وتلاشت، بما أنّ المناسب ثبت أنّه يكون شيئاً ما غيراً من الجميل.

هيباس: «أنا عليّ أن أتصوّره أبداً، يا سقراط، بناء على كلمتي!»
سقراط: لكن يبقّى، يا صديقي، ألاّ نجعلنا نتوقّف عن المحاولة مع ذلك؛ إذ لم يزل عندي نوع من الأمل وهو أن طبيعة الجمال سوف تكشف نفسها.
هيباس: نعم حقاً، إنّها ليست صعبة كي تُكتشف. إنّني لمتأكّد من أنّي إذا اعتزلت إلى مكانٍ ما واختليت بنفسي لفترة قصيرة وتأمّلت ذلك مليّاً، فإنّني أستطيع حينها أن أعرفها لك بدقّة هي الأسمى.

سقراط: يا هيباس، يا هيباس، لا تتبجّج. تعرف أنت ما هي المتاعب التي سببتها لنا سابقاً، وأخشى من أنّه يمكنها أن تغضب منا وتولّي الأديار بتصميم أكثر من أيّ وقت مضى. لكن أيّة سفاسف أتفوّه بها الآن؛ افترض، أنّك ستكتشفها بسهولة عندما تختلي مرّة لوحداك. يبقّى، أنّي أستعطفك بجديّة أكثر، أن تكتشفها معي هنا؛ أو إذا سرّك، دعنا نبحث عنها معاً كما كنا فاعلين حتى الآن. وإذا وجدناها، فحسنٌ وخيرٌ؛ وإنّ لم نجدها، فأتصوّر بأنّي سأستسلم لقدري، وسترحل أنت وتكتشفها بكلّ سهولة. طبعاً، إذا وجدناها الآن، فأنت لن تتضايق بالتساؤلات التي أوجّتها لك عن طبيعة اكتشافك الجديد. وهكذا أنظر إلى فهمك للجمال بنفسه من فضلك. أمّا أنا فإنّني أعرفه بمثّل - صلّ، اعطني انتباهك الكلّي وأوقني إذا تكلمت هراء - حسناً، دعنا نفترض أنّه ما يكن نافعاً يكن جميلاً. إنّ مبرّرات افتراضي هي كما يلي: نحن لا نقول إنّ العينين جميلتان عندما تبدوان غير قادرتين على البصر؛ بل نفعل ذلك حينما تمتلكان تلك القدرة وتكونان نافعتين للرؤيا. هل هذا صحيح؟

هيباس: نعم.

سقراط: ونقول بشكل مماثل إنّ الجسد كلّهُ مصنوع بجمال، مرّاتٍ للركض، ومرّاتٍ للمصارعة؛ وتكلّم بالطريقة عينها عن كلّ الحيوانات، ونستعمل الكلمة « جميل »، للحصان الجميل، أو للذّيك، أو لطائر السّمّان، ولكلّ الأوعية، ولكلّ وسائل النقل على اليابسة وفي البحر معاً: البواخر التجارية، والمراكب الحربية، وكلّ آلات الموسيقى وأدوات الفنّ بشكل عامّ، وإن أحببت فإجراءات القوانين أيضاً، إنّنا نستعمل الكلمة « جميل » عملياً لكلّ هذه الأشياء بالأسلوب عينه. نأخذ كمعيارٍ للحكم في كلّ حالة، نأخذ البناء الطبيعيّ أو الصنعة أو شكل نموذج التشريع. ومهما يكن نافعاً فإنّنا نسميه نحن جميلاً، وجميلاً في ذلك الخصوص الذي يكون فيه نافعاً؛ وندعو القبيح ذلك الذي يكون عديم النفع في كلّ هذه النواحي. أليست وجهة النظر هذه هي وجهة نظرك أيضاً، يا هيباس؟

هيباس: نعم، إنّها لكذلك.

سقراط: إذن نحن محقّون الآن في التأكيد على أنّ النافع هو الجميل بشكلٍ رفيع الشأن.

هيباس: إنّنا لمحقّون.

سقراط: وإنّ الذي لديه القوة كي ينجز هدفه المحدّد يكون نافعاً للغرض الذي يمتلك القوّة كي ينجزه، وأنّ الذي يكون بدون تلك القوة هو غير نافع؟ هيباس: بالتأكيد.

سقراط: إذن فإنّ القوّة شيء جميل، والافتقار لها بشاعة؟

هيباس: هذا كثيرٌ جدّاً. إنّ لدينا برهاناً لتلك الحقيقة من الحياة العامة، وهذا مصدر واحد من بين العديد من المصادر الأخرى، لأنّ القوة هي الشيء الأكثر جمالاً من بين كلّ الأشياء، خاصّة في الشؤون السياسية بشكل عامّ، وفي

داخل مدينة الإنسان الخاصة، والافتقار لهذه القوة هو الأكثر قبحاً وخزياً.
سقراط: جيّد! ألا يتبع بعدئذ - عاقبة خطيرة - وهي أنّ الحكمة هي الأكثر جمالاً،
والجهل هو الأكثر خزياً وعاراً من كل الأشياء؟

هيباس: ماذا تعتقد، يا سقراط؟
سقراط: دقيقة هدوء، يا صديقي العزيز؛ إنّ لديّ شكوكاً بشأن الخطّ الذي تبنيناه
الآن.

هيباس: لماذا هذه الشكوك مرة ثانية؟ إنّ محاورتك تقدّمت هذه المرة بشكل ممتاز؟
سقراط: كنت أرغب لو أنّها كذلك؛ لكن دعنا نتأمّل معاً هذه النقطة الرئيسة. هل
يستطيع إنسان أن يقوم بعمل شيء ما لا يمتلك المعرفة ولا أدنى قدرٍ من
القوّة كي يفعله؟

هيباس: لا بالطبع؛ كيف يستطيع أن يفعل ما لم يمتلك له القوة كي يقوم به؟
سقراط: إذن فإنّ أولئك الذين يجدون طريقة ويعملون الشرّ لا إرادياً بسبب خطأ
ما - بالتأكيد إنهم لن يفعلوا أشياء كهذه لو لم تكن لديهم القوّة كي يقوموا
بها؟

هيباس: لا بوضوح.
سقراط: وأولئك الذين يمتلكون القوّة كي يفعلوا شيئاً يفعلونه بواسطة القوّة، وليس
لكونهم عاجزين بالطبع؟
هيباس: لا بالتأكيد.

سقراط: إنّ أولئك الذين يفعلون ما يفعلون، كلّهم لديهم القوة كي يفعلوه.
هيباس: نعم.

سقراط: ويُفعل الشر بوفرة أكثر بكثير ممّا يُفعل الخير من قِبَلِ كلّ الرجال بدءاً من
سنّ الطفولة وصعوداً، الرجال الذين يخطئون لا إرادياً.
هيباس: إنّها كذلك.

سقراط: حسناً إذن، هل نقول بأنّ هذه قوّة، وأنّ هذه أشياء نافعة - أعني أيّة أشياء نافعة لعمل بعض الشرّ - هل نقول بأنّ هذه الأشياء هي جميلة، أو أنّها بعيدة جدّاً من كونها كذلك؟

هيباس: إنّها بعيدة جدّاً من كونها كذلك، في رأيي.

سقراط: يبدو إذن أنّ القويّ والنافع ليسا الجمال الذي نريد.

هيباس: إنّهما يكونان، يا سقراط، إذا كانا قويّين للخير، ونافعين لمقاصد كهذه.

سقراط: تبقى نظريّة أنّ ذلك الذي يكون قويّاً ونافعاً يكون جميلاً بدون مواصفات، وهذه النظرية تلاشت وأضمحلّت. هل تتصوّر، على كل حال، أنّ الذي كنا نفكر في قوله هو أنّ الجمال هو ذلك النافع والقوي بغرض خيّر ما؟

هيباس: أعتقد ذلك.

سقراط: لكن هذا يكون مساوياً لـ « المفيد » أليس كذلك؟

هيباس: بالتأكيد.

سقراط: وهكذا وصلنا إلى استنتاج أنّ الأجسام الجميلة، وأنّ قوانين الحياة الجميلة، وأنّ كلّ الأشياء الجميلة التي ذكرناها لتوّنا الآن، هي جميلة لأنّها مفيدة؟

هيباس: بجلاء.

سقراط: يبدو إذن كما لو أنّ الجمال هو المفيد، يا هيباس؟

هيباس: بدون شكّ.

سقراط: وبعدُ فإنّ المفيد هو ذلك الذي ينتج خيراً؟

هيباس: نعم.

سقراط: وأنّ الذي ينتج يكون مطابقاً للسبب؟

هيباس: إنّّه كذلك.

سقراط: إذن فإنّ المفيد هو سبب الخير؟

هيباس: إنه كذلك.

سقراط: لكن، يا هيباس، فإنَّ السبب وذلك الذي يكون هو السبب هما شيان مختلفان بكلِّ تأكيد لأنَّ السبب يمكن أن يكون بالكاد السبب للسبب. أنظر لما أقول بهذه الطريقة. عرّف السبب بأنّه الشيء الذي ينتج، أليس هذا تعريفه؟

هيباس: بالتأكيد.

سقراط: وإنَّ الذي ينتج ينتج الذي يكون آتياً إلى الوجود فقط؛ إنه لا ينتج ذلك الذي ينتج؟

هيباس: إنه هكذا.

سقراط: وإنَّ الذي يأتي إلى الوجود؛ وذلك الذي ينتجه، هما شيان اثنان مختلفان؟

هيباس: نعم.

سقراط: إذن فإنَّ السبب لا يكون السبب للسبب، بل لذلك الذي يكون آتياً إلى الوجود بواسطته.

هيباس: بدون ريب.

سقراط: إذا كان الجمال سبب الخير إذن، فسيحضر الخير إلى الوجود بالجمال حينئذ؛ وسيبدو أننا نكرّس أنفسنا لملاحقة الحكمة وكلِّ الأشياء الجميلة الأخرى بسبب أنَّ إنتاجها وضرئتها، الخير، يكون جديراً بالتفاني والإخلاص؛ ويدو من استكشافاتنا وكأنَّ الجمال هو نوع من الأب للخير على سبيل المجاز.

هيباس: بالتأكيد، أنت تتكلّم جيداً، يا سقراط.

سقراط: ألسنت أقول هذا جيداً أيضاً، وهو أنَّ الأب ليس ابنه، ولا الابن أباه؟ هيباس: حسناً تماماً.

سقراط: وأنَّ السبب ليس ذلك الذي يحضر إلى الوجود، ولا العكس بالعكس؟
هيباس: صدقاً.

سقراط: إذن فالأكثر تأكيداً، يا سيدي الصالح، أنَّ الجمال لا يكون خيراً ولا الخير
جمالاً. هل تعتقد بأنَّ ذلك يكون ممكناً بعد بحثنا؟

هيباس: لا، إنَّني لا أفعل ذلك بكلِّ التأكيد الأكثر.
سقراط: إذن هل يسرُّنا ذلك، وهل نحن مستعدون لنقول إنَّ الجميل ليس خيراً،
ولا جميلاً؟

هيباس: لا بالتأكيد الأكثر؛ إنَّه لا يسرُّني على الإطلاق.
سقراط: إنَّني أوافق بالتأكيد الأكثر يا هيباس؛ وتسرُّني بالشكل الأقل أيُّ من
النظريات الأخرى التي بحثناها.
هيباس: محتمل جداً.

سقراط: إذن يبدو وكأنَّ وجهة النظر التي اعتقدنا، منذ فترة خلت، أنَّها النتيجة
الأفضل لمباحثاتنا، أنَّها وجهة النظر التي تقول إنَّ المفيد، والنافع، والقوَّة كي
تنتج شيئاً ما خيراً يكون جميلاً، هي وجهة نظر خاطئة؛ لكنَّها تكون، إذا
أمكن، عرضة للسخرية أكثر من تلك التعريفات الأولى التي كانت العذراء
هي الجميلة طبقاً لها، وهكذا فإنَّها كانت تتابعاً للأشياء الأخرى.
هيباس: على ما يبدو.

سقراط: أمَّا فيما يتعلَّق بي، يا هيباس، فإنَّني لا أعرف أين أدور، وإنَّني في ضياع
كامل، هل عندك أي شيء لتقوله؟

هيباس: ليس في هذه اللَّحظة؛ لكن كما قلت منذ فترة قصيرة مضت، أشعر بأنِّي
متأكد، ولسوف أكتشف طريقة بعد بعض التأمل الملمِّي.

سقراط: لكنَّني لا أشعر بأنِّي أستطيع أن أتأخَّر كي تصدر تأمُّلك. إنَّني مشتاق
لهذه المعرفة لهذا السبب؛ وأتخيَّل بأنِّي عثرت على شيء ما حقّاً بطريق

الصدفة. تعال الآن: إذا كنا سنقول بأنّ ذلك الذي نستمتع به - لا أعني بأنني أشمل كلّ الملذّات، بل تلك التي نستمتع بها من خلال حاستي السمع والبصر - إذا كنا سنقول بأنّ هذا يكون جميلاً، كيف سنكون محظوظين في كفاحنا؟ إنّ المخلوقات الإنسانية الجميلة، وكلّ الأعمال التزيينية، والصور، وفقّ اللّذّن، إنّ هذه الأعمال كلها تبهجنا عندما نراها إذا كانت جميلة بالتأكيد. وأقول، إنّ لدى الأصوات الجميلة، والموسيقى ككلّ، والمحدثات، والقصص الخياليّة، إنّ لدى هذه كلّها التأثير عينه علينا. وهكذا إذا ما كنّا سنجيب هذا الشخص الصاحب فإنّنا سنقول له: « يا سيّدي الجدير بالاحترام، إنّ الجمال هو الشيء المفرح الذي يأتي بواسطة حاستي السمع والبصر »، ألا تتصوّر بأنّنا سنوقف صخّبه؟

هيباس: أتصوّر، يا سقراط، بأنّه صار لدينا تعريف جيد للجمال أخيراً. سقراط: حسناً هل ستقول عندئذ بأنّ هذه الممارسات التي هي جميلة، وهذه القوانين، هل ستقول إنّها جميلة لأنّها تعطي اللذة بواسطة حاستي البصر والسمع، أو أنّها تكون في فئة أخرى؟ هيباس: لربّما أمكن هذه الحالات أن تفلت من رَجُلنا. سقراط: لا، يا هيباس، إنّها لن تفلت من الإنسان بالتأكيد، والذي سأكون خجولاً جداً لو يُمسك به متكلماً بسفاسف ذرائعيّة.

هيباس: من تعني؟ سقراط: أعني ابن سوفرنيسكوس^(٣٤)، الذي لن يسمح لي بعد اليوم بأنّ أجازف بهذه التأكيدات في حين أنّها ليست تأكيدات مستكشفة بأكثر من أن أوكد ما لا أعرف كما لو أنّني عرفتُها.

هيباس: حسناً، والآن بما أنّك طرحْتَ النقطة للمناقشة، يجب عليّ أن أقول بأنّني أعتقد أنّ هذا السؤال بشأن القوانين يكون سؤالاً على أساس مختلف.

سقراط: بلطف، يا هيباس؛ يمكننا أن نتصور تماماً جداً بأننا نرى طريقنا بوضوح، حينما وقفنا في الصعوبة عينها بشأن الجمال كذلك التي أمسكنا بها للحظة مضت.

هيباس: ماذا تعني، يا سقراط؟

سقراط: إن هذا هو الذي يخطر على بالي، يمكن أن يكون هناك شيء ما فيه. إن مسائل القانون والممارسة هذه لربما يمكن إثباتها، بعد كل شيء. أنها تكون ضمن نطاق المدارك الحسية للسمع والبصر؛ على كل حال، دعنا نتمسك بهذا العرض بثبات، وهو أن السار الذي يأتي بواسطة هاتين الحاستين يكون الجميل، تاركين السؤال بشأن القوانين جانباً بالإجمال. لكن إذا سألنا شخص كالذي أشرت إليه سابقاً، أو سألنا أي شخص آخر: « لماذا، يا هيباس وسقراط، لماذا اخترتما من داخل النوع للسار ذلك الذي يكون مرضياً في الطريقة التي تؤكد أنها هي الجميل، في حين أنكما تنكران الدلالة للجميل لذلك الذي يكون ساراً وفقاً للحواس الأخرى، يعني، الحواس، التي لها علاقة بالغذاء، والشراب، والجماع، وكل الأشياء الأخرى كهذه؟ أو هل أتما تنكران أن هذه الأشياء هي سارة، وتدعيان بأنه لا يوجد مسرة في أشياء كهذه مهما كانت، أو في أي شيء آخر ما عدا البصر والسمع؟ » فماذا سنقول؟

هيباس: سنجيب بوضوح أن هذه الأشياء الأخرى تقدم مسرات كبيرة جداً أيضاً. سقراط: سيقول هو: « لماذا إذن، أتما تقصيان هذه الدلالة وترفضان أن تسمحا لها بالجمال عندما تكون هي مسرات ليس بأقل شأنًا من المسرات الأخرى؟ » سنجيب على ذلك: « لأن كل شخص سيسخر منا إن قلنا إنه ليس شيئاً ساراً أن تأكل، بل هو شيء جميل؛ وفيما يتعلق بالجماع، فإن كل واحد سيجادل ضدنا بأنه الشيء الأكثر مسرة، في حين أننا نعترف بأنه يجب

الاستمتاع به فقط حيث لا يوجد أحدٌ كي يرى ذلك، لأنّه منظر معيَّب ومثير للإشمئزاز». عندما نقول هذا، يا هيباس، فإنّه سيردّ على ما قلناه بشكل محتمل ويقول: «إنّني أفهمكما أيضاً بأنكما كنتما وما زلتما خجلين في قولكما بأنّ هذه المملذّات هي جميلة، لأنّ هذه الفكرة ليست هي الفكرة العاقمة. لكنّ سؤالي كان، ما هو الجميل، وليس ما يظنّه العدد الكبير من الرجال أنّه يكون». أتصوّر بأننا سنقرّر فرضيتنا الأصليّة مرّة ثانية. «في رأينا أنّ جزء اللذة الذي يأتي بواسطة حاستي البصر والسمع هو جميل» ومع ذلك، هل تستطيع أن تقترح أيّة طريقة أخرى للتعامل مع السؤال، أو أن تضيف أيّ شيء على ذلك الجواب؟

هيباس: بما أنّ المحاورّة تتوقّف الآن، فإنّه لواجب علينا أن نعطي ذلك الجواب، وذلك الجواب فقط.

سقراط: «رائع»، سيجيب هو، «إذا كان السارّ، ذلك الذي يأتي بواسطة حاستي البصر والسمع جميلاً، ألا يكون جلياً أنّ أيّ شيء مُرضٍ خارج تلك الفئة لا يمكنه أن يكون جميلاً؟» فهل سنتفق على هذا؟

هيباس: نعم.

سقراط: سيواصل القول: «إذن أيكون ذلك الذي يكون سارّاً بواسطة حاسة البصر، وبواسطة حاسة السمع، أو أيكون ذلك الذي يكون سارّاً بواسطة حاسة السمع، يكون سارّاً بواسطة حاسة السمع وبواسطة حاسة البصر؟» سنجيبه: «لا، على الإطلاق؛ إنّ السارّ الذي يأتي بواسطة كلا الحاستين لن يكون سارّاً بواسطتهما أو من خلالهما معاً بكلّ تأكيد - يبدو أنّ ذلك هو معنأك. إنّ عرضنا للقضيّة كان ذلك، إمّا واحدٌ من هذين الشيئين السارين سيكون جميلاً بنفسه تماماً، أو سيكون كلاهما معاً أيضاً». هل سيكون هذا جوابنا؟

هيبياس: بكل تأكيد.

سقراط: « حسنًا، إذن »، سيقول هو، « هل يختلف أي شيء سائر مهما كان، عن أي شيء سائر آخر فيما يتعلق بمسوّته؟ ليس السؤال ما إذا كان أي سرور خاص أكبر أو أصغر، أو أنه يوجد في درجة أعلى أو أسفل، بل ما إذا أمكن أن يكون هناك فرق بين اللذات في هذا المنحى الخاص، وما إذا أمكن أن يكون أحدهما لذّة، والآخر ليس كذلك؟ » لا نعتقد نحن هكذا، هل نفعل ذلك؟

هيبياس: لا.

سقراط: سيواصل القول: « يتبع أنك اخترت هاتين اللذتين من بين اللذات الأخرى لسبب آخر ما مغاير لكونهما لذتين. بما أن هناك بعض الاختلاف بينهما وبين اللذات الأخرى، فأنت رأيت فيهما كليهما نوعيّة ما قادرة على تزويد مقياس تحكم عليهما بواسطته أنّهما جميلتان لأنّ اللذّة التي تأتي بواسطة حاسة البصر، أسلمّ بها، أنّها ليست جميلة فقط بسبب أنها تأتي بواسطة اللذّة الأخرى، اللذّة التي تأتي بواسطة حاسة السمع، لن تكون لذّة جميلة أبدًا. إنّها لن تكون اللذّة التي تأتي بواسطة حاسة البصر بشكل مؤكّد ». هل سنجيب أنّ استنتاجه هو استنتاج صحيح؟

هيبياس: نعم.

سقراط: مرّة ثانية، « أليست اللذّة، التي تأتي بواسطة حاسة السمع لذّة جميلة، لأنّها تكون بواسطة حاسة السمع؛ إذ مرّة أخرى، إن اللذّة التي تأتي بواسطة حاسة البصر لن تكون لذّة جميلة أبدًا في تلك الحالة لأنها لا تكون لذّة بواسطة حاسة السمع بشكل ثابت ». هل ستوافق على أنّه يحاور بشكل صحيح؟

هيبياس: إنّهُ يفعل.

سقراط: « لكنّ اللذتين تكونان كلاهما جميلتين، وأنت تثبت ذلك؟ » أليس كذلك؟

هيباس: بلى.

سقراط: « إذن فإنّ اللذتين يمتلكان شيئاً ما متطابقاً يجعلهما لذتين جميلتين، إنهما يمتلكان نوعية عامة تختصّ بهما كليهما بشكل مشترك وبكلّ منهما على انفراد، وإلاّ فإنّهما لا يستطيعان كلاهما أن يكونا جميلين كزوجين، ولا يستطيع كلّ منهما فعل ذلك بشكل منفصل أيضاً، لأنني أسلم بهذا الواقع؟ » أجبني وكأنك كنت تجيبه.

هيباس: أجبب بأنّ ما تقوله هو رأيي أيضاً.

سقراط: إذاً كانت هاتان اللذتان كلاتهما مشروطتين كزوجين في الطريقة عينها. لكن ولا واحدة منها تكون مشروطة هكذا على انفراد، فهما لا تقدرا على أن تكونا جميلتين بسبب هذه الحالة الخاصة؟

هيباس: وكيف يمكن أن يكون هذا ممكناً، يا سقراط، وهو أنّه عندما لم تكن ولا واحدة منهما قد كانت مشروطة على انفراد في طريقة ما - أيّة طريقة تحب أن تصوّر بشأنها - علاوة على ذلك فإنّهما كليهما كزوجين يجب أن تكونا مشروطتين بالطريقة التي لم تكن ولا واحدة منهما قد كانت مشروطة على انفراد.

سقراط: هل تعتقد أنّ هذا شيء مستحيل؟

هيباس: لأنني أفعل. ليس لكوني غير مُلمّ بطبيعة الموضوع أو بالمصطلحات الفنية لبحثنا الحاضر.

سقراط: جميل جدّاً، يا هيباس. لكنّي لا أزال أتخيّل أنني لربّما لا أزال أرى بالمصادفة مثلاً لما تقول بأنّه يكون شيئاً مستحيلاً، ولو أنّه يمكنني أن لا أرى أيّ شيء حقّاً.

هيباس: إنها ليست حالة « مصادفة »؛ إنك ترى، خطأ، هدفاً ثم وصفه جيداً.
سقراط: حقاً، إن أمثلة عديدة كهذه نشأت في عين عقلي. غير أنني، رغم أنني لم
أكسب درهماً بسببها، لم أثق بها بسبب أنني أراها، في حين أنها لا تظهر
لك وأنت الذي كسبت في تلك الطريقة أكثر مما كسبه أي شخص آخر
حي. ويا صديقي، إني لمتأمل ملياً ما إذا كنت لاعباً معي وتنوي مخادعتي
عن قصد وتصميم. هكذا أراها بوضوح وفي أعدادٍ كذلك.
هيباس: لا أحد سيعرف أفضل منك إذا ما كنت لاعباً معك أو لا، عندما ابتدأت
بوصف رؤاك هذه؛ إن وصفك لها سيكون سفاسف صرفة. إنك لن تجدنا
كلينا مشروطين معاً أبداً في طريقة الذي لم يكن قد إشتَرط فيها بشكل
منفصل.

سقراط: ما هذا، يا هيباس؟ ربما تتكلم شيئاً معقولاً وأنا لا أدرك ما تعنيه. لكن
من فضلك دعني أشرح ما أعنيه بوضوح أكثر. يبدو لي أن هناك صفاتٍ
مميّزة لا يمكنها أن تخصّ، ولا تخصّ الآن، كلاً منا على انفراد، بل يمكن
أن تخصّنا كلينا معاً؛ وبشكل معكوس، هناك صفات مميّزة هي التي نحن
مؤهّلان لها، لكن لا أحد منا مؤهّل لها بشكل انفرادي.

هيباس: هناك سخافات هنا حقاً، يا سقراط، وهي أكثر هولاً من تلك السخافات
لجوابك الذي أعطيته منذ فترة قصيرة مضت. تأمل فقط؛ إذا كنا كلانا
رجلين عادلين، ألا يكون كلّ واحد منا عادلاً بمفرده؟ إذا كان كلّ واحد
منا ظالماً، ألا نكون كلانا هكذا؟ إذا كنا كلانا جيّدين، ألا يكون كلّ منا
جيّداً أيضاً؟ أو إذا كنا كلينا تَبَعِينَ، أو مجروحين، أو مضرّوين، أو مشروطين
بأية طريقة أخرى، ألا يجب أن نكون كلانا مشروطين كزوجين في تلك
الطريقة جيئياً؟ وبشكل مماثل إذا كنا كلانا مصنّوعين من الذهب، أو
الفضة، أو العاج، أو إذا فضّلت، كنا حكماء أو نبلاء، أو مجيدين، أو، كنا

رجالاً مستئين أو فتیاناً، أو كانت لنا أية ميزة إنسانية أخرى تحب أن تذكرها،
ألا يجب أن يتبع بشكل محتوم أن كلاً منا يكون ذلك الشيء عينه؟
سقراط: الأكثر تأكيداً.

هيباس: ألا ترى أنت، يا سقراط، أن الحقيقة هي أنك، أنت نفسك، لا تعتبر
الأشياء وكأنها كاملة، وكذلك لا يفعل أولئك الذين تتحدث معهم بشكل
اعتيادي. أنت تختبر الجمال وتختبر كل فكرة عامة، تناولها بشكل منفصل
وتحليلها تحليلاً عقلياً، وتكون النتيجة أنك تخفق في أن تعي أهمية
واستمرارية المواد التي تتألف الحقيقة منها. وبعد فإن هذا الإخفاق قد مضى
هكذا بعيداً كي تتصور بأنه يوجد شيء ما، توجد صفة مميزة أو طبيعة
جوهرية، تختص باثنين منهما معاً لكن ليس بكلّ منهما على انفراد، أو
بشكل عكسي تختص بكلّ منهما على انفراد لكن ليس بالاثنتين معاً. إن
هذه الجالة هي الحالة العقلية التي انخفضت لها أنت وأصدقاؤك - كم هي
جامحة، وسطحية، وغيبية، وغير مفهومة هذه الحالة!

سقراط: هكذا يكون أكثرنا نحن الفانين، يا هيباس. إن الإنسان يفعل ما يقدر
عليه، وليس ما يرغب ويتمناه، وفقاً للمثل المستشهد به غالباً. على كل حال،
إن نصحك وتحذيرك يقدمان لنا مساعدة كبيرة. ولتؤي الآن، وقبل لومك
وتذكيرك بغاوتنا في هذه المسائل، فإن لدي بعض الأفكار الأبعد بشأنها
التي ربما يمكنني أن أوضحها لك - أو هل سأمتنع عن ذلك؟

هيباس: إنني أعرف ما أنت ذاهب لتقوله، يا سقراط؛ أعرف عقلية كل مدرسة
علماء الجدل، لكن قل ما عندك، إذا فضّلت ذلك.

سقراط: حسناً، إنني أؤثر فعل ذلك. قبل أن قلت ما قلته، يا صديقي المبعجل، كنت
غير مثقفين كي تمشك بالرأي وهو أن كلاً منا نحن الإثنين، أنت وأنا،
نكون واحداً، لكن إن أخذنا معاً، لا نستطيع أن نكون ذلك الذي يكونه

كلٌّ منا على انفراد لأننا نحن اثنان وليس واحداً. هكذا كانت حماقتنا. وبعد، فإننا تعلّمنا منك، على كلّ حال، تعلّمنا أننا إذا كنا اثنين معاً، يجب أن يكون كلّ منا اثنين على انفراد أيضاً، وإذا كان كلّ منا واحداً، فهكذا ينبغي أن نكون كلانا؛ إذ بناء على النظرية المستمرة للحقيقة طبقاً لهيباس لا يمكنها أن تكون من نوع آخر. فمهما يكن الوجودان الإثنين معاً، فإنّ كلاهما يكون على انفراد، ومهما يكن كلّ منهما، يكون كلاهما. إنني أجلس هنا، متبجّاً بك في هذا الاعتقاد. لكن ذكّرني، يا هيبياس، هل أنت وأنا كلانا واحد، أو هل أنك أنت اثنان، وأنا اثنان؟

هيبياس: ماذا تعني، يا سقراط؟

سقراط: إنني أعني ما أقوله بالضبط؛ إنك أرعبتني بحديثك السهل، لأنك تغضب مني كلما اعتقدت بأنك أنجزت غاية وجهية. ومع ذلك، دعني أسألك هذا السؤال: أليس كلّ منا نحن الاثنين واحداً، ممتلكاً الخاصيّة لكوننا واحداً؟ هيبياس: بالتأكيد.

سقراط: إذن إذا كان كلّ منا واحداً، يكون كلّ منا رقماً مفرداً؛ وأنت تتمسك بأنّ كلا منا هو رقم مفرد، أليس كذلك؟

هيبياس: إنني أفعل.

سقراط: أنكون كلانا معاً رقماً مفرداً، كوننا اثنين؟

هيبياس: مستحيل.

سقراط: سيكون كلانا معاً رقماً مزدوجاً.

هيبياس: بالتأكيد.

سقراط: بما أننا كلينا معاً نكون رقماً مزدوجاً عندئذ، هل يتبع أنّ كلا منا يكون رقماً مزدوجاً، كلا على انفراد؟

هيبياس: لا بالتأكيد.

سقراط: إنّه ليس شيئاً محتوماً بشكل مطلق إذن، كما قلت لتوك الآن، وهو أنّ كل فرد يجب أن يكون ما نكونه كلانا معاً، وأنا كلينا يجب أن نكون ما يكونه كلّ منا؟

هيباس: ليس في حالات كهذه، لكنّه ليس شيئاً محتوماً في نوع الحالة التي ذكرتها سابقاً.

سقراط: إنّ ذلك يفي بالغرض، يا هيباس؛ حتّى تلك الإجابة يجب قبولها، ما دام قد تمّ الاعتراف بأنّها تكون هكذا بعض المرات، ولا تكون في المرات الأخرى. إنّ استعدت نقطة البداية لمحدثنا، فستذكر بأنّي حاورت بأنّ الملذّات التي تأتي بواسطة حاسة البصر والسمع هي ملذّات جميلة ليس لأنّ كلاًّ منها كان هكذا مشروطاً كي يكون جميلاً، لكن ليس كلاهما معاً، ولا بسبب أنّهما كليتهما كانتا مشروطتين معاً بشكل مائل، لكن ليس كلاًّ منهما على انفراد؛ إنّهما كانتا جميلتين بفضل شيء ما يحدّدهما كليهما معاً وكلاًّ منهما على انفراد أيضاً. وظننت وفقاً لذلك أنّهما إذا كانتا كلاهما معاً جميلتين، فيجب أن تكونا جميلتين بسبب صفة جوهرية تختصّ بهما كليتهما وليس لصفة تكون ناقصة في واحدتهما أو في الأخرى. ولأنّي لا أزال أعتقد ذلك. لكن إبدأ كما بدأت من البداية. إذا كانت اللذة التي تأتي بواسطة حاسة البصر واللذة التي تأتي بواسطة حاسة السمع، إذا كانتا كلاهما جميلتان معاً وكذلك كانت كلّ منهما على انفراد، ألا يخصّ ذلك الذي يجعلهما كليتهما جميلتين معاً وكلاًّ منهما على انفراد؟

هيباس: بالتأكيد.

سقراط: إذن هل تستطيعان أن تكونا جميلتين بسبب أن كلاًّ منهما وأنّ كليهما معاً تكونان ملذّات؟ أليس كلّ المِلذّات الأخرى جميلة بناءً على هذا التفسير بهذا المقدار تماماً، لأنّك إذا ما كنت تتذكر، اعترفت بأنّها ملذّات مثل تلك التي ذكرناها تماماً؟

هيباس: بالتأكيد، نعم إنني أتذكر.

سقراط: إن هذه الملذات الخاصة كانت معينة، على كل حال، كي تكون جميلة لأنها أتت بواسطة حاستي السمع والبصر.

هيباس: نعم، كان ذلك هو البسط لموضوع القضية.

سقراط: والآن تأمل ملياً إذا ما كنت محقاً في هذه النقطة الرئيسية. طبقاً

لتذكري، قيل إن الجزء من مقولة الشار كان جميلاً - ليس كل سار « ساراً »

بل ذلك الذي يأتي بواسطة حاستي البصر والسمع أو من خلالهما.

هيباس: إن ذلك لصحيح.

سقراط: وهذه النوعية تخصّهما كليهما معاً لكن ليس لكل منهما على انفراد،

أليس كذلك؟ وكما قلنا في السابق، فإن كلاهما لا يأتي من خلال، أو

بواسطة الحاستين كليهما على انفراد؛ إنهما كليهما معاً يأتيان بواسطة كليهما

كليهما لكن ليس كل منهما على انفراد. أليكون ذلك هكذا؟

هيباس: نعم.

سقراط: إذن فإن كلاهما لا يكون جميلاً على انفراد بذلك الذي لا يخصّ

كلاً منهما « لأن ذلك الذي يكون لكليهما لا يخصّ كلاهما »؛ ويتبع

ذلك وهو أنه بينما يمكننا أن نقول من فرضيتنا المتفق عليها إن كليهما معاً

يكونان جميلين بحق، أفلا يمكننا أن نقولها عن كل واحد منهما على

انفراد. أليس هذا هو الاستنتاج الضروري؟

هيباس: يظهر هكذا.

سقراط: هل ستقول إنهما كليهما معاً يكونان جميلين، لكن ليس كلاهما؟

هيباس: إنني لا أرى اعتراضاً.

سقراط: إنني أرى اعتراضاً، يا صديقي. لقد كان لدينا أمثلة بكل تأكيد عن

الخاصيات الفردية في هكذا طريقة، وهي أنها إذا اختصّت بالاثنتين معاً فإنها

تختصّ بكلّ منها على انفراد أيضاً، وإذا اختصّت بكلّ منها، فإنّها تختصّ بهما كليهما حيثُذ - إنّها كلّ الخاصّيات التي فصلتها أنت.

هيباس: نعم.

سقراط: لكن على الجانب الآخر فإنّ تلك الخاصّيات التي حدّدتها أنا لم تؤدّ ذلك الغرض؛ وكان المفهوم بين تلك الخاصّيات « كلّ » والمفهوم « كلاهما ».

أليس ذلك صحيحاً؟

هيباس: نعم.

سقراط: لأية فئة، يا هيباس، تعتقد أنت أنّ الجميل يخصّ؟ هل يخصّ تلك الفئة التي ذكرت؟ أن أكون أنا قوياً وأن تكون أنت هكذا أيضاً؟ وإن كنّا هكذا، فإنّ كلّاً منا يكون قوياً، وإذا كنت أنا عادلاً وأنت عادل أيضاً، فإنّ كلّاً منا يكون عادلاً، وإن كنّا كلانا، فيكون كلّ منا على انفراد. وفي الطريقة عينها، إن كنت أنا جميلاً وكنت أنت أيضاً، فهل نكون كلانا جميلين. وإذا كنّا كلانا، فإنّ كلّاً منا على انفراد يكون كذلك؟ أو هل يمكن أن يطبّق المبدأ عينه عملياً كما هو في علم الحساب؟ كمثال عندما يمكن أن يكون المركبان الاثنان للأعداد المزدوجة مفرداً كلّاً بمفرده، لكنه يمكن أن يكون مزدوجاً أيضاً؛ ومرة ثانية، عندما تؤخذ الكمّيات التي تكون صمءاً كلّاً بمفردها يمكن أن تكون إمّا مُنطَقَةً أو صمءاً إن أُخِذَت معاً. وهناك أمثلة أخرى لا تحصى كهذه، كما قلت لك بأنّها تحدث في فكري حقاً. ففي أية فئة تضع أنت الجمال؟ هل تتبنّى وجهة النظر عينها عنها كما أفعل أنا؟ تبدو لي أنها سخرية فاضحة كي تتمسك بأنّه حينما نكون كلانا جميلين معاً، فلا يكون كلّ منا هكذا على انفراد، أو أنّ كلّاً منا يكون جميلاً على انفراد لكن لا نكون كلانا معاً، أو أيّ شيء آخر من هذا النوع. هل تصطفي خيارى، أو الخيار الآخر؟

هيباس: أصطفي خيارك.

سقراط: حقيقيّ تماماً، إذا رغبت في أن تبقى على تساؤل أبعد؛ إذ لو كانت هذه الفئة تتضمن الجمال، فلا يمكن التأكيد بعد اليوم وهو أنّ السارّ الذي يأتي بواسطة حاستي البصر والسمع يكون جميلاً؛ إنّ الوصف « الذي يأتي بواسطة حاستي السمع والبصر » يجعل كليهما معاً جميلاً لكن ليس كلاً منهما على انفراد - والذي كان شيئاً مستحيلاً، كما أعتقدت أنا، وكما أعتقدت أنت أيضاً.

هيباس: نعم، إنّنا تصوّرنا الشيء عينه.

سقراط: إذن إنّهُ لمستحيل أن يكون السارّ الذي يأتي بواسطة حاستي البصر والسمع جميلاً، بما أنّه عندما ساويناه بالجمال لم يبرز عن ذلك إلا نتيجة مستحيلة.

هيباس: هكذا تماماً.

سقراط: سيقول سائلي: « والآن إبدأ مرّة ثانية من البداية بما أنّك أخطأت العلامة هذه المرّة. ما هو طبقاً لك هذا « الجميل » الذي يختصّ بكلتا هاتين اللذتين، وللسبب الذي من أجله رفعت قدرهما فوق كلّ الأشياء الأخرى ودعوتهما جميلتين؟ تصوّر يا هيباس، بأننا ملزمون بالإجابة أن هذه هي اللذات الأكثر التي لا تؤذي وهي الأفضل من كلّ اللذات. إنّهما هكذا كليهما مأخوذتين معاً وكلّ منهما بمفردها. هل تستطيع أن تقترح أيّ سبب آخر تكون هي لأجله أسمى من اللذات الأخرى؟

هيباس: لا شيء مطلقاً؛ إنّها هي اللذات الأفضل بحق.

سقراط: سيقول: « إنّ هذا التعريف إذن هو تعريفك للجمال؛ إنّك تعرّفه باللذة النافعة ». سأجيبه أنا: « على ما يبدو، وما هو تعريفك أنت؟ ».

هيباس: وهذا هو تعريفي أيضاً.

سقراط: سيواصل القول: « حسناً إذن، أليس النافع ذلك الذي ينتج الخير. وذلك

الذي ينتج وذلك الذي يكون منتجاً أظهرها منذ فترة قصيرة مضت على
أتهما مختلفان، وهكذا فإنّ محادثتك انتهت في المحادثة السابقة، أليس
كذلك؟ إنّ الحيز لا يمكنه أن يكون جميلاً، ولا الجميل خيئراً، إن لم يكن
الاثنان متطابقين أحدهما مع الآخر. سنجيبه: «أن لا شيء يكون أكثر
تأكيداً، هذا إذا كنّا أمناء وصادقين فيما نقول؛ لا يمكن إيجاد أيّ تبرير
للاعتراض على الحقيقة.»

هيباس: لكن يجب أن أسألك، يا سقراط، ماذا تفترض أن يكون جوهر هذا كلّ؟
إنّه يكون كما قلت منذ فترة قصيرة مضت، كَشْط وسخب المحاورة، تلك
المحاورّة التي قُطعت إرباً؛ وما يكون الأكثر جمالاً ونفاسة كلاهما هي
المقدرة كي تنتج حديثاً بليغاً وجميلاً للحكمة عدل أو لاجتماع مجلس
شورى، ولكي تغادر المكان بأعظم الجوائز، وهي إنقاذك وإنقاذ أصدقائك وما
تملك. هذه إذن هي الأشياء التي يجب على كل إنسان أن يتمسك بها
بقوة، وأن يتخلّى عن كلّ هذه المحاورات التافهة التي تخصّك، إلّا إذا
رغب في أن يعلّ نفسه غيباً لأن يشغلها بها، كما كنا فاعلين الآن، أي
يشغلها بسفاسف عديمة النفع أو القيمة.

سقراط: إنك، يا عزيزي هيباس، محظوظ وسعيد لأنك تعرف أيّ طريق يجب أن
يسلكه الإنسان في الحياة، وأكثر من ذلك فإنك واثق بالنجاح - هكذا
تخبرني. إنني، على كلّ حال، معرض لئلا يبدو أن يكون خطأ سيئاً وفوق
الطبيعة. إنني أتعجب بشأن الحيرة اللامتناهية، وعندما أعرب عن حيرتي
أمامكم أيّها الرجال الحكماء، فإنكم تستديرون عليّ وتهاجمونني بعنف على
نحو متكرر، وتعاملونني معاملة سيئة حالما أوضح المأزق الذي أتخبط فيه.
إنكم تقولون جميعكم، يا هيباس، كم هي غيبة وتافهة وعديمة القيمة تلك
المسائل التي أشغل نفسي بها! لكن عندما أكون مقتنعاً بكم بدوري وأردّد

ما تقولونه لي بالضبط، وهو أن قمة الامتياز هي المقدرة على إنتاج حديث بليغ وجميل وأن تنصروا يومياً في محاكم القانون وفي الجمعيات الأخرى، فإنكم تسمّونني بكلّ نوع من أنواع الأسماء ويعرض الحاضرين، بما في ذلك الإنسان الذي يستنطقني بصورة خاصّة. إنّه شخص قريب مني جداً بالنسب ويشاركني السكن عينه، وعندما أذهب إلى البيت ويسمعني أتفوّه بهذه الآراء يسألني إذا ما كان عليّ أن أستحي من وقاحتي في التحدّث بشأن طريقة الحياة الجميلة، ويستمرّ سائلاً: « وبرغم ذلك، كيف تستطيع أن تعرف أنّ هذه الأحاديث هي أحاديث جميلة أو أنها عكس ذلك ». وينطبق الشيء عينه على أيّ عمل مهما كان « عندما لا تمتلك معرفة عن الجمال؟ وطالما بقيت على ما أنت عليه، ألا تعتقد أن موتك سيكون أفضل؟ ». إنّها قسمتي ونصيبِي، ألا ترى، أنكم تشتمونني وتعنونني أيها الأسياد بشكل مماثل، وذلك ما يفعله بي هو أيضاً. أفترض، على كلّ حال، أنّه يجب الصبر على كلّ هذا؛ يمكنني أن أحصل على خيرٍ ما منه إذا تحمّلت ما يصدر عنه - أشياء غريبة حدثت، ولا أضّر حقاً، يا هيباس، بأنني حصلت على خيرٍ ما من محادثتي معكما أنتما الاثنين. أعتقد الآن بأنني أعجب إعجاباً عظيماً بالمثل القائل، « ما هو جميل صعب ».

محاورة هيبياس الصغرى

الفضيلة والمعرفة

افكار المحاروة الرئيسيّة

إنّ هيبياس السوفسطائي لديه الفطرة السليمة مثل زميله بروتاغوراس، فهو عندما يخاور مستشهداً بمقاطع من الإلياذة لهوميروس كي يدعم وجهة نظره، والتي ذكر فيها الشاعر أن آخيل هو أشجع اليونانيين، وأوديسيوس هو أعقلهم، فإنّما يفعل ذلك لثقلته بأنّه يعرف ما عناه هوميروس في ملحمة هذه. لكن يهزمه علم منطق سقراط الجدلي الذي لا يُغلب، والذي يتظاهر بتبيان أنّ آخيل ليس صادقاً فيما يقول، وأن لا تناقض ذاتياً مشابهاً عند أوديسيوس. يردّ هيبياس على ذلك بقوله، بأنّ آخيل يتكلّم زيفاً عن غير عمد، في حين أن أوديسيوس يفعل عكس ذلك. لكن هل الأفضل أن ترتكب الخطأ عن قصد أو عن غير قصد، يا سقراط؟ يجيب سقراط معتمداً على القياس التمثيلي للفنون، يجيب بالتأكيد على الخيار الأوّل، أي أنّ فعلك الخطأ عن قصد هو الشيء الأفضل، بينما يتمسك هيبياس بالخيار الثاني...

كلّ هذا يُفهم في نفسيّة أفلاطون، الذي هو بعيد جداً عن جعل سقراط يحاور إلى جانب الحقيقة دائماً. إنّ زيادة التفسير والشرح الموجودين عند هوميروس، اللذين جاءا بطريقة هجائية، هما أيضاً في نفسيّة أفلاطون. إنّ ردّ الشعر إلى علم الجدل يكون أكثر سخافة من إرجاع علم الكلام إلى علم المنطق، وهذا ينطوي على مغالطة كبيرة بشكل متساوٍ. لقد وُجد متعقلون في الأزمنة الغابرة كما في العصور الحديثة، لم يستطيعوا أن يعترفوا قطّ بصحّة طبعة الكتاب الطبيعيّ لشعر هوميروس، أو لأيّ كتاب آخر قرؤوه.

تُذكرنا محاورة سقراط هنا بالتأويل الذي أعطاه عن سايمونائيدس في محاورة بروتاغوراس، حيث يميّز اللاترباط المنطقي الواضح والتناقضات في كلام وأعمال آخيل، وكذلك العبارة الموهمة للصحة والأشياء النهائية وهي: « أن الذي يكون حقيقياً يكون أيضاً باطلاً ». وتذكرنا هذه المحاورة كذلك بالأشياء العقلية المشابهة في الكتاب الأول من جمهورية أفلاطون. إنّ تلك التناقضات التي يكتشفها سقراط في كلمات آخيل هي تناقضات كبيرة، ولربما كانت مثل تلك التناقضات التي اكتشفها بعض الانفصاليين المحدثين في القصائد الهوميرية.

وأخيراً بما أنّ سقراط قد أوقع هيباس السوفسطائي في أشراك الاختياري واللااختياري، فإنّه يُجبر هو نفسه على أن يعترف بأنّه يهيم في المتاهة عينها؛ إنّّه يخلق عن نفسه ذلك التفكير الذي سيجده عنه الآخرون. ولا يتعجب من وقوعه في الحرج هذا، لكنّه ينشده في ما يكون عليه هيباس من حيرة، ويصبح سقراط مدركاً خطورة الوضع، عندما لا يستطيع إنسان مثله أن يذهب إلى الحكماء ويتعلّم منهم بعد اليوم.

محاورة هيبياس الصغرى

الفضيلة والمعرفة

اشخاص المحاورة

يوديكوس سقراط

هيبياس

يوديكوس: المذا أنت صامت، يا سقراط، بعد العرض الرائع الذي قدّمه هيبياس؟ لِمَ لا تنقض كلماته إذا بدا لك أنّه قد كان مخطئاً في أيّة نقطة رئيسيّة منها، أو الانضمام إلينا في مدحه والإطراء عليه؟ هناك السبب الأكثر وجاهة الذي يجب أن تتكلّم من أجله، لأننا الآن بمفردنا، أمّا الحاضرون فقد قيدهم أولئك الذين يمكن أن يطالبوا بحقّ كي يأخذوا دوراً في مباحثة فلسفيّة.

سقراط: إنني سأحبّ كثيراً، يا يوديكوس، أن أسأل هيبياس عن معنى ما قاله لتوّه بشأن هوميروس. سمعت أباك، أيمانتوس، يعلن أن إلياذة هوميروس هي قصيدة أجمل من الأوديسة في الدرجة عينها التي كان بها آخيل رجلاً أفضل من أوديسيوس؛ سيقول أن أوديسيوس هو الشخصية الرئيسة في واحدة منها وأنّ آخيل هو الشخصية الأخرى. وبعده، فإنني أحبّ أن أعرف، إذا لم يكن عند هيبياس أيّ اعتراض على إخباري، ماذا يتصوّر هو بخصوص هذين البطليّن، وأيّي منهما يؤكّد هو أنّه الأفضل. لقد أخبرنا من قبل في سياق عرضه للأشياء العديدة عن أنواع مختلفة بشأن هوميروس والشعراء الكثر الآخرين.

يوديكوس: إنني متأكد من أن هيباس سيكون سعيداً لإجابتك على أي شيء تحب أن تسأله بشأنه. أخبرني، يا هيباس، إذا سألك سقراط سؤالاً، فهل ستجيب عليه؟

هيباس: حقاً، يا يوديكوس، سأكون متناقضاً مع نفسي بغرابة إن رفضت إجابة سقراط على أسئلته، في حين أنني أعلن بشكل متواصل في كل مهرجان أولومبي، عند ذهابي من بيتي في مدينة إليس إلى معبد أولومبيا، حيث كان كل الهيلينيين مجتمعين، وهناك أعلن عن عزمي على إنجاز أي من العروض التي هيأتها، وأن أجيب على أية أسئلة يطرحها أي شخص.

سقراط: حقاً، يا هيباس، تلزمك التهنئة، إذا كان لديك في كل مهرجان أولومبي رأي مشجع عن حكمتك الخاصة عندما تصعد إلى المعبد. إنني أشك إذا ما كان أي بطل قوتي العضلات جسوراً وواثقاً من نفسه في تقديم جسده للقتال والصراع في أوليمبيا، كما تكون أنت في عرض فكرك.

هيباس: وإن لهذا سبباً وجيهاً، يا سقراط؛ لأنني منذ اليوم الذي تسجلت في قوائم الأولومبياد بادیء ذي بدء، لم أجد إنساناً أسمى مني في أي شيء على الإطلاق. (٣٥)

سقراط: يا لها من مفخرة، يا هيباس، هل ستكون شهرة حكمتك بحسب مدينة إليس وبحسب والديك! لكن لنعد إلى صلب الموضوع: ماذا قلت عن أوديسيوس وآخيل؟ أيهما أفضل؟ وفي أي خاصية يتفوق أحدهما على الآخر؟ لأنك عندما قدمت عرضك وكان هناك مجموعة من الحاضرين في الغرفة، لم أستطع أن أتبعك برغم ذلك، ولم أرغب في أن أسألك ما عנית، لأن جمهوراً غفيراً من الناس كان حاضراً، وكنت أخشى من أن السؤال يمكن أن يعوق عرضك للموضوع. لكن الآن لا يوجد العديد منا على النحو المشار إليه، ويأمرني صديقي يوديكوس بطرح الأسئلة. أتمنى أن تخبرني ماذا

قلت بشأن هذين البطلين الاثنين، كي أتمكن أن أفهم بجلاء؟ وكيف ميّزتهما؟

هيباس: سأكون في غاية السرور، يا سقراط، في توضيح وجهة نظري هنا أكثر مما أستطيعه في المكان العام بخصوص هذين البطلين، وبشأن الأبطال الآخرين أيضاً. لذلك أقول إنّ هوميروس قصد أن يكون أخيل هو أشجع الرجال الذين ذهبوا إلى طروادة، ونيستور هو الأعقل، وأوديسيوس هو الأمكر. سقراط: أوه يا هيباس النادر، هل ستكون هكذا جيّداً كي لا تضحك، إن وجدت صعوبة في متابعة ما تقول، وأن تردّد ذلك مرّات عديدة؟ أجبني من فضلك بعطف ولطف.

هيباس: سأكون خجلاً من نفسي بشكل كبير، يا سقراط، إن لم أستطع، وأنا أعلم هذه المواضيع للآخرين وأتقاضى مالا على ذلك، سأكون خجلاً إن لم أستطع إجابتك بأسلوب مهذب ومقبول، عندما تسألني.

سقراط: شكراً لك. الحقيقة هي أنني أبدو مستوعباً ما عنيته عندما قلت إنّ الشاعر قصد أن يكون أخيل أشجع الرجال، وعنى هو أيضاً أن يكون نيستور الأعقل؛ لكنك عندما قلت بأنّه عني أن يكون أوديسيوس الأمكر، يجب عليّ أن أعترف بأنّي لم أستطع فهم ما قلت. هل ستخبرني ما تعنيه، وحينئذ لسوف أفهمك بشكل أفضل. ألم يجعل هوميروس أخيل مراوغاً؟

هيباس: لا بالتأكيد، يا سقراط، إنّهُ الأكثر أمانة واستقامة من الجنس البشريّ كلّهُ، وحينما يقدّمهم هوميروس متكلمين بعضهم مع بعض في المقطع المسمّى بالصلوات^(٣٦)، يُفترض أخيل بالشاعر أنّه يقول لأوديسيوس:

« يا أبني لايرتز «LAERTES»^(٣٧) النابت من السماء، يا أوديسيوس الحاذق، إنّني سأقول الكلمة التي قصدت أن أنقذها عملياً بكلّ وضوح، والتي أعتقد أنّها ستكون كلمة منجزة، لأنّي أكرهه مثلما أكره بوابات الموت الذي

يخبئ في فكرة في صدره وينطق بأخرى. لكنني سأقول عن ذلك الذي سيكون متمماً».

وبعد، فإنه يعين أخلاق هذين الرجلين في هذه المقاطع بكل جلاء؛ إنه يبين آخيل بأنه صادق وبسيط، وأن أوديسيوس ماكر ومزيف لأنه يفترض آخيل بأنه يخاطب أوديسيوس في هذه الأسطر.

سقراط: والآن، يا هيباس، أعتقد بأنني أفهم معنك عندما تقول إن أوديسيوس ماكر. يظهر أنك تعني أنه كاذب؟

هيباس: هكذا بالضبط، يا سقراط؛ إنه خلُق أوديسيوس، كما يصوره هوميروس في مقاطع عدّة من الإلياذة والأوديسة كلتيهما.

سقراط: ويجب أن نفترض أن هوميروس عنى أن الإنسان الحقيقي ليس الشيء نفسه كالرجل الكاذب.

هيباس: طبعاً، يا سقراط.

سقراط: وهل هذا الرأي رأيك الخاص، يا هيباس؟

هيباس: بدون ريب، إنه سيكون شيئاً شاذاً إن لم يكن هكذا.

سقراط: حسناً إذن، بما أنه لا يمكن أن نسأل هوميروس ما عناه بهذه المقاطع الشعرية، دعنا نتركه وشأنه؛ لكن بما أنك تبدي استعداداً لتؤيد قضيته، وأن رأيك يتفق وما تعلنه أنه رأيه، فهل ستجيب بالنيابة عن نفسك وعنه؟

هيباس: سأفعل ذلك، إسأل أي شيء تحب باختصار.

سقراط: هل تصنف أنت الكاذب أو المزيف بالمرضى مثل الأشخاص الذين لا يمتلكون القوة كي يفعلوا الأشياء، أو أنك تصنّف بين أولئك الذين لديهم القوة كي يقوموا بفعل الأشياء؟

هيباس: عليّ أن أقول إنهم يمتلكون القوة كي يفعلوا أشياء عديدة، ولكي يخدعوا الجنس البشري على وجه التخصيص.

سقراط: إذن، طبقاً لك، كلاهما يكونان قوتين وماكرين أليس كذلك؟
هيباس: نعم.

سقراط: وهل يكونان ماكرين، ويخدعان بسبب بساطتهما وغبائتهما، أو بسبب
حذقهما وبسبب نوع محدّد لذكائهما؟
هيباس: بسبب ذكائهما وحذقهما، بالتأكيد الأكثر.

سقراط: افترض بأنهما أذكىء إذن؟
هيباس: إنهما لكذلك - جداً.

سقراط: وإذا كانا ذكيين، فهل هما يعرفان ما يفعلان أم لا؟
هيباس: طبعاً، إنهما يعرفان ما يفعلان جيّداً جداً. هذا ما يجعلهما مولعين أذى
الآخرين.

سقراط: وممتلكين هذه المعرفة، هل هما جاهلان، أو هل هما عاقلان؟
هيباس: عاقلان بكل تأكيد، على الأقل، بقدر ما يستطيعان أن يخدعا.
سقراط: قف، ودعنا نذكّر ما أنت قائل؛ ألا تقول بأن الكذبة يكونون أقوياء
وأذكىء وعارفين وعقلاء في تلك الأشياء التي يكونون كاذبين بشأنها؟
هيباس: لتكن متأكداً.

سقراط: ويختلف الصادق من الكاذب - إنّ الصادق والكاذب يناقض أحدهما
الآخر تماماً.

هيباس: تلك هي وجهة نظري.

سقراط: إذن، طبقاً لوجهة نظرك سيبدو أنّ الكذبة يجب تصنيفهم في طبقة
الأقوياء والحكماء؟

هيباس: بكل تأكيد.

سقراط: وعندما تقول أنت بأنّ الكذبة أقوياء وحكماء في الأشياء التي هم كاذبون
بشأنها، هل تعني أنهم يمتلكون الحكمة والقوة كي يتكلّموا باطلاً؟

هيباس: نعم.

سقراط: إذن فإنّ الإنسان الذي ليست لديه القوّة كي يتكلّم باطلاً ويكون جاهلاً، لا يمكن أن يكون كاذباً؟

هيباس: إنّك لمحقّ.

سقراط: وكل إنسان يمتلك قوّة يقوم بذلك الذي يرغبه في الوقت الذي يتمناه. إنني لا أتكلّم عن أيّة حالة خاصة يكون فيها الإنسان مريضاً ويمنعه المرض من الكلام، أو عن أيّ شيء آخر من ذلك النوع، لكنني أنكلّم بشكل عام، كما يمكنني أن أقول بأنك قادر على أن تكتب اسمي عندما تحبّ. ألن تسمي الذي يستطيع القيام بذلك إنساناً قادراً؟

هيباس: نعم.

سقراط: وقل لي، يا هيباس، ألسنت أنت حاسباً وعالمٌ حاذقاً في علم الحساب؟

هيباس: نعم، يا سقراط، إنني هكذا بكلّ تأكيد.

سقراط: وإذا ما كان شخص ما ليسألك ما هو مجموع الرقم ثلاثة مضروباً بالرقم سبعمائة، فإنّك ستخبره الإجابة الصحيحة في لحظة، إذا سرّك ذلك؟

هيباس: إنني سأفعل بدون ريب.

سقراط: أليس ذلك لأنك أعقل الرجال وأقدرهم في هذه المسائل؟

هيباس: نعم.

سقراط: وكونك أعقل الرجال وأقدرهم في مسائل الحساب هذه، ألسنت أنت الأفضل كذلك؟

هيباس: لتكن متأكداً، يا سقراط، أنّي الأفضل.

سقراط: إذا كان طلب الحقيقة واجباً بخصوص هذه المسائل، فإنّك ستكون الأكثر قدرة على الإخبار عنها، أليس كذلك؟

هيباس: سأدّعي ذلك.

سقراط: وهل تستطيع أن تتكلم تزييفات بشأنها جيداً بالشكل عينه؟ يجب عليّ أن أستعطفك، يا هيباس، كي تجيبني بالصراحة والشهامة نفسيهما اللتين وُصِفَت بهما حتى الآن. إذا ما كان شخص ما سيسألك ما هو مجموع العدد ثلاثة مضروباً بالعدد سبعمائة، ألن تكون المخبر الأفضل والأكثر إستقامة أو متساوفاً للأكاذيب بشأن هذه المسائل عينها، إذا أردت أن تخبر أكاذيب، وكذلك أن لا تعطي الجواب الحقيقي قط؟ هل سيكون الرجل الجاهل أقدر كي يقول الأكاذيب في مسائل الحساب أكثر مما ستكون عليه أنت، إذا اخترت ذلك؟ ألن يتلعثم ويخطيء عند الحقيقة بجهله تكراراً برغم أنه أراد أن يخبر كذبة، في حين أنك أنت الإنسان العاقل، إذا أردت أن تقول كذبة فإنك ستكذب دائماً وبشكل متسق؟

هيباس: نعم؛ إنك للحق تماماً.

سقراط: هل يخبر الرجل المزيف أكاذيب بشأن الأشياء الأخرى، لكنه لا يخبرها بخصوص العدد، أو حينما يكون مهياً لعملية حسابية؟
هيباس: لتكن متأكداً؛ إنه سيخبر العديد من الأكاذيب بشأن العدد كما يخبرها بخصوص الأشياء الأخرى.

سقراط: إذن هل يمكننا أن نفترض أبعد من ذلك، يا هيباس، أن هناك رجالاً كاذبين بشأن الحساب والعدد؟
هيباس: نعم.

سقراط: من يمكن أن يكونوا هم؟ لأنك اعترفت من قبل بأن من يكون كاذباً يجب أن يمتلك القدرة كي يكون كاذباً؛ قلت أنت، كما ستذكر، بأن من يكون غير قادرٍ على أن يكون كاذباً لا يمكنه أبداً أن يصبح كاذباً؟
هيباس: نعم، أتذكر أنه قيل هكذا.

سقراط: أولم تبين أنت نفسك أنك الأقدر على الكلام بتضليل وزيف بشأن الحساب؟

هيباس: بالتأكيد.

سقراط: إذن فإنَّ الشخص نفسه يكون قادراً على أن يتكلَّم بالحقِّ والكذب كليهما بشأن الحساب؟ وذلك الشخص هو مَنْ يكون كفؤاً في الحساب - عالم الحساب؟

هيباس: نعم.

سقراط: من الذي يُكتشف إذن، يا هيباس، ليكون كاذباً في علم الحساب؟ أليس هو الرجل الكفؤ في ذلك؟ لأنَّ الإنسان الصالح هو الإنسان القادر، وهو الإنسان الحقيقي؟

هيباس: بوضوح.

سقراط: ألا ترى حينئذ، أنَّ الرجل نفسه يكون كاذباً وصادقاً أيضاً بشأن هذه المسائل؟ والإنسان الصادق لا يكون أفضل من الرجل الكاذب بمثل ذرة لأنَّ الشيء نفسه يكون معه حقاً وليس الضدَّ بالتحديد، كما كنت متصوراً لتوَّك الآن؟

هيباس: يبدو، أنَّه ليس هكذا في ذلك المثل.

سقراط: هل سنتفحص أمثلة أخرى؟

هيباس: بالتأكيد، إن كنت ميّالاً لذلك.

سقراط: ألسنت أنت بارعاً في علم الهندسة أيضاً؟

هيباس: إنَّني لكذلك.

سقراط: حسناً، أولاً يثبت الشيء عينه في ذلك العلم أيضاً؟ ألا يكون الشخص نفسه الأفضل قدرة على أن يتكلَّم بالكذب أو أن يتكلَّم بالصدق بشأن الرسوم التخطيطية؟ ويكون هو - عالم الهندسة؟

هيباس: نعم.

سقراط: إنَّه هو وليس شخصاً آخر كفؤ فيها؟

هيباس: نعم، إنّه يكون هو لا شخصاً آخر.

سقراط: إذن فإنّ عالم الهندسة الكفو والعافل يمتلك هذه القوّة المضاعفة بالدرجة الأعلى؛ وإذا ما وُجد رجل هو كاذب بشأن الرسوم البيانيّة، فسيكون هو الرجل الكفو لأنّه هو القادر على أن يكون كاذباً؛ في حين أنّ الرجل السيّء يكون غير قادرٍ على ذلك، ولا يستطيع أن يصبح كاذباً لهذا السبب، وهذا ما تمّ الاعتراف به.

هيباس: صدقاً.

سقراط: مرّة ثانية - دعنا نختبر حالة ثالثة، إنّها حالة عالم النجوم، وتدّعي أنت مرّة ثانية، يا هيباس، أنّك لا تزال الأمهر فيها تماماً تقدّم طرحه من مواضع - ألا تقول ذلك؟

هيباس: نعم، إنني أفعل.

سقراط: أو لا يثبت الشيء عنه عن علم النجوم؟

هيباس: من المحتمل.

سقراط: وفي علم النجوم أيضاً، إذا كان أيّ رجل قادراً على أن يتكلّم كذباً فإنّه سيكون عالم النجوم الكفو - وليس الإنسان الذي يكون غير قادرٍ على أن يتكلّم بالكذب، لأنّه لا يمتلك المعرفة.

هيباس: لا بوضوح.

سقراط: إذن ففي علم النجوم أيضاً، سيكون الرجل نفسه صادقاً وكاذباً؟

هيباس: يبدو أنّ ذلك صحيح.

سقراط: وبعد، يا هيباس، تأمل السؤال مليّاً بشكل واسع بشأن كلّ العلوم، وانظر إذا ما كان المبدأ عينه يثبت على الدوام. أعرف بأنك أعقر الرجال في الفنون الأكثر وجوداً، كما سمعتك تتباهى في الساحة العامة على طاولات مبدليّ الدراهم، عندما كنت تعرض كنوز حكمتك العظيمة والتي تُحسدُ

عليها؛ وكما قلت مرّة واحدة، حينما ذهبت إلى الألعاب الأولمبية، إنّ كلّ ما امتلكته بنفسك كان من صنعك الخاص. ابتدأت بخاتمك، الذي صنعه أنت، وقلت بأنك تستطيع أن تحفر على الخواتم. وكان لديك ختم آخر من صنعك الخاص أيضاً، ومكشّطة للجلد وقارورة زيت صنعتهما بنفسك؛ قلت إنّك صنعت أيضاً الأحذية التي كنت تنتعلها، والعباءة المحاكاة والجلباب القصير اللذين كنت تلبسهما؛ لكنّ الذي بدا لكلّ شخص أنّه الشيء الأكثر غرابة والبرهان على الفنّ المفرد الفريد، كانت المنطّقة لجلبابك، والتي قلت أنّها كانت جميلة والأكثر كلفة مثل النسيج الفارسي، وهي من صنعك أيضاً؛ بالإضافة إلى ذلك، فإنّك أخبرتنا بأنك أحضرت معك قصائدك الحماسيّة، والمأساويّة، والغنائيّة، مثلما جلبت كتاباتك الشريّة المتعدّدة الأنواع؛ وقلت إنّ براعتك كانت متفوّقة في الفنون التي ذكرتها لتؤي، وكذلك في القواعد والمبادئ الحقيقيّة للإيقاع والتناسق وضبط الإملاء. وإذا تذكّرت صحيحاً، فإنّه كان هناك العديد من الإنجازات العظيمة الأخرى التي تفوّقت بها. إنني نسيت أن أذكر نظامك في فنّ تقوية الذاكرة، والذي تعتبره كمجيد خاصّ بك، وأجرؤ على القول بأنّي نسيت العديد من الأشياء الأخرى. لكنني كما كنت قائلاً أنظر لقنونك الخاصة فقط - وهناك الوفرة منها - وانظر إلى تلك الفنون الأخرى؛ وأخبرني، وليكن لديك اعتبار للاعترافات التي قدّمتها سوياً، أخبرني إذا ما اكتشفت أيّ فرع من فروع الفنّ أو أيّ نوع من أنواع الحكمة المنفّذ ببراءة، أو أيّ اسم تستعمله يكون فيه الإنسان الصادق والإنسان الكاذب مختلفين ولا يكونان الشيء عينه. أخبرني، إن استطعت، عن أيّ منهما. لكنك لا تقدر على ذلك.

هيباس: ليس قبل التفكير ملياً، يا سقراط.

سقراط: لا ولن يساعدك التفكير ملياً، يا هيباس، كما أعتقد؛ لكن إذا كنت محقّقاً، تذكّر ما ستكون العاقبة.

هيباس: إنني لا أعرف ما تعنيه، يا سقراط.

سقراط: ربما لأنك لا تستعمل نظام فنّ تقوية الذاكرة الخاص بك - بوضوح إنك تعتقد بأنّ هذه فرصة مناسبة له؛ لكنني سوف أذكرك. ألم تقل بأنّ آخيل كان صادقاً، وأنّ أوديسيوس كان رجلاً كاذباً وماكرًا؟ هيباس: آي فعلت.

سقراط: وبعد هل تصوّر أنّ الشخص نفسه قد أصبح كاذباً وصادقاً أيضاً؟ إذا كان أوديسيوس كاذباً فإنّه كان صادقاً أيضاً، وإن كان آخيل صادقاً فإنّه كان كاذباً أيضاً، وهكذا فإنّ الرجلين الاثنين ليسا مختلفين أو متناقضين، بل متشابهان.

هيباس: أوه يا سقراط، إنك تحيك شبك المحاورة على الدوام، وتختار أكثر النقاط الرئيسية صعوبة، وتركز على التفاصيل بدلاً من التثبت بالمسألة قيد البحث ككل. تعال الآن، سأشرح لك، إذا سمحت لي، وسأوضح لك بالعديد من البراهين المقنعة، أنّ هوميروس قد جعل من آخيل إنساناً أفضل من أوديسيوس، وجعله إنساناً صادقاً أيضاً، وأنّه خلق من الرجال الآخرين رجالاً ماكرين، اجترحوا العديد من الأكاذيب، وهم أدنى مستوى من آخيل. وإذا سرّك بعدئذ، فإنك ستؤلف خطاباً على الجانب الآخر، كي تبرهن أنّ أوديسيوس هو إنسان أفضل؛ ويمكن لهذا أن يُقارن بالذي يخصّني، وستعرف الجماعة الحاضرة معنا حينئذ أنّنا هو المتكلّم الأفضل.

سقراط: أوه يا هيباس، إنني لا أشك بأنك أعقل مني. لكن لديّ طريقة في المحاورة. عندما يقول شخص آخر أيّ شيء، فإنني أعطيه انتباهاً أقرب، خاصّة إذا بدا المتكلّم أنّه إنسان حكيم. وبما أنّ لديّ رغبة ملحة كي أفهم، فإنني أسأله، وأختبر وأحلّل وأضع ما يقوله معاً، ليتسنى لي الفهم. إنني لا أستنطقه، أو أشغل وأزعج نفسي بكلماته. ويمكنك أن تعرف بواسطة هذا

مَنْ هم الذين اعتبرهم رجالاً حكماء، لأنك سوف ترى أنني عندما أتحدث مع إنسان حكيم، فإنني يقطّ جداً لما يقوله. أطرح عليه أسئلة، كي يمكنني أن أتعلّم منه وأتحسّن به. ولا أستطيع إلا أن أشير في حين كنت تتكلّم أنت، أنك عندما تلوت المقاطع الشعرية، كما حاورت، تلك المقاطع التي يهاجم آخيل فيها أوديسيوس وكأنه مخادع، فإنك يجب أن تكون مخطئاً بشكل غريب، لأنّ أوديسيوس الرجل المخادع، لم يُكتشف أنّه أخبر كذبة قط؛ لكنّ آخيل وُجد أنّه ماکز بناءً على تبينك، وأنّه يتكلّم بيطل وزيف على كلّ حال؛ ذلك لأنّه تفوّه بادیء ذي بدء بهذه الكلمات، التي ردّدها لتوك الآن.

« إنني لأكرهه مثلما أكره بوابات الموت الذي يخفي في قلبه فكرة ما وينطق بأخرى ».

ويقول: هو حيثذ، بعد بقليل، بأنّه لن يتحرّك بأيّ إقناع من أوديسيوس وأغاميمنون، ولن يبقى في طروادة؛ بل يقول:

« غداً، حينما أقدم تضحيات إلى زيوس وإلى كلّ الآلهة، بما أنني حثّلت بواخري جيداً، سأسحبها إلى أسفل، إلى الأعماق؛ وبعدئذ أنت ستري، إذا كان لديك عقل، وإن كانت أشياء كهذه تمّ تهتمّ به، فإنّ بواخري ستبحر في الصباح الباكر فوق مضيق الدردنيل الكثير السمك، ورجالي يكدّون مستعملين المجذاف بشوق، وفي اليوم الثالث سوف أصل إلى فثيا المخصبة ».

وقبل ذلك، عندما كان يشتم أغاميمنون، قال:

« والآن إلى فثيا سأذهب، بما أنّ العودة إلى البيت في البواخر المنقاريّة الشكل هي أفضل بشكل بعيد، لا ولست ميلاً للبقاء هنا في الخزي، وجمع الثروة والغنى لك ».

لكن مع أنّه في تلك المناسبة، وفي حضور الجيش كلّ، تكلم بهذه الطريقة،

وتكلّم في المناسبة الأخرى لرفاقه، ويبدو أنّه لم يكن لديه أيّ تجهيز أو محاولة كي يبحر بالبواخر إلى أسفل، وكأنّ لديه القصد الأقل للإبحار إلى بلده؛ هكذا كان غير معتبر الحقيقة بنبل. والآن، يا هيباس، فإنّني طرحت عليك السؤال في الأصل لأنّي شككت فيما يتعلّق بالبطلين الاثنين أيّهما كان يقصدُ الشاعر أنّه الشاعر الأفضل، ولأنّي تصوّرت أنهما كليهما كان متفوقين، وأنّه سيكون من الصعب تقرير أيّهما كان الأفضل، ليس فيما يخصّ الحقيقة والباطل، بل فيما يخصّ الفضيلة بشكل عام، لأنّهما، حتى في مسألة قول الحقيقة هذه، كثيراً، هما على قدم المساواة.

هيباس: أنت مخطيء هناك، يا سقراط؛ إذ بقدر ما يتكلّم آخيل بزيّف، فإنّ هذا التكلّم بزيّف يكون غير متعمّد. إنّهُ مجبر، رُغم إرادته، على البقاء وإنقاذ الجيش من محتته. لكن عندما يتكلّم أوديسيوس بالكذب، فإنّهُ يكون كذاباً بإختياره وعن عمد.

سقراط: إنك تقلّده، يا عزيزي هيباس، وأنت تخدعني.

هيباس: لا بالتأكيد، يا سقراط؛ ما الذي جعلك تقول ذلك؟ وماذا تعني؟ سقراط: لأنك تقول بأنّ آخيل لا يتكلّم كذباً عن قصد، في حين أنّه ليس متجنّحاً حسب وصف هوميروس له فقط، بل إنّهُ كان بارعاً وماكراً، وأظهر أنّه كذلك واثق من الحصول على الأفضل من أوديسيوس بالكذب غير المكتشف وبالمزاعم الباطلة، وذلك كي يجرؤ على أن يناقض نفسه أمام أوديسيوس الذي لم يكتشفه. على كلّ حال فهو لا ينظر على أنّه قال أيّ شيء سيذلّ ضمناً على أنّه أدرك زيفه.

هيباس: ماذا تعني، يا سقراط؟

سقراط: ألم تلاحظ أنّه بعد أن أخبر أوديسيوس بأنّه سيبحر بعيداً مع طلوع الفجر الباكر، روى لأجاكس قصّة مغايرة لهذا تماماً؟

هيباس: أين ذلك؟

سقراط: حيث يقول:

«لأنني لن أعطي أيَّ اهتمامٍ للحرب الدموية إلى أن يأتي برايم^(٣٨) المولع بالحرب، يا هيكتور اللامع، إلى أن يأتي إلى الخيم والبواخر التي تخص الميرموديين، ذابحاً اللاغورسين، حارقاً البواخر بالنار؟ وبقرب خيمتي والباخرة السوداء، اشتبهت بأن هيكتور، بالرغم من أنه مشتاق للمعركة، لن يبقى مكتوف الأيدي برغم ذلك.»

وبعد، هل تصوّر حقاً، يا هيباس، أن ابن ثيتيس^(٣٩) الذي كان تلميذ تشاريون الصوفي العالم، هل تصوّر أنه كان لديه ذاكرة سيئة، إذ إنه بعد أن هاجم الكذبة بعنف وبالعبارات الأكثر تهجماً وللحظة سبقت فقط، يقول لأوديسيوس بأنه سيحر بعيداً، ويقول إن على أجاكس أن يبقى؟ ألا تعتقد أنت بالأحرى أنه كان يعدّ مصيدة لأوديسيوس الذي اعتبره وكأنه مغفل قديم، متوقعاً أن يهزم بفنون أوديسيوس الخاصة المخادعة وبزيفه؟

هيباس: لا، إنني لا أتفق معك، يا سقراط؛ لكنني أعتقد أن أخيل أغري أو استحث ليقل شيئاً واحداً لأجاكس، إذ إنه قال شيئاً آخر لأوديسيوس، بحسب رقّة قلبه؛ في حين أن أوديسيوس، سواء إذا تكلم بالباطل أو بالصدق، فإنه يتكلّم بقصدٍ شريرٍ على الدوام.

سقراط: إذن سيظهر أوديسيوس أنه أفضل من أخيل بعد كل هذا؟

هيباس: لا بالتأكيد، يا سقراط.

سقراط: لماذا، ألم يُيّن الكذبة الاختياريون كي تُوهّم أنت الآن أنهم أفضل من الكذبة اللاإختياريين؟

هيباس: يا سقراط، كيف يستطيع أولئك، الذين هم ظالمون عمداً، والذين يفعلون الأذى المتعمّد اختياريّاً، كيف يستطيعون أن يكونوا أفضل من أولئك الذين

يخطئون ويفعلون الأذى لا إرادياً؟ هناك عذر كبير بالتأكيد، أو مبررٌ كي يُخلق رجلٌ يخبر بالكذب أو الباطل أو يلحق الأذى أو أي نوع من الضرر بالآخرين، من الجهل. وتكون القوانين أكثر صرامة بوضوح وبعيد كبير على أولئك الذين يكذبون أو يفعلون الشرّ عمداً، أكثر منها على أولئك الذين يقومون بالشرّ لا إرادياً.

سقراط: أنت ترى، يا هيباس، كما أخبرتك من قبل؛ كيف أنني ملجأ في طرح الأسئلة على الرجال الحكماء. وأعتقد أنّ هذه هي النقطة الرئيسية الجيدة الخاصة بي فقط، من بين نقاط أخرى سيئة؛ إذ حيث تكون الأشياء مختصة بشيء، فإنني أرتبك وأتخبط^(١٠). إنّ عجزى يرهن لي بالحقيقة، إذ إنني عندما أقابل واحداً منكم أنتم المشهورين بالحكمة، والذي يشهد لحكمته الهيلينيون كلهم، أرى أنني لا أعرف شيئاً. ولو تكلمت بشكل عام، فقد كان لديّ الرأي عينه بالكاد، بشأن أي شيء تمتلكه، وأي برهان عن جهلي يمكن أن يكون أعظم من أنني أختلف عن الرجال الحكماء. لكنني أمتلك ميزة واحدة مفردة خيرة، هي إنفاذي وخلصي؛ وهي أنني لا أستحي أن أتعلّم، وأن أسأل وأستقصي، وأقرّ بالجميل جداً لأولئك الذين يجيبونني، ولن أتوانى قطّ أن أهبهم شكري وامتناني. وعندما أتعلّم شيئاً فلن أنكر أبداً أو أتنكر لالتزاماتي وتعهّداتي، أو أظهار أنّ الدرس الذي تلقّيته كان من اكتشافي الخاص؛ لكنني أمتدح وأنني على حكمة من علّمني وأعلن وأنادي صراحة بما تعلّمت منه. وبعدُ فإنني لا أستطيع أن أوافق على ما تقوله، بل أختلف مع ذلك بشكل قويّ. حسناً، أعرف بأنّ هذه الغلطة هي غلطتي. إنني هكذا كما لنا، وأرغب بعدم المطالبة بأي شيء أكثر. إنّ رأيي، يا هيباس، معاكسٌ جداً لما تقول لأنني أوكد أنّ أولئك الذين يؤذون أو يظلمون الجنس البشري، ويتكلمون كذباً ويخدعون، ويخطئون عمداً، هم

أفضل يبعد من أولئك الذين يفعلون الخطأ لا إرادياً. إنني من الرأي المضاد، بعض المرات، على كل حال لأنني منحرف في أفكارى عن الطريق الصحيح كليّة بشأن هذه المسألة. إنها حالة تسببت بالجهل بشكل جلي. ويحدث أن أكون في أزمة لحدّ الآن تماماً بسبب الفوضى الخاصّة بي، والتي مفادها أنّ أولئك الذين يخطئون عمداً يبدون لي أفضل من أولئك الذين يخطئون لا إرادياً. إنّ حالتى الفكرية الحاضرة ناشئة من محاورتنا السابقة، والتي جعلتني أميل إلى الاعتقاد بأنّ أولئك الذين يفعلون الخطأ بشكل عام لا إرادياً هم أسوأ من أولئك الذين يقومون به عن قصد، ولذلك فإنني أمل أنّك ستكون جيّداً معي، وأن لا ترفض أن تداويني بما أنا فيه لأنك ستقدّم لي منفعة أكبر بكثير إذا شفيتّ روحي من الجهل، بما لو قمت بشفاء جسدي من المرض. يجب أن أخبرك مسبقاً، على كلّ حال، أنّك إذا ألّفت خطبة طويلة لي فلن تشفيني بذلك، لأنني لن أكون قادراً على أن أتبعك؛ لكن إنّ أجبتني، كما فعلت لتوك الآن، فإنّك ستؤدّي لي مقداراً عظيماً من الخير، وأنا لا أعتقد بأنّك ستكون الرجل السيء. إنّ لديّ مطلباً عليك أيضاً، أوه يا ابن أيمانتوس، لأنّك حششتني على أن أحادث هيباس؛ والآن إذا لم يجبني هيباس، فيجب عليك أن تستعطفه بالنيابة عني.

يوديكوس: لكنني لا أعتقد، يا سقراط، بأنّ هيباس سيحتاج لأيّ توسّل منّي؛ لأنّه قال من قبل بأنّه لن يهرب من أيّ رجل يسأله. - ألم تقل هكذا، يا هيباس؟ هيباس: نعم، إنني فعلت؛ لكن، يا يوديكوس، فإنّ سقراط مزعج في المحاورّة، وإذا ما أمكنني أن أقول كذلك فهو مولى بالعَبَث واللعب^(٤١).

سقراط: يا هيباس الممتاز، إنني لست كذلك عن قصد « إنّ كنت، فستظهرني كي أكون إنساناً عاقلاً وسيّداً في الخداع، كما ستوافق على ذلك »، لكنني أفعل هذا عن غير قصد، ولهذا السبب يجب أن تغفو وتصفح عني؛ لأنّ

من يكون مولعاً بالعبث واللعب، كما تقول، يستحقّ المغفرة له والصفح عنه. يوديكوس: نعم، يا هيباس، لإفعل كما يقول. ومن أجلنا، ولكي تتمكن من أن لا تناقض مهنتك أيضاً، أجب على أيّ سؤال يسألك إياه سقراط.

هيباس: سأجيب، كما تطلب مني؛ وأسألي أنت أيّ شيء تحبّه.

سقراط: إنني لراغب جداً، يا هيباس، في اختبار وتفحص هذا السؤال، فيما يتعلق بالذي يكون أفضل - أولئك الذين يخطئون عمداً أو عن غير قصد؟ أعتقد، بأنّ هذا السؤال يُستطاع اختباره بهذه الطريقة. أجبني من فضلك: ستعترف أنت، ألن تفعل ذلك، ستعترف بأنّه يوجد عدّاؤون كفوّزون؟

هيباس: نعم.

سقراط: ويوجد عدّاؤون سيّيون؟

هيباس: نعم.

سقراط: والذي يركض جيّداً يكون عدّاء كفوّاً، ومن يعدو عدوّاً سيّياً هو عدّاء سيء؟.

هيباس: حقيقي تماماً.

سقراط: والذي يعدو ببطء يركض ركضاً سيّياً، والذي يجري بسرعة يجري جيّداً جيّداً؟

هيباس: نعم.

سقراط: إذن فإنّ السرعة في السباق وفي الجري جيدة، والبطء نوعيّة سيّئة فيهما؟ هيباس: لتكن متأكداً.

سقراط: أيّ من الإثنين يكون عدّاء أفضل؟ هل هو الذي يجري ببطء عمداً، أو هو الذي يجري ببطء لا إرادياً؟

هيباس: إنّ الذي يركض ببطء عمداً.

سقراط: أليس الركض ضرباً أو نوعاً من أنواع الفعل؟

هيباس: بالتأكيد.

سقراط: وإذا كان الركض نوعاً من أنواع الفعل، فهو ضرب من ضروب العمل؟
هيباس: نعم.

سقراط: إذن فإنّ من يعدو بسوء يقوم بعمل سيّء وضارّ بالسمعة في السباق؟

هيباس: نعم؟ إنّه عمل سيّء بدون ريب.

سقراط: ويركض بسوء، من يركض ببطء؟

هيباس: نعم.

سقراط: والعداء الكفوّ يقوم بهذا العمل السيّء والضارّ بالسمعة عمداً، والعداء

السيّء يقوم به عن غير قصد؟

هيباس: يجب أن يستنتج ذلك.

سقراط: إذن ففي السباق إنّ من يقوم بأعمال سيّئة عن غير قصد، يكون أسوأ ممّن يفعلها عمداً؟

هيباس: نعم، في السباق.

سقراط: حسناً؛ لكن في حلبة المصارعة - أيّ يكون المصارع الأفضل، من يسقط

عمداً أو من يسقط عن غير عمد؟

هيباس: هو الذي يسقط عمداً، بدون شك.

سقراط: وهل السقوط في مباراة المصارعة أكثر ضرراً وأسوأ بالسمعة من رمي

الآخر أرضاً؟

هيباس: السقوط.

سقراط: إذن فإنّ من يقوم بأعمال سيّئة وضارّة بالسمعة في مبارزة مصارعة عمداً

أيضاً، يكون أفضل من المصارع الذي يؤذيها لا إرادياً؟

هيباس: يبدو أنّ هذه هي الحقيقة.

سقراط: وماذا ستقول أنت عن آية تمارين جسدية أخرى - أليس من يمتلك بنية

جسديّة أفضل قادراً على أن يؤدّي الأعمال لذلك الذي يكون قوياً ولذلك الذي يكون ضعيفاً على حدّ سواء - لذلك الذي يكون جميلاً ولذلك الذي يكون قبيحاً؟ وهكذا فإنه هو الذي يقوم بأعمال سيئة بالجسد. فالذي يمتلك بنيةً جسديّة أفضل يفعلها عمداً، والذي يمتلك البنية الجسديّة الأسوأ يؤدّيها لا طوعياً.

هيباس: نعم، يظهر أنّ ذلك حقيقي بشأن القوة.
سقراط: وماذا تقول عن الرشاقة أو التناسق الجسديّ، يا هيباس؟ أليس الذي إتخذ شكلاً بشكل أفضل، أليس قادراً على أن يتخذ أشكالاً وأوضاعاً سيئة وقبيحة عن قصد، كما يكون الذي أتخذ الشكل الأسوأ قادراً على أن يتخذه لا إرادياً؟
هيباس: حقاً.

سقراط: إذن فإنّ البشاعة الإراديّة تأتي من إمتياز الهيكل الجسديّ، والبشاعة اللاطوعية تأتي من الخلل في هذا الهيكل؟
هيباس: صدقاً.

سقراط: وماذا ستقول أنت عن الصوّت اللاموسيقيّ؟ هل ستفضّل الصوت الذي يكون خارج التناغم الموسيقيّ عمداً أو الذي يكون خارجاً لا إرادياً؟
هيباس: أفضّل ذلك الذي يكون خارج هذا التناغم عمداً.
سقراط: إنّ الصوت اللاطوعي هو أسوأ الإثنين.
هيباس: نعم.

سقراط: وهل ستفضّل أن تختار الخيرات أو الشرور؟
هيباس: الخيرات.

سقراط: وهل ستفضّل أن تمتلك قدمين ضعيفتين طوعياً أو لا إرادياً؟
هيباس: أفضّل القدمين الضعيفتين طوعياً.

سقراط: لكن أليس الضَّعْف خللاً أو تشوّهاً في القدمين؟

هيباس: نعم.

سقراط: وهل ستفضّل على الدوام أن تمتلك عينيّن يمكنك أن تطرفهما عمداً وأن

ترى بهما بنقص، أو عينيّن ستطرفهما لا إرادياً؟

هيباس: لأنني سأفضّل العينيّن اللتين تطرفان عمداً.

سقراط: إذن فإنّك تعتبر أجزاء جسدك الخاص بك تلك التي تعمل بسوء عمداً،

أفضل من تلك الأجزاء التي تفعل بسوء لا إرادياً؟

هيباس: نعم، بالتأكيد. إنّها كذلك في حالات كهذه التي تذكرها.

سقراط: ألا يثبت الشيء عينه عن الأذنين، المنخرين، الفم، وعن كل هذه الجوارح

- تلك التي تعمل سيئاً لا إرادياً لن يرغبها أحد، لكونها ناقصة؟ أمّا تلك

التي تعمل سيئاً عمداً فسيرغبها الرجال لكونها صالحة؟

هيباس: أوافق.

سقراط: وماذا ستقول عن الأدوات - أيّ نوع منها هو الأفضل كي تعمل به: تلك

التي يعمل بها الإنسان سيئاً عن قصد أو لا إرادياً؟ كمثال، هل يكون

أفضل لإنسان أن يمتلك دفةً سيدير بها مقود السفينة بشكل سيئ، عمداً أو

لا إرادياً؟

هيباس: الأفضل هو المقود الذي يدير به السفينة بشكل سيئ طوعاً.

سقراط: ألا يثبت الشيء عينه عن القوس وعن العود، عن الناي وعن كلّ الأشياء

الأخرى؟

هيباس: حقيقيّ جداً.

سقراط: وهل ستفضّل أن تمتلك حصاناً له مزاج يمكنك أن تمتطيه بسوء عمداً أو

لا إرادياً؟

هيباس: أفضل أن يكون لديّ حصان أستطيع امتطائه بسوء عمداً.

سقراط: إنَّ ذلك الحصان سيكون حصاناً أفضل؟

هيباس: نعم.

سقراط: إذن فإنك مع الحصان ذي المزاج الأفضل، ستنتج أعمالاً رديئة عمداً؟
وستنتج مع الحصان ذي المزاج السيئ أعمالاً سيئة لا طوعياً؟

هيباس: بالتأكيد.

سقراط: وسيكون ذلك صحيحاً عن الكلب، أو عن أي حيوان آخر؟

هيباس: نعم.

سقراط: وتأمل الآن البراعة الإنسانية: هل الأفضل أن تملك عقل رامي السهام الذي يخطئ العلامة عن قصد، أو ذلك الذي يخطئ المرمى لا إرادياً؟

هيباس: عقل الذي يخطئ المرمى عمداً.

سقراط: إنَّ هذا العقل سيكون العقل المفضل لأغراض رمي السهام؟

هيباس: نعم.

سقراط: إذن فإنَّ العقل الذي يخطئ لا طوعياً يكون عقلاً أسوأ من العقل الذي يخطئ عمداً؟

هيباس: نعم، بالتأكيد، إنَّه لكذلك في استعمال القوس.

سقراط: وماذا ستقول أنت عن فنَّ الطبِّ - أليس العقل الذي يسبب الأذى للجسم عمداً، هو العقل المتصل بفنَّ الشفاء؟

هيباس: نعم.

سقراط: إذن ففي فنَّ الطبِّ يكون العمل الإختياري الطوعي أفضل من العمل الالإختياري؟

هيباس: نعم.

سقراط: حسناً، وفي العزف على العود والعزف على القيثارة، وفي كلِّ الفنون والعلوم، أليس ذلك العقل هو العقل الأفضل الذي يفعل اختياريّاً ما يكون

سيئاً ومضراً بالسمعة، ويُفضي إلى الخطأ، أو لا يكون العقل الأسوأ ذلك العقل الذي يؤديها هكذا لا إرادياً؟

هيباس: إن ذلك لواضح.

سقراط: وماذا ستقول أنت عن أخلاق العبيد؟ ألن تفضل امتلاك أولئك الذين يفعلون الخطأ اختيارياً، ويقعون في الغلط، أليسوا هم أفضل في أغلاطهم من أولئك الذين يرتكبونها لا إرادياً؟

هيباس: نعم.

سقراط: وهل ستكون عقولنا أفضل إذا فعلت الخطأ وارتكبت الأغلاط اختيارياً، أو لاطوعياً؟

هيباس: أوه يا سقراط، إنه سيكون شياً فظيماً إذا كان أولئك الذين يفعلون الخطأ اختيارياً هم أفضل من أولئك الذين يقومون بالخطأ لا إرادياً.

سقراط: ويبدو أن هذا الاستنتاج برغم ذلك هو الاستنتاج الوحيد.

هيباس: إنني لا أظن هكذا.

سقراط: لكنني أتصور، يا هيباس، أنك فعلت. من فضلك أجبني مرة أخرى: أليس العدل قوة أو علماً أو كليهما؟ ألا يجب أن يكون العدل واحداً من هذين الشيئين، مهما يحدث؟

هيباس: نعم.

سقراط: لكن إذا كان العدل قوة الروح، إذن فإن الروح التي تمتلك القوة الأعظم تكون الروح الأكثر عدلاً أيضاً؛ لأن ذلك الذي لديه القوة الأعظم، يا صديقي الصالح، قد برهنا وأثبتنا أنه هو الأفضل.

هيباس: نعم، إنه قد تمّ برهانه.

سقراط: وإذا كان العدل علماً، ستكون الروح الأعقل هي الروح الأعقل حيثند، وستكون الروح الأكثر جهلاً الروح الأكثر ظلماً؟

هيباس: نعم.

سقراط: لكن إذا كان العدل قوّة وعلماً أيضاً - ألن تكون عندئذ الروح التي تمتلك العلم والقوة كليهما هي الروح الأكثر عدلاً، والروح التي تكون أكثر جهلاً هي الروح الأكثر ظلماً؟ ألا يجب أن يكون هذا هكذا؟

هيباس: على ما يبدو.

سقراط: أو لم يتمّ تبين أنّ الروح التي تمتلك قوّة أعظم ولديها الحكمة تكون روحاً أفضل أيضاً، وهي الروح القادرة على أن تفعل الخير والشرّ كليهما في كلّ نوع من أنواع العمل؟

هيباس: بالتأكيد.

سقراط: إنّ روحاً كهذه إذن، عندما تفعل شرّاً، تفعله اختيارياً بقوّة وفنّ - وهذان الشيئان مفردان أو مجتمعان هما عناصر العدل؟

هيباس: يبدو أنّ هذا يكون حقيقياً.

سقراط: ولتفعل الظلم يعني أن تقوم بعمل الشرّ، وكى لا تفعل الظلم يعني أن تفعل خيراً؟

هيباس: نعم.

سقراط: ولهذا السبب فإنّ الروح الأفضل والأقدر عندما تفعل الخطأ ستقوم به اختيارياً، وأمّا الروح الشريرة فتفعله لا إرادياً؟

هيباس: على ما يبدو.

سقراط: والإنسان الخير هو الذي يمتلك الروح الخيرة، والرجل الشرير هو الذي يمتلك الروح الشريرة؟

هيباس: نعم.

سقراط: إذن فإنّ خاصيّة الإنسان الخير أن يفعل اختيارياً، وخاصيّة الرجل الشرير أن يقوم بها لا طوعاً، إذا كان الإنسان الصالح هو الإنسان الذي يمتلك الروح الخيرة؟

هيباس: هو الذي يمتلكها بدون ريب.

سقراط: إذن، يا هيباس، إنَّ الذي يفعل الخطأ اختيارياً ويقوم بالأشياء المخزية، إنَّ وُجد هكذا إنسان، يجب أن يكون الإنسان الصالح؟

هيباس: لا أستطيع أن أتفق معك هناك.

سقراط: ولا أقدر على أن أتفق مع نفسي، يا هيباس؛ وبرغم ذلك يبدو أنَّ هذا هو الاستنتاج الذي ينبغي أن نتبعه من محاورتنا، بقدر ما يمكننا أن نرى في الوقت الحاضر. وكما كنت قائلاً من قبل، فإنَّني أنحرف عن السبيل الصحيح، وكوني مرتبكاً، أغيّر رأبي على الدوام. وبعد، إذا ما ضللت أنا أو ضلَّ أيَّ إنسان عاديٍّ آخر عن الطريق القويم وهَمَّنا في ارتباكنا، فإنَّ ذلك ليس شيئاً مفاجئاً. لكنكم أنتم، أيُّها الرجال الحكماء، إن كنتم هائمين على وجهكم أيضاً ولا نستطيع نحن حتى أن نأتي إليكم ونرتاح من تطوافنا وتيهنا، فستصبح القضية خطيرة لنا ولكم بشكل جدِّي.

محاورة السيبيادس الأول

افكار المحاورة الرئيسية

بدأ سقراط المحاورة قائلاً: إنّ سبب صمتي، يا السيبيادس، وعدم تكلمي معك منذ وقت طويل، هو أنني كنت معوّفاً بقوة أكثر من قوّة إنسانية، والتي سأوضح لك طبيعتها يوماً ما. لكنني الآن سأحدّث معك بكلّ حرّيّة، خاصّة عن تلك القوة الشخصيّة الأسمى التي تملك، وأنت الذي لا ينقصك شيء، فلك المواهب الطبيعّية الاستثنائية الرائعة، ابتداءً بالحسد وانتهاءً بالروح، وأنت من أسرة مرموقة عالية النسب من جهة الأب والأُم كليهما. وما حارسك والوصيّ عليك إلا بركليس، وهو الحاكم الذي يملك سلطة واسعة، ويستطيع أن يفعل ما يريد في هيلاس كلّها، وكذلك في العديد من الأمم القويّة الغريبة. ولقد سمعت عنك منذ مدّة بأنك ستقف أمام الجمعية العموميّة الأثينية، وستبرهن لهم على أنّك جدير بالتكريم أكثر من بركليس، أو من أيّ إنسان آخر وُجد على هذه الأرض، وستكون لك بعد ذلك القوّة الأعظم ليس بيننا فقط، بل ستعدّي قوّتك هذه بلادنا لتصل إلى أُم البربر التي تشاركنا السكن في هذه القارّة، بل ستصل إلى العالم أجمع. لكن ما سأقوله لك هو أنّك لا تقدر على إنجاز خططك هذه بدون مساعدتي، لأنّ لي من القوة ما يجعلني أعتقد بذلك. ولهذا السبب منعني الله من أن أتكلّم معك. وسأبرهن لك بأنّ قوّتي العليا المتفوّقة هذه لا يستطيع على تحويلها لك أيّ وصيّ أو قريب سواي، كون الله هو الذي يساعدني.

إنّ السؤال الأوّل الذي سأطرحه عليك، هو إذا كنت تعرف المسألة التي أنت ذاهب لتنصح الأثينيين بشأنها؟ وإنّ كنت تعرف أيّ شيء سوى الذي تعلّمته من الآخرين أو الذي اكتشفته بنفسك؟ أو إذا كنت ستتعلم أيّ شيء أبداً؟ نعم،

يا سقراط، إنَّ ذلك ما أنا مززع القيام به. لكن طبقاً لذاكرتي، يا السييادس، إنَّ ما تعرفه وما تعلَّمته هو فنون الكتابة، فنَّ العزف على العود، فنَّ المصارعة، وهذا هو كل شيء. إذن، ماذا ستعلِّم الأثينيين؟ وأنت تعرف أنَّ الإنسان يكون كفوّاً للنصح بشأن أيِّ شيء، ليس لأنَّ لديه الثروة والقوَّة وجمال الجسد، بل لأنَّه يمتلك المعرفة. لكنني سأنصحهم بشأنٍ يخصُّهم وهم يهتمُّون به، يا سقراط. أعني التدوال بشؤون الحرب والسلام، وكيف ينبغي عليهم سلوكهما، وبأية طريقة. لكنني أفترض، يا السييادس، أنَّ ذلك الذي يكون صحيحاً هو الذي أنجز طبقاً للفرق المناسب بأفضل السُّبل. أولاً ينبغي عليك هنا أن تحقِّق في طبيعة العادل والظالم والعدل والظلم، قبل التطرُّق إلى شؤون الحرب والسلام؟ أولاً يجب أن تعرف ذلك باديء ذي بدء. إنَّ هاتين المسألتين هما موضوع خلاف بين أبناء الجنس البشري منذ أن وجدوا، بل هي القضية الأكثر جدالاً. ولهذا السبب ينشأ صراع بينهم وتُشنُّ الحروب، وكيف يمكنك تعليم ذلك، يا سقراط، عندما لا تعرف أيِّ شيء عنه؟ ولم تتألَّم كي تتعلمه؟ أستطيع القول، يا صديقي، بأنَّ ذلك ما هو إلا اختلال عقلي محض.

إنَّ الأثينيين وبقية الهيلينيين، يا السييادس، لا يتداولون بما هو الأكثر عدلاً وظلماً على الغالب، بل يأخذون بعين الاعتبار أنَّ طريقة العمل ستكون الأكثر مناسبة، كما قلت. لكني ألا تعرف بأن هناك فرقاً بين العدل والمناسب، وتعترف أنت بأنك لا تعرف ما هو العدل ولا المناسب كذلك. لكنك تعترف أنَّ العادلين هم الأخيار وهم المناسبون، وهم الذين يعملون بشرف؛ وأنَّ الأعمال العادلة هي الأعمال المناسبة، وما ارتباكك بشأنها فيما مضى إلاَّ لأنك كنت جاهلاً بها. ولا يرتبك ولا يرتكب الأخطاء أولئك الذين يعرفون، ولا الأشخاص الذين لا يعرفون، بل أولئك الذين لا يعرفون ويتصورون أنَّهم يعرفون فقط. وهذا الجهل هو من النوع المعيب والفاضح، وهو سبب الشقاء والأذى، وهو الأكثر شراً ومهانة، ويفعل السوء

ويؤدّي بالبشر إلى القضايا الأكثر خطراً. وهذه الحالة ليست حالتك فقط، يا السبيادس، بل إنّها حالة أكثر رجال دولنا، ما عدا قلة منهم.

والآن ما هي تصميماتك للمستقبل، يا السبيادس الجميل؟ هل تريد أن تبقى كما أنت، أو أنك ستقاسي بعض الآلام من أجل نفسك كي تعرف؟ سأفعل ذلك بمساعدتك، يا سقراط.

لا تقل بمساعدتي، بل يلزمك أن تسمع وتقتنع بالآية المحفورة في معبد دلفي « إعرف نفسك » وذلك برعاية الفنّ الذي يمكن للإنسان أن يرفع به نفسه، ويجعلها أفضل، وهو معرفة من نحن؟ ودعنا الآن نكتشف الطبيعة الحقيقية للنفس، وذلك سيعطينا الفرصة لمعرفة ماذا نكون نحن. إنّ الإنسان لا يكون الشيء نفسه مثل جسمه الخاص به، بل هو المستخدم للجسد. ولا يمكن أن يكون المستخدم للجسد غيراً من الروح التي تحكمه وهو التابع لها. وأقدر على أن أقول لك بصدق إنّ الإنسان لا يكون غيراً من روح، والروح هي الإنسان، ونحن نتكلّم مع بعضنا، أي الروح تتكلّم مع الروح. ولهذا السبب، فإنّ من يأمر إنساناً كي يعرف نفسه، يريد منه أن يعرف روحه. وإذا كان على الروح أن تعرف نفسها، يا عزيزي السبيادس، ينبغي أن ننظر إلى الروح، وبخاصّة في ذلك الجزء من الروح حيث تقطن فضيلتها. وما فضيلة الروح إلا الحكمة والمعرفة وهما الأكثر إلهية فيها، وهذا الجزء من الروح شبيه بالله. إنّ من ينظر في هذا وفي النوع كلّه للأشياء الإلهية، وينظر إلى الله وإلى الحكمة، سيكون الأكثر احتمالاً لأن يعرف نفسه.

يمكننا القول إذن، بعد هذه المحاورة التي أجريناها، أنّه كما أن المرايا أصدق وأصفى وأسطع من المرآة الموجودة داخل العين، هكذا هو الله بطبيعته أظهر وأشعّ مرآة من الجزء الأكثر امتيازاً لأرواحنا الخاصّة. ولهذا السبب، فإنّنا في تطلّعنا إلى الله سنستعمل المرآة الأجل والأبقى للروح الإنسانية وفضيلتها، وسنرى بالشكل الأفضل بواسطة وسائل كهذه ونتوصّل لنعرف أنفسنا. والإنسان الذي لا يعرف

نفسه سيكون جاهلاً بالأشياء التي تخصّه وتخصّ الآخرين، ولن يعرف شؤون الدولة، ولهذا لا يمكنه أن يكون رجل دولة، أو رجل إدارة، وستحلّ التعاسة بالذين يعمل لهم وبه وبالدولة كلّها. أمّا إذا سعدت المدن بالعدل والحكمة، فإنّها لا تريد أسواراً، ولا سفناً حربية، أو أحواضاً لها، أو أعداداً مسلّحة وأعتدة حربيّة، أو أحجاماً، بل تحتاج للفضيلة فقط، وهذا ما ينبغي عليك ويلزمك أن تمتلكه قبل أن تنصح الأثينيين وتكلّم في جمعيّتهم العموميّة. وسترضي الله بهذا وتعمل بخير وصدق وصلاح، وأنا سأضمن سعادتك، وإلاّ فلن تكون إنساناً حراً بل عبداً لنزواتك وشهواتك وجهلك. وتقدر على الهروب من حالتك الحاضرة هذه بمساعدة الله، يا السييادس، وستكون أنت سيّدي ومعلّمي عندئذ.

يحوم شك كبير حول صحة هذه المحاورة، اذ يعتقد البعض انها ليست من عمل أفلاطون استناداً إلى أن الشكل والتركيب والمحتوى يختلف عن المحاورات الاخرى. ويعتقد البعض الآخر انها من أعمال أفلاطون المتأخرة، بينما يقول آخرون انها من عمل سواه ولربما قام بوضعها مقلد ما هو بعد جيل من وفاة أفلاطون. ويعارض كبير مترجمي محاورات أفلاطون المفكر البريطاني جويت هذا الشك حول صحة المحاورة ويؤكد انها من الأعمال التي وضعها الفيلسوف اليوناني في أواخر حياته.

محاورة السيبيادس الأول

اشخاص المحاورة

السيبيادس سقراط

سقراط: أجزؤ على القول بأنه يمكنك أن تتعجب أن تجد، أوه يا ابن كلينياس، وأنا محبوبك الأول، أنني لم أكلمك منذ سنين عديدة، في حين أن بقية الناس أرهقوك باهتمامهم وعنايتهم، وأكون أنا آخر من يتكلم معك من محبيك. إن سبب صمتي هو أن قوة أكثر من قوة إنسانية، أعاقني عن الكلام وسأوضح لك طبيعتها يوماً ما. لكن هذه الأعاقة قد أزيلت الآن، ولهذا السبب فإنني حاضر هنا الآن بنفسي أمامك، وإن لديّ آمالاً كبيرة بأنّها لن تحدث عرقلة مشابهة مرّة أخرى. في غضون ذلك، لاحظت أن كبرياءك قد كان أكثر بكثير من كبرياء المعجبين بك؛ إنهم كانوا عديدين ومقدامين، لكنهم هربوا منك جميعهم، وأخضعوا بقوة تلك الشخصية الأسمى التي لديك، ولم يبقَ منهم أحد. إنني لجاهز كي أوضح لك سبب قلّة احترامك لهم. تعتقد أنت أنك لست بحاجة لهم أو لأيّ رجلٍ آخر، إذ لا ينقصك شيء وأنت صاحب المواهب الطبيعيّة الرائعة الاستثناء، ابتداءً بالجسد، وانتهاءً بالروح. ففي المقام الأول، أنت تقول بنفسك إنك أطول المواطنين وأجملهم، ويمكن أن يرى هذا كلّ شخص له عينان سليمتان على أنّه شيء حقيقيّ. وفي المقام الثاني، إنك أنبلهم كلهم، وأنت من أسرة مرموقة عالية النسب من جهة الأب والأمّ كليهما، وتحدّرت من إحدى العائلات الأكثر امتيازاً في دولتك، والتي هي الأعظم في هيلاس كلّها. ولك العديد من

الأصدقاء والأنسباء من النوع الأفضل الذين يستطيعون مساعدتك عندما تكون بحاجة للمساعدة؛ وهناك قريب واحد لك ذو سلطة واسعة، هو أكثر قريباً من جميع الباقين، عنيت به بركليس بن اكسانثيوس، الذي تركه لك أبوك حارساً ووصياً عليك وفعل كذلك على أخيك، وهو الذي يستطيع أن يفعل كما يحلو له ليس في هذه المدينة فقط، بل في هيلاس كلها، وبين العديد من الأمم القوية الغريبة. أكثر من ذلك، إنك ثري؛ لكنني سوف أضيف أنك تقدر نفسك فوق ممتلكاتك اعتزازك بعد أن قهرت محبيك، وهم اعترفوا بأنك أبرع منهم كلهم، وأنت أدركت هذه الأشياء ولاحظتها جميعاً. وبعد فإني أعرف بأنك تتعجب لماذا لا أحرر نفسي من محبوبي، وماذا أمل أن أريح بالبقاء بعدما هرب الآخرون.

السييادس: لربما، يا سقراط، إنك لست عالماً بأنك في طليعة من أفكر بهم تماماً؛ قصدت أن آتي إليك أولاً وأسألك السؤال المحدد عنه - ماذا تريد مني؟ وما هو باعثك على إزعاجي، وإيجادك غرضاً لمحبيك دائماً وأينما أكون؟^(٤٢) إنني أتعجب حقاً ماذا تعني، وأحب أن أعرف ذلك بشكل كبير.

سقراط: إذن إن رغبت أن تعرف، كما تقول، فإني أفترض بأنك ستكون مستعداً لأن تسمع. ويمكنني أن أعتبر نفسي أنني أتكلم إلى مستمع سيثبت ولن يولي الأذبار؟

السييادس: بالتأكيد، دعني أسمع.

سقراط: من الأفضل لك أن تكون حذراً، لأنه يمكنني أن أكون غير مستعد جداً لأن أنتهي كما قد بدأت حتى الآن على الأرجح.

السييادس: تقدّم، يا رجلي الصالح، وإني سأستمع.

سقراط: إنني سأقدّم؛ وبرغم ذلك فإنه ليس من السهل على المحبوب أن يدنو من واحد لا يكون مثلاً كي يستسلم لأحباته^(٤٣). إنني سأبذل جهداً، وأخبرك

ما عنيت: يا محبوبي السييادس، إنّ الذي كنت أحب أن أعترف به بصعوبة، وأنتي كنت ساموت منذ وقت طويل مضى، وكأني متملق نفسي، وذلك إن رأيتك محبباً لأشيائك الجيدة، أو أعتقد بأنك يجب أن تمضي الوقت في الاستمتاع بها. لكنني سوف أكشف عن أفكارك الأخرى، التي تحتفظ بها لنفسك، وستعرف وفقاً لها بأنّ عيني كانت عليك على الدوام. إفترض أنّ إلهاً ما أتى إليك في هذه اللحظة وقال: يا السييادس، أتيهما تفضّل: أن تحيا على ما لديك الآن، أو أن تموت في لحظة لا تتاح لك فيها الفرصة كي تحقّق أيّ اكتساب أبعد من ذلك؟ أعتقد يقيناً بأنك ستختار الموت. وسأخبرك بالأمل الذي تعيش به أنت في الوقت الحاضر: قبل عدّة أيّام خلت، اعتقدت أنت بأنك ستقف أمام الجمعية العمومية الأثينية، وستبرهن لهم بأنك إنسان جدير بالتكريم أكثر من بركليس، أو أكثر من أي إنسان آخر وُجد على هذه الأرض. وبعد برهنتك لما تقول، فإنك سوف تكون لديك القوّة والسلطة الأعظم في الدولة. وحينما تكتسب القوة الأعظم بيننا، فستذهب إلى الدولة الهيلينية الأخرى، وليس إلى الهيلينيين فقط، بل ستذهب إلى كلّ البربر الذين يقطنون القارّة عينها معنا. وإذا ما قال لك هذا الإله ذاته مرّة ثانية: هنا في أوروبا يكون مركز إمبراطوريتك، ويجب عليك أن لا تحتازها إلى قارّة آسيا أو أن تتدخّل في الشؤون الآسيوية، فإنني لا أعتقد بأنك ستختار الحياة وفق هذه الشروط. لكنّ العالم كلّهُ، كما يمكنني أن أقول، يجب أن يتلىء بقوّتك وباسمك. أعتقد بأنك تتصوّر أنّ الرجلين الوحيدين اللذين لهما قيمة في التاريخ كلّهُ هما سيروس وكسرككس (أحشورش). أعرف بأنّ آمالك هي أن تكون هكذا - إنني لا أخمّن فقط - وأنت بالاحتمال المحدّد، تعرف بأنني أتكلّم الحقيقة، ستجيبني قائلاً: حسناً، يا سقراط، لكن ما هي علاقة آمالي بالإيضاح الذي وعدت

به؟ ويكون هذا ما أنا ذاهب لأخبرك عنه، يا ابن كلينياس وداينوماش الحلو. الإيضاح هو، أنّ كلّ خططك لا يمكن إنجازها بدون مساعدتي. هكذا تكون القوّة العظيمة التي أعتقد بأنّي أمتلكها فوقك، وفوق ما يتعلّق بك؛ وأنصوّر بأنّ هذا هو السبب الذي من أجله منعني الله من أن أحادثك حتى الآن، وإنّني قد توقّعت إذناً منه لزمين طويل لأنّه، كما تأمل أنت أن تبرهن قيمتك الخاصة المتفوّقة للدولة، هكذا فإنّني كلّي أمل بأنّه سوف تكون لديّ قوّة عليا عليك، وفي أن أكون قادراً على أن أبرهن قوّتي المتفوّقة هذه، وفي أن أريك أن لا الوصي، ولا النسيب، ولا أيّ شخص آخر سواي قادر على أن يمنحك القوّة التي ترغب، كون الله مساعدي. عندما كنت أفتي من الآن^(٤٤) ولم تكن ممثلاً بهذه المطامح العالية، كنت أنا أضيّع وقتي ولهذا السبب، وكما أنصوّر وأدرك، فإنّ الله أمرني أن لا أتحدث معك. لكنه الآن دعاني كي أتكلّم، وأنت الآن ميّال لأن تستمع.

السييادس: لماذا، يا سقراط! والآن بما أنّك بدأت الكلام، فإنّك تبدو لي مخلوقاً أكثر غرابة منه عندما تبعثني هنا وهناك بصمت، مع أنّك بدوت غريباً جداً عند ذلك. وسواء أظننت بكلّ هذا أو لم تفعل، فتلك هي مسألة يظهر أنّك قد اتخذت قراراً بشأنها، ولهذا السبب لن يكون لإنكاري أيّ تأثير عليك. على كلّ فقد جعلت أنت من أهدافي أهدافاً إلهيّة بشكل كامل. فلماذا تكون مساعدتك ضروريّة على إنجازها؟ هل تقدر أن تقول لي لماذا؟

سقراط: أتريد أن تعرف إذا ما كنت أستطيع أن أوّلّف خطاباً طويلاً، خطاباً من النوع الذي تعودت على سماعه؟ لكن هذه الطريقة ليست طريقتي. تصوّر، على كلّ حال، أنّني قادر أن أبرهن لك حقيقة ما أقول، إذا ما كنت ستمنحني معروفاً صغيراً.

السييادس: نعم، إنّ كان المعروف الذي تعنيه ليس مزعجاً.

سقراط: هل ستكون متكدرًا في امتلاكك أسئلة كي تجيب عليها؟
السييادس: لا على الإطلاق.

سقراط: من فضلك أن تجيب إذن.
السييادس: أسألني.

سقراط: هل يمكنني أن أفترض بأنك تمتلك المقاصد التي أعزوها إليك؟
السييادس: إنني سأمنحك أي شيء تحبّه، على أمل أن أسمع ما لديك كي تقوله لي.

سقراط: أتعني إذن، كما كنت قائلاً، أن تقدم نفسك في فترة قصيرة متقصّماً
شخصية الناصح للأثينيين؟ وافترض أنك عندما تكون معتلياً المقدس، أجذبك
أنا بالكُلم وأقول، يا السبييادس، أنت ارتقيت هذا المكان كي تنصح
الأثينيين - هل تعرف المسألة التي أنت ذاهب كي تتداول بشأنها؟ كيف
ستجيبني؟

السييادس: عليّ أن أجيبك، بأنّي كنت ذاهباً لأنصحهم بشأن القضية التي أعرفها
أكثر ممّا يعرفون.

سقراط: إذن فإنّك تكون ناصحاً كفوّاً بخصوص الأشياء التي تعرفها؟
السييادس: بالتأكيد.

سقراط: وهل تعرف أي شيء سوى ما تعلّمته من الآخرين، أو ما اكتشفته
بنفسك؟

السييادس: إنّ هذا كلّ شيء، طبعاً.

سقراط: وهل ستعلّم أبداً أو تكتشف أي شيء، إذا لم تكن مستعدّاً إمّا لأن تتعلّم
من الآخرين أو لأن تُحقّق ذلك بنفسك؟

السييادس: لن أتعلّم بدون ذلك.

سقراط: وهل كنت مستعدّاً كي تتعلّم وتحرّى ما تفترض أنك عرفته؟

السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: إذن مضى زمنٌ على ظنك بأنك لم تعرف ما تعرفه الآن؟

السييادس: بدون شك.

سقراط: أتصوّر بأنّي أعرف جيداً وبشكل مقبول المدى الذي وصلته في مكتسباتك ويجب أن تخبرني إن نسيت شيئاً منها. وطبقاً لذاكرتي، فقد تعلّمت فنون الكتابة، وفنّ العزف على العود، وفنّ المصارعة؛ أما الناي فلم تتعلّم العزف عليه أبداً. هذه هي مجموعة إنجازاتك، إلّا إذا كنت قد اكتسبت شيئاً لم أعرف به، والذي أتصوّر أنه كان ممكناً بصعوبة، ما دمت لم تستطع الخروج من بيتك، لا بالنهار ولا بالليل، بدون أن أراك.

السييادس: نعم، ذلك هو كلّ ما تعلّمته.

سقراط: وهل أنت ذاهب كي تقف في الجمعية الأثينية العامة وتنصح الأثينيين بشأت الكتابة؟

السييادس: لا، حقاً.

سقراط: أو بشأن لمس العود؟

السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: والأثينيون ليسوا في عادة التداول بشأن المصارعة في الجمعية العمومية؟

السييادس: لا، بالكاد.

سقراط: إذن ما هو التشاور الذي تقترح أنت أن تنصحهم فيه؟ إنه ليس بشأن البناء بالتأكيد؟

السييادس: لا.

سقراط: لأنّ البناء سيكون ناصحاً أفضل؟

السييادس: نعم.

سقراط: ولا حتّى عندما يبحثون في الألوهيّة؟

السييادس: لا.

سقراط: سينصح العراف بشأن ذلك أفضل مما ستصح به أنت مرة ثانية؟
السييادس: صدقاً.

سقراط: سواء إذا كان هو صغيراً أو كبيراً، كان منظره سيئاً أو وسيماً، نبيلاً أو
سافلاً - لا فرق في ذلك؟
السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: وسواء إذا كان مستشارهم غنياً أو فقيراً، فذلك مسألة لن تخلق أي فرق
للأثنيين عندما يتداولون بشأن صحة المواطنين. إنهم يحتاجون للطبيب؟
السييادس: طبعاً.

سقراط: إذن ما هو موضوع مباحثتك التي ستبرر وقوفك أمام الأثنيين ونصحهم؟
السييادس: إنها ستكون متعلقة بما يخصهم ويهتمون به، يا سقراط.
سقراط: تعني بخصوص بناء السفن، كمثال، عندما يكون السؤال المطروح عن نوع
السفن التي سينونها؟

السييادس: لا، لا ينبغي عليّ أن أنصحهم بشأن ذلك.
سقراط: أفترض، بأنك لا تفهم فنّ بناء السفن: - أياكون هذا هو السبب؟
السييادس: إنّه هو السبب.

سقراط: إذن ماذا تعني بقولك « بشأن الذي يخصهم ويهتمون به »؟
السييادس: أعني التداول بشأن الحرب، يا سقراط، أو بخصوص السلام، أو من
أجل أي اهتمام آخر من اهتمامات الدولة.

سقراط: تعني، عندما يتداولون مع الذين يجب أن يصنعوا السلام، ومع الذين
ينبغي عليهم أن يشنوا الحرب، وبأية طريقة سيقومون بذلك؟
السييادس: نعم.

سقراط: وفي أي وقت يكون صنع السلم أو شنّ الحرب أفضل؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: ومقدار الوقت الأفضل لذلك؟

السييادس: نعم.

سقراط: لكن افترض أنّ الاثنين يتباحثون مع مَنْ، وكيف يعدّون للمصارعة أو للملاكمة، هل ستكون أنت، أو سيّد الألعاب الرياضية مستشاراً أفضل لهم؟
السييادس: إنّه سيّد الألعاب الرياضية، بوضوح.

سقراط: وهل تستطيع أن تخبرني على أيّة أسس سيقرّر ما يقرّره سيّد الألعاب الرياضية، ومع من ينازل أو لا ينازل في الحلبات، ومتى وكيف؟ لنأخذ مثلاً على ذلك: ألن يقول أن عليهم أن ينازلوا المصارعين الأفضل؟
السييادس: نعم.

سقراط: وبالمقدار الذي يكون أفضل؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: مرة ثانية؛ يجب على المغني أن يصاحب أغنيته بالعزف بعض المرات، بالعود وبالرقص؟

السييادس: نعم.

سقراط: عندما يكون فِعْلُ ذلك شيئاً جيّداً؟

السييادس: نعم.

سقراط: وبمقدار ما يكون حسناً؟

السييادس: هكذا تماماً.

سقراط: وبما أنّك تتكلّم عن الامتياز أو الفنّ الأفضل في المصارعة، وعن الامتياز في العزف بمصاحبة العود، سأرغب منك أن تخبرني ما هو هذا الأخير - إنّ الامتياز في المصارعة أسمّيه أنا الألعاب الرياضية، وأريد أن أعرف ماذا تدعو أنت الامتياز الآخر؟

السييادس: إنني لا أفهمك.

سقراط: إذن حاول أن تفعل كما أفعل لأنّ جوابي كان مرتكزاً على الفكرة العامة للتصحيح، وإنّي أفترض أن ذلك الذي يكون صحيحاً هو الذي أنجز طبقاً للقرن المناسب؟

السييادس: نعم.

سقراط: أليس الفنّ الذي تكلمت عنه هو فنّ الألعاب الرياضية؟

السييادس: نعم، بالتأكيد.

سقراط: وسئيت الإمتياز في المصارعة ألعاباً رياضية؟

السييادس: إنك فعلت.

سقراط: وكنت محقاً؟

السييادس: أتصوّر ذلك.

سقراط: حسناً، وبعدّ، - إنّ البراعة في الحوار هي إنجاز يجب عليك أن تكتسبه.

دعني أطلب إليك أن تخبرني أولاً، ما هو ذلك الفنّ الذي هو العزف

والغناء، والخطو في الرقص متناسب الأجزاء؟ قل لي، ما هو إسم الكلّ؟

أعتقد بأنك يجب أن تكون قادراً على أن تخبرني؟

السييادس: إنني لا أستطيع حقاً.

سقراط: إذن دعني أطرح المسألة بطريقة أخرى: ماذا تسمّي الآلهات اللواتي هن

حاميات الفنّ؟

السييادس: أتعني آلهات الشعر والفنّ والجمال، يا سقراط؟

سقراط: نعم، إنه لكذلك؛ وما هو اسم الفنّ الذي يدعى بعدهنّ؟

السييادس: أفترض أنك تعني الموسيقى.

سقراط: نعم، إنّ هذا هو ما أعنيه؛ وماذا تكون الصّحة في فنّ الموسيقى؟ بما

أنني أعطيتك درساً للضبط والتصحيح في فنّ التمارين الرياضية، فأني إسم

ستهب أنت للتصحيح عينه في هذه الحالة؟ كيف يجب أن ينفذ ذلك؟

السيادس: أفترض بأن أعطيه إسماً موسيقياً.

سقراط: جيد جداً؛ والآن قل لي أيّ إسم ستعطي للامتياز في إدارة الحرب، أو في

حياة السلم؛ كما كان الـ « موسيقي » الإسم الأكثر امتيازاً، أو كان الأكثر

« لاعباً رياضياً » الإسم الأكثر امتيازاً، أخبرني، أيّ إسم ستهب في هذه

الحالة التامة إلى الأكثر امتيازاً؟

السيادس: لكنني لا أستطيع أن أخبرك بذلك.

سقراط: لكنك إذا قدّمت ضحيّة إلى الآخر وقلت له إنّ هذا الغذاء الذي أعطيك

هو أفضل من ذلك الغذاء الذي تأخذه، في هذا الوقت وبهذه الكميّة،

وأجابه: ماذا تعني، يا السيادس، بالكلمة « أفضل »؟ ألن تملكك صعوبة

في الإجابة على سؤاله أنّك عنيت بها « أكثر نفعاً للصحة »، برغم أنّك لا

تدّعي بأنّك طبيب، ومع ذلك عندما يكون الموضوع الذي تعلن أنّ لديك

معرفة فيه واحداً، والذي أنت على استعداد كي تقف وتنصح به وكأنّك

عرفت، ألسنت بمستح، حينما تسأل، وتكون غير قادرٍ على أن تجيب على

السؤال؟ ألن يظهر ذلك خزيّاً وعاراً؟

السيادس: جداً.

سقراط: حسناً، إذن، تأمل الكفاح مليّاً كي توضح ما معنى كلمة « أفضل »،

عندما تستعمل للعيش في سلام والذهاب إلى الحرب بالطريقة عينها، عندما

يستعملها أولئك ضدّ الذين يجب على كل شخص أن يحاربهم؟ فالأمّ تشير

هذه الكلمة؟

السيادس: إنني لا أستطيع أن أجد جواباً لذلك.

سقراط: لكنك تعرف بالتأكيد ما هي الاتهامات التي نحضرها بعضنا ضدّ بعض

عندما نصل إلى حافة إعلان الحرب، وأيّ إسم نعطيهها؟

السييادس: نعم، أعرفها بالتأكيد؛ نقول إنَّ الخداع أو العنف يُستخدم فيها، أو إنَّنا نكون مغشوشين.

سقراط: قف! نحن نتذمّر عندما نقاسي من هذه المعاملة، لكن كيف نعاني منها؟ ما هو التمييز الذي نرسمه بين مقاساتها بطريقة واحدة وبأخرى؟ حاول أن تخبرني.

السييادس: هل تعني بكلمة « كيف » يا سقراط، ما قاسينا من هذه الأشياء بعدل أو بظلم؟
سقراط: بالضبط.

السييادس: لا يمكن أن يكون هناك فرق كبير بين العدل والظلم.
سقراط: وهل ستنصح الأثينيين بالذهاب إلى الحرب مع رجالٍ عادلين أو مع الرجال الظالمين؟

السييادس: إنَّ هذا السؤال سؤال محرج؛ لأنَّه بدون ريب، حتى إنَّ لم ينو شخص الذهاب إلى الحرب مع الرجال الذين يفعلون ما يفعلونه بعدل، فلن يعترف أحدٌ بما قام به.

سقراط: لأنَّ عمله هذا سيكون عملاً غير قانوني، بدون شك؟
السييادس: إنَّه ليس عملاً قانونياً ولا مشرفاً.

سقراط: إذاً أنت أيضاً، سوف تلقي خطاباً عن هذه المبادئ؟
السييادس: بدون ريب.

سقراط: ما هي تلك الكلمة إذن « أفضل » والتي سألتك بشأنها؟ ما هي في الذهاب أو في عدم الذهاب إلى الحرب مع أولئك أو ضد الذين يجب أو لا يجب أن نذهب معهم، وعندما ينبغي أو لا ينبغي أن نذهب معهم إلى الحرب؟ ألا يكون هذا شيئاً مماثلاً للعدل؟

السييادس: يبدو أنَّه كذلك.

العاقل من الظالم؟ ومن هو؟ أتمنى أن تخبرني كي أتمكن من الذهاب إلى
لأتعلم منه - إنك ستعرفني به.

السيبيادس: إنك لساخز، يا سقراط.

سقراط: لا، حقاً؛ إنني أعلن برزاة وأؤكد لك بالله لصداقتنا المشتركة، بالذي
الأقل ميلاً للتخلي عنه، آلي لست كما تقول. قل لي، إذن، من هو
المثقف، إذ ما وجد؟

السيبيادس: لكن لربما لا يوجد؛ ألا يمكنني أن أصل إلى معرفة العادل والظ
بطريقة أخرى؟

سقراط: نعم، إن قدرت على اكتشافها.

السيبيادس: لكن ألا تظن أنت بأنني أستطيع أن أكتشفها؟

سقراط: إنني لمتأكد تماماً أنه يمكنك ذلك، إذا سألت بشأنها؟

السيبيادس: أما ظننت أنا ذلك منذ وقت مضى؟

سقراط: جيد جداً؛ هل تستطيع أن تخبرني إذن كم مضى من طويل وقت منذ
تصوّرت أنك لم تعرف طبيعة العادل والظالم؟ ماذا ستقول عن سنة مضت
هل كنت حينئذ في حالة من الجهل واعية وتساؤلية؟ أو هل ظننت أنّ
عرفت؟ من فضلك أن تجيب بصدق، كي لا يصبح بحثنا بحثاً غير مجدٍ.
السيبيادس: حسناً، ظننت أنني عرفت.

سقراط: ومنذ سنتين خلتا، وثلاث سنوات مضت، وأربع سنوات انقضت، هـ
عرفت خلالها الشيء عينه؟

السيبيادس: إنني فعلت.

السيبيادس: ولماذا أنت متأكد؟

سقراط: لأنني سمعتك غالباً تتكلم عندما كنت طفلاً، سمعتك في بيت معلمك أو في أماكن أخرى، ورأيتك تلعب النرد أو لعبة ما أخرى في أماكن أخرى مع الأولاد، ولم تتردد أبداً بشأن طبيعة العادل والظالم، بل كنت واثقاً جداً - كنت تصرخ وتصيح أن أحد الأولاد الذين كنت تلعب معهم كان محتالاً ومخادعاً، وأنه قد غشك، أليس ذلك صحيحاً؟

السيبيادس: لكن ماذا علي أن أفعل، يا سقراط، عندما يخدعني أي شخص؟
سقراط: وكيف تستطيع أن تقول: « وماذا علي أن أفعل؟ » إن لم تعرف في هذا الوقت إذا حاق بك الظلم بادية ذي بدء؟
السيبيادس: كن متأكداً أنني عرفت؛ إنني لدارٍ تماماً بأني خُديعت.
سقراط: إذن أنت حتى عندما كنت طفلاً افترضت أنك تعرف طبيعة العادل والظالم؟

السيبيادس: بالتأكيد؛ وإنني عرفت آنذا.

سقراط: وفي أي وقت اكتشفتهما؟ بالتأكيد، ليس حينما ظننت أنك عرفتهما؟
السيبيادس: لا بالتأكيد.
سقراط: متى تصوّرت أنك كنت جاهلاً؟ إذا اعتبرت وتأمّلت ملياً فإنك ستجد أنه لم يكن وقت كهذا قط.

السيبيادس: حقاً، يا سقراط، لا أستطيع أن أقول.

سقراط: إذن فإنك لم تعرفهما بالاكشاف؟

السيبيادس: لا، بوضوح.

لهما، أتني حقاً تعلّمتهما بالطريقة عينها التي تعلم بها الناس الآخرون
سقراط: هكذا قلت أنت قبلاً، ويلزماني أن أسأل مرة ثانية، يُمْن تعلّمتهما؟ صلّ
قل لي.

السيبيادس: تعلّمتهما من الناس العديدين، من الكثرة.
سقراط: هل ستحتمي بهم؟ لأنني لا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك لمعلّمك.
السيبيادس: ماذا، أليسوا هم بقادرين على تعليمهما؟
سقراط: لا يستطيعون أن يعلموك كيف تلعب الداما، والتي هي، كما ستعترف
أنت بذلك [ألن تفعل؟]، مسألة أصغر بكثير من العدل.
السيبيادس: نعم.

سقراط: وهل العاجزون عن تعليم شيء تافه يستطيعون تعليم شيء مهم؟
السيبيادس: أظنّ أنهم يستطيعون. على كل حال، إنهم يقدرون على أن يعلّموا
أشياء عديدة أكثر أهميّة بكثير من لعبة الداما.
سقراط: أئمة أشياء؟

السيبيادس: لماذا؟ كمثال، إنني تعلّمت التكلّم باللّغة اليونانية، ولا أقدر على أن
أقول من كان معلّمي، ولا لمن علّمني أن أنسب معرفتي باللّغة اليونانيّة، إن لم
يكن لأولئك المعلّمين الذين لا يصلحون لشيء، كما تسمّيهم.
سقراط: لماذا، نعم، يا صديقي؛ إنّ الكثرة هم معلّمون كفؤون للّغة اليونانيّة، وبعضُ
من تثقيفهم في هذا المنحى يمكن الثناء عليه بعدل.
السيبيادس: لماذا ذلك؟

سقراط: لماذا، لأنهم، في ذلك، يمتلكون النوعيات التي يجب أن تكون لدى

سقراط: لماذا؟ أنت تعرف أنّ أولئك الذين يتعهدون تعليم موضوع ما يجب ان يعرفوه بأنفسهم أولاً.

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: وإنّ عرفوه، يجب أن يتفقوا معاً وأن لا يختلفوا.

السييادس: نعم.

سقراط: وإن اختلفوا، فهل ستقول إنّهم عرفوه؟

السييادس: لا.

سقراط: إذن كيف يستطيعون أن يعلموا موضوعاً كهذا؟

السييادس: إنّهم لا يقدرّون.

سقراط: حسناً، لكن هل تتصوّر أنّ الكثرة ستختلف بشأن طبيعة الأخشاب

والأحجار؟ أليسوا بمنتهين إذا سألتهم ما هي تلك؟ أو لن يهرعوا لإحضار

الشيء عينه، عندما يريدون قطعة من الخشب أو الحجر؟ وهكذا يفعلون في

كلّ الحالات المشابهة التي أشبه أنّها شبيهة جداً بما تعنيه بمعرفتك حول

تكلم اللغة اليونانية.

السييادس: حقاً.

سقراط: هذه هي المسائل التي يتفقون بشأنها بعضهم مع بعض ومع أنفسهم، كما

كنا قائلين، وذلك كأفراد؛ لا ولا تختلف الدول بعضها مع بعض، مستعملاً

بعضها كلمة وبعضها الآخر كلمة مغايرة؟

السييادس: إنّها لا تكون إلاً هكذا.

سقراط: إذن فإنّها حالة طبيعية تماماً إن كانوا هم معلّمين جيّدين لتلك الأشياء.

السييادس: أجا..

سقراط: لكن إذا أردنا أن لا نعرف ماذا يشبه الرجال، وماذا تشبه الأحصنة فقط بل شيئاً من الرجال أو الأحصنة له قوة الجري، فهل لا يزال العديد قادر، على أن يخبرونا ذلك؟

السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: ولديك أنت برهان كافٍ على أنهم لا يعرفون هذه الأشياء وأنهم ليس معلمين حقيقيين لها لأنهم لا يتفقون بشأنها قط؟

السييادس: نعم.

سقراط: وافترض أننا تشوقنا ليس لمعرفة ماذا يشبه الرجال فقط، بل ماذا يشبه الرجال الأصحاء أو المرضى - فهل ستكون الأكثرية قادرة على أن تعلمنا؟ السييادس: إنهم لا يستطيعون.

سقراط: وستأخذ بعين الاعتبار هذا كبرهان على أنهم كانوا أساتذة سيئين لهذه المسائل، إذا رأيتهم في شقاقٍ بشأنها؟ السييادس: سأفعل ذلك.

سقراط: حسناً، لكن هل تكون الكثرة متفقة مع نفسها، أو مع بعضها بعض بشأن العدل أو الظلم الذي يخص الرجال والأشياء؟ السييادس: لا بالتأكيد، يا سقراط.

سقراط: أليس هناك موضوع يختلفون بشأنه أكثر من هذا الموضوع؟ السييادس: لا.

سقراط: لا أفترض أنك رأيت أو سمعت عن رجال يتخاصمون بشأن القواء الصحية والمرض إلى حد إعلان الحرب وقتل بعضهم بعضاً من أجلها؟

الإلياذة والأوديسة؟

السيبيادس: لتكن متأكداً، يا سقراط.

سقراط: إنَّ موضوع حوارهم هو الخلاف بخصوص العادل والظالم في تلك القصائد.

السيبيادس: صدقاً.

سقراط: ذلك الخلاف الذي سبب كل المعارك والموت للطرواديين والأكيقيين، والموت للمدعين على بينيلوب^(٥٥) في صراعهم مع أوديسيوس.

السيبيادس: حقيقي تماماً.

سقراط: وعندما سقط الأثينيون واللاقيداميون والبيوتيون صرعى في تاجهارا، وبعدها في معركة كورونيا التي لقي فيها أبوك كلينياس حتفه، فإن السبب الوحيد لكل هذه المعارك، ولما ألحقت بالبشر من موت، كان الخلاف بشأن العدل والظلم.

السيبيادس: حقيقي جداً.

سقراط: وهل يمكن القول بأنَّ الرجال يعرفون ذلك الذي يختلفون بعنفٍ بخصوصه وهم جاهزون كي يتصارعوا حتى الموت بسببه؟

السيبيادس: لا بوضوح.

سقراط: ومع ذلك فإنَّ أولئك الذين تسمح لهم أن يكونوا هكذا جهلة هم معلّمون من تلجأ أنت إليهم؟

السيبيادس: حقيقي تماماً.

سقراط: لكن كيف يمكنك أن تطالب أو تدّعي بأنك تعرف طبيعة العدل والظلم

سقراط: أنظر، مرّة ثانية، كيف تتكلّم بعدم دقة، يا السييادس!

السييادس: في أيّ منحى؟

سقراط: في قلبي بأنني أقول ذلك.

السييادس: هل قلت أنا ذلك، إذن؟

سقراط: نعم.

السييادس: كيف كان ذلك؟

سقراط: دعني أوضح. افترض أنني سألتك أيّ العددين هو الأكبر، الإثنين

الواحد، فإنّك سوف تجيب العدد « اثنان »؟

السييادس: سأجيب كما تقول.

سقراط: وبكم يكون العدد « إثنين » كبيراً؟

السييادس: بواحد.

سقراط: أيّ منا يقول الآن إنّ الإثنين يكون واحداً أكثر من الواحد؟

السييادس: أقول أنا.

سقراط: ألم أسأل أنا، وأنت أجبت على السؤال؟

السييادس: بلى.

سقراط: من المتكلّم إذن؟ أنا الذي أضع السؤال، أم أنت الذي تجيبني؟

السييادس: أنا.

سقراط: أو افترض بأنّي أنا أسأل وأنت تخبرني عن الحروف التي يتألّف منها إ.

سقراط، فأنيّ متا هو المتكلّم؟

السييادس: أنا.

.....

سقراط: الست انا السائل من البداية إلى النهاية؟

لسيبيا دس: نعم.

سقراط: أنت المجيب؟

لسيبيا دس: هكذا تماماً.

سقراط: أيّ منا كان المتكلّم إذن؟

لسيبيا دس: الاستنتاج، يا سقراط، أنّي كنت أنا المتكلّم.

سقراط: ألن يقول شخص ما إنّ السيبيا دس، ابن كلينياس الجميل، بما أنّه لم يفهم

عن العادل والظالم، بل ظنّ أنّه يفهم، ألن يقول هذا الشخص إنّك كنت

ذاهباً إلى الجمعية العموميّة كي تنصح الأثينيين بما لم يعرفوه؟ ألن يُقال هذا؟

لسيبيا دس: بالتأكيد.

سقراط: إذن، يا السيبيا دس، يمكن إيضاح النتيجة بلغة يوريايدس. أعتقد أنّك

سمعت هذا كلّهُ « من نفسك، وليس مني » وأنّني لست الملام عن ذلك.

على كلّ حال، إنّ ما قلته كان حقيقة. حقّاً، يا رفيقي العزيز، إنّ التصميم

الذي فكّرت به بترؤ، لتعليم ما لا تعرف والذي لم تعانِ الألم لتعلّمه، إنّ

هذا التصميم هو اختلال عقلي محض.

لسيبيا دس: لكنني أظنّ، يا سقراط، أنّ الأثينيين وبقية الهيلينيين لا يتداولون غالباً بما

يكون الأكثر عدلاً وظلماً لأنّهم يرون صعوبة فيهما، ولهذا السبب فهم

يتركونهما وشأنهما، ويعتبرون أنّ أيّة طريقة للعمل ستكون الطريقة الأكثر

ملاءمة لأنّ هناك فرقاً بين العدل والمناسب. إنّ العديد من الأشخاص ارتكبوا

أخطاءً عظيمة وانتفعوا بظلمهم؛ وآخرون فعلوا ما هو حقّ ولم يصلوا إلى

او يَم يحون كذلك؟

السيبيادس: لِم لا، يا سقراط؟ - لكنك لن تسألني مرةً أخرى يُمن تعلّمت هذا، أو كيف اكتشفته بنفسي.

سقراط: ما هذه الطريقة التي لديك! عندما تخطيء ويمكن نقض هذا الخطأ بمحاورة سابقة، فإنك تضر على أن تُنقض نقضاً جديداً ومختلفاً؛ أما المحاورة القديمة فهي ثوب أخرق لن تتدثر به مرةً ثانية، لكنّ شخصاً ما يجب أن يحيك لك ثوباً آخر يكون ثوباً نظيفاً وجديداً. والآن فإنني لن آخذ بعين الاعتبار خطوطك هذه، وسوف أسألك مرةً أخرى: أين تعلّمت، وكيف تعرف طبيعة المناسب، ومن هو معلّمك؟ إنني أشمل كلّ هذا في سؤال واحد وستكون أنت الآن في الصعوبة السابقة بشكلٍ يَبِّن، ولن تكون قادراً على التظاهر بأنك تعرف المناسب، إمّا لأنك تعلّمته، أو لأنك اكتشفته بنفسك. لكن بما أنني أتصوّر وأدرك بأنك لطيف، وتكره أن تذوق المحاورة المبتذلة، فإنني لن أسألك أبعد من ذلك عن معرفتك بما هو مناسب، وما هو غير مناسب لأثينا، ورجوتك بكلّ بساطة أن تقول لماذا لا توضح وتشرح سواء إذا كان العدل والتناسب هما الشيء عينه أو أنّهما مختلفان؟ وإذا أحببت يمكنك أن تختبرني كما اختبرتك. وإذا فضّلت، يمكنك أن تواصل المباحثة بنفسك.

السيبيادس: لكنني لست متأكّداً، يا سقراط، إذا كنت قادراً على أن أبحث المسألة معك.

السيبيادس: تصوّر إذن، يا صديقي العزيز، أنني الرجل العادي والإكليسي، لأنّ في إكليسيا^(٤٦) أيضاً، يجب عليك أن تقنع الرجال كلّاً بمفاده.

وان يصبح رجلاً اجمعية العمومية، به سيء التي يحرمها، يستعيج حاسم
الصُّرف والنحو، كمثال، أن يقنع شخصاً واحداً بشأن الحروف، وإمكانه أن
يقنع كثيرين.

السييادس: صدقاً.

سقراط: أولن يقنع الشخص نفسه شخصاً واحداً ورجالاً كثيرين، بشأن العدد؟
السييادس: نعم.

سقراط: وسيكون هذا من يعرف بالأرقام، أو عالم الحساب؟
السييادس: حقيقي تماماً.

سقراط: أولاً تقدر أنت على أن تقنع إنساناً واحداً بشأن ذلك الذي تستطيع أن
تقنع به العديدين؟
السييادس: أفترض ذلك.

سقراط: وذلك الذي تقدر على أن تقنع به هو ما تعرفه بوضوح؟
السييادس: نعم.

سقراط: والفرق الوحيد بين الشخص الذي يحاور في السرِّ كما نفعل نحن الآن،
والخطيب الذي يخاطب الشعب، الفرق الوحيد هو أنَّ الشخص يقصد أن
يقنع عدداً، والآخر أن يقنع فرداً واحداً بخصوص الأشياء عينها؟
السييادس: أفترض ذلك.

سقراط: حسناً، إذن، بما أنَّ الشخص نفسه الذي يستطيع إقناع الجماهير يقدر على
إقناع الأفراد، مارس فئك عليّ، وبرهن لي أن العادل لا يكون المناسب على
الدوام.

السييادس: إنَّك تنتهك القواعد والأصول، يا سقراط.

سقراط: آجب على سؤالي، هذا كل شيء.

السيبيادس: لا، إئنني سأحبّ منك أن تكون أنت المتكلّم.

سقراط: ماذا؟ ألا تريد وترغب أن تكون مقتنعاً بشكل تام؟

السيبيادس: إئنني أرغب وأريد بالتأكيد.

سقراط: وهل تستطيع أن تكون مقتنعاً أفضل من إدانتك من فمك؟

السيبيادس: لا أظنّ.

سقراط: إذن فإنّك ستجيب، وإذا لم تسمع الكلمات، وهي أنّ العادل هو المناسب

ناطقاً بها شفتاك، فلن تصدق أيّ إنسان آخر أبداً مرّة ثانية.

السيبيادس: إئنني لا أريد، لكنني سأجيبك، وأنا لا أرى كيف يمكن أن أتعرض لأذى.

سقراط: يا لها من نبوءة صادقة! دعني أبداً إذن بسؤالك إذا ما كنت تسمح بـ

العادل يكون ملائماً بعض المرات ولا يكون في بعضها الآخر؟

السيبيادس: أجل.

سقراط: ويكون شريفاً بعض المرات وغير شريف في بعضها الآخر.

السيبيادس: ماذا تعني؟

سقراط: إئنني أسألك إن كنت قد عرفت شخصاً فعل ما كان عاراً وكان مع ذلك

عادلاً؟

السيبيادس: أبداً.

سقراط: وتكون الأشياء العادلة شريفة؟

السيبيادس: نعم.

سقراط: وهل يحون بعض الأشياء الشريفة خيرة؟

السيبيادس: نعم.

سقراط: تعني في الحالات التالية: في وقت الحرب، عندما يُجرح الرجال أو يلاقون حتفهم في إنقاذ رفيقهم أو قريتهم، في حين أن الآخرين الذين أهملوا واجبهم في الإنقاذ هربوا بأمان؟

السيبيادس: بالضبط.

سقراط: وأنه لعمل شريف أن تنقذ الآخرين. هذا في ما يتعلق بمحاولة إنقاذ أولئك الذين ينبغي إنقاذهم، فهل هذه شجاعة؟

السيبيادس: صدقاً.

سقراط: لكنه يكون عملاً سيئاً فيما يتعلق بالموت والجروح؟

السيبيادس: نعم.

سقراط: وتكون الشجاعة التي ظهرت في الإنقاذ شيئاً واحداً، ويكون الموت شيئاً آخر.

السيبيادس: بالتأكيد.

سقراط: إذن إنه ليس في المنحى عينه أن يكون إنقاذ الواحد لصديقه شريفاً، وأن هذا يكون شراً؟

السيبيادس: حقاً.

سقراط: إذن تأمل سؤالاً مشابهاً: إذا لم يكن العمل خيراً في الجهة عينها التي يكون العمل فيها شريفاً - لأنك اعترفت أن الشجاعة التي أبدت في عملية الإنقاذ هي شريفة؟ - فهل هذه الشجاعة هي خير أو شر؟ أنظر في المسألة هكذا: أيهما مستفضاً. أن تختار، اللحم أو الشر؟

يجرّد منها بالشكل الاقل؟

السيبيادس: بالتأكيد.

سقراط: وماذا ستقول عن الشجاعة؟ لقاء أيّ ثمن ستكون مستعدّاً للتخلّي عنها؟

السيبيادس: سأفضّل الموت على أن أكون جباناً.

سقراط: إذن فأنت ترى أنّ الجبن هو أسوأ الشرور؟

السيبيادس: لأنني أفعل.

سقراط: أفترض، أنّه ستبيّء كالموت؟

السيبيادس: أجل.

سقراط: والحياة والشجاعة هما الشيطان المضادّان لأقصى حدّ للموت والجبن؟

السيبيادس: نعم.

سقراط: وهما أكثر اثنين تحب امتلاكهما وتتمنّى أن تحوز مضادّاتهما بأقلّ قدر؟

السيبيادس: نعم.

سقراط: هل هذا لأنك تظنّ أنّ الحياة والشجاعة هما الأفضل، والموت والجبن هـ

الأسوأ؟

السيبيادس: إنّها لكذلك.

سقراط: إذن أنت تعدّ الشجاعة بين الخيرات الرئيسة، وتعدّ الموت بين الشرور

الرئيسة؟

السيبيادس: نعم.

سقراط: وسمّيت إنقاذ الصديق في المعركة عملاً شريفاً، لأنّ الشجاعة، التي هـ

صفة جيّدة، أظهرت أنّها كذلك في العمل والفعل؟

السيبيادس: أجل، فما هـ

سقراط: إذن فانت يجب ان تصف عملاً كهذا كما يلي: إذا دعوتَه سرّاً لا ن
نتيجته السوء، يلزمك أن تسمّيه خيراً بخصوص الخير الذي يكون النتيجة؟
السيبيادس: نعم.

سقراط: هل يكون شريفاً حيثُ بقدر ما يكون خيراً، وعاراً بقدر ما يكون شراً؟
السيبيادس: نعم.

سقراط: إذن، حينما نقول إنّ الذهاب لمساعدة الصديق في المعركة هو عمل
شريف، ويكون شراً برغم ذلك، فإنّ هذا القول يساوي القول بأنّ هذا العمل
يكون عملاً خيراً وسيئاً مع ذلك؟

السيبيادس: أعتقد بأنك محقّ، يا سقراط.

سقراط: من هنا فإنّ لا شيء شريفاً، يُعتبر كأنّه شريف، يكون شراً؟ ولا أي شيء
سافل يُعتبر كأنّه منحطّ يكون خيراً؟

السيبيادس: لا، على ما يبدو.

سقراط: أنظر إلى المسألة مرّة أخرى مع ذلك في أضواءٍ أبعد: إنّ الذي يعمل
بشرف يعمل جيّداً أيضاً، أليس كذلك؟

السيبيادس: نعم.

سقراط: والذين يعملون جيّداً يكونون سعداء؟

السيبيادس: طبعاً.

سقراط: إنهم سعداء لأنهم يحصلون على الأشياء الخيّرة؟

السيبيادس: صدقاً.

سقراط: وينالون الأشياء الخيّرة بالعمل الجيد وبشرف؟

السيبيادس: نعم.

سقراط: ويسون محل سير سهل مريح.

السييادس: نعم.

سقراط: إذن ومرة أخرى فإنّ الخير والشريف وُجد أنّهما متماثلان؟

السييادس: يبدو هكذا.

سقراط: إذن كلّ شيء نجد أنّه شريف سنجد أنّه خير أيضاً، على الأقل إن ثبت:

هذه المحاورّة؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: وهل الأخيار مناسبون أو لا؟

السييادس: مناسبون.

سقراط: هل تتذكّر اعترافاتنا بشأن العدل؟

السييادس: نعم؛ إذا لم أكن مخطئاً، قلنا إنّ أولئك الذين عملوا بعدل لا شدّ
أنّهم عملوا بشرف أيضاً.

سقراط: وبما أنّهم يعملون بشرف فهم ينجزون ما يكون خيراً؟

السييادس: نعم.

سقراط: ونعتقد أنّ الأخيار مناسبون؟

السييادس: نعم.

سقراط: إذن، يا السبييادس، إنّ الأعمال العادلة هي أعمال مناسبة؟

السييادس: يجب أن أستنتج ذلك.

سقراط: وأبرهن كلّ هذا بناءً لما تنطق به لأنّني أنا أسأل وأنت تجيب.

السييادس: يجب أن أعترف أنّها حقيقة.

سقراط: وباعتراك أنّ العدل هو الشيء نفسه مثلاً المناسب، ألسنت مستعداً دعه

السيبيادس: إنني أعلن بجدية، يا سقراط، أنني لا أعرف ما أقول. حقاً يقيناً، أنني في حالة غريبة، لأنك عندما تطرح عليّ الأسئلة فإنّ أفكاراً مختلفة تتوارى بلحظات متلاحقة.

سقراط: ألا تدري بطبيعة هذا الإرباك، يا صديقي؟
السيبيادس: إنني لا أفعل حقاً.

سقراط: هل تفترض أنّه إذا ما سألك شخص إن كانت لك عينان أو ثلاثة، أو يدان أو أربعة، أو أي شيء من ذلك النوع، فستكون حبيّذاً في أفكار مختلفة بلحظات متلاحقة؟

السيبيادس: بدأت أشكّ في نفسي، لكنني لا أزال غير مفترضٍ بأنني يجب أن أفعل ذلك.

سقراط: أنت لن تشعر بأيّ شكّ؛ ولهذا السبب - لأنك ستعرف؟
السيبيادس: أفترض ذلك.

سقراط: ولهذا السبب فأنت تناقض نفسك اختياريّاً في أيّ موضوع عندما تكون جاهلاً بذلك الموضوع، إنّ هذا الجلي؟
السيبيادس: محتمل جداً.

سقراط: وإن كنت مرتبكاً في الإجابة بشأن العادل والظالم، الشريف والخسيس، الخير والشرير، المناسب وغير المناسب، فما سبب ذلك إلا أنّك جاهلٌ بها، ولهذا فأنت تكون في حيرة. أليس هذا واضحاً؟
السيبيادس: أوافق.

سقراط: لكن هل هذه الحالة هي نفسها على الدوام؟ يرتبك إنسان بالضرورة بشأن

سرکارِ رسالت - جس پر ہی ایمان ہے۔

السييادس: لا، بدون ريب.

سقراط: وهل يكون حكمك مرتبكاً في هذه الحالة أيضاً؟

المسيب يادس: لا.

سقراط: هل تعرف سيباً لذلك، أو هل سأخبرك؟

السبييادس: أخبرني.

سقراط: السبب هو، يا صديقي، أنك في هذه الحالة لا تتصور أنك تعرف عند

لا تعرف بحق.

السبيادس: هناك مرّة ثانية، ماذا تعني؟

سقراط: أنظر في الموضوع معي، هل تختار بشأن الأشياء التي تجهلها وتقدر

بجهلك؟ تعرف، كمثال، أنك لا تعرف أي شيء عن تحضير الطعام؟

السيّادس: حقيقي جداً.

سقراط: وهل تربك نفسك بخصوص تحضير الطعام أو أنك مشترك ذلك لشخص

ما يفهم هذا الفن؟

المسيب يادس: أفعل الآخر.

سقراط: أو إن كنت في رحلة، هل ستأخذ بعين الاعتبار إذا ما كانت دقة السفينة

تَجَذَّبْ إِلَى الدَّاخلِ أَوْ إِلَى الخَارِجِ، مَرَبِّكاً نَفْسَكَ بِجَهْلِكَ، أَوْ أَنْتَ سَتَسْتَرَا

ذلك لمرشد وقائد السفينة وتجلس أنت في مكانك؟

السييادس: إنّ ذلك العمل سيكون من اختصاص قائد السفينة.

سقراط: إذن فإنك لن تتحير بشأن ما لا تعرف إن أدركت بأنك لا تعرف ذلك؟

السيادس: لا أتصور.

سقراط: أفترض أننا بدأنا العمل حينما نرى بأننا نعرف ما نحن فاعلون؟
السييادس: نعم.

سقراط: لكن عندما لا يتصور الناس أنهم يعرفون، فإنهم يعهدون بعملهم للآخرين؟
السييادس: نعم.

سقراط: وهكذا فإن هناك نوعاً من الأشخاص الجهلة الذين لا يرتكبون الأخطاء
في الحياة لأنهم يثقون بالآخرين بشأن الأشياء التي يجهلون بها.
السييادس: حقاً.

سقراط: من هم الأشخاص الذين يرتكبون الأخطاء؟ لا يمكن أن يكونوا أولئك
الذين يعرفون بالطبع؟
السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: لكن إن لم يرتكب الأخطاء أولئك الذين يعرفون، ولا الأشخاص الذين لا
يعرفون، يبقى هناك فقط أولئك الذين لا يعرفون وهم يعتقدون أنهم يعرفون؟
السييادس: نعم، يبقى أولئك فقط.

سقراط: إذن هذا الجهل هو جهل من النوع المريب الفاضح، وهو سبب الشقاق
والأذى.

السييادس: نعم.

سقراط: هذا النوع من الجهل هو الجهل الأكثر شقاقاً وشرّاً والأكثر معابةً عندما
يجب أن يؤدي ويفعل القضايا الأعظم؟

السييادس: إنه ذلك بعيد كبير.

سقراط: وهل تستطيع أن تسمي مسائل أعظم من إسم العادل، والشريف، والخير،

السيبيادس: نعم.

سقراط: لكثك إن كنت متحيراً، حينئذ، كما أظهرت المحاوراة السابقة، فإنك تكون جاهلاً بالقضايا الأعظم فقط، بل إن كونك جاهلاً بها يجعلك تتو، أنك تعرفها.

السيبيادس: أخشى أن تكون محقاً فيما تقول.

سقراط: والآن أنظر ما حدث لك، يا السيبيادس! إنني أحب أن أتكلّم بصعوبة : حالتك السيئة، لكن بما أننا لوحدنا فسأفعل: يا صديقي العزيز، إنك شغوا بالجهل ومتعلّق به وهو جهلّ من النوع الأكثر خزيّاً، وبه أدنّت، وليس ير بل من فمك الخاصّ وبهذه المحاوراة بالذات. ولهذا السبب فإنك تند بسرعة إلى فنّ السياسة وعلمها قبل أن تكون متعلّماً. وحالتك هذه لا ثم حالة مفردة، لأنه يمكنني أن أقول الشيء عينه عن أكثر رجال دولنا، ما ء قلة منهم، شاملاً لربّما وصيّك وحارسك، بركليس.

السيبيادس: نعم، يا سقراط، ويقال عن بركليس أنه لم يحصل على حكمته بض الطبيعة، بل إنّه عاشر وصحّجب العديد العديد من الفلاسفة. إنه اختا بيبثوكلايدس، كمثال، وعاشر أناكسوغوراس، وهو يرافق دامون في حير المتقدّمة، على أمل أن يكسب الحكمة.

سقراط: جيّد جداً؛ لكن هل عرفت إنساناً عاقلاً في الشيء الذي لم يكن بقا على أن ينقل حكمته الخاصّة؟ كمثال، إنّ الذي علّمك الحروف لم ير عاقلاً فقط، بل جعلك أنت وكلّ شخص من الآخرين الذي أحبّه جعلكم حكماء.

السيبيادس: نعم.

السييادس: حقاً.

سقراط: وسيفعل بأسلوب مشابه سيّد ومعلّم القيثارة والألعاب الرياضية؟
السييادس: بالتأكيد.

سقراط: عندما يستطيع شخص أن يشير إلى الآخرين الذين نُقِلَ إليهم المعرفة، فإنه يعطي برهاناً ممتازاً بذلك على فهمه الخاص لأية قضية؟
السييادس: إنني أوافق.

سقراط: حسناً. وهل تستطيع أن تسمّي أيّاً من الأشخاص الذين جعلهم بركليز حكماً؟ هل بادر إلى جعل ولديه حكماً؟
السييادس: لكن، يا سقراط، إن كان ولداً بركليز الاثنان ساذجين، فما علاقة ذلك بالقضية قيد البحث؟

سقراط: حسناً، لكن هل جعل أخاك كلينياس، عاقلاً؟
السييادس: إن كان كلينياس رجلاً مجنوناً، وكان ولداً بركليز الاثنان ساذجين، فلا نفع في التكلّم معهم.

سقراط: لكن إذا كان كلينياس رجلاً مجنوناً، وكان ولداً بركليز الاثنان ساذجين، فهل هي خطيئتك إذا تركك كما أنت؟
السييادس: أعتقد بأنّ الملامة تقع عليّ لأنني لم أستمع له.

سقراط: لكن هل سمعت عن أيّ أثيني أو أيّ غريب آخر، عبداً كان أو حراً، يُنظر إليه على أنّه كَبُرَ رجلاً وأصبح أحكم في عشرة بركليز - كما يمكنني أن أستشهد ببيثادوروس بن ايسولوخوس، وبكالياس بن كالياديس، اللذين كَبُرَا رجلين عاقلين في صحبة زينون، واللذين دفع كلّ منهما حقاً ما مجموعه مئة مينا كس كي يزيد من حكمتها وشهرتهما؟

السييادس: إنني لم أسمع عن أيّ شخص قطّ بالتأكيد.

سقراط: حسناً، وما هي تصميماتك للمستقبل؟ هل تعني وتقصد أن تبقى كما أنت، أو هل ستقاسي بعض الآلام من أجل نفسك؟

السييادس: سأفعل ذلك بمساعدتك، يا سقراط. وحقاً، فإنني عندما أسمعك تتكلم، فإن حقيقة ما تقوله تؤثر في دخلية نفسي. وأنا أتفق معك بالكليّة، لأنّ رجال دولنا كلّهم، ما عدا قلة منهم يبدو أنّهم غير مثقفين تماماً.

سقراط: ما هو الاستنتاج؟

السييادس: لماذا، إذا كانوا هم متعلّمين، فسيكونون لاعبين رياضيين مدربين، ومن يعتزم على مباراتهم يجب أن تكون لديه المعرفة والخبرة عندما يقاربهم. لكن الآن، بما أنّهم أصبحوا سياسيين بدون أي تدريب خاصّ، فلماذا ينبغي عليّ معاناة العناء للتعلّم والتمرّن؟ إنني أعرف جيداً بأنّ القضية لو كانت قضية مواهب طبيعيّة فإنني سوف أحصل على الأفضل منهم.

سقراط: يا صديقي العزيز، يا لها من عاطفة! وكم هي عاطفة غير جدية بشكلك النبيل وبمنزلة الرفيعة!

السييادس: ماذا تعني، يا سقراط، ولماذا تقول ذلك؟

سقراط: إنني أحزن عندما أفكر بك، وبإخلاصي لك.

السييادس: بماذا؟

سقراط: بتوهمك أنّ المباراة التي تدخل فيها تكون مباراة مع الأناس هنا.

السييادس: لماذا، هل هناك أناس آخرون هناك؟

سقراط: وهل ذلك السؤال هو السؤال الذي يجب أن يسأله شخص يعتزّ بروحه العالية؟

السييادس: لا، يا سقراط.

سقراط: وافترض أنّك عازمت على أن تقود سفينة إلى العمل، هل ستكون قانعاً إذا كنت المرشد الأفضل على متنها؟ ألن تفضّل أن تُعنى بعواملك المضادة الحقيقية في حين تعترف بأنك تمتلك هذه الدرجة من الامتياز، ولا أن تعتنى برفاقك المقاتلين؟ يلزمك أن تكون فوق هؤلاء الآخرين إلى هذا الحدّ، ذلك

كي لا يجرؤون حتّى على أن يكونوا منافسين لك؛ وكون الذين اعترفت بهم هم أقلّ شأنًا وأهميّة، فإنّهم سيقومون بمعركة من أجلك ضد أعدائك. إنّ ذلك النوع هو نوع التفوّق الذي يجب عليك أن تحقّقه. هذا إنّ اعترمت على أن تنجز أيّ عمل نبيل جدير بك وبالذولة؟

السييادس: وهذا هو ما أنوي فعله.

سقراط: حقّاً يقيناً، إذن، إنّ لديك سبباً ممتازاً كي تكون قانعاً، إن كنت أفضل من الجنود؛ ولست بحاجة لأن تنظر بعيداً إلى القادة العسكريين الأعداء وتراقبهم عند القيام بتدريّك، وترى ما إذا ستكون متفوّقاً عليهم.

السييادس: عمن تتكلّم، يا سقراط؟

سقراط: لماذا، تعرف أنت بالتأكيد بأنّ مدينتنا تذهب إلى الحرب الآن وبعد ذلك ضدّ اللاقيدايمونيين وضدّ الملك الكبير.

السييادس: حقيقي بما فيه الكفاية.

سقراط: وإذا قصدت أن تكون حاكم هذه المدينة، فهل ستكون محقّقاً في اعتبار أنّ اللاقيدايمونيين وملوك الفرس كانوا منافسيك الحقيقيين؟

السييادس: أعتقد بأنك محقّ.

سقراط: أوه لا، يا صديقي، إنني مخطيء تماماً، وأعتقد أنّه يجب عليك أن تعطي انتباهك إلى مايدياس مرّتي طيور السّمّان وإلى الآخرين الذين يشبهونه، والذين يديرون سياساتنا، الذين يمكنك، بواسطةهم، أن تبقى ترى قصّة شغل العبد، كما تعلّق النساء على ذلك، وهم الذين قُصّت عقولهم كما قُصّ شعر رؤوسهم كالعبيد؛ ويأتوننا بسخريّتهم الهمجيّة ليمتلّقونا وليس ليحكمونا. أقول لهؤلاء، عليكم أن تراقبوا وتفحصوا، وعندئذ فأنتم لن تكونوا بحاجة لإزعاج أنفسكم بشأن سلوككم اللائق كي تكافحوا في معترك نبيل كهذا. ليس، من سبب يفرض عليكم أن تتعلّموا ما يلزم تعلّمه،

أو أن تمارسوا ما يجب ممارسته، وعندما تكونون جاهزين بشكل كامل فقط أدخلوا العمل السياسي.

السييادس: أعتقد، يا سقراط، بأنك محقّ فيما تقول؛ وعلى كل حال، فلا أعتقد أنّ قادة إسبرطة العسكريّين أو أن الملك العظيم يختلفون عن أيّ شخص آخر.

سقراط: لكن، يا صديقي، تأمل ملياً أيّ نوع من الاعتقاد هو هذا الاعتقاد. السييادس: ماذا سأ تأمل؟

سقراط: في المقام الأوّل، هل ستبدي عناية أكثر بنفسك بشكل محتمل، إن كنت في خشية منهم، وتتصوّر بأنهم مرعبون، أو إذا كنت غيراً من ذلك؟ السييادس: إنّ تصوّرت بأنهم مرعبون، بوضوح.

سقراط: وهل تظنّ بأنّ ذلك سيلحق بك أي أذى إنّ أبديت عناية بنفسك؟ السييادس: لا، إنّني سأنتفع به بشكل كبير. سقراط: وهذه نقطة مهمّة جداً تبرهن أن فكرتك هي فكرة سيئة. السييادس: حقاً.

سقراط: في المكان الثاني، ألا يُحتمل أن يكون ما تقوله زيفاً؟ السييادس: كيف ذلك؟

سقراط: دعني أسألك إذا ما كانت أفضل الطبائع توجد في السلالات أو الأجناس النبيلة أو أنها غير موجودة في تلك الأجناس؟ السييادس: إنّها موجودة في السلالات النبيلة بوضوح.

سقراط: أليس أولئك المولودون نبلاء كاملين في الفضيلة، على شرط أن يتلقوا تنشئة جيّدة أيضاً؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: إذن دعني أقارن مواضينا بمواضي اللاقيدايمونيين وملوك الفرس؛ هل هم

أدنى منا في أصلهم ونسبهم؟ ألم نسمع أنّ السابقين تحدّروا من هرقليس، وأنّ اللاحقين تحدّروا من الأكايين^(٤٧) وأنّ سلّتي هرقليس والأكايين ترجعان إلى برسيوس بن زيوس؟

السييادس: لماذا، وهكذا فإنّ سلّتي تعود إلى يوريسايس، وأن يوريسايس يعود إلى زيوس!

سقراط: وهكذا، يا أيّها النبيل السييادس، فإنّ سلّتي تعود إلى دايدالوس، وهو يعود إلى هيفياستوس بن زيوس، لكننا أدنى منهم، بالرغم من كل هذا، لأنّهم تحدّروا « من زيوس »، من سلالة نسب من الملوك - إمّا من ملوك أرغوس ولاقيدايمونيا، أو من ملوك بلاد فارس. إنّها بلاد امتلكها المتحدّرون من الأكايين على الدوام، بجانب كونهم، خلال أزمنة متعدّدة، ملوكاً على آسيا، كما هم الآن؛ مع أنّنا وآباؤنا لم نكن إلا أشخاصاً عادّين. كم ستبدو مضحكاً إنّ كنت ستقوم بعرض أسلافك وأسلاف سالاميس من جزيرة يوريسايس، أو جزيرة آيجينا التي يسكنها آيكوس ولا يزال وهو الأقدم، أقول كم ستبدو مضحكاً إنّ عرضت كل هؤلاء أمام ارتاحشيروس بن أحشورش الملك الفارسي. عليك أن تأخذ بعين الاعتبار أنّنا أقلّ أهمية منهم في فخامة نسبنا وفي مميزاتنا الأخرى. ألم تراقب أبداً كم يتمتّع ملوك إسبرطة بالمكارم العظيمة؟ إنّ زوجاتهم هي تحت حراسة القضاة الإسبرطيين، الخمسة، الذين هم موظفون عامون ويقومون بحراستهم كي يحفظوا نقاوة الدم الهيراقليدي قدر المستطاع. ولا يزال الفرق أعظم بين الفرس. إذ لا أحد يدي شكّاً أنّ أمير بلاد فارس يمكن أن يكون أيّ شخص سوى الملك. هكذا هي الهيئة التي تطوّق شخصية الملكة، ذلك أنّ أيّ حارس آخر لا لزوم له. وحينما يولد وريث الملكة، فإنّ كلّ رعايا الملك يولّون، ويُحفظ يوم مولده بعدئذ كيوم عطلة ووقت تضحية في كلّ قارة آسيا؛ مع أنّك كمّا ولدت وولدت

أنا، يا السييادس، فإنّ الجيران بالكاد عرفوا عن الحدث المهم، كما يقول الشاعر الهزلي. بعد ولادة الطفل الملكي، ترعاه، ليس مرتبة أطفال لا تصلح لأيّ شيء، بل توكل رعايته لأفضل الحصيان الملكيين الذين يكلّفون به، وخاصّة بصوغ وتشكيل جيد لأطرافه، كي يمكنه أن يكون في أحسن هيئة وقوام ممكنين كونهما من المستلزمات، ولهذا فهم يبقون في مجلد عظيم. وعندما يصبح عمر الأمير الفتى سبع سنين، يوضع فوق حصان ويؤخذ إلى معلّم ركوب الخيل، ويبدأ بالذهاب إلى الصيد. وفي سنّ الرابعة عشرة يُسلم إلى أسياد التعليم الملكي، كما يُسمّون، وهؤلاء هم أربعة رجال مختارين، مشهورين بأنهم أفضل الفرس في سنّ محدّدة. واحد منهم هو الأعقل، والثاني الأعدل، والثالث الأكثر اعتدالاً، والرابع الأكثر بسالة. يثقّقه الأول في مجوسية زوروستر^(٤٨) بن هورومازوس، وهذه الثقافة هي عبادة الآلهة، ويعلمه أيضاً واجبات منصبه الملكي. أمّا الثاني، الأعدل، فيعلمه أن يتكلّم الصدق على الدوام. وأمّا الثالث، أو الأكثر اعتدالاً، فيمنعه من السماح لأية لذة أن تسيطر عليه، كي يمكنه أن يتعوّد على أن يكون إنساناً حراً وملكاً بحق، سيّد نفسه وليس عبداً لها؛ ويدرّبه الرّجل الأكثر بسالة على أن يكون شجاعاً وأن لا يخاف، قائلاً له إنّّه إذا خشي شيئاً فيجب أن يعتبر نفسه عبداً. ومع أنّ بركليس أعطاك، يا السييادس، زويروس التراقيّ كمعلّم، وهو عبدٌ له قام بكلّ أعماله الأخرى، يمكنني أن أسهب في عناية وتعليم منافسيك، لكنّ ذلك سيكون شيئاً مملاً؛ وما قلته نموذج كافٍ للذي لم يُقل بعد. غير أنّه عليّ أن أعلّق فقط، بطريقة المقارنة، فأقول لا أحد يعتني بشأن ولادتك أو العناية بك أو تعليمك، أو، يمكنني أن أقول، لا يفعل أحد ذلك بخصوص أيّ يونانيّ آخر، إلّا إذا كان لديه محبّ يسهر عليه. وإن ألقيت نظرة على الغنى، والترّف، والثياب التي تجرّ على الأرض بذيلها، المضمّخة

بالعطر الزكي الرائحة، جماهير الحاضرين، وكل البسالات الفارسية الأخرى، إذا فعلت ذلك، فلسوف تستحي عندما تتبين دونيتك الخاصة بالمقارنة بهم؛ أو إذا نظرت في الاعتدال والرخاء والكياسة والنفس الأبدية والشجاعة والصبر وحب الكدح والرغبة في المجد والطموح للاقيدايمونيين - سترى أنك لست إلا طفلاً في كل هذه النواحي بالمقارنة بهم. حتى في مسائل الغنى، إن كنت تقدر نفسك على أساس ذلك، فما ينبغي عليّ حينها إلا أن أكشف لك كيف تقف حيالها. وإذا كوّنت تقديراً عن غنى اللاقيدايمونيين، فإنك سوف تبصر أن ممتلكاتنا تقلّ بشكل بعيد عما يمتلكون. لا أحد هنا يستطيع أن ينافسهم لا في اتّساع وخصوبة إقليمهم أو إقليم الميسينيان، أو في عدد عبيدهم، وخاصة الهيلوطيين^(٤٩)، أو بما يحوزون من خيل، أو من الحيوانات التي تتغذى على المراعي الميسينية. لكنني قلت ما الكفاية فيه عن هذا: أما فيما يخصّ الذهب والفضّة، فإنّ منها في لاقيدايمونا أكثر من بقية هيلاس كلّها، إذ خلال عدة عصور قد تدفقّ الذهب إليها من العالم الهيليني كلّ، ومن العالم البربري على الغالب أيضاً، ولم يخرج منها على الإطلاق، كما قال الثعلب للأسد في أسطورة آيسوب، « إن آثار أقدام أولئك الداخلين متميّزة بما فيه الكفاية »؛ لكن من رأى قطّ آثار المال خارجة من لاقيدايمونا؟ ولهذا السبب يمكنك أن تستنتج بأمان أنّ ساكنيها هم أغنى الهيلينيين بالذهب والفضّة، وأنّ ملوكهم هم أغنى الجميع، لأنهم يمتلكون حصّة أكثر من تلك الأشياء، ويحوزون ضريبة خاصّة أيضاً مدفوعة لهم وهي ضريبة وفيرة. ومع ذلك فإنّ الغنى الإسبرطي، مع أنّه غنيّ عظيم بالمقارنة مع غنى الهيلينيين الآخرين، فيبدو وكأنه لا شيء بالمقارنة مع ما يمتلكه الفرس وملوكهم. لماذا أقول هذا، لأن شخصاً يمكن تصديقه أخبرني بأنّه ذهب إلى الملك، ومراً خلال قطعة من الأرض واسعة وممتازة بشكل كبير، وممتدة بما

يُقَارَن يَوم سَفر عَلى وَجِه التَّقريب، وَهِيَ الَّتِي يَسمِّيها الشَّعب هَناكَ في الرِّيف حِزام المَملَكَة، وَيَدعُوها الآخرون، قَناعِها؛ وَأفصَح لي هُوَ عَن مَقاطعات أُخرى مُتعدِّدة وَجَميلَة وَخَصبَة، خَصَّصَت لِتَجميل المَملَكَة، وَسُمِّيت بِأَسماء أَثوابِها المُتعدِّدة. وَالآن، لَا أَقدِر إِلَّا أَن أَتَصورَ بِنَفسِي إِنْ ذَهَب شَخْص ما إِلَي أَمِيسْتَرِيز، زَوجَة أَحشورَش، وَقَالَ لَها، أَن أَحَد الدِينوماقِين لَا تَساوَى خِزانَة ثِيابِه خَمسين مِيناس - وَسَيكون ذَلك الرِّقم أَكثَر مِن قِيمَتِها بِكَثير - وَكان لِديها وَلَد اِمتَلَك قِطعة أَرْض مَسانِحتِها ثَلَاثمِائَة أَكر في أَركِيا، وَكانت نِيتُه أَن يَشعل حَرْباً مَعَ ابْنِكَ - أَلن تَساوَل هِيَ عَن الَّذِي يَثق بِه هَذا الأَلِسييادس لِلنَّجَاح في النِّزاع؟ سَتقول لِنَفسِها « لَا شَكَّ أَنَّهُ يَعتَمِد عَلى تَدرِيبِه وَحَكمَتِه. وَأَن هَذه الأَشياء هِيَ لِلأَشياء الَّتِي يَقدِرها الأَثبَنيون فَقَط ». وَإِذا سَمِعتَ بِأَنَّ السِّييادس هَذا الَّذِي يَقوم بِالمَحاوَلَة لَيس لَه مِن العَمر عَشرين سَنَة حَتى الآن، وَهو غَير مُتَعَلِّم بِشَكل تامٍّ، وَحينما يَخبِرُه مَحبُّه بِأَنَّهُ يَنبَغي عَلَيه أَن يَحصَل عَلى التَّعليم وَالتَّمرين بِادِئ ذي بَدء، وَأَن يَذهب وَيَحارب المَلِك بَعدُذ، فَإِنَّ هَذا الأَلِسييادس يَرفض ذَلك، وَيَقول إِنَّهُ كَفُو بما فِيهِ الكَفايَة كَما هُوَ الآن، أَلن تَكون هِيَ مُشدَّوَة، وَتَسأل، « هَل عَلى ذَلك إِذن، يَتَكلَّ الفَتى؟ » وَإِذا أَجَبنا: إِنَّهُ يَعوَل عَلى جَمالِه، وَقامَتِه، وَمواهِبِه العَقليَّة، سَتَظنُّ بِأَنَّا كُنّا مَجانين، يا السِّييادس، عَندما تَغارَن الفَوائد الَّتِي تَمتَلِكُها أَنت مَعَ ما لَدى شَعبِها الخَاصِّ. وَإِنِّي أَعتَقِد بِأَنَّهُ حَتى لَا مِبيدو، ابْنَة لِيوتِيكِدز، زَوجَة ارخيداموس وَأُم أَجيس، وَالَّذين كانوا كَلَّهم مَلوكاً، أَعتَقِد بِأَنِّها سَيَمتَلِكُها الشُّعور عَينِه عَندما تَقوم بِمَغارَنَة مِثالَة؛ وَإِن كُنت سَتَوجِّه تَفكيرَكَ ضَدَّ ابْنِها، في حَالتِكَ الحَاضِرَة الغارِقَة بِالجَهل، فَإِنَّها سَتَكون مَذهولَة بِشَكلٍ مِثال. لَكن كَما هُوَ عار عَلَينا، أَنَّهُ يَجب أَن لَا يَكون لَدينا فِكرَة سَاميَة عَن ذَلك الَّذِي نَحتاجُه لِيَكون فينا، مِثَلما تَمتَلِك زَوجات أَعدائِنا

وأتمهاتهم عن النوعيات التي يحتاجونها في مهاجمتهم! أوه يا صديقي، إقتنع بما أقول، واسمع الكلام المنقوش في معبد دلفي « إعرف نفسك » - إنَّ الرجال الذين تصوّروهم ليسوا أعداءنا، بل إنَّ هؤلاء الملوك هم أخصامنا، ونحن نستطيع أن نقهرهم بالآلام والبراعة. وإنَّ أنت أخفقت في النوعيات التي تحتاجها، فإنَّك ستفشل أيضاً في أن تصبح شهيراً بين الهيلينيين والبربر، وهذا ما يبدو أنك تتوق له أكثر مما يرغب أيّ شخص آخر في أيّ شيء قطّ.

السييادس: إنَّني أصدّقك بالكليّة؛ لكن ما هو نوع الآلام التي أحتاجها، يا سقراط؟ هل تقدر أن تخبرني؟

سقراط: نعم، إنَّني أستطيع؛ لكننا يجب أن نتشاور معاً بخصوص الأسلوب الذي يمكن أن نكون كلانا الأكثر تحسناً فيه. لأنَّ ما أقوله لك الآن عن الحاجة إلى التعليم ينطبق عليّ مثلما ينطبق عليك؛ هناك نقطة واحدة فقط أبزك فيها.

السييادس: ما هي تلك النقطة؟

سقراط: إنَّ لديّ وصيًّا أفضل وأعقل من حارسك، بريكلس.

السييادس: من هو، يا سقراط؟

سقراط: إنه الله، يا السييادس، الذي لم يسمح لي، حتّى اليوم بالحديث معك؛ وهو الذي ألهمني أن أعتقد أنّه من خلالي فقط سيصبح إسمك لامعاً.

السييادس: إنَّك تسخر، يا سقراط.

سقراط: ربّما؛ على كل حال، إنَّني محقّ في القول بأنَّ كل الرجال يحتاجون للآلام والعناية بشكل كبير، وأنت وأنا نحتاجهما قبل كلّ الرجال.

السييادس: إنَّك لست مخطئاً كثيراً بشأني.

سقراط: ولست كذلك بشأن نفسي بالتأكيد.

السييادس: لكن ما الذي نستطيع فعله؟

سقراط: يجب أن لا يكون هناك تردد أو جبن، يا صديقي.

السييادس: إن ذلك لن يليق بنا، يا سقراط.

سقراط: لا، حقاً، ويلزمنا أن نتشاور معاً. والآن قل لي: ألا نقول نحن بأننا نتوق

لنكون أختياراً قدر الإمكان؟

السييادس: إننا نفعل.

سقراط: في أي نوع من أنواع الفضيلة؟

السييادس: في فضيلة الرجال الأختيار، بوضوح.

سقراط: الرجال الذين يكونون أختياراً في ماذا؟

السييادس: أولئك الذين يكونون أختياراً في إدارة الشؤون بوضوح.

سقراط: أي نوع من الشؤون؟ هل هي شؤون الفروسية؟

السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: لأنه يلزمنا أن نطلب المساعدة من الفوارس؟

السييادس: نعم.

سقراط: حسناً؟ هل هي شؤون الملاحة؟

السييادس: لا.

سقراط: لأنه يلزمنا أن نلجأ إلى الملاحين بشأنها؟

السييادس: نعم.

سقراط: ما هي الشؤون إذن؟ ومن يقوم بها؟

السييادس: إنها الشؤون التي تشغل الأسياد الأثنيين.

سقراط: وعندما تتحدث عن الأسياد، هل تعني العقلاء أو الأغبياء؟

السييادس: أعني الأسياد العقلاء.

سقراط: ويكون الإنسان صالحاً فيما يخص ذلك الذي هو حكيم فيه؟

السييادس: نعم.

سقراط: ويكون شريراً فيما يخص ذلك الذي هو غيبي فيه؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: إنَّ صانع الأحذية، كمثال، هو عاقل فيما يخص صناعة الأحذية؟

السييادس: نعم.

سقراط: إذن، فإنه جيد فيها؟

السييادس: إنه كذلك.

سقراط: لكنّه غيبي فيما يخص صناعة الأثواب؟

السييادس: نعم.

سقراط: إذن فإنه سيء في ذلك؟

السييادس: نعم.

سقراط: إذن بناءً على هذه النظرية للقضية يكون الإنسان نفسه صالحاً وسيئاً؟

السييادس: بوضوح.

سقراط: لكنك هل ستقول إنَّ الصالحين والسيئين هم الشيء عينه؟

السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: من ستسمي الأخيار إذن؟

السييادس: أقصد بالأخيار أولئك الذين يقدرّون على أن يحكموا في المدينة.

سقراط: ليس أن يحكموا على الأحصنة، بالتأكيد.

السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: بل على الرجال؟

السييادس: نعم.

سقراط: عندما يكونون مرضى؟

السييادس: لا.

سقراط: أو حين يكونون في رحلة؟

السييادس: لا.

سقراط: أو عندما يجنون المحاصيل؟

السييادس: لا.

سقراط: عندما يكونون فاعلين شيئاً أو غير فاعلين شيئاً؟

السييادس: عليّ أن أقول، عندما يكونون فاعلين شيئاً ما.

سقراط: أتمنى أن توضح لي ما هو هذا الشيء الـ « ما ».

السييادس: عندما يتعاملون مع بعضهم البعض، ويستفيدون من خدمات بعضهم

البعض، كما نفعل نحن المواطنين في حياتنا اليومية.

سقراط: إنّ أولئك الذين تتكلّم عنهم يحكمون فوق الرجال الذين يتنفعون من

خدمات الرجال الآخرين.

السييادس: نعم.

سقراط: هل يحكمون هم فوق الرجال المفردين الذين يعطون الوقت للمجذّفين؟

السييادس: لا، إنّهم ليسوا كذلك.

سقراط: سيكون هذا العمل عمل مرشد السفينة؟

السييادس: نعم.

سقراط: لكن ربّما تعني أنّهم يحكمون فوق العازفين على الناي، الذين يقودون

المغّنين ويستعملون خدمات الراقصين؟

السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: إنّ ذلك العمل سيكون عمل معلم مجموعة المغّنين؟

السييادس: نعم.

سقراط: إذن ما معنى أن تكون قادراً على أن تتحكّم فوق الرجال الذين

يستخدمون الرجال الآخرين؟

السيّيادس: أعني بأنّهم يحكمون فوق الرجال الذين يمتلكون حقوق المواطنة المشتركة، والتعامل مع بعضهم البعض.

سقراط: وما هو هذا الفنّ؟ افترض بأنّي أسألك مرّة ثانية، كما فعلت لتوّي الآن، أيّ فنّ يجعل الرجال يعرفون كيف يحكمون فوق رفاقهم البحّارة، كيف ستجيب؟

السيّيادس: إنّهُ فنّ مرشد السفينة.

سقراط: وإن أمكنتني وعدت إلى مثالي آخر حديث، لسألتك، أيّ فنّ يجعلهم قادرين على أن يحكموا رفاقهم المغنين؟

السيّيادس: إنّهُ فنّ معلم مجموعة المغنين الذي ذكرته منذ فترة قصيرة.

سقراط: وماذا تسمّي الفنّ الذي يجعل الإنسان قادراً على أن يحكم فوق رفاقه المواطنين؟

السيّيادس: عليّ أن أقول، المشورة الصالحة، يا سقراط.

سقراط: ومع ذلك فأنت لن تدعو فنّ مرشد السفينة مشورة سيّئة؟
السيّيادس: لا.

سقراط: بل تدعوه مشورة صالحة؟

السيّيادس: نعم، ذلك ما ينبغي عليّ قوله - مشورة صالحة هدفها حفظ سلامة الرّحالة.

سقراط: حقاً، وماذا تكون غاية تلك المشورة الصالحة الأخرى التي تتكلّم عنها؟

السيّيادس: إنّ قصدها وغايتها هي التّظام الأفضل وحفظ سلامة المدينة.

سقراط: وماذا يكون ذلك الذي غيابه أو حضوره يصون نظام المدينة؟ افترض أنّك

كنت ستسألني، ماهو ذلك الذي حضوره أو غيابه يقي نظام الجسم؟ عليّ

أن أجيب، أنّه الحضور للصّحة والغياب للمرض. فهل ستقول أنت الشيء

عينه؟

السييادس: نعم.

سقراط: وإن سألتني السؤال عينه بشأن العينين، يجب علي أن أجيب بالطريقة عينها، أنه الحضور للبصر والغياب للعمى؛ أو بخصوص الأذنين، يلزمني أن أقول، أنهما تحسنا وكانا في حالة أفضل، عندما كان الصمم غائباً، وكان السمع موجوداً بهما.

السييادس: حقاً.

سقراط: وماذا ستقول عن دولة « مدينة »؟ ما هو ذلك الذي بحضوره أو بغيابه تتحسن الدولة وتكون مدارة ومنظمة بشكل أفضل؟

السييادس: علي أن أقول، يا سقراط، الحضور للصدقة والغياب للكرامية والانقسام.

سقراط: وهل تعني بالصدقة الاتفاق أو الخلاف؟

السييادس: أعني الاتفاق.

سقراط: ماذا يكون الفن الذي يجعل المدن تتفق بشأن الأعداد؟

السييادس: فن الحساب.

سقراط: والأفراد الخاصين؟

السييادس: الشيء عينه.

سقراط: ويتفق كل فرد مع نفسه؟

السييادس: الشيء عينه.

سقراط: وما هو ذلك الفن الذي يجعل كلاً منا يتفق مع نفسه بخصوص الطول

المقارن للباع والمكعب؟ أليس ذلك الفن هو فن القياس؟

السييادس: نعم.

سقراط: إن الأفراد متفقون بعضهم مع بعض بشأن هذا؛ وكذلك الدول بشكل

مماثل؟

السييادس: أجل.

سقراط: ويثبت الشيء عينه عن الوزن؟

السييادس: حقاً.

سقراط: لكن ما هو الاتفاق الآخر الذي تتكلم عنه، وبشأن ماذا؟ أيّ فنّ يمكنه أن

يعطي هذا الاتفاق؟ وهل ذلك الذي يمنح هذا الفنّ إلى الدولة يهبه إلى

الفرد أيضاً، هكذا كي يجعله منسجماً مع نفسه ومع الآخرين؟

السييادس: عليّ أن أفترض ذلك.

سقراط: لكن ما هي طبيعة الاتفاق؟ أجب ولا تنهن.

السييادس: أعتقد بأنني أودّ أن أقول يجب أن توجد هكذا صداقة واتفاق مثلما

يوجد بين الأب العطوف والأم الرؤوم وأولادهما، أو بين الزوج وزوجته.

سقراط: لكن هل يستطيع الرجل، يا السييادس، أن يتفق مع المرأة فيما يخص غزل

الصوف الذي تفهمه هي وهو لا يدركه؟

السييادس: لا، بحق.

سقراط: ولا تملكه أية حاجة لذلك، لأنّ الغزل هو براعة أنثوية؟

السييادس: نعم.

سقراط: وهل ستفق امرأة مع رجل بشأن الأسلحة، ذلك الشأن الذي لم تتعلّمه

قطّ؟

السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: أفترض بأنك ستعتبر استعمال السلاح كأنه إنجاز مذكّر؟

السييادس: سأعتبره كذلك.

سقراط: إذن، وبناءً على وجهة نظرك، فإنّ بعض الدراسات مناسبة للنساء،

وبعضها للرجال؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: إذن فليس هناك اتفاق بين الرجال والنساء في هذه الأشياء على الأقل؟
السيبيادس: لا، لا يوجد.

سقراط: ولا يمكن أن توجد صداقة، إن كانت الصداقة اتفاقاً، كما قلت؟
السيبيادس: لا على ما يبدو.

سقراط: إذن فإنّ النساء لا يحبهنّ الرجال بقدر ما هنّ يفعلن عملهنّ الخاص؟
السيبيادس: لا أفترض هذا.

سقراط: ولا الرجال بالنساء بقدر ما هم يفعلون عملهم؟
السيبيادس: لا.

سقراط: ولا تُدار الدول جيّداً، إلّا بقدر ما يقوم الأفراد بعملهم الخاص؟
السيبيادس: عليّ أن أتصوّر، يا سقراط، أنّ العكس هو الصحيح^(٥٠).

سقراط: ماذا! هل تعني أنّ الدول تدار جيّداً عندما تكون الصداقة غائبة، والتي
يضمن حضورها فقط نظامها الجيّد وحده، كما كنا قائلين؟

السيبيادس: لكن يلزمني أن أقول إنّ هناك صداقة بين الرجال والنساء، لهذا السبب
بالتحديد وهو أنّ الفريقين كلاهما يقومان بعملهما الخاصّ، كلّ حسب
وروده.

سقراط: إنّ ذلك القول لم تورده قبلاً؛ وماذا تعني بالتأكيد الآن عندما تقول إنّ
الصداقة توجد حيث لا يوجد اتفاق؟ كيف يمكن أن يوجد اتفاق بشأن
المسائل التي يعرفها فريق واحد، والتي يجهلها الفريق الآخر؟
السيبيادس: مستحيل.

سقراط: وعندما يؤدّي الأفراد عملهم الخاصّ، هل هم يفعلون ما يكون عادلاً أو
ظالماً؟

السيبيادس: إنهم يفعلون ما يكون عادلاً بدون ريب.

سقراط: وهكذا عندما يفعل الأفراد ما يكون عادلاً في الدولة، فإنّ ذلك لا ينتج
صداقة بينهم؟

السييادس: أعتقد بأنه ينبغي أن ينتج ذلك، يا سقراط.

سقراط: إذن ماذا تعني بهذه الصداقة أو الاتفاق الذي يلزمنا أن نكون حكماء فيه وحصفاء، كي يمكننا أن نكون رجالاً أحياناً؟ إنني لا أستطيع أن أدرك أين يوجد أ. بين من؛ وطبقاً لك فإنه يمكن للأشخاص أنفسهم أن يكون لديهم بعض مرآت، وأن لا يحوزوه مرآت أخرى.

السييادس: لكن، حقاً، يا سقراط، إنني لا أعرف ما أقول؛ وإنني كنت لوقت قصير مضى غير واعٍ لنفسي، وكنت في أكثر الحالات خزيًا.

سقراط: على كل حال، ابتهج، إذا اكتشفت عجزك في سنّ الخمسين لأنك بعده ستكون مسنّاً جداً، وزمن العناية بنفسك قد ولى حينه. لكنّ سنّك الآن هي السنّ المناسبة التي يجب أن يتمّ هذا الاكتشاف فيها.

السييادس: إذا استطعت أن أتحمّن بالإجابة، فسأجيب.

سقراط: وقبل كلّ شيء، كي لا يمكننا أن نُخدع بالمظاهر في حالة كهذه، متوهمين، ربما أننا نقوم بالعناية بأنفسنا في حين لا نفعل ذلك، وما هو المعنى للإنسان يقول بالعناية بنفسه؟ ومتى يؤدّي هو هذه العناية؟ هل يقوم بها عندما يقوم بالعناية بما يخصّه؟

السييادس: عليّ أن أتصوّر ذلك.

سقراط: متى يقوم الإنسان بالعناية بقدميه؟ ألا يهتمّ بهما عندما يعتني بذلك الذي يخصّ قدميه؟

السييادس: إنني لا أفهم.

سقراط: دعني أتناول شيئاً ما يخصّ اليدين؛ كمثال ألا يخصّ الخاتم الإصبع، ولا يخصّ أيّ جزء آخر من أجزاء الجسد الإنساني؟

السييادس: نعم.

سقراط: ويخصّ الحذاء القدم بأسلوبٍ مماثل.

السييادس: نعم.

سقراط: وتخصّ الأثواب والأسرة بقيّة الجسم أيضاً؟

السييادس: نعم.

سقراط: وعندما نهتمّ بأحذيتنا، ألا نقوم بالعناية بأقدامنا؟

السييادس: إنني لا أفهمك، يا سقراط.

سقراط: لكثك سوف تعترف، يا السييادس، أنّ القيام بالعناية المناسبة بشيء هو التعبير الصحيح؟

السييادس: نعم.

سقراط: وتعني القيام بالرعاية المناسبة التحسّن؟

السييادس: أجل.

سقراط: وما هو الفنّ الذي يحسّن أحذيتنا؟

السييادس: إنّهُ صناعة الأحذية.

سقراط: إذن فإنّنا نهتمّ بأحذيتنا بواسطة صناعة الأحذية؟

السييادس: نعم.

سقراط: وهل نعني بأقدامنا بصناعة الأحذية، أو بفنّ آخر يحسّن الأقدام؟

السييادس: بفنّ آخر.

سقراط: ويحسّن الأقدام الفنّ عينه الذي يحسّن بقية الجسم؟

السييادس: عليّ أن أقول ذلك.

سقراط: الذي هو التمارين الرياضية؟

السييادس: بدون ريب.

سقراط: إذن فإنّنا نهتمّ بأيدينا بالألعاب الرياضية، لكثنا نرعى بفنّ حفر الخواتم ذلك

الذي يخصّ أيدينا؟

السييادس: نعم.

سقراط: ونعتني بالجسد بواسطة التمارين الرياضية، لكن بهكذا فنون كتلك التي للحياكة نقدّم الرعاية لأشياء الجسد؟

السييادس: بوضوح.

سقراط: إذن فإنّ الفنّ الذي يرعى كلّ شيء يختلف عن ذلك الفنّ الذي يهتم بخاصيّات كلّ شيء؟

السييادس: حقّاً.

سقراط: إذن ليس صحيحاً أنّه في رعاية ما يخصّك، تهتمّ أنت بنفسك؟

السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: لأنّه يبدو، أنّ الفنّ الذي يمكن لإنسان أن يعتني بنفسه بواسطته، لا يكون الشيء عينه كالفنّ الذي يمكنه بواسطته أن يهتم بخاصيّاته؟

السييادس: لا بوضوح.

سقراط: وبعدّ دعني أسألك سؤالاً، ما هو الفنّ الذي نرعى أنفسنا بواسطته؟

السييادس: لا أستطيع القول.

سقراط: على كلّ حال، لقد تمّ الاعتراف بما بحثناه، وهو أنّ الفنّ الذي خلق أيّاً من ممتلكاتنا ليس واحداً، بل إنّّه الذي يجعل أنفسنا أفضل؟

السييادس: حقّاً.

سقراط: لكن هل اعترفنا قط أيّ فنّ يجعل الحذاء أفضل، إذا لم نعرف الحذاء؟

السييادس: مستحيل.

سقراط: ولم نكن لنعرف أيّ فنّ يجعل الخاتم أفضل، إذا لم نعرف الخاتم؟

السييادس: إنّ ذلك لحقيقي.

سقراط: وهل عرفنا قط أيّ فنّ يجعل الإنسان إنساناً أفضل، إنّ لم نعرف من

نحن؟

السييادس: مستحيل.

سقراط: وإذا كانت معرفة النفس هكذا شيئاً سهلاً، فهل يجوز أن يُستَخَفَّ بمَن حفر الآية على المعبد في دلفي؟ أو هل تكون معرفة النفس شيئاً صعباً، وهي التي لا يستطيع نيلها إلا القليل؟

السييادس: أتخيّل بعض المرات، يا سقراط، أنّ أيّ شخص يمكنه أن يعرف نفسه؛ وهذا العمل الشاقّ يبدو لي صعباً جداً مرّات أخرى.

سقراط: لكن إذا كان هذا العمل سهلاً أو كان صعباً، يا السبيادس، يبقى أنّه لا يوجد أيّ طريق آخر، وهو معرفة من نحن ويمكننا حينها أن نعرف كيف نرعى أنفسنا، لكن ما دمنا هكذا جهلة فإننا لن نعرف ذلك أبداً.

السييادس: إنّ ذلك الحقيقيّ.

سقراط: حسناً، إذن، دعنا نرى بأية طريقة نستطيع نحن أن نكتشف الطبيعة الحقيقيّة للنفس. إنّ ذلك سيتيح لنا فرصة لنكتشف من نحن، والذي لن نعرفه بطريقة أخرى أبداً.

السييادس: إنّك تقول صدقاً.

سقراط: تعالَ الآن، إنّني أَلتمس منك العون، قل لي مع من تتناقش أنت؟ مع من سواي؟

السييادس: نعم.

سقراط: كما إنّني أتناقش معك؟

السييادس: أجل.

سقراط: بمعنى أنّي، أنا، سقراط، أتكلّم؟

السييادس: نعم.

سقراط: وأنّ السبيادس يستمع لي؟

السييادس: نعم.

سقراط: وأنا أستعمل الكلمات في حديثي؟

السييادس: بدون ريب.

سقراط: وأفترض أنّ الكلام واستعمال الكلمات له المعنى عينه؟

السييادس: لتكن متأكداً.

سقراط: ولا يكون المستعمل الشيء عينه كالذي يستعمل؟

السييادس: ماذا تعني؟

سقراط: إنني سأوضح. يستعمل صانع الأحذية الآلة القاطعة، كمثال، ويستعمل

السكّين المنحني، والأدوات الأخرى للقطع.

السييادس: نعم.

سقراط: لكنّ الأدوات ليست الشيء عينه كالإنسان الذي يقطع، والذي يستعمل

الأدوات؟

السييادس: لا طبعاً.

سقراط: وفي الطريقة عينها فإنّ آلات القيثارة تكون مميّزة عن القيثارة عينها؟

السييادس: إنّها لكذلك.

سقراط: وبعد فإنّ السؤال الذي سألته كان إذا ما تصوّرت أنّ المستعمل يكون

متبايناً عن ذلك الشيء الذي يستعمل؟

السييادس: إنني أفعل.

سقراط: إذن ماذا سنقول نحن عن صانع الخذاء؟ هل يقطع هو بأدواته فقط أو

بيديه؟

السييادس: إنّهُ يقطع بيديه أيضاً.

سقراط: إنّهُ يستخدم يديه أيضاً؟

السييادس: نعم.

سقراط: وهل يستخدم عينيه في قصّ الجلد؟

السييادس: إنّهُ يفعل.

سقراط: واعترفنا نحن أنّ المستعمل لا يكون الشيء نفسه مع الأشياء التي يستخدمها؟

السييادس: نعم.

سقراط: إذن فإنّ صانع الحذاء والقيثارة مميّزان عن الأيدي والعيون التي يستخدمانها؟

السييادس: بوضوح.

سقراط: أولاً يستخدم إنساناً الجسد كله؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: ورأينا أنّ ذلك الذي يستخدمه يكون غيراً من ذلك الذي يُستخدَم؟
السييادس: حقاً.

سقراط: إذن فإنّ أحداً لا يكون الشيء نفسه كجسمه الخاص؟

السييادس: إنّ ذلك هو الاستنتاج.

سقراط: ما هو الإنسان، حينئذ؟

السييادس: لا أستطيع القول.

سقراط: لا، تقدر أن تقول أنّه المستعمل للجسد؟

السييادس: نعم.

سقراط: والمستخدم للجسد لا يمكن أن يكون غيراً من الروح؟

السييادس: نعم، الروح.

سقراط: وهي تحكم الجسد؟

السييادس: نعم.

سقراط: دعني أضع تأكيداً، أعتقد، بأنّه سيُعترف به بشكل عالمي.

السييادس: ما هو؟

سقراط: الإنسان واحد من أشياء ثلاثة.

السييادس: ما هي؟

سقراط: الروح، والجسد، أو كلاهما معاً يؤلفان الكل.

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: لكن ألم نقل إنّ المبدأ الحقيقي الحاكم للجسم هو الإنسان؟

السييادس: نعم، إنّنا فعلنا.

سقراط: وهل يحكم الجسم فوق نفسه؟

السييادس: لا، بالتأكيد.

سقراط: إذن فإنّه لا يكون المبدأ الذي نبحث عنه؟

السييادس: يبدو أنّه ليس كذلك.

سقراط: لكن هل يمكننا أن نقول إنّ اتّحادهما، أي الإثنين، يحكم فوق الجسد

وبالتالي فإنّ هذا يكون الإنسان؟

السييادس: محتمل جداً.

سقراط: إنّهُ الأكثر بعداً عن الاحتمال من كلّ الأشياء؛ إذ لو كان عضو من

العضوين الإثنين تابعاً، فإنّ هذين العضوين الإثنين متحدّين لا يمكنهما أن

يحكما على وجه الاحتمال.

السييادس: حقاً.

سقراط: لكن ما دام لا الجسد، ولا اتّحاد العضوين الإثنين، يكون الإنسان، يجب

أن يكون الاستنتاج إمّا أنّ الإنسان لا يمتلك وجوداً حقيقياً، أو أنّ الإنسان

لا يكون غيراً من روح؟

السييادس: هكذا تماماً.

سقراط: هل يُحتاج لأيّ شيء أكثر كي يعطيك برهاناً على أنّ الروح هي

الإنسان؟

السييادس: لا بالتأكيد، أعتقد أنّ البرهان كافٍ تماماً.

سقراط: وإذا كان البرهان برهاناً كافياً، وبرغم أنه ليس برهاناً كاملاً، فسنكون قانعين؛ أن برهاناً أكثر دقة سيفي بالغرض عندما نكتشف ذلك الذي قادنا كي نسقط، مخافة أن يكون التساؤل مطوَّلاً أكثر من اللازم.

السييادس: ماذا كان ذلك؟

سقراط: ما عنيثُ، عندما قلت إن طبيعة النفس يجب اعتبارها في المقام الأول، لكن الآن بدلاً من أن نتأمل ملياً طبيعة النفس بشكل عام، فقد تأملنا طبيعة الوجود والفرد، ولربما كان هذا كافياً؛ إذ لا يوجد شيء بالتأكيد يمكن أن يدعى أنفسنا بشكلٍ مناسب غيراً من الروح؟

السييادس: لا يوجد أي شيء.

سقراط: يمكننا إذن أن ندرك أو نتصوّر بأننا أنت وأنا نتحدث مع بعضنا بعضاً، الروح مع الروح؟

السييادس: حقيقي جداً.

سقراط: وهذا ما قلته من قبل تماماً - بأنني أنا، سقراط، لا أتكلّم أو أتخاور مع وجه السييادس، بل مع السييادس الحقيقي؛ أو بكلمات أخرى مع روحه.

السييادس: صدقاً.

سقراط: إذن فإنّ مَنْ يأمر إنساناً كي يعرف نفسه، سيريد منه أن يعرف روحه؟ السييادس: يبدو هذا حقيقياً.

سقراط: إنّ مَنْ تمتدّ معرفته إلى جزءٍ ما من جسده فقط، فإنّه يعرف ممتلكاته، لكنّه لا يعرف نفسه؟

السييادس: إنّه لا يفعل.

سقراط: أمّا المزارعون والحرفيون الآخرون فإنّهم لا يزالون أقلّ معرفة بأنفسهم، لأنّهم يبدون بأنهم لا يعرفون حتّى ممتلكاتهم. وعند أخذها بعين الاعتبار فيما يتعلّق بالفنون التي يزالون، فإنّها كذلك أقصيتُ بعيداً من معرفتهم

لأنّها تعرف فقط ممتلكات الجسد التي تسهر على رعاية هذا الجسد.

السيّيادس: إن ذلك لحقيقيّ.

سقراط: إذا كان الاعتدال هو معرفة النفس حيثُذ، فلا أحد منهم يكون معتدلاً فيما يتعلّق بفنه؟

السيّيادس: انني لا اوافق.

سقراط: وهذا هو السبب الذي من أجله تُعتبر فنونهم فنوناً مبتذلة، وهي ليست من بين الدراسات المناسبة لإنسانٍ صالح.

السيّيادس: حقيقيّ تماماً.

سقراط: مرّة ثانية، فإنّ مَنْ يعتزّ بجسده لا يعتزّ بنفسه، بل بما يخصّه؟

السيّيادس: إنّ ذلك لحقيقيّ.

سقراط: لكنّ الذي يعتزّ بماله، لا يعتزّ بنفسه ولا بممتلكاته، بل يكون مع ذلك في مرحلةٍ مقصّيةٍ بعيداً من نفسه؟

السيّيادس: إنّني أوافق.

سقراط: إذن فإنّ محضّ المال أنقطع بحقّ عن أن يكون مشغولاً باهتماماته الخاصة؟

السيّيادس: صدقاً.

سقراط: وإذا ما وقع إنسانٌ بحبّ شخص السيّيادس، فإنّه لا يحبّ السيّيادس، بل إحدى ممتلكات السيّيادس؟

السيّيادس: حقاً.

سقراط: لكنّ مَنْ يحب روحك يكون محبّك الحقيقيّ؟

السيّيادس: إنّ هذا الاستنتاج هو الاستنتاج الصحيح.

سقراط: إنّ الذي يحبّ الجسد يرحل عندما تذبل أزهار الشباب؟
السيّيادس: حقاً.

سقراط: لكن الذي يحبّ الروح لا يرحل، طالما بقيت الروح تقتفي آثار الفضيلة.
السيادس: نعم.

سقراط: وإني محبّ مَنْ لا يرحل، بل يبقى معك، حينما تتجاوز مرحلة الفتوة
فيما بعد، وبعد أن يتعد عنك الباكون؟

السيادس: نعم، يا سقراط، وأنت تقوم بعمل جيد في تلك المسألة، وآمل أنك
ستبقى.

سقراط: إذن ينبغي عليك أن تحاول وتنتظر بأفضل ما تستطيع.
السيادس: إني سأفعل.

سقراط: الحقيقة أنّ هناك حباً واحداً لالسيادس بن كلينياس: يبدو أنه لم يكن
هناك أي محبّ آخر، ولا هو موجد الآن، وإنّ هذا المحبّ لجدير
بالحب - سقراط بن سوفرونيسكوس وفايناريت.

السيادس: صدقاً.

سقراط: أو لم تقل أنت، بأنّي إذا لم أتكلّم بادیء ذي بدء فإنّك كنت على
وشك أن تأتي إليّ، وأن تسألني لماذا أبقى أنا الوحيد؟
السيادس: إنّ ذلك لحقيقي.

سقراط: وكان سبب ذلك أنّي أحببتك من أجلك بشكل خاص، في حين أنّ
الرجال الآخرين يحبّون ما يخصّك؛ وأما جمالك الذي ليس لك، فإنّه يذوي
ويذبل، تماماً كما تكون نفسك الحقيقية مبتدئة بتفتح الأكماء. وأنا لن أهجر
على الإطلاق، إنّ لم تُفسد وتُشوّه من قِبَل الشعب الأثيني، لأنّ الخطر الذي
أخافه أكثر هو أنّك ستصبح محبوباً من قِبَل الناس وأنهم سيفسدونك. العديد
من الأثينيين النبلاء قد دُمّروا بهذه الطريقة، لأنّ ديموس الذي يخصّ الملك
الأثيني ذا القلب الكبير إيريكثيوس هو ذو محبّة جميل. لكن يجب عليك أن
تراه عارياً، من أجل ذلك تذكر التحذير الذي أعطيته لك.

السييادس: أيّ تحذير؟

سقراط: تدرب بنفسك، يا صديقي الحلو، في العلم الذي يجب أن تعرفه، قبل أن تدخل معترك السياسات، وحيثنذ فإنك سوف تمتلك الترياق الذي سيقيك الأذى.

السييادس: نصيحة جيدة، يا سقراط، لكنني أرغب منك أن توضح لي بأية طريقة نستطيع نحن أن نعتني بأنفسنا بالشكل الأفضل.

سقراط: ألم تحقق تقدماً في هذا؟ لأننا آتفقنا بشكل جيد نوعاً لِمَا نكونه نحن، على كلّ حال، ولا خطر بعد اليوم كما خفنا لمرة من أنه يمكن أن نمضي مخطئين في هذا، وأن لا نهتم بأنفسنا بدون وعي، بل بشيء ما ليس أنفسنا.

السييادس: إنّ ذلك لحقيقي.

سقراط: تالياً، لقد تمّ الاتفاق على أنه يلزمنا أن نرعى الروح، وأن نتطلع إلى ذلك. السييادس: بالتأكيد.

سقراط: تاركين الاهتمام بأجسادنا وبممتلكاتنا الأخرى للغير؟ السييادس: جيد جداً.

سقراط: لكن، بأية طريقة نقدر أن نعرف الروح بالشكل الأكثر وضوحاً؟ لأننا إذا عرفناها كما تبدو حيثنذ، فإننا سنعرف أنفسنا. هل نستطيع أن نجعل المعنى الممتاز للآية المحفورة في معبد دلفي، والتي كتنا نتكلّم عنها منذ برهة فقط؟

السييادس: ماذا في أفكارك، يا سقراط؟

سقراط: سأقول لك ما الذي اشتبهت بأنه المعنى والمبدأ لهذه الآية المحفورة هناك. دعني آخذ إيضاحاً من حاشية البصر، والذي أتصوّر بأنه المثل الوحيد اللائق لقصدي.

السييادس: ماذا تعني؟

سقراط: تأمل ملياً، إن قال لك شخص ما إنَّ العين « ترى نفسها » مثلما يمكنك أن تقول لإنسان « إعرف نفسك »، كيف تفترض أن تكون الطبيعة والمعنى في هذا الخصوص؟ إنَّ ذلك بالتأكيد هو أنَّ العين يجب أن تنظر إلى ذلك الذي سترى فيه نفسها؟

السييادس: بوضوح.

سقراط: هل نستطيع أن نتصوّر أية أهداف، في النظر بالذي نشاهده ليس لما هو فقط بل لأننا نرى فيه أنفسنا في الوقت عينه؟

السييادس: بجلاء يا سقراط، إنَّها المرايا وما شابه.

سقراط: حقيقي تماماً، والآن، أليس هناك شيء ما من طبيعة المرأة حاضراً في العين التي نرى؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: ألم تلاحظ أبداً أنَّ وجه الشخص المتطلّع في عين الشخص الآخر يكون معكوساً كما تعكسه المرأة، ويوجد في العضو البصري الذي يكون فوقه في الاتجاه المضاد، والذي يسمّى البؤبؤ، يوجد نوع من الصورة للشخص الناظر؟

السييادس: إنَّ هذا لحقيقي تماماً.

سقراط: إذن فإنَّ العين، المتطلّعة في عين أخرى، وفي ذلك الشيء الذي يكون الأكثر كمالاً في العين، والذي هو أداة الرؤية، فهل سترى هذه العين نفسها هناك؟

السييادس: يبدو أنّه كذلك.

سقراط: لكنّها إذا تطلّعت في أيّ شيء آخر إمّا في إنسانٍ أو في العالم، ما عدا الذي يشبه هذا، فإنّها لن ترى نفسها؟

السييادس: حقيقي جداً.

سقراط: إذن إنَّ كانت العين ترى نفسها، فيجب أن تنظر إلى العين، وفي

ذلك الجزء من العين حيث البصر الذي هو القوة التي تقطن فيها العين.

السييادس: صدقاً.

سقراط: وإذا كانت الروح، يا عزيزي السييادس، تعرف نفسها ألا ينبغي أن تنظر إلى الروح، وبخاصة إلى ذلك الجزء من الروح حيث تقطن فضيلتها، وهذه الفضيلة هي الحكمة، أو إلى أي شيء آخر يشبه هذا؟

السييادس: إنني أوافق، يا سقراط.

سقراط: وهل نعرف نحن أي جزء من أرواحنا أكثر إلهية من ذلك الجزء الذي على الحكمة والمعرفة أن تعمل به؟

السييادس: لا يوجد غيره.

سقراط: إذن جزء الروح هذا هو الجزء الذي يشبه الله، وهو الذي ينظر إلى هذا الجزء وإلى نوع الأشياء الإلهية كله، في الله وفي الحكمة؛ إن من يفعل ذلك سيكون الأكثر احتمالاً لأن يعرف نفسه.

السييادس: على ما يبدو.

سقراط: هل يمكننا أن نقول عندئذ، بأنه كما أن المرايا أصدق وأصفى وأسطع من المرأة داخل العين، هكذا هو الله بطبيعته أظهر وأشعّ مرآة من الجزء الأكثر امتيازاً لأرواحنا الخاصة؟

السييادس: نعم، أرى أنه يمكننا قول ذلك.

سقراط: ولهذا السبب فإننا بتطلّعنا إلى الله سنستعمل المرأة الأجمل والأنقى للروح الإنسانية وفضيلتها؛ وبهكذا وسائل سنرى ونتوصّل لنعرف أنفسنا بالشكل الأفضل.

السييادس: نعم.

سقراط: واتّفقنا على أن معرفة النفس حكمة؟

السييادس: صدقاً.

سقراط: لكننا إذا لم نمتلك معرفة نفس ولا حكمة، هل نستطيع أن نعرف خيرنا الخاص وشئنا؟

السييادس: كيف يمكن لذلك أن يكون، يا سقراط؟

سقراط: تعني أنك إن لم تعرف السييادس، فلا إمكانية في معرفة أن ما يخص السييادس كان له حقاً؟

السييادس: إنه سيكون شيئاً مستحيلاً تماماً.

سقراط: ولا يلزم أن نعرف بأننا كنا الأشخاص الذين إختص بهم أي شيء، إذا لم نعرف أنفسنا؟

السييادس: كيف نستطيع ذلك؟

سقراط: وإذا لم نعرف ممتلكاتنا الخاصة فلا يجب أن نعرف ممتلكات ممتلكاتنا؟ السييادس: لا بوضوح.

سقراط: إذن لم نكن محققين بالإجمال في الإعراف لتونا بأن إنساناً واحداً يمكنه أن يعرف ما يخصه، وأن يعرف آخر ما يخص ممتلكاته، مع أنه لا يعرف نفسه. يبدو أن الحقيقة هي أن إدراك النفس، وأشياء النفس، والأشياء التي تخص أشياء النفس، هي عمل الإنسان نفسه، والفرق عينه.

السييادس: يمكن الافتراض لهذا القدر.

سقراط: والذي لا يعرف الأشياء التي تخص نفسه، سيكون جاهلاً بالأشياء التي تخص الآخرين بطريقة مماثلة؟

السييادس: حقيقي جداً.

سقراط: وإن لم يعرف هو شؤون الآخرين، فلن يعرف شؤون الدول؟ السييادس: لا بالتأكيد.

سقراط: إذن فإن إنساناً كهذا لا يستطيع أبداً أن يكون رجل دولة؟ السييادس: إنه لا يقدر.

سقراط: ولا يمكنه أن يكون رجل إدارة؟

السييادس: لا يستطيع.

سقراط: إنه لا يعرف ماذا يفعل؟

السييادس: لن يعرف.

سقراط: أولن يقع الجاهل في الخطأ؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: وإن سقط هو في الغلط ألن يخفق في قدرته العامة والخاصة كليهما؟

السييادس: نعم، حقاً.

سقراط: وإن أخفق في ذلك، ألن يكون رجلاً تقيماً؟

السييادس: تقيماً جداً.

سقراط: وماذا سيحلّ بأولئك الذين يعمل لهم؟

السييادس: سيكونون بائسين أيضاً.

سقراط: إذن فإن من لا يكون حكيماً وخيراً لا يستطيع أن يكون سعيداً؟

السييادس: إنه لا يقدر على ذلك.

سقراط: إن الأشرار هم التعساء إذن؟

السييادس: جداً، جداً.

سقراط: وإن هكذا، فإن الذي يتخلص من تعاسته ليس هو الذي اكتسب المال،

بل إنه هو الذي نال الحكمة؟

السييادس: نعم.

سقراط: وإذا كانت المدن سعيدة حينئذ، فإنها لا تحتاج أسواراً ولا سفناً حربية أو

أحواضاً لها، أو أعداداً وأعتدة حربية، أو حجماً. إنها لا تحتاج كل هذا،

يا السييادس، بدون فضيلة^(٥١)؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: لكن هل يستطيع إنسان أن يعطي ذلك الذي لا يمتلكه؟
السييادس: مستحيل.

سقراط: إذن فإنك أنت أو أي شخص آخر ينبغي أن يحكم وبشرف، ليس على نفسه وعلى الأشياء التي تخصه فقط، بل على الدولة والأشياء التي تخص الدولة، فما يجب عليكما في المقام الأول إلا أن تكسبا الفضيلة لنفسيكما؟
السييادس: إن هذا لحقيقي.

سقراط: إذن لهذا السبب لا يلزمك أن تنال القوة والسلطة لنفسك كي تقوم بأي شيء تحبه، ولا أن تفعل الدولة لنفسها كذلك، بل يجب عليكما أن تحصلا على العدل والحكمة؟
السييادس: بوضوح.

سقراط: إذا عملتما، أنت والدولة، بحكمة وعدل، فإنكما ستعملان بأسلوب مرضي لله؟
السييادس: يبدو ذلك.

سقراط: ولنعد إلى ما قلناه سابقاً، إذا فعلت فإنك ستعمل برؤيا من يكون شعشعانياً وإلهياً؟
السييادس: نعم.

سقراط: علاوة على ذلك، فإنك سترى وتعرف نفسك والخيرات التي تخصك بالنظر في تلك المرأة؟
السييادس: نعم.

سقراط: وهكذا ستعمل بحق وجودة؟
السييادس: أجل.

سقراط: وفي تلك الحالة، سأكون أنا أيضاً الضامن لسعادتك؟
السييادس: لأنني أقبل الضمانة.

سقراط: لكنك إذا عملت بجورٍ وإثم، وتحوّلت عينك إلى الظلام والإلحاد، عندئذ كونك في الظلام والجهل بنفسك، فإنّك ستعمل أعمال الظلام بشكل محتمل.

السييادس: ممكن جدّاً.

سقراط: لأنّه إذا كانت لدى إنسان قوة، يا عزيزي السييادس، كي يفعل ما يحبّ غير أنه لا يحوز فهماً، فماذا ستكون النتيجة بالإحتمال، إمّا كفرٍ أو بالنسبة للدولة؟ كمثال، إذا كان هو مريضاً ويقدر على أن يفعل ما يحبّ، غير ممتلك حكمة الطبيب وعقله، لديه، علاوة على ذلك، قوّة إستبدادية، ولا أحد يجرؤ على أن يؤتبه - فماذا سيحدث له؟ ألن يحوز على قوامٍ مدثّر بشكل محتمل؟

السييادس: إنّ ذلك لحقيقي.

سقراط: أو مرّة ثانية، إن كان لدى إنسان السلطة كي يفعل ما يرغبه في باخرة، وليس له أيّ فهم أو براعة في علم الملاحة، فهل ترى ما سيحلّ به وبرفاقه البحّارة؟

السييادس: نعم؛ إنّني أرى أنّهم سيهلكون جميعاً.

سقراط: وفي نمط مماثل فإنّه في دولة، ومتى كانت هناك قوّة أو سلطة تفتقر للفضيلة، ألن تنشأ البليّة والحنة كنتيجة لذلك؟

السييادس: إنّ ذلك سيكون شيئاً حتمياً.

سقراط: يجب أن لا يكون هدف الأفراد أو الدول إذن، يا عزيزي السييادس، القوّة الطاغية المستبدّة، بل يجب أن تكون الفضيلة هدف الجميع، إذا ما طلبوا السعادة.

السييادس: إنّ ذلك لحقيقي.

سقراط: وقبل أن يمتلكوا الفضيلة، يجب أن يقودهم من هو أسمى وأعلى مقاماً، فذلك أفضل للرجال والأطفال على حدّ سواء؟

السييادس: إن ذلك لجليّ.

سقراط: والأفضل هو الأنبل أيضاً؟

السييادس: صدقاً.

سقراط: والأنبل هو الأنسب؟

السييادس: بالتأكيد.

سقراط: إذن فإنّ العبوديّة مناسبة أكثر للرجل الشرير لأنها أفضل له؟

السييادس: حقاً.

سقراط: إذن فإنّ الرذيلة مناسبة للعبد فقط؟

السييادس: بوضوح.

سقراط: والفضيلة تلائم الإنسان الحرّ؟

السييادس: نعم.

سقراط: و، أوه يا صديقي، أولاً يجب تفادي حالة العبد هذه؟

السييادس: بالتأكيد، يا سقراط.

سقراط: وهل أنت مدركُ حالتك الخاصّة؟ وهل تعرف إن كنت إنساناً حرّاً أو

لا؟

السييادس: أتصوّر أنّي مدرك جدّاً حالتي الخاصّة حقاً.

سقراط: وهل تعرف كيف تخرج من حالتك الحاضرة، والتي لا أحب حتى أنّ

أستقيها عندما أنسبها إلى الجمال؟

السييادس: نعم، إنّني أفعل.

سقراط: كيف؟

السييادس: بمساعدتك، يا سقراط.

سقراط: إنّ ذلك لم يتمّ قوله جيداً، يا السييادس.

السييادس: ماذا كان يجب عليّ أنّ أقول؟

سقراط: بمساعدة الله.

السيّادس: إنّي أوافق، وأقول أيضاً، إنّ علاقاتنا ستكون علاقات معكوسة على الأرجح. يجب عليّ من الآن وصاعداً أن أتبعك كما تبعني، سأكون أنا المرافق، وستكون أنت سيّدي ومعلمي.

سقراط: أوه، إنّ هذا الشيء نادراً إنّ حبي أنتج حباً جديداً؛ وهكذا بما أنّني أحب طائر اللقلق فسأكون مدللاً بال مخلوق المجنّح الذي أحضرته إلى الوجود.

السيّادس: إنّ شيء غريب، لكنّه حقيقي؛ وسأبدأ من الآن فصاعداً بشأن العدل. سقراط: وإنّي لآمل بأنك ستصرّ على هذا؛ مع أنّ لديّ تخوّفات، ليس لأنني أشكّ فيك، بل لأنني أرى قوّة الدولة التي يمكن أن تكون قوّة كبيرة جداً يصعب علينا احتمالها كلياً.

محاورة مينيكسينوس

أشخاص المحاورة

سقراط مينيكسينوس

سقراط: متى أتيت أنت، يا مينيكسينوس؟ هل أتيت من الساحة العامة؟

مينيكسينوس: نعم، يا سقراط؛ إنني كنت في مجلس الشورى.

سقراط: وماذا يمكنك أن تكون فاعلاً في مجلس الشورى؟ وبرغم ذلك فإنني بالكاد أحتاج لطرح هذا السؤال عليك، لأنني أرى أنك واثق من نفسك، لأنك وصلت إلى نهاية التعليم والفلسفة، وكان لديك كفاية منهما ولا تزال ترتقي صُغُداً إلى أشياء أعلى من ذلك. ومع أنك فتى لهذا المركز على الأصح، فأنت عازم على أن تحكمنا نحن الرجال المستين، وما ذلك ألا لكي تحافظ على تقليد عائلتك، هذا التقليد الذي قدّم لنا شخصاً ما رعاناً بعطفٍ على الدوام.

مينيكسينوس: نعم، يا سقراط، إنني سأتبوأ المركز بكلّ حبور، هذا إن سمحت لي ونصحتني بفعل ذلك، لكن ليس إذا فكّرت عكسه. ذهبت هذا اليوم، على كلّ حال، إلى قاعة الاجتماع لمجلس الشورى لأنني سمعت بأنّ هذا المجلس كان على وشك أن يختار الشخص الذي سيرثي المتوفين. أتعرف بأنّ هناك مأتماً عائلاً في هذا الوقت؟

سقراط: نعم، إنني أعرف. ومن اختاروا للقيام بذلك؟

مينيكسينوس: لم يختاروا أحداً؛ إنهم أجّلوا الانتخاب حتّى يوم غد، غير أنّي أعتقد بأنّهم سيختارون إما أرخيوس أو ديون.

سقراط: أوه يا مينيكسينوس! إنّ الموت في المعركة شيء نبيل من وجوه متعدّدة. والإنسان المتوقّي هناك يقام له مأتم جيّد ونفيس، بالرغم من أنّه ربما كان فقيراً. وحتىّ إنّ لم يكن صالحاً، فإنّ الثناء ينهال عليه بسخاء؛ وخطاب متقن قد يلقيه عليه رجل ذو حكمة حضّر ما عليه أن يقوله منذ وقت طويل مضى. إنّ المتكلّمين يطرون ما فعل وما لم يؤدّه أصلاً - هذا هو جمال خطبهم - وهم بعملهم هذا يسلبون منّا الروح بكلماتهم المزخرفة؛ لأنّهم يمدحون المدينة في شكل ممكن تصوّره، وهم يطرون أولئك الذين يتوقّون في الحرب، ويتذكرون كلّ أسلافنا الذين سبقونا في الحياة. وهم يشنون علينا كذلك نحن الذين لا نزال على قيد الحياة، إلى أن أشعر أنّي ارتفعت بتمجيدهم تماماً، وأتوقّف مستمعاً لكلماتهم، يا مينيكسينوس، وأمسي مسحوراً بها، وأنصوّر نفسي أصبحت إنساناً أعظم وأنبل وأسمى ممّا كنت قبلاً. وإذا كان هناك أغراب، كما يحدث غالباً، يصطحبونني إلى مكان إلقاء الخطب، فإنّني أصير مبجّلاً أكثر في سلوكي نحوهم بشكل مفاجئ. وهم، هكذا يبدو لي، يختبرون شعوراً مقابلاً للإعجاب بي، وبعظمة المدينة، التي تظهر لهم، عندما يكونون تحت تأثير المتكلم، أكثر روعة ممّا بدت عليه في أيّ وقت مضى. إنّ هذا الشعور بالكرامة يستمرّ فيّ لأكثر من أيام ثلاثة، ولا أعود إلى رشدي وأعرف أين أنا إلا في اليوم الرابع أو الخامس. في الوقت نفسه، فإنّه من المبالغة أن أقول، بأنني قد عشت في الجزر المباركة. هذا هو فنّ خطبائنا، وبأسلوب كهذا تبقى أصوات كلماتهم مدوّية في أذنيّ.

مينيكسينوس: إنّك تسخر من الخطباء على الدوام، يا سقراط؛ على كلّ حال، إنّني ميّال في هذا الوقت لكي أنصوّر بأنّ المتكلم الذي اختير لن يجد عمله الشاقّ هذا سهلاً، لأنّه استدعي كي يتكلّم في لحظة إنذار، وسيكون مجبراً على أن يرتجل خطابه ارتجالاً تقريباً.

سقراط: لكن لماذا، يا صديقي، لن يكون لديه الكثير ليقوله؟ إنَّ كلَّ عالم كلام يمتلك خطباً جاهزة التأليف، وليس هناك أيَّ صعوبة في ارتجال هذا النوع من العمل. وإذا كان الخطيب يشي على الأثينيين بين البيلوبونينين، أو العكس بالعكس، فيجب عليه أن يكون خطيباً كفواً يستطيع أن ينجح ويحصل على مثل هذا التقدير. لكنّه ليس شيئاً عظيماً لإنسان أن يفوز بالإطراء عندما يكون مكافحاً للحصول على الشهرة بين الأشخاص الذين يشي عليهم بالتحديد.

مينيكسينوس: ألا تعتقد ذلك، يا سقراط.

سقراط: لا، بالتأكيد.

مينيكسينوس: هل تعتقد بأنك تقدر على أن تتكلّم إن اقتضت الضرورة ذلك، وإن كان مجلس الشورى سيختارك أنت؟

سقراط: أمّا أن تكون لي القدرة على الكلام فهذه ليست أعجوبة كبيرة، يا مينيكسينوس، باعتبار أنّ لديّ معلمة ممتازة في فنّ الخطابة، وهي التي خلقت جمعاً كهذا من المتكلّمين البارعين، وأذكر واحداً منهم الذي كان أفضل الهيلينيين - بركليس بن اكسانثيوس.

مينيكسينوس: ومن هي؟ أفترض بأنك تعني أسباسيا؟

سقراط: نعم، هذا صحيح؛ وكان لديّ بجانبها كونوس ميتروبيوس، كمعلّم، وهو كان سيّدي ومعلّمي في فنّ الموسيقى، مثلما كانت هي في فنّ الخطابة. وإنَّ إنساناً تلقى تعليماً كهذا ليس غريباً أن يكون متكلّماً كاملاً؛ حتّى أنّ تلميذاً لمعلّمين دونيين للذين علّموني، يقول، كمثال، إنّ واحداً ممن تعلّدوا فنّ الموسيقى على يدي لامبروس، والخطابة على يدي انتيفون الرامنوسي، يقول إنّه يمكنه أن يخلق شخصية إذا كان سيّني على الأثينيين بين الأثينيين.

مينيكسينوس: وماذا بإمكانك أن تقول إذا كان عليك أن تتكلّم؟

سقراط: الأكثر ترجيحاً، لا شيء من ذكائي الخاص؛ لكنني سمعت أسباسيا البارحة تؤلف خطاباً يرثي المتوفين أنفسهم. فهي قد أخبرت، كما كنت قائلاً، بأنّ الأثينيين كانوا في طريقهم لاختيار خطيب، ورددت هي لي الخطاب عينه الذي كان على الخطيب أن يلقيه ارتجالاً بشكل جزئي، ومن أفكار سابقة بشكل آخر، واضعاً معاً مقتطفات من مرثاة ألقاها بركليس وتركها خلفه. لكنني، كما أعتقد، هي التي ألقتها.

مينيكسينوس: وهل تستطيع أن تذكر ما قالته أسباسيا.

سقراط: يجب علي أن أكون قادراً على ذلك، لأنني حفظتها منها عن ظهر قلب، وكانت هي جاهزة لأن تضربني كلما نسيت شيئاً ما منها.

مينيكسينوس: لماذا لا تكرر إذن ما قالته؟

سقراط: لأنني أخشى من احتمال غضب معلّمتي عليّ إن اعلنت خطابها.

مينيكسينوس: لا، يا سقراط، دعنا نحوز الخطاب، سواء أكان هذا الخطاب لأسباسيا أو لأي شخص آخر، لا فرق. أمل بأنك سوف تفضّل عليّ بهذا الجميل.

سقراط: لكنني أخشى من أنك ستخسر منّي إن واصلت ألعاب الفتيان في سنّ متقدمة.

مينيكسينوس: إنّ ما أبغيه هو من نوع مختلف جدّاً، يا سقراط. دعنا نمتلك الخطاب مهما كلف الأمر.

سقراط: إنّ لديّ ميلاً كهذا لأمرّ عليك بما عندي صدقاً، وإنّك إن أمرتني بالرقص عارياً فما عليّ أن أرفض ذلك، لأننا نحن الإثنيين وحيدان. إستمع إذن: إذا تذكّرت جيداً، ابتدأت هي الكلام كما يلي، ابتدأته بذكر المتوفين: (٥٢)

هناك مقدمة إجلال للمآثر وللکلمات. إنّ المغادرين كان لديهم أولاهم بشكل مسبق، وعند رحيلهم في سفرهم المكتوب إصطحبهم الدولة وأصدقائهم في

طريقهم إليه؛ تبقى كلمات الإجلال كي تعطى لهم، كما يجب أن تكون ملائمة أو وافية بالمرام ومعينة بالقانون. إنّ الكلمات النبيلة هي كلمات تذكارية وتاج للأعمال السامية، تلك الكلمات التي يمنحها المستمعون للقائمين بها. إنّ الكلمة ضرورية ومطلوبة، تلك الكلمة التي تنشي على المتوقّين كما ينبغي وبلطف، وتنصح الأحياء خاصّة الأخوة والمتحدّرين من الراحلين على أن يقلّدوا فضائلهم، ومؤاسية آباءهم وأمتّاتهم ومنقذهم، إنّ وجدوا، الذين يحدث اتفاقاً أن يكونوا أحياء من الجيل السابق. أي نوع من الكلمة ستكون هذه الكلمة، وكيف سنبدأ بالمدايح لهؤلاء الرجال الشجعان على نحو صحيح؟ همّ أبهجوا أصدقاءهم ببسالتهم، وقبلوا موتهم على سبيل المبادلة لإنقاذ الأحياء. وأعتقد بأننا يجب أن ننشي عليهم في النظام الذي جعلتهم فيه الطبيعة صالحين، وهم كانوا أحياناً لأنّهم تحدّروا من آباء أحياء. لذلك دعنا نمدح أولاً، وقبل كلّ شيء، جودة ولادتهم؛ ثانياً، تنشئتهم وتعليمهم، ودعنا نبين بعدئذ كم كانت أعمالهم نبيلة، وكم هي جديرة بولادتهم وتربيتهم.

أمّا فيما يخصّ ولادتهم، فإنّ أسلافهم لم يكونوا غرباء، ولم يكن المتحدرون منهم المقيمين فقط، الذين أتى أبائهم من بلاد أخرى؛ بل هم أطفال الأرض، الذين قطنوا وعاشوا في أرضهم، وليست البلاد التي ربّتهم مثل البلاد الثانية، خالّة لأطفالها، بل إنّها أمّهم الحقيقية. هي حملتهم وأرضعتهم وتلقّتهم، وهم يستريحون في حضنها الآن. إنّها مناسبة وافية بالمرام وصحيحة، لذلك، إذا بدأنا نحن بتمجيد الأرض التي هي أمّهم، فستكون تلك طريقة مناسبة لتكريم ولادتهم النبيلة.

إنّ البلاد جديرة بالثناء، ليس متاً فقط، بل من كلّ الجنس البشري. أولاً، وقبل كلّ شيء كونها عزيزة على الآلهة، إنّ هذا تمّ البرهان عليه بالنضال

والكفاح الذي تقوم به الآلهة فيما يتعلق بها. بادىء ذي بدء يجب أن يمدح الجنس البشري كله البلاد التي يثني عليها الآلهة؛ أمّا الشئ الثاني الذي يمكنها أن تطالب به بعدل، فهو أنّه في الوقت الذي كانت الأرض كلّها مُخرجةً ومكوّنة الحيوانات المتعدّدة، الأليفة منها والبريّة، فإنّ هذه الأرض أمّا كانت حرّة ونقيّة من الحيوانات الغريبة الشكل والمتوحشة، واختارت من بين كلّ الحيوانات الإنسان وجاءت به إلى الحياة، هذا الإنسان الأسمى من كلّ الحيوانات فهمًا، وهو الوحيد الذي يمتلك عدلاً ودينًا. البرهان الكبير على أنها ولّدت أسلافنا العامين الذين رحلوا، هو أنها قدّمت وسائل الدّعم لذريّتها. إذ كما أنّ المرأة تبرهن عن أمومتها بإعطاء الحليب لصغارها « التي لا تمتلك نافورة حليب ليست أمّاً »، هكذا برهنت أمّا الأرض أنّها هي أمّ الرجال، لأنّها أثمرت وحدها في تلك الأيام، وقبل كلّ شيء، القمح والشعير للغذاء الإنساني، وهما الطعام الأفضل والأنبل للإنسان الذي اعتبرته نسلها الحقيقي. وهذه البراهين براهين صادقة بل هي أصدق للأمم في بلاد منها في امرأة، لأنّ المرأة في حملها وولادتها ليست سوى تقليد للأرض، وليس العكس. وأمّا عن فاكهة الأرض فإنّها أعطت منها مدداً وافراً، ليس لها بشكل خاصّ فقط، بل أعطته للآخرين أيضاً؛ وبعدئذ جعلت الزيتون ينبت وأن يكون هديّة لأطفالها، وأن يساعدهم في كدحهم. وعندما حضنتهم وربّتهم إلى أن أصبحوا رجالاً، منحتهم آلهة كي يكونوا حكماء لهم ومعلمين. وهؤلاء الآلهة معروفة أسمائهم جيّداً، ويجب أن نتركهم وأن لا نتكلّم عنهم بهذه المناسبة. إنّ هؤلاء الآلهة هم الذين نظّموا حياتنا، وعلمونا. أنّهم قاموا بذلك للرجال قبل كلّ شيء وأرشدتهم في فنون تجهيز حاجاتنا اليوميّة، وهدونا إلى اكتساب واستعمال الأسلحة للدفاع عن بلادنا. هكذا وُلد أسلافنا، الراحلين، وهكذا تعلّموا ثم عاشوا وشكّلوا حكومة

لأنفسهم، والتي يجب عليّ أن أحبي ذكرها بشكل مختصر، لأنّ الحكومة هي غذاء ورعاية الرجال - حكومة حكيمة للرجال الأخيار، وحكومة غيبيّة للرجال الأشرار. ويلزم أن أيّن أنّ أسلافنا درّبتهم حكومة عاقلة، ولهذا السبب كانوا أخياراً، ويكون معاصروننا أخياراً أيضاً، والذي يفترض أن يكون أصدقائنا الراحلون بينهم كذلك. إنّ حكومتنا كانت حكومة أرستقراطية، قبلئذ كما هي الآن، منذ ذلك الزمن إلى زمننا هذا، والكلام بشكل عامّ - إنّ هذا الشكل من أشكال الحكومة الذي تسمّى بأسماء مختلفة، طبقاً لأهواء الرجال. وسمّي هذا الشكل حكومة ديموقراطية بعض الوقت، لكنّه شكل لحكومة أرستقراطية أو حكومة الأفضل في الواقع، والذي حاز على موافقة العديد من الناس. لقد كان لدينا ملوك على الدوام، وصلوا إلى الحكم بالوراثة بادئ ذي بدء ومن ثمّ بالانتخاب. وتكون السلطة بأيدي الشعب على وجه الإجمال، هذا الشعب الذي ورّع المناصب في فترات منفصلة وأعطى القوة لأولئك الذين يظهر أنّهم الأكثر أهليّة لها. ولم يُرفض إنسان ليحكم من الضعف أو العوّز أو غموض الأصل، ولا أن يكرّم بسبب المضادات لذلك، كما هي الحالة في الدول الأخرى، لكن هناك مبدأ واحداً - وهو أنّ من يظهر عاقلاً وخيراً يكون حاكماً ومديراً للدولة. إنّ العنصر الأساسي لحكومتنا هذه هو المساواة في المولد، لأنّ الدول الأخرى تؤلّف من كلّ الرجال وحالاتهم غير المتساوية ولهذا السبب فإنّ حكوماتهم هي حكومات غير متساوية مثل الحكومات الاستبداديّة والأوليغاركيّة التي فيها حزبان اثنان، يعتبران بعضهما بعضاً كعبيد وأسياد. لكنّنا نحن ومواطنونا أخوة، كلنا أبناء أمّ واحدة، ولا نعتقد بأنّها فكرة صالحة أو جيّدة أن نكون أسياداً أو خدماً، يخدم واحدنا الآخر، بل تجربنا المساواة الطبيعيّة للولادة أن ننشد المساواة الشرعيّة، وأن لا نعرف بأيّ تفوق إلاّ في صيت الفضيلة والحكمة.

هكذا فإنّ كون آبائنا، وهؤلاء أخوتنا أيضاً، كونهم ولدوا بنبل وتلقوا تنشئة بكلّ حرّية، فإنّهم قد أدّوا العديد من الأعمال والمآثر النبيلة بمقدرتهم الخاصة والعامة كليهما وهي شهيرة في العالم كلّه. إنّها كانت مآثر الرجال الذين تصوّروا أنّه يجب أن يحاربوا ضدّ الهيلينيين لصالح الهيلينيين من أجل الحرّية، وضدّ البربر لمصلحة هيلاس كلّها. إنّ الوقت سيخذلني لو حاولت أن أخبر عن جدارة دفاعهم عن بلادهم ضدّ يومولبوس والأمازونيين وحتى الغزاة المتأخّرين، أو لدفاع الأرغوسيين ضدّ القدمونيين، أو لدفاع الهيراقليديّين ضدّ الأرغوسيين. بجانب ذلك، فإنّ الشعراء أعلنوا مجدهم في أغنية بشكل مسبق، أعلنوها لكلّ الجنس البشريّ. ولهذا السبب فإنّ أيّ إحياءٍ لذكراهم ولذكرى مآثرهم في مقاطع نثرية يمكن أن نحاول إحياءها، سيحتفظ بالمركز الثاني. إنّهم حازوا على جائزتهم بشكل مسبق، ولن أقول أيّ شيء أكثر مما قلته عنهم؛ لكن هناك مآثر أخرى نفيسة لم يؤدّها أي شاعر بكفاءة، وما زال يلقها النسيان. إنّني ملزمٌ في خلق تذكرة مشرّفة عن هذه المآثر، وسأناشد الآخرين أن يغنّوها في قصيدة من الشعر الغنائيّ أيضاً، وفي أغاني من نوعٍ آخر، وبأسلوبٍ لائقٍ بالممثلين. وسأخبر بادىء ذي بدء، كيف أنّ الفرس، وهم أسياد آسيا، كانوا يستعبدون أوروبا، وكيف أنّ أبناء هذه الأرض، الذين كانوا أباؤنا، أوقفوهم عند حدّهم وكبحوا جماحهم. سأتكلم عن هذا أولاً، وأثني على بسالتهم كما يكون لائقاً ومناسباً. إنّ الذي سيقدّره على نحو صحيح يجب أن يركّز تفكيره في ذلك الوقت، حينما كانت آسيا كلّها خاضعة لملك بلاد فارس الثالث. إنّ الملك الأوّل، سيروس، حرّر الفرس ببسالته، وهم كانوا مواطني بلده، واستعبد الميديّين الذين كانوا أسيادهم، ومن ثمّ سيطر على بقية آسيا، وإلى أبعد من حدود مصر. وأتى ولده بعده، الذي سيطر على الجزء الذي يمكن الوصول إليه من مصر وليبيا.

أما الملك الفارسيّ الثالث فهو داريوس الذي وسّع حدود أراضي الامبراطورية حتّى وصل إلى سكيثيا، وهو الذي ضبط البحر والجزر بأسطوله العظيم، ولم يتجرأ أحد قطّ على أن يكون مساوياً له. وكانت عقول كلّ الرجال مفتتة به - فإنّ الأمم التي أخضعها قوّة الفرس هي عديدة وجبارة ومولعة بالحرب. وبعد فإنّ داريوس اختلق نزاعاً معنا ومع الأريتيريين، إذ قال، بأننا تأمرنا ضدّ سارديس، وأرسل خمسمائة ألف رجل في سفن نقل الجند والقوارب الحربيّة، وجّهز ثلاثمائة باخرة حربية، وكان يقود هذه الحملة الجنرال داتيس، وأخبره الملك بأن يحضر الأريتيريين والأثينيين إليه، إذا ما رغب في أن يقي رأسه على كتفيه. أبحر هو بأنّجاه الأريتيريين، الذين اشتهروا بأنهم الأكثر محبة للحرب من بين الهيلينيين في ذلك الوقت، وكانوا كثيري العدد، لكنّه أخضعهم جميعاً في أيام ثلاثة. وعندما تغلب عليهم، ولكي لا يتمكن أحد منهم من الهرب، فتش البلاد كلّها بهذا الأسلوب: أتى جنوده إلى حدود أريتريا وانتشروا من البحر إلى البحر، شبكوا أيديهم معاً ومروا خلال البلاد كلّها، وذلك كي يمكنهم أن يكونوا قادرين على أن يخبروا الملك بأن لا أحد من السكان قد استطاع الهرب. ثم ذهبوا من أريتريا إلى ماراثون بقصد مائل، متوقّعين أن يقيّدوا الأثينيين في نير الضرورة عينه الذي أوثقوا فيه الأريتيريين. وبعد أن نفّذوا نصف غرضهم، كانوا جاهدين في محاولة أن ينفّذوا النصف الآخر، ولم يتجرأ أحد من الهيلينيين على أن يساعد الأريتيريين أو الأثينيين حينها، ما عدا اللاقيديايمونيين، وهُم وصلوا بعد يوم من بدء المعركة؛ لكن الباقيين كانوا مذعورين صامتين، وكانوا سعداء جداً لهروبهم من الحدث الجلل لبعض الوقت. ومنّ يتجلّ لعقله ذلك النزاع فسيعرف أيّ نوع من الرجال كان أولئك الذين تلقّوا الهجوم في ماراثون، وهُم الذين هدّبوهم كبرياء أسيا كلّها، وعلموا الرجال الآخرين باديء ذي بدء

بالانتصار الذي أحرزوه على البربر، علّموهم أنّ القوّة الفارسيّة لم يكن صعباً قهرها، لكنّ ذلك الحشد من الرجال والكثرة من الأغنياء جنحوا إلى الاستبسال على قدم المساواة. وإنّني أؤكد بأنّ أولئك الرجال ليسوا آباءنا فقط بل همّ آباء الحرّيّة وآباء حرّيّاتنا وحرّيّات الذين يقطنون على هذه القارّة كلها، لأنّ ذلك كان هو العمل الذي تذكّره الأثينيون الهيلينيون وتطلّعوا إليه عندما غامروا في الحرب من أجل سلامتهم في المعارك التي استعر أوارها كنتيجة للغزو الفارسيّ: همّ أصبحوا رفاق الرجال في ماراثون. ولهم، ولهذا السبب، أخصّ تفوّقهم في البسالة في خطابي هذا. أمّا المكان الثاني فهو لأولئك الذين حاربوا وتغلّبوا على الفرس في معارك البحر في سالاميس وأرتيميسيام؛ ويمكن لأيّ إنسان أن يقول عنهم أشياء كثيرة - عن الهجومات التي ثبّتوا بوجهها من البحر والبرّ، وكيف أنّهم صدّوها وحطّموا عنقوانها. وسأذكر فقط فعلهم ذاك الذي يبدو لي أنّه العمل الأنبل، والذي تلا معركة ماراثون، وكان العمل الأقرب بعدها أنّ الرجال في ماراثون أبانوا للهيلينيّين فقط أنّ البربر يمكن أن يُصدّوا ويُهزموا على الأرض، الكثرة بالقلّة؛ لكن لم يكن هناك برهان على استطاعة إلحاق الهزيمة بهم في البحر، حيث أنّ الفرس هنا ساد صيتهم. أنّهم لا يقهرون في التعداد والثروة والمهارة والقوّة. إنّ هذا المجد هو مجد الرجال الذين حاربوا في البحر، وهو أنّهم بدّدوا الرعب الثاني الذي تملّك الأثينيين حتى الآن وأزالوه. وهكذا فإنّ الخوف من التفوّق العدديّ، سواء في البواخر أو الرجال لم يعد له وجود. ولذلك فإنّ الجنود في ماراثون والبعثارة في سالاميس أصبحوا المدرّسين العسكريّين لهيلاس؛ قسم منهم عوّد الهيلينيّين وعلمهم على أن لا يخافوا البربر في البحر، والآخر أن لا يخشّوهم في البرّ. أما معركة بلاطيا فهي تأتي ثالثة في الترتيب، وذلك لشدّة بسالة المقاتلين، ولإنقاذ هيلاس. وبعد فإنّ

اللاقيديمونيين اشتركوا في الكفاح تماماً مثلما اشترك فيه الأثينيون. كانوا كلهم متحدين في النزاع الذي هو أعظم وأفظع النزاعات جميعها؛ ومن أجل ذلك فإن فضائلهم ستُذكر ويُحتفل بها في الأزمنة القادمة، مثلما نحتفل بها نحن الآن. لكن في فترة متأخرة فإن العديد من المدن الهيلينية كانت لا تزال منحازة إلى البربر، وكان هناك تقرير بأن الملك العظيم استعدّ لتكرار محاولة غزوه للهيلينيين. ولهذا السبب فإن العدل يتطلب منا وجوب التفكير دائماً بأولئك الذي تؤجوا عمل إنقاذنا للبلاد وجهودنا السابقة، وشتتوا كل البربر من البحر وأزالوهم. إن هؤلاء كانوا الرجال الذين حاربوا بجانب البحر في نهر اليوريميدون، والذين ذهبوا في الحملة على قبرص، وأبحروا إلى مصر واندفعوا إلى الأماكن الأخرى. وينبغي علينا أن نتذكرهم مقرّين بجميلهم لأنهم أجبروا الملك من خوفه على نفسه لأن يتطلّع لسلامته الخاصة بدلاً من أن يتأمر على تدمير هيلاس.

وهكذا فإن الحرب ضد البربر حسمتها المدينة كلها نهائياً وبالنيابة الخاصة عنها، ولأجل رجالها، ثم كان هناك سلام واحتفظت مدينتنا بالشرف. وعندئذ، بما أن الرخاء الاقتصادي يجعل الرجال غيارى، نجحت غيرتها هناك، والغيرة تسبب الحسد، ولذلك فإنها تورّطت في حرب مع الهيلينيين ضد إرادتها. عند نشوب الحرب، فإن مواطنينا، بما أنهم يحاربون من أجل حرية البويوتيين، نازلوا اللاقيديمونيين في تاناجرا، لكن النتيجة كان مشكوكاً فيها، لكنها قرّرت بالاشتباك الذي تلا، إذ عندما غادر اللاقيديمونيون أرض المعركة، تاركين الأنصار الذين ساعدوهم، فإن رجال بلادنا افتسحوا أوينوفيتا في اليوم الثالث بعد موقعة تاناجرا، وأعادوا بحق أولئك الذين كانوا قد أبعادوا عن الوطن ظلماً وعدواناً. إنهم كانوا الأوائل، بعد الحرب الفارسية، الذين حاربوا بالنيابة عن الحرية في مساعدة الهيلينيين ضد الهيلينيين؛ وهم

كانوا رجالاً بواسل، وحرّروا أولئك الذين ساعدوهم. وكانوا الأوائل أيضاً الذين دُفِنوا في هذا القبر بتكريم واحترام من الدولة. حدثت حرب طاحنة بعد ذلك، انضمَّ إليها كلُّ الهيلينيين، ودُمِّرَت فيها بلادنا. إنّ هذا الفعل لفعلٌ متَّسَمٌ بالعقوق الفاضح. وبعد أن هزمهم رجال بلادنا في المواجهة البحرية أُسروا قادتهم الإسبرطين، في سافاجايا. وفي حين أمكنهم أن يدمّروهم، إلا أنَّهم أبقوا على أرواحهم وأعادوهم إلى بلدهم، وعقدوا سلاماً معهم، معتبرين أنَّه يجب عليهم محاربة رجال بلدهم الزفاق، إلى أن يحرزوا النصر عليهم فقط، ولم يدمّروا مصالح هيلاس المشتركة بسبب الغضب الخاص للمدينة أما البربر فيجب أن يحاربونهم حتّى الموت. إنَّهم لجديرون بالثناء همَّ الذين شتوا هذه الحرب أيضاً، وهم هنا دُفِنوا؛ لأنَّهم برهنوا، إذا كان أيُّ شخص شكَّ في بسالة الأثينيين المتفوّقة في الحرب السابقة التي جرت مع البربر، برهنوا بعملهم الجيد أنَّ شكوكهم ليس لها أيُّ أساس - مبيّتين لهيلاس بانتصارهم في الحرب الأهلية، والتي أخضعوا فيها الدول الهلينيّة الرئيسيّة، مبيّتين لها أنَّهم يستطيعون من غير مساعدة أن يخضعوا أولئك الذين قد تحالفوا معهم في الحرب ضدَّ البربر. تبعت هذه الأحداث حرب ثالثة بعد أن أُعلن السلام، تلك الحرب غير المتوقّعة والرهيبة، والتي فقد فيها العديد من الرجال الشجعان أرواحهم ودُفِنوا - والكثير منهم حازوا على النصر في جزيرة صقلية، حيث امتطوا أمواج البحار كي يحاربوا من أجل حريّات الليونتين، والذين ألزموا لهم أنفسهم بالأيامين؛ لكنَّ المدينة كانت غير قادرة على مساعدتهم بسبب بُعد المسافة، وهم خسروا المعركة وانتابتهم المحن. إنّ أعداءهم بالتحديد ومعارضيهم كان عندهم الكثير ليقولوه عنهم ثناءً على بسالتهم واعتدالهم أكثر ممَّا يقوله الأصدقاء عادة. إنّ الكثيرين سقطوا في الاشتباكات التي دارت في هيليسبونت، بعد أن أسروا بواخر

الأعداء الحرية كلها في يوم واحد، وهزمهم في التزلات البحرية الأخرى. وما أسميه طبيعة الحرب غير المتوقعة والرهيبه، هو أن الهيلينيين الآخرين، في حقدهم المفرط على المدينة، سيدخلون في مفاوضات مع ألد أعدائهم، أعني به ملك الفرس، الذي أخرجناه من بلادنا نحن وهم معاً مهزوماً مدحوراً - هم أرجعوه إلى بلادنا بدوننا مرة ثانية، وجعلوا البربر ضد الهيلينيين. كل الحشد الذي يخص الهيلينيين والبربر، كان متحداً ضد مدينة أثينا. وحيث تألفت قوة مدينتنا وبساتها. إفترض أعداؤها أن الحرب أنهكتها وأن قواتنا البحرية كانت محاصرة في ميتلين، غير أن المواطنين أنفسهم ركبوا متن السفن، وتقدموا إلى إنقاذ القوة المحاصرة بستين باخرة أخرى، واعترف كل الرجال ببساتهم آنذ، لأنهم تغلبوا على أعدائهم وأنقذوا أصدقاءهم. ويرغم ذلك فإنهم تركوا بقدر ما ليهلكوا في البحر، ولهذا السبب لم يُدفعوا هنا. هم ستظل ذكراهم إلى الأبد وسيكزومون، لأننا لم نتصر بسبب بسالتهم فقط في معركة البحر، بل لأنهم هم الذين قرروا مجرى الحرب ونتيجتها، وبسببهم نالت المدينة سمعتها على أنها مدينة لا تقهر. وبرغم ذلك فإن الجنس البشري كله هاجمهم. إن صيت المدينة هذا كان صيتاً حقيقياً، وما الهزيمة التي حلت بنا إلا من خلال نزاعاتنا الخاصة وبسببها نحن لم يهزمنّا الآخرون قط، ولم نزل حتى اليوم غير مغلوبين، بل كنا نحن قاهري أنفسنا، وقاسينا مرارة الهزيمة على أيدينا. بعد هذه المعارك كان هناك هدوء وسلام في الخارج؛ لكن نار الصراع تأججت في الداخل، وإن كان الرجال قد كُتبت عليهم الحرب الأهلية، فلا أحد استطاع أن يرغب في أن تكون هذه المدينة قد كُتبت عليها أن تعاني الفوضى في شكل ألطف. كم هو بهيج وطبيعي، وكم هو غير متشابه ما توقعته بقيّة هيلاس، إنه كان لإنهاء النزاع لأولئك الذين أتوا من البيرايوس وأولئك الذين جاؤوا من المدينة؛ بأيّ اعتدال

نظّموا الحرب ضدّ الطغاة في اليوسيس! وكان سبب هذه اللطافة رابطة الدم الحقيقية التي خلقت بينهم صداقة كصداقة الأقرباء، صداقة صحيحة في المأثرة وليس في الكلام فقط. ويجب علينا نحن أن نتذكّر أولئك الذين سقطوا بد بعضهم البعض حينئذ، وفي مناسبات كهذه يجب أن نصلح بيننا بالأصاحي والصلوات، «لأننا لا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك»، «صلّين لأولئك الذين يفوقونهم قوّة، كي يمكنهم أن يتوافقوا كما نكون نحن. فهُم لم يهاجم بعضهم بعضاً نتيجة الخيب أو تعمد الأذى أو العدواة، بل لأنهم كانوا قليلي الحظّ. وهكذا كانت الحقيقة التي شاهدناها بأنفسنا، نحن المتحدرين وإياهم من سلالة واحدة، وتلقينا ومنحتنا العقول لما فعلناه بشكل مشترك ولما قاسيناه. كان بعد هذا الذي حدث سلام كامل، وحازت المدينة الراحة؛ وكان شعورها أنّها صفحت عن البربر الذين قاست الأمرين على أيديهم بشكل عسير، وقابلت الأذى بمثله بشكل صارم. لكن سخطها كان منصّباً على عقوق الهيلينيين، فذلك أنّها تذكّرت كيف أنّهم تلقّوا الخير منها وبادلوها الشرّ، إذ أنّهم ضمّوا جهودهم إلى جهود البربر، وجردوها من البواخر التي حفظت ممتلكاتهم من السقوط والهزيمة. لقد فكّرت أنّها لن تدافع عن الهيلينيين بعد اليوم، إذ ما استعبد بعضهم بعضاً أو استعبدتهم البربر وفعلت طبقاً لذلك. كان هذا الشعور شعورنا، في حين أنّ اللاقيديمونيّين اعتقدوا أنّنا إذا سقطنا، ونحن أبطال الحرية، فإنّ عملهم كان مخطئاً له كي يستعبدوا بقيّة الهيلينيين. ولماذا يجب عليّ أن أقول أكثر ممّا قلته؟ إنّ الأحداث التي أتكلّم عنها لم يمض عليها كثير وقت ونستطيع أن نتذكّر جميعاً كيف أنّ الشعوب الرئيسيّة لهيلاس كانت شعوباً يائسة، الأرغوسيين والبيوتيين والكورينثيين، نستطيع أن نتذكّر كيف أتوا ينشدون مساعدتنا. أما الأعجوبة الأكبر، فهي أنّ الملك الفارسي نفسه أُجبر على ضرورة كهذه كي

يغير رأيه، إذ أنّ إنقاذه سيأتي من هذه المدينة وليس من أية مدينة أخرى، وهي التي كان طموحه أن يبنيها.

وإذا رغب شخص بأن يسوق اتّهاماً ما تستحقّه مدينتنا، فإنّه سوف يجد اتّهاماً واحداً فقط يمكنه أن يلجّ عليه بعدل، وهو أنّ مدينتنا دائماً رحيمة جداً وواعدة جداً للجانب الأضعف. ولم تكن قادرة في هذا المثال على أن توقّف أو تحتفظ بقرارها رفض مساعدة من يؤذيها عندما يكونون مستعبدين، بل كانت تخفّف آلامهم. ولقد أرسلت لهم مساعدة في الواقع، وأنقذت الهيلينيين من نير العبوديّة، وكانوا أحراراً بعد ذلك في محاولتهم استعباد أنفسهم، في حين أنها رفضت أن تعطي مساعدة الدولة إلى الملك العظيم نفسه، لأنها لا تقدر أن تنسى تذكارات ماراثون وسالاميس وبلاطايا. لكنّها سمحت للمنفقين والمتطوّعين أن يساعدوه وكانوا هم منقذيه بقبول عام. إنّها هي نفسها دخلت الحرب عندما أُجبرت على ذلك، وبنت الأسوار والبواخر الحريّة، وحاربت مع اللاقيدايمونيين بالنيابة عن البارانيين. وبعدّ فإنّه لخوفه من مدينتنا ورغبته في أن يقف بمعزلٍ عنها، وعندما رأى أن اللاقيدايمونيين يزدادون سأمًا في حرب البحر، سألنا، ككثمنٍ لتحالفه معنا ومع الحلفاء الآخرين، سألنا أن نتخلّى له عن الهيلينيين في آسيا، والذين سلّمهم له اللاقيدايمونيون فيما مضى، معتقداً أنّه إذا رفضنا هذا العرض، يمكنه أن يتظاهر بالتحوّل عنا حيثنذ. لكنّه كان مخطئاً بشأن الحلفاء الآخرين، إذ أنّ الكورنثيين والأرغوسيين والبيوتونيين والدول الأخرى كانت مستعدة تماماً لأن تدع الهيلينيين في آسيا يذهبون إليه، وأقسموا واتفقوا على ذلك، إذا دفع لهم مالاً مقابل ذلك. وكنا نحن الوحيدين الذين رفضنا التخلي عنهم، وأقسمنا الأيمان كتصميم على عزمنا لِمَا قلناه. هكذا كان النبل الطبيعي لهذه المدينة، وكانت نفسيّة الحرّة سليمة وصحيّة بيننا إلى هذا الحد. إنّ الفطريّين

لا يحبّون البرابرة، ونحن هيلينيون أنقياء، وليس لدينا أي اختلاط بهم. إننا لسنا مثل الكتلة الآخرين، المتحدّرين من يلبوس أو قدموس أو أودانوس المصري، وهؤلاء كلّهم برابرة بالطبيعة، ومع ذلك فإنّ الناس يحسبونهم هيلينيين ويسكنون في أوساطنا. إننا كلّنا هيلينيون أصفياء، غير مشوبين بأيّ عنصر بربريّ، ولهذا السبب فإنّ طرائق الأجانب المملوءة بالكراهية قد نفذت بشكل صِرف إلى حياة المدينة الديمويّة. وهكذا غرلنا مرّة ثانية، لأننا لم نكن على استعداد لأن نكون مذنبين في عمل دنيء وعاقّ بالتخلي عن الهيلينيين في آسيا وتركهم للبرابرة. وكنا نحن في الحالة عينها كما عندما كنا مخضّعين قبلاً، لكننا، بتأييد السماء، أدركنا كلّ شيء بشكل أفضل، لأننا أنهينا الحرب بدون خسارة بواخرا الحربية أو مستعمراتنا أو تدمير أسوارنا. إنّ العدو كان مسروراً جداً فقط بأن يكون في جِلّ متّا. ومع ذلك فإننا فقدنا في هذه الحرب العديد من الرجال الشجعان، هكذا كان أولئك الذين خزّوا صرعى في معركة كورينثي بسبب وعورة الأرض، أو بسبب الخيانة في الليخايوم. كان أولئك الرجال رجالاً شجعاناً أيضاً أنقذوا الملك الفارسيّ، وشتّوا اللاقيدايمونيين في معارك البحر. إنني أذكرك بهم، ويجب عليك أن تمجّدهم وتحبي ذكراهم معي، وأن تؤدّي التكريم تخليداً لهم.

هذه هي أعمال الرجال الذين دُفّنوا هنا، والرجال الآخرين الذين تُوقوا من أجل أن تحيا بلادهم؛ إنني تحدّثت عنهم بأشياء مجيدة ومتعلّقة، وما يزال لديّ أشياء أكثر تمجيداً من سابقاتها سأخبر عنها. لن تكفي أيليم وليالي طوال كي أحكي عنها كلها. دعها لا تُنسى، ودع كلّ إنسان أن يذكّر أحفاده أنّهم هم جنود أيضاً، وهم الذين يجب عليهم أن لا يهادروا صفوف أسلافهم، أو أن يتخلّفوا عن غيرهم بسبب جبنهم. حتّى هكذا فإنني أحضركم هذا اليوم، وفي الزمن المستقبلي كلّهُ، وسأستمرّ في تذكيركم

ونصحكم كلما التقيت أياً منكم، أوه يا أبناء الأبطال، وذلك كي تجاهدوا لتكونوا أشجع الرجال. وأعتقد بأنه يجب عليّ الآن أن أردّد الرسالة التي رغب آباؤكم منا أن نعطيهما لكم وأنتم الذين من نجا منهم، عندما ذهبوا إلى المعركة، كي تحفظوها في حالة حدوث أي شيء لهم. إنني سأخبركم ما سمعتهم يقولون، وما سيسرهم قوله، إذا كان لديهم كلام في ذلك. ويجب عليكم أن تصوّروا أنكم تسمعونهم قائلين ما أردده لكم الآن:

« يا أبنائي، برهنت الأحداث أنّ آباءكم رجال شجعان إذ كان بإمكاننا أن نعيش بشكل مخزٍ، لكننا فضلنا أن نموت بشرف بدلاً من أن نجلب العار لكم ولأطفالكم، وبدلاً من أن نلحق العار بآبائنا وأجدادنا؛ معتبرين أنّ الحياة ليست لشخص وجوده إهانةً للديته، وأنّ الآلهة والرجال ليسوا صدوقين لشخص كهذا، سواء أكان على الأرض أو بعد الموت في العالم السفلي. تذكّروا كلماتنا، إذن، ودعوا الفضيلة تبلغكم هدفكم مهما يكن هدفنا وقصدنا، واعرفوا أنّ كلّ الممتلكات والملاحقات، بدون الفضيلة، مخزية وسيئة. إنّ الغنى لا يجلب الشرف مالمكه، إذا كان جباناً؛ وثروة شخص كهذا تخصّ الآخرين، ولا تخصّه أبداً. والجمال والقوّة في الجسم، عندما تكونان في رجل دنيء وجبان، لا يبدوان مناسيين، بل عكس ذلك، إنهما يجعلان مالهكما أكثر وضوحاً، ويظهران جنبه بجلاء. وكلّ المعارف، عندما تُفصل من العدل والفضيلة تبدو مكرراً وليست حكمة؛ في حين أن عليكم أن تجعلوا هدفكم الأوّل والأخير والدائم والمستغرق انتباهكم، ليس أن تتفوّقوا علينا بالسمعة الحسنّة فقط، إن أمكنكم ذلك، بل لتبزوّا، في جميعها، كلّ أسلافكم. واعرفوا أنّه إذا تجاوزكم أحد في الفضيلة قطّ فهذا سيُجلب لنا الحجل. لكن إنّ تخطيتهموهم أنتم في ذلك فسيكون هذا ينبوع سعادتنا. وسنكون مهزومين على الأرجح، وستكونون أنتم المنتصرين في المباراة بشكل

محتمل، هذا إذا عرفتم كيف تنظّمون حيواتكم كي لا تسيئوا إلى سمعة أسلافكم الحسنة ولا تضيعوها، عارفين أن لا شيء هو أكثر عاراً لإنسان يحترم نفسه من أن لا يكون مكرّماً، ليس من أجل شخصه الخاص، بل بسبب سمعة أسلافه الجيدة. إن تكريم الآباء هو كنز ثمين جميل ونبيل لأجيالهم القادمة كلّها، ولكي يكون لديكم كنز الغنى والشرف، ولكي لا تتركوا شيئاً لخلفائكم، إذ ليس لديكم مال ولا صيت مما يخصكم، فإن هذا سافل ومخزٍ بشكل مائل. وإن أنتم اتبعتم مداركنا العقلية، فإننا سنتلقاكم كأصدقاء، عندما تحضركم ساعة قدركم إلى هنا. لكنكم إذا أهملتكم كلماتنا وكنتم تمنّ لحق بهم الخزي في حيواتهم، فلا أحد سيرحب بكم أو يستقبلكم». هذه هي الرسالة التي ستوجّه إلى أطفالنا.

« بعضنا مازال آباؤهم وأمّهاتهم أحياء. ونحن نريدكم أن تحثّوهم على تحمّل الفاجعة بسهولة قدر الإمكان، إن هي وقعت عليهم؛ لا تشاطروهم الأسى، لأنّ لديهم ما يكفيهم من الأحزان، ولن يحتاجوا لأيّ شخص كي يثيرها. نرغب منكم أن تواسوهم وتشفوا جراحهم، بتذكيرهم أنّ الآلهة سمعوا الجزء الرئيسي من صلواتهم؛ فهم لم يصلّوا ليتمكن لأطفالهم أن يعيشوا إلى الأبد، بل كي يتمكنوا من أن يكونوا شجعاناً وشهيرين، وإنّ هذا هو الخير الأكبر الذي نالوه. لا يمكن لإنسانٍ فإنّ أن يتوقّع امتلاك كلّ شيء في حياته، وأن يصبح كلّ شيء طبقاً لإرادته؛ وهم إذا تحمّلوا بلاياهم بشجاعة، سيُعتبرون آباءً شجعان بحقّ لأبناء بواسل بصدق. لكنهم إذا أفسحوا مجالاً لأحزانهم كي تتمكّن منهم، فإنّما سيُشتبه بأنهم ليسوا آباءً، أو أنّنا لسنا مثلما يعلن مادحونا. لا تدعوا هذين الخيارين الاثنين يحدثان، لكن دعوهم بالأحرى أن يكونوا مادحين الحقيقيين والرئيسيين، الذين يبتون في حياتهم أنهم رجالٌ صادقون. يبدو أنّ القول القديم، « لا شيء كثيراً جداً »، يبدو أنّه موجود،

وأنه وجد حقاً، وقيل عن حق. عندما يبقى كل ذلك الذي يحتاجه إنسان لسعادته، أو كله تقريباً، وعندما لا يكون الإنسان متروكاً في ترقب قلبٍ على الرجال الآخرين، أو متغيرٍ مع تقلب خطتهم، فإن هذا الإنسان يعيش حياة منظمة نحو الأفضل. إنه الإنسان المعتدل والشجاع والحكيم، وعندما تأتي ثرواته وتذهب، وعندما يرزق بأطفال أو يفقدهم، عند كل هذا، فإنه سيذكر المثل القائل: « لا تبتهج ولا تحزن أكثر مما ينبغي »، لأنه إن فعل ذلك فهو يعتمد على نفسه. هكذا نريد نحن أن يكون آبائنا، ونعتقد بأنهم كما نريد. ونحن نقدم أنفسنا الآن، غير مستائين أو خائفين أكثر مما يلزم، إن كان مقدراً لنا أن نموت في هذا الوقت. ونستعطف آبائنا وأمهاتنا أن يستبقوا على هذا الشعور خلال حياتهم المستقبلية، وليكونوا متأكدين من أنهم بحزنهم ونواحيهم لن يجعلونا مسرورين. لكن إذا كان لدى المتوقين أية معرفة عن الأحياء، فإنهم سيثيرون استياءنا الأكثر بجعل أنفسنا تعساء ويأدخال محنهم ومآسيهم إلى قلوبهم بشكل كثير جداً. وستسرننا بالشكل الأكثر إن هُم تحمّلوا ما فقدوه بسهولة ولطف واعتدال. إن حياتنا ستمتلك النهاية الأنبل المجازة لإنسان، ويلزمها أن تكون نهاية ممجدة بدل أن تكون نهاية يملأها النحيب. وإذا وجهوا عقولهم للعناية بزوجاتنا وأطفالنا، وتنشفتهم فإنهم سينسون تعاستهم وبلاياهم بأقرب فرصة، ويعيشون بطريقة أفضل وأنبل، ونحن نقبلها بشكل مضاعف.

« إن هذا هو ما يلزم أن نقوله لعائلاتنا. ولكي نقرر ذلك علينا أن نقول: إعتنوا بآبائنا وأبنائنا، عزّزوا المتقدمين في السن من آبائنا باستحقاق، ورؤوا أبناءكم في الطريق الصحيح. لكننا نعرف بأن عائلاتنا ستعتني بهم من غير إكراه، ولا تحتاج لأيّ حضّ أو نصيح منا ».

هذه هي رسالة المتوفين يا أيها الأبناء والآباء، التي أمرنا أن نبليغكم إياها،

والتي أطلقها بأقصى جدية. لأنني ألتبس منكم باسمهم، باسم الأطفال، أن تقلّدوا آباءكم. وأنتم أيّها الآباء أن تبتهجوا جيداً بشأن أنفسكم؛ لأننا نحن سوف نعصد أعماركم، ونعتني بكم في الحياة العامة والخاصة كليهما وفي أي مكان يمكن لأي شخص منا أن يقابل واحداً من آباء المتوفين. أما الرعاية التي تظهرها المدينة، فأنتم تعرفونها بأنفسكم؛ إنها أوجدت تدبيراً احتياطياً بالقانون فيما يخصّ آباء وأطفال أولئك الذين يتوفون في الحرب. إنّ السلطة الأعلى مؤتمنة على وجوب المراقبة فوق كلّ المواطنين الآخرين بشكل خاص، وهم سيرون أنّ الآباء والأمهات لن يخطئ أحدٌ بحقهم. تشارك المدينة نفسها في تعليم الأطفال، متمنيةً وراغبةً قدر الإمكان أن لا يشعروا باليتم، وهي ستكون الأب والأم لهم ما داموا أطفالاً، وعند وصولهم إلى مرحلة الرجولة فإنّ المدينة تنظّمهم في تسليح كامل وترسلهم للمطالبة بما هو واجب الأداء وتذكّرهم بالطرائق التي اتّبعتها آباؤهم بشكل جديد، ومن ثمّ تضع بين أيديهم الوسائل لحفظ فضائل آبائهم. وإكراماً للفأل بالخير، فإنّها ستريد منهم أن يبدؤوا، قبل كلّ شيء، بحكم بيوتهم الخاصة منظمين من حيث القوة الجسدية ومتمنطقين بسلاح آبائهم. وكما أنّها لم تنقطع عن تكريم وتبجيل المتوفين، محتفلة بشعائهم وطقوسهم الدينية كلّ سنة، وهي شعائر وطقوس يشترك الجميع فيها وتصبح ملكاً لكل فرد. بالإضافة إلى هذا، فإنّ المدينة تقيم المباريات الرياضية وألعاب الفروسية، وكذلك تحيي المهرجانات الموسيقية من كلّ نوع. إنّها بالنسبة للمتوفين بمثابة إبن ووريث، ولأبنائهم بمثابة الأب، ولآبائهم المستنّين بمنزلة الوصي - راعية إياهم ومعتنية بهم دائماً وأبداً. آخذين بعين الاعتبار كلّ هذا، فما يجب عليكم إلا أن تحتملوا كارتكم بلطف أكثر لأنكم إن فعلتم ذلك فستكونون محيين أكثر للمتوفين، وللأحياء أيضاً، وستشفون بالشكل الأكثر سهولة وستبرؤون. وبعد

فإنكم إذا انتحبتم أنتم وانتحب الجميع على الموتى في شكل عام طبقاً للقانون، فاذهبوا في سبيلكم.

إنك سمعت، يا مينيكسينوس، خطاب أسباسيا الميليسية.

مينيكسينوس: حقاً، يا سقراط، إنني معجب بأسباسيا تلك، التي مع أنها امرأة فقط، استطاعت أن تؤلف خطاباً كهذا؛ يجب أن تكون تلك المرأة امرأة نادرة.

سقراط: حسناً، إن كنت ميّالاً إلى الشك في ذلك، فيمكنك أن تأتي معي لتسمعها بنفسك.

مينيكسينوس: إنني قابلت أسباسيا غالباً، يا سقراط، وأعرفها كيف هي.

سقراط: حسناً، أأنت معجباً بها، أأنت مقرّاً بجميلها لهذا الخطاب الرائع؟

مينيكسينوس: نعم، يا سقراط، إنني مقرّ بجميلها أو بجميل الشخص الذي نقله إليك أياً كان ذلك الشخص، وإنني لشاكر أيضاً الشخص الذي ألقاه على مسمعي، شاكرًا له هذا ولكثير غيره.

سقراط: جيد جداً. لكن يجب عليك أن تكون حذراً وأن لا تُغرّز بي؛ وبعدئذ فإنني سأردّد لك في وقت مستقبلي العديد من خطبها السياسية الممتازة الأخرى.

مينيكسينوس: لا تخف، دعني أسمعها فقط، وإنني سأحفظ السرّ.

سقراط: إذن، فإنني سأحافظ على وعدي لك.

محاورة كريشياس

اشخاص المحاورة

كريشياس هيرموكراتيس
طيمائوس سقراط

طيمائوس: ما أسعدني، يا سقراط، لأنني وصلت إلى هنا أخيراً، ويمكنني أن أرتاح الآن بعد رحلة طويلة، كما يرتاح المسافر التعب! وأصليّ لله، الذي وُجد منذ بدء الزمن، والذي قد كشف ما بي الآن، إليه أصليّ كي يمنح كلماتي إمكانية البقاء بقدر ما قبلت بحق وبقدر ما هي مقبولة له. لكن إن قلت أيّ شيء خطأ عن غير قصد، فإنني أصليّ ليفرض عليّ عقوبة عادلة، والجزاء العادل للذي لا يخطيء هو أنه يجب أن يوجّه توجيهاً صحيحاً. وبما أنني أرغب أن أتكلّم بصدق في المستقبل فيما يخصّ نشوء الآلهة، فإنني أصليّ له أن يعطيني المعرفة التي هي الأكمل والأفضل من كلّ الأدوية. وبعد ما دمْتُ قد قدّمت إليه ضلّاتي، فإنني أوجّه محاورتي إلى كريشياس الذي سيتكلّم بعد ذلك مباشرة حسب اتفاقنا^(٥٣).

كريشياس: وأنا أقبل هذه الثقة، يا طيمائوس، وكما قلت أنت، بادئ ذي بدء، بأنك كنت ذاهباً لتكلّم عن مسائل سامية، وتوسّلت أن بعض الصبر يمكن أن يبيّن لك، وأنا أسأل أيضاً عن الصبر عينه أو عن شيء أكبر منه، وهو ما أنا على وشك أن أقوله. وبرغم أنني أعرف جيّداً بأنّ طلبتي يمكن أن يكون طلباً طموحاً وجاقاً إلى حدّ ما، لكن يجب أن أقدمه مع ذلك. وهل يمكن لأيّ إنسان ذي إدراك أن ينكر بأنك تكلمت جيّداً؟ أستطيع المحاولة لأظهر

بأنه يلزمني أن تكون لدي مهلة أكثر مما لديك، لأن الموضوع الذي سأتناوله هو موضوع أكثر صعوبة. وإني سأحاور لأبدو متكلماً مفوهاً للرجال عن الآلهة، وهذا أسهل ببعيد من الحديث جيداً عن الرجال للرجال لأن قلة الخبرة والجهل المطبق لمستعميه بشأن أي موضوع هما مساعدان كبيران للذي عليه أن يتحدث عنه، ونعرف كم نحن جهلة فيما يخص الآلهة. لكنني سأحب أن أجعل معنای أوضح، إذا ما تابعتني. إن كل الذي قاله أي واحد منا يمكن أن يكون تقليداً وتصويراً فقط. وإذا تأملنا شبه الأجسام الإلهية والإنسانية، والدرجات المختلفة للتشابه الذي يحتاجه المشاهد من الرسام اليدوي طبقاً لصعوبة عمله الشاق، إذا تأملنا ذلك ملياً، فسرى أننا نقنع بالفتان القادر على أن يقلد الأرض وجبالها إذا رسمها وبأية درجة فعل ذلك، وكذلك إن رسم الأنهار، والأخشاب، والعالم، والأشياء الموجودة والمتحركة في ذلك المكان. وأبعد من ذلك، بما أننا لا نعرف شيئاً دقيقاً بشأن مسائل كهذه فنحن لا نتفحص ولا نحلل الرسم هذا. إن كل الذي يحتاج له ليس إلا نوعاً من أنواع الغموض، وأسلوباً خادعاً لتبئع هذه المسائل. لكن عندما يحاول شخص أن يرسم الشكل الإنساني نكتشف نحن الخلل فيه بسرعة، وتجعلنا معرفتنا المألوفة قضاة صارمين على أي شخص لا يرسم أية خاصية من خواص التشابه. ويمكننا أن نلاحظ الشيء عينه أنه يحدث في المحادثة؛ نكون نحن مقتنعين بصورة إلهية وبالأشياء السماوية التي لها شبه صغير جداً بها، لكننا نكون أكثر دقة في نقدنا للأشياء الإنسانية الفانية. وهكذا إن لم أستطع أن أعبر عن معنای في هذه اللحظة من لحظات الكلام، فيلزمك أن تعذرني، آخذين بعين الاعتبار أن تشكيل تشبيهات مستحسنة للأشياء الإنسانية هو عكس السهل. هذا هو ما أريد أن أقوله وأقترحه عليك، وأن أستعطفك في الوقت عينه، يا سقراط، أن أُمْنَح

مهلة أطول لأقول ما أنا على وشك أن أتحادث بشأنه. وإني آمل منك أن تكون مستعداً لتهد لي هذا المعروف، إن كنت محقاً في طلبي هذا. سقراط: إننا سنمنحك طلبك بالتأكيد، يا كريشياس، وإننا سنهب الشيء عينه لهيرموكراتيس بشكل متوقع، تماماً كما أننا سنخولك وطيمائوس هذا الشأن؛ ليس لدي شك بأنه عندما يأتي دوره بعد فترة ليست بعيدة، فإنه سيتقدم بالطلب عينه الذي تقدمت أنت به. إذن ولكي يمكنه أن يجهز نفسه بيداية حية، ولئلا يجبر على أن يقول الأشياء عينها مراراً ومرة، دعه يفهم أن المهلة المعطاة له ممدت سلفاً وبشكل مسبق. والآن، يا صديقي كريشياس، فإني سأعلن لك حكم الحاضرين. هم يرون أن المؤلف الأخير كان ناجحاً بشكل رائع، وأنت سوف تحتاج أنت إلى مهلة ذات مقدار كبير من الوقت قبل أن تصبح قادراً على أن تملأ مكانه.

هيرموكراتيس: إن الإنذار، يا سقراط، الذي وجهته إليه، يجب أن أخذه لنفسه أيضاً. لكن تذكر، يا كريشياس، أن القلب الضعيف المتردد لم يرفع ميدالية حتى الآن قط؛ ولهذا السبب يجب عليك أن تذهب وتشرع في المحاورة كالرجل. تضرع إلى أبوللو، أولاً، ومن ثم إلى آلهة الشعر، ودعنا بعدئذ نسمعك تعلن الثناءات وتبين الفضائل لمواطني بلدك القدامى.

كريشياس: يا صديقي، هيرموكراتيس، أنت يا من جلست أخيراً وبقربك رجل آخر جالس أمامك، ألم تهن عزيمتك لحد الآن؟ إن ثقل الحالة سوف يكشف لك قريباً، وإني أقبل حضك وعظمتك وتشجيعك في غضون ذلك. لكن مع توسلي إلى الآلهة والآهات التي ذكرت، سأتوسل بشكل خاص إلى إلهة التذكر. إن كل الجزء المهم من محادثتي يعتمد على تأييدها ورعايتها؛ وإذا استطعت أن أتذكر وأروي الكفاية مما قاله الكهنة وأحضره صولون إلى هنا، فإني لا أشك بأنني سأقنع الحاضرين بما يتطلبون. وبعد، فإني سأقدم، ولن أخلق أعذاراً أكثر من ذلك.

دعوني أبدأ بإبداء ملاحظة قبل كلّ شيء. تسعة آلاف سنة مضت، هي مجموع السنين التي انصرمت منذ الحرب التي قيل إنّها حدثت واستعر أوارها بين أولئك الذين سكنوا خارج أعمدة هرقل وجميع الذين قطنوا داخلها؛ وإني في سبيلي لأصف هذه الحرب. لقد أعلنت مدينة أثينا أنّها قائدة المحاربين على هذا الجانب وحسمت أمر الصراع بالحرب، أما المحاربون على الجانب الآخر فكانوا ملوك أطلنتيس الذين يصدرون الأمر لقاداتهم. تلك الجزيرة التي وجدت مرّة، كما قلت، والتي كان امتدادها أكبر من امتداد ليبيا وآسيا، وأصبحت بعد أن أغرقها الزلزال حاجزاً من الوحل يتعذر اجتيازه على أولئك الذين يقومون بالرحلات من هناك، ويحاولون اجتياز المحيط الذي يقع ما وراءه. إنّ تقدّم التاريخ سيكشف عن أمم البربر المتعددة والعائلات الهيلينية التي وجدت يومها، كما تظهر على المسرح بالتتابع؛ لكنني يجب أن أصف قبل كلّ شيء أثيني ذلك اليوم، وأصف أعداءهم الذين نازلوهم في المعارك، وكذلك القوى الشخصية وحكومتّي المملكتين الإثنتين بعدئذ.

في الأيام السالفة، وزع الآلهة الأرض كلّها بينهم بالتخصيص. لم يكن هناك نزاع؛ إنّك لا تستطيع حقّاً أن تفترض أنّ الآلهة لم يعرفوا ما كان مناسباً امتلاكه لكلّ منهم، أو لم يعرفوا هذا، فإنّهم سيحاولون أن يحصلوا لأنفسهم على ذلك الذي يخصّ الآخرين بالنزاع أو التنافس بأكثر ما يناسبهم. هم جميعاً حصلوا على ما يريدون بالتقسيم العادل، وأهلوا مناطقهم الخاصّة؛ وعندما جعلوها عامرة بالسكان فإنّهم غنوا بنا نحن، بصغارهم وبما يملكون، مثلما يعتني الرعاة بقطيعهم، عدا أنهم لم يستعملوا الضرب أو القوّة الجسدية فقط، بل إنّهم حكمونا مثلما يدير القباطنة مقود السفينة. وهذه طريقة سهلة لإرشاد الحيوانات، ممسكين أرواحنا بضابط

الإقناع طبقاً لمسرّتهم الخاصّة. وهكذا هم هُذوا المخلوقات الفانيّة كلّها. وبعد
 فإنّ الآلهة المختلفة كان لهم حصص في الأماكن المتباينة التي وضعوها في
 نظام. إنّ هيفياستوس وأثينا، اللذين كانا أحياناً وأحياناً، وتحدّرا من الأب نفسه،
 لديهما طبيعة مشتركة، وكونهما متحدّين في حبّ الفلسفة والفرّ أيضاً،
 حصص كلاهما على هذه القطعة المشتركة من الأرض والتي كانت مهيةً
 للحكمة والفضيلة بشكل طبيعيّ. لقد غرسا هناك أطفالاً شجعان من
 الأرض، ووضعوا في عقولهم نظام الحكومة؛ وكانت أسماؤهم محفوظة، لكنّ
 أعمالهم اختفت بسبب تدمير أولئك الذين تلقّوا العرف أو العادة، وبانقضاء
 الأجيال. إذ عندما نجا العديد من الناس، كما قلت قبل الآن، كان هؤلاء
 الناجون هم الذين اتّخذوا من الجبال سكناً لهم؛ وكانوا جهلة بقرّ الكتابة،
 وسمّوا بأسماء رؤساء الأرض فقط، لكنّهم قليلاً ما سمعوا بشأن أعمالهم.
 إنّ الأسماء تلك كانوا على استعداد كافٍ ليطلقوها على أطفالهم؛ لكنّهم
 عرفوا فضائل وقوانين من سبقهم بالعادات الغامضة فقط. وبما أنّهم وأطفالهم
 كانت تعوزهم ضرورات الحياة لأجيال عدّة، فإنّهم وجّهوا اهتمامهم لتجهيز
 ما يحتاجون إليه، وعنّها تحدّثوا، وأهمّلوا الأحداث التي وقعت في الأزمنة
 التي طواها الماضي؛ ذلك لأنّ علم الأساطير والتحقيق في العصور القديمة
 وجد طريقه إلى مصاحبة الترف والرخاء عندما يرون أنّ بعض مواطنيهم قد
 أمّدوا أنفسهم بضرورات الحياة، لكن ليس قبل ذلك. وهذا هو السبب الذي
 من أجله قد تمّ صون أسماء القدماء لنا ولكن لم تُحفظ أعمالهم. أستنتج
 هذا لأنّ صولون قال إنّ الكهنة ذكروا في قصّتهم عن تلك الحرب أكثر
 الأسماء التي سُجّلت قبل زمن تيسسيوس. ذكروا أسماء مثل إسم سيكروبس،
 ايريخيثيوس، اريخثونيوس، وارسىختون؛ وذكروا أسماء النساء في شكلٍ مماثل
 كذلك. بالإضافة إلى هذا، بما أنّ الملاحقات العسكريّة كان يشترك فيها

الرجال والنساء، فإنّ الرجال في تلك الأيام، وفي تطابق مع العرف في ذلك العصر، أقاموا تمثالاً ونصباً للآلهة في تمنطقهم بالسلاح الكامل، لتكون شهادة على أنّ كل الحيوانات التي تجتمع معاً، الذكور مثل الإناث، يمكنها إذا رغبت، أن تمارس الامتياز الذي هو امتياز نموذجي لنوعهم بشكل مشترك.

وبعدُ فإنّ البلاد كانت تسكنها طبقات متعدّدة من المواطنين في تلك الأيام. كان هناك الصنّاع الماهرون، والمزارعون، وكانت هناك طبقة من المحاربين أيضاً إذّخرها في الأصل رجال إلهيّن. وقطن الآخرون بأنفسهم، وامتلكوا كلّ الأشياء التي تخصّ التربية والتعليم؛ ولم يكن لدى أيّ واحد منهم أيّ شيء يخصّه، بل اعتبروا كلّ الذي حازوا عليه وكأنه ملكيّة مشتركة. ولم يطالبوا أن يتلقّوا من المواطنين الآخرين أيّ شيء أكثر من غذائهم الضروريّ: لقد زالوا الملاحقات كلّها التي وصفناها بالراحة كذلك التي تخصّ حماتنا المتصوّرين، وأما فيما يخصّ البلاد فلقد قال الكهنة المصريّون ما لا يكون محتملاً فقط بل ما يكون حقيقةً بشكل جليّ، وهو أنّ الحدود كانت معيّنة في البرزخ في تلك الأيام، وأنها امتدت في اتجاه القارّة إلى ما بعد مرتفعات سيثايرون والبارنيس؛ ونزل خطّ الحدود في اتجاه البحر، شاملاً منطقة أوربوس باتجاه اليمين، وكان الحدّ الفاصل ناحية اليسار نهر أسوبوس. إنّ تلك الأرض كانت الأفضل في العالم، ولهذا السبب فإنّها كانت قادرة على دعم جيش ضخم، معفى من العمل في الأرض هذه. حتى أنّ بقية أتيكا الموجودة الآن يمكن مقارنتها بأية مقاطعة في العالم لتنوّع وامتياز فواكهها ولمناسبة مراعيها لكلّ نوع من أنواع الحيوان. كيف سأتّكّن من أن أبرهن عما أقول؟ وبأية وجهة نظر يمكن أن تُسمّى تلك البقعة من الأرض التي كانت آنذاك؟ إنّ البلاد كلّها هي نتوء طويل من اليابسة فقط، ممتدّ إلى مسافة

بعيدة في البحر وبعيدة عن بقية القارة، في حين أنّ البحر المحيط عميق في كلّ مكان على الشاطئ المجاور. حدث العديد من الطوفانات خلال هذه السنوات التسعة آلاف، لأنّ هذا هو عدد السنين التي انقضت على الزمن الذي أتحدث عنه؛ ولم يوجد أثناء ذلك الزمن كلّ قطّ، وخلال العديد من المتغيّرات التي وقعت، لم يوجد أيّ تراكم هامّ للتربة التي تنحدر من الجبال، كما يحدث في الأماكن الأخرى. لكنّ التربة هذه سقطت من كلّ اتجاه وغرقت ولم يُر لها أثر. والنتيجة، أنّ هناك بقايا عظام الجسم المتهدم فقط في المقارنة التي كانت عندئذ، مثلما هي الحالة في الجزر الصغيرة. فإنّ كلّ الأجزاء الأغنى والأنعم من التربة فسدت، والهيكلية المجردة للأرض تُركت. لكن في حالة البلاد البدائية، فإنّ جبالها كانت قمماً عالية مغطاة بالتراب، وأما سهول فيليوس، كما أسميناها، فكانت ممتلئة بالأرض الغنية المعطاء، وكانت الجبال مغطاة بوفرة كبيرة من الأشجار للأخشاب. ولا تزال آثار الأخيرة باقية، إذ مع أنّ بعض الجبال تقدّم الآن قوتاً للتحل فقط، فإنّه لا تزال هناك، ليس منذ زمن طويل جدّاً، قمم كثيفة الغابات قُطعت منها أخشاب تنمو هناك، وكانت من الضخامة بحيث تغطّي أكبر سقوف البيوت. ووجدت الأشجار العديدة السامقة الأخرى، التي تمّ غرسها وحملت الغذاء الوافر للقطعان. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الأرض جنت المنفعة من سقوط الأمطار السنويّة، وليس كما هي الآن فاقدة الماء الذي ينهمر تاركاً الأرض الجرداء، ذاهباً إلى البحر، بل كان لديها إمدادات غزيرة في كلّ مكان، وكانت تخزن الماء في التربة الصلصالية القريبة، ومن ثمّ تطلقه في التجاويف والمجداول التي امتصّته من القمم، موقّرة لكلّ مكان نوافير غزيرة من المياه وأنهاراً متدفّقة، والتي لا تزال مراقبتها ممكنة حيث أقيمت التماثيل المقدّسة في الأماكن التي وُجدت النافورات فيها. وهذا يثبت حقيقة ما أقول.

هكذا كانت حالة البلاد الطبيعية التي حُرِّثت أرضها، كما يمكننا أن نعتقد جيداً، وأشرف على حراثتها مزارعون حقيقيون، جعلوا من الزراعة عملاً لهم، وكانوا محبوين ومكرمين، وذوي طبيعة نبيلة، وكان لديهم التربة الأفضل في العالم، وغزارة من المياه، وعالياً، في السماء، مناخ معتدل بشكلٍ ممتاز. وبعدُ فإنَّ المدينة كانت مرتَّبة على هذا النحو في تلك الأيام. ففي تلك الأيام لم تكن الأكروبوليس « قلعة أثينا » كما هي الآن. والحقيقة هي أنَّ الأمطار الزائدة أزالَت التربة في ليلة واحدة وتركت الصخور المعرَّاة مكانها؛ وحدثت زلازل في الوقت عينه، ووقع الغمر أو الإغراق غير العادي بعدئذ، الذي كان الطوفان الثالث قبل الدمار الكبير الذي حلَّ بديكالينون. لكنَّ قَمَّة الأكروبوليس امتدَّت في الأزمان البدائية إلى الأريدانوس والأيليسيوس، وشملت البنيكس من جهة، والليكابتيوس كتخمٍ على جهة البنيكس المقابلة، وكانت كلُّها مغطَّاة بالتربة، وسُوِّيت بأعلى قمة في المكان، ما عدا مكانٍ واحد أو مكانين. وسكن الحرفيُّون خارج الأكروبوليس وتحت جهات القمة. وهكذا كانت حالة المزارعين الذين يحرثون الأرض بالقرب من المكان. أمَّا الطبقة المحاربة فقد سكنت حول معابد أثينا وهيفياستوس على القمَّة، تلك الطبقة التي فعلت أكثر من ذلك عندما طُوِّقت وحُصرت نفسها بسياج مفرد مثلما تُسَيِّجُ مُجَنِّنة البيت الواحد. وسكنوا هم على الجانب الشمالي بشكلٍ مشترك، وأقاموا قاعات الاجتماع الكبيرة وحجرات الأكل للشتاء، وكان لديهم كلُّ الأبنية التي احتاجوها لحياتهم المشتركة، بجانب المعابد. لكنَّهم لم يُحَلِّوا أجسادهم بالذهب والفضَّة لأنَّهم لم يستعملوها لأيِّ غرض؛ وهم سلكوا الطريقة الوسطى بين المنة والتفاخر أو المباهاة، وبنوا البيوت المتواضعة التي تَرَى فيها أولادهم وأحفادهم إلى سنٍ متقدِّمة، وسَلَّموها إلى الآخرين الذين كانوا يشبهونهم، وكان الشيء عينه مُتَّبِعاً على

الدوام. لكنهم تركوا جنائهم وألعابهم الرياضية وحجرات الأكل في فصل الصيف، واستعملوا الجهة الجنوبية من القمّة للغرض عينه. وهناك ينبوع ماء حيث هو الاكروبوليس الآن، والذي عطّله الزلزال، ولم يترك منه سوى جداول صغيرة لا تزال موجودة في المنطقة المجاورة. لكنّ ينبوع المائي هذا في تلك الأيام أعطى مدداً غزيراً من الحياة للجميع، وكانت حرارته مناسبة في فصلي الصيف والشتاء. هكذا كانت طريقة سكنهم، كونهم حماة مواطنيهم الذين يخصّونهم وكانوا قادة الهيلينيين بالعدد عينه من الرجال والنساء خلال الزمن كلّ، كونه العدد الذي يقدرّون بواسطته على إنجاز الخدمة العسكرية بشكل مسبق، أو الذي لا يزالون ينجزونها به - بمعنى، أنّ العدد هو حوالي العشرين ألفاً. هكذا كان الأثينيون الغابرون، وعلى غرار هذا الأسلوب أداروا مدينتهم وأرضهم على نحو صحيح، وكذلك فعلوا ببقية هيلاس. لقد كانوا يفوقون كلّ أوروبا وآسيا بجمال أشخاصهم وبفضائل أرواحهم المتعددة، وكانوا هم الأكثر ألعينة من كلّ الرجال الذين عاشوا في تلك الأيام. وبعد ذلك، إنّ لم أنس ما سمعته حينما كنت طفلاً، فإنّني سأنقل لكم أخلاق وأصل أخصامهم. إنّ الأصدقاء يجب عليهم أن لا يحتفظوا بالقصص لأنفسهم، بل ينبغي أن تكون ملُكاً مشتركاً.

ومع ذلك، وقبل أن أتقدّم أبعد من ذلك في سرد القصّة، يلزمني أن أحوذركم، بأنّه يجب عليكم أن تسمعوا بأسماء هيلينية أطلقت على الغرباء. سأخبركم سبب هذا: إنّ صولون، الذي قصد أن يستعمل القصّة لقصيدته، حقّق في معنى الأسماء، ووجد أنّ المصريين المتأخرين ترجموها إلى لغتهم الخاصة حين تسجيلها، واستعادوا معنى الأسماء المتعددة عند نسخها ثم ترجموها إلى لغتنا مرة ثانية. إنّ أجدادي لديهم الكتابة الأصلية لها، والتي لا تزال في ملكيتي وعهدتي، وقمت بدرستها بعناية عندما كنت طفلاً.

ولذلك إن سمعتم بأسماء كتلك التي تُستعمل في هذه البلاد، فما عليكم أن تشدهوا، لأنني أُخبرت كيف وضعت قيد الاستعمال. إنَّ القصة، التي تعرضت لتطويل كبير، ابتدأت كما يلي:

إنني علّقت قبلاً بالكلام عن توزيع الحصص للآلهة، وهو أنهم قسّموا الأرض كلّها إلى أجزاء مختلفة الاتساع، وأقاموا لأنفسهم معابد ودشّنوها بالأضاحي، وأنجب بوسايدون الأطفال بواسطة امرأة بشرية، متلقياً قطعة أرض كي تكون ملكه وهي جزيرة أطلانتيس، وأسكنهم في جزء من الجزيرة هذه، والتي سأصفها. كان هناك سهل باتجاه البحر، في نقطة وسط نزولاً بطول الجزيرة كلها، والذي قيل عنه إنّه أجمل السهول وأكثرها خصباً. وبقرّب السهل، وفي وسط الجزيرة أيضاً لمسافة حوالي خمسين ستاديا، كان هناك جبلٌ لم يكن عالياً في أية جهة من جهاته. سكن في هذا الجبل واحد من رجال تلك البلاد البدائيين الفانين، كان اسمه إيفينور، وكان له زوجة إسمها ليوسيبى، وكان لهما ابنة فقط كان اسمها كلايتو. وصلت العذراء هذه إلى الصّفة النسوية في ذلك الحين، عندما توفي أبوها وأتمها. وقع بوسايدون في حبّها وضاجعها، وخرق الأرض ثم طوّق القمّة التي سكنت فيها من كلّ جانب، جاعلاً مناطق من البحر والأرض أكبر وأصغر مساحة، مطوّقاً بعضها بعضاً. كانت هناك ثلاث مناطق من الماء واثنان من الأرض، التي خرطها مثلما يُخرط الخشب بمخرطة، كلّ منها يمتلك محيطاً بعده متساوٍ من المركز في كل اتجاه، وذلك كي لا يتمكن أيّ رجل من دخول الجزيرة؛ لأنّ البواخر والرحلات لم تكن موجودة حتى ذلك الوقت. وهو نفسه، كونه إلهاً، لم يجد صعوبة في خلق ترتيبات خاصّة لوسط الجزيرة، فأخرج نبعين إثنين من تحت الأرض، واحداً منها للماء الحارّ وآخر للبارد، وأحدث كلّ أنواع الغذاء كي ينمو بوفرة من الأرض. وأنجب أيضاً ورثي

خمسة أزواج من الأطفال الذكور التوائم؛ وبعد أن قسّم جزيرة أطلانتيس إلى عشرة أقسام، أعطى للتوأم الأول الذي وُلد مكان سكن أمه، أعطاه الحصة المحيطة بالسكن، التي كانت الأكبر والأفضل، وجعله ملكاً على الباقين. وخلق من الآخرين أمراء، وأعطاهم السلطة كي يحكموا على الرجال الآخرين، مع مقاطعة كبيرة. سُمّي الأكبر ستاً أطلس، الذي كان أول ملك؛ وسُميت باسمه الجزيرة بأكملها والمحيط أطلنتيك. أعطى لأخويه التوأمين، اللذين وُلدا بعده، قطعة أرضهما في أقصى الجزيرة باتجاه أعمدة هرقل، في مواجهة البلاد التي تدعى الآن منطقة «غيدس» في ذلك الجزء من العالم، ومنحها الإسم الذي هو في اللغة الهيلينية يوميلوس، وفي لغة البلاد التي سُميت باسمه، غاديروس، وسُمّي أحد التوأمين مفيريس، ودعا الآخر إيفايمن. وأطلق إسم مينسيوس على الزوج الثالث الأكبر ستاً من التوأمين، ومنح إسم أوثوخنون إلى الزوج الذي تلا الثالث. وسُمّي الأكبر ستاً من الزوج الرابع للتوأمين أزايس، وسمى الأفتى ديابريس. كان كلّ هؤلاء والمتحدّرون منهم لعدّة أجيال، كانوا الساكنين والحاكمين لغطّاسي الجزر في البحر المكشوف. وكما قد قيل أيضاً، فإنّهم أمسكوا بالحكم في جهتنا على البلاد داخل أعمدة هرقل إلى حدود مصر وتيرهينايا. وبعد فإنّ أطلس كما كان لديه عائلة كريمة متعدّدة الأفراد، أبقوا على المملكة، والتي سلّمها الأخ الأكبر إلى من هو أصغر منه لأجيال عديدة؛ وكانوا يمتلكون مقداراً من الثروة التي لم تكن لدى أيّ من الملوك والحاكم من قبل، وليس من المحتمل أن يمتلكها أبداً أيّ شخص مرّة ثانية، وكانوا مجهّزين بكلّ شيء يحتاجونه في المدينة والزيف على حد سواء. إذ بسبب كبر إمبراطوريتهم واتساعها فإنّ أشياء عديدة أُحضرت لهم من البلدان الأجنبية، وقُدّمت الجزيرة نفسها أكثر مما احتاجه لاستعماله في الحياة. في المقام الأوّل حفروا في الأرض عميقاً

واستخرجوا كلّ ما وجدوه هناك، الجامد منه والسائل والذي لم يبق منه إلا الإسم، وكان يومها شيئاً أكثر من إسم، وحُفِر الأورِيخالكوم خارج الأرض في أجزاء متعدّدة من الجزيرة، كونه أكثر نفاسة من أيّ شيء آخر في تلك الأيام ما عدا الذهب. ووُجِدَت الأخشاب بغزارة لعمل التجارين، وإعالة كافية للحيوانات الأليفة والبريّة. بالإضافة إلى ذلك كان هناك عدد كبير من الفيلة في الجزيرة؛ إذ كما وُجِد احتياط من كلّ أنواع الحيوانات الأخرى، تلك التي تعيش في الجبال وفي السهول، وأيضاً تلك التي تعيش في البحيرات والمستنقعات والأنهار، كان هناك احتياط للحيوان الذي هو الأكبر والأكثر شراهة من جميع الحيوانات. ومهما وُجِد الآن في الأرض من الأشياء العطرة أيضاً، سواء إذا كانت جذوراً، أو أعشاباً، أو أحشاباً، أو عطورات استُقطرت من الفواكه والأزهار، فإنّ الذي وُجِد من كلّ هذه الأشياء فإنّما نما وازدهر في تلك الأرض. كانت هناك أيضاً الفاكهة التي تتقبّل الحرارة، من النوعين الجافّين كليهما، اللذين أُعطيّا لنا للتغذية وأي نوع آخر نستعمله للأكل - إنّنا نسمّيهما بالإسم المشترك للحبوب. وكانت هناك الفواكه التي لها قشرة صلبة، وتقدم شراباً ولحوماً ومراهم، ومخزون جيّد من الكستناء وما شابه، والتي تمدّنا باللذّة والسلوى. ووجدت الفواكه التي تُفسد إنّ احتفظ بها، وكانت هناك الأنواع الساترة من الحلوى، التي نسلّي بها أنفسنا بعد الغذاء، عندما نكون تعبين من الأكل - كلّ هذه الأشياء أثمرتها الجزيرة المقدّسة التي شاهدت نور الشمس. إنّها أثمرتها جميلة ورائعة وغير محدودة في الوفرة. إنّ الأرض جهّزت القاطنين هناك بنعم كهذه وبحريّة؛ في حين أنّهم استمروا في بناء وتشديد معابدهم وقصورهم وموانئهم وأحواض سفنهم، ونظّموا البلاد كلّها بالطريقة التالية:

أقاموا الجسور فوق المقاطعات البحريّة قبل كلّ شيء فأحاطت بالولايات الأم

الغابرة، مشيدين طريقاً من القصر الملكي وإليه. وبنوا القصر بالتحديد في مكان سكن الإله وحيث يقطن أسلافهم، والذي استمروا في زخرفته في الأجيال المتعاقبة، وبزَّ كلَّ ملك منهم الملك الآخر الذي قضى قبله إلى أقصى قوَّته في ذلك العمل، إلى أن جعلوا هذا البناء معجزة بالنظر لحجمه وجماله. وحفروا ابتداءً من البحر قناة بعرض ثلاثمائة قدم بعمق مائة وبطول خمسين ستاديا، وأنجزوها إلى النطاق الأكثر بعداً، محدثين ممراً من البحر صعوداً إليها، وأصبح هذا الممرّ ميناءً، تاركين ثغرة كافية كي تمكَّن المراكب الأكبر لتجد مدخلاً فيه. بالإضافة إلى ذلك فإنَّهم قسَّموا على الجسور مناطق من الأرض التي جرَّأت مناطق البحر، تاركين متَّسعاً لسفينة ذات مجاذيف ثلاثة كي تخرج من منطقة إلى أخرى، وغطَّوا الأقنية وذلك كي يسمحوا بإيجاد طريق تحتية للبواخر لأنَّ الحفافي كانت مرتفعة فوق الماء بشكل لا بأس به. وبعدُ فإنَّ أكبر المناطق التي كان فيها الممرّ منفصلاً عن البحر كان عرضها ثلاث ستاديات؛ لكنَّ المنطقتين التاليتين، إحداهما مائية، وأخرى من اليابسة، كان عرضهما ستاديومين اثنتين. أمَّا التي أحاطت بالجزيرة في الوسط فكان عرضها ستاديوم واحدة. والجزيرة التي أُقيم عليها القصر كان قطرها خمس ستاديات. يشمل هذا كلَّه المناطق والجسر، والتي كانت سدس الاستوديوم في العرض، وكانت محاطة بجدار صخري من كلِّ جانب، مرَّكزين الأبراج والبوابات على الجسور حيث كان يتداخل البحر في البرّ. أمَّا الحجر الذي كان يُستخدم في العمل فإنَّهم استخرجوه من مقلع تحت الجزيرة في الوسط، ومن تحت المناطق الأخرى، على الجانب الداخلي والجانب الخارجي أيضاً. وكان نوعٌ منه أبيض، وآخر أسود، وثالث أحمر. وإذا كانوا يقلعون، جوَّفوا أحواض السفن في الوقت عينه، جوَّفوها في الداخل بشكل مضاعف، مشكِّلين سقوفاً من الصخور الطبيعية في

عملهم هذا. كانت بعض أبنيتهم أبنية بسيطة، لكنهم وضعوا حجارة مختلفة في تشييد الأبنية الأخرى، منوعين ألوانها كي تسرّ النظر، ولتكون مصدر بهجة طبيعيّة. وأما محيط الحائط كلّهُ، الذي امتدّ دائريّاً إلى المنطقة الأبعد، فقد غطّوه بطبقة من النحاس الأصغر، وغطّوا محيط الحائط المجاور بطبقة من القصدير. وأما محيط الحائط الثالث، الذي طوّق الحصن فإنهم أضأوه بالنور الأحمر من الأوريخالكوم «ORICHALCUM». وُئِنِيت قصور الحصن الداخلية على هذا النحو: كُرُس المعبّد المقدّس في الوسط لكبلايتو وبوسايدون، الذي بقي متعلّزاً بلوغه، وكان هذا المعبّد المقدّس محاطاً بسياج من الذهب؛ كانت هذه البقعة هي المكان حيث تصوّرت عائلة الأمراء العشرة وحيث رأى أفرادها النور. وهناك أحضر الشعب فواكه الأرض في وقتها سنوياً من كلّ الأقسام العشرة، كي تكون تقدمة لكلّ من هؤلاء الأمراء العشرة. كان هناك معبد بوسايدون الخاصّ الذي كان طوله ستوديوم، وعرضه نصف طوله، وكان علوه متناسباً، وكان له مظهر بربري غريب. وغطّوا كلّ مظهر المعبّد الخارجيّ بالفضّة، ما عدا الأبراج التي غطّوها بالذهب. وكان سقف المعبّد من الداخل مصنوعاً من العاج، مشغولاً بالذهب والفضّة والأوريخالكوم في كلّ مكان بشكل مدهش؛ وغطّوا كلّ أجزاء الأقسام الأخرى، الحيطان والأعمدة والأرض، غطّوها بالأوريخالكوم، وركّزوا في المعبّد تماثيل من الذهب. هناك كان الإله ذاته واقفاً في عربة - عربة ذات ستّة أحصنة مجنّحة - ومن هكذا حجم تمكّن كل حصان من ملامسة سقف البناء برأسه؛ ووُجد حوله مئة ناريدة^(٥٤) راكبة على الدولفينات. إنّ رجال تلك الأيّام ظنّوا أنّ هذا العدد كان مطابقاً لها. وكانت هناك أيضاً صورّ أخرى كُرُسّت لأشخاص مخصوصين في داخل هذا المعبّد. ووُضِعَت حول المعبّد من الخارج تماثيل من الذهب لكلّ مَنْ كان

مُعَدّاً من بين الملوك العشرة، تماثيل لهم ولزوجاتهم بالتساوي، وكان هناك العديد من التقديرات الكبيرة الأخرى، قدّمها الملوك وخواص الأشخاص الذين أتوا من المدينة نفسها ومن المدن الغريبة التي سيطروا عليها. لم يكن هناك مذهب أيضاً يتطابق في الحجم والصنعة لهذه الفخامة. وأمّا القصور فإنّها تنطبق على عظمة المملكة وعلى مجد المعبد في أسلوب مماثل.

وفي المقام التالي، كانت لديهم ينابيع، أحدها مياه باردة والآخر مياه حارّة تتدفّق بغزارة ورشاقة؛ وكان النبعان مهيّأين للاستعمال بشكل رائع بسبب صفائهما وامتياز مياههما. وبنوا الأبنية حولهما وعرّسوا الأشجار المناسبة، وصنّعوا الأحواض أيضاً، بعضها مكشوف للسماء، والبعض الآخر تغطيه السقوف، وذلك كي تُستعمل في فصل الشتاء كحمامات حارّة؛ وكانت هناك حمامات الملوك، وحمامات الأشخاص الخاصين، التي أُبقيت منفصلة. وكانت هناك حمامات منزلة للنساء، وللأحصنة والقطعان، وأعطوا لكلّ منها ما كان مناسباً له من الزينة. وحملوا بعض الماء الفائض عن حاجاتهم إلى أيكة بوسايدون، حيث كانت تنمو كلّ أنواع الأشجار الشامخة الجميلة، بسبب امتياز التربة، في حين أنّ ما تبقى من المياه نُقل بواسطة أبنية جرّ المياه على طول الجسور التي للدوائر الخارجية. وكان هناك العديد من المعابد التي بُنيت وكُرّست للآلهة المتعدّدة. وبنيت أيضاً الجنائن وأماكن التمارين الرياضية، بعضها للرجال، وبعضها الآخر للأحصنة، بُنيت في كلا الجزيرتين الإثنتين المتشكلتين من المناطق. ووُضع في وسط المنطقة الأكبر منهما، مضمارٌ منفصل عرضه ستوديوم، وتركّز يمتدّ طولاً حول الجزيرة كلّها، كي تتسابق الأحصنة فيه. وكان هناك أيضاً حرسٌ للأحصنة في فسحات للحرس الرئيسية، في حين أنّ مَنْ حاز منهم الثقة الأكبر عُيّنوا ليقظوا يقظين في المنطقة الأصغر التي كانت أقرب إلى الأكروبوليس؛ بينما كان لدى الأكثر

ثقةً من الجميع بيوت قُدِّمت لهم داخل المعقل، قرب أشخاص الملك. كانت أحواض السفن ممتلئة بالسفن ذات المجاذيف الثلاثة والمخازن البحرية، وكان كل شيء جاهزاً للاستعمال تماماً. والآن نكتفي بهذا القدر عن تصميم القصر الملكي.

لترك القصر ولنمرّ من خلال الموانئ الثلاثة، ولنصل إلى سور يتدّى في البحر ويمتدّ حول المكان. كان هذا السور طويلاً لمسافة خمسين ستاديا عند أكبر منطقة أو ميناء في كل ناحية، وطوّق الجميع، وتلاقت نهاياته في مدخل القناة التي قادت إلى البحر. امتلأت المساحة هذه كلّها بالسكان بشكل كثيف. وكانت القناة والموانئ الأكبر ممتلئة بالقوارب والتجار الآتين من كلّ الأنحاء، الذين أبقوا على استمرارية ضجيج الأصوات الإنسانية بسبب كثرة عددهم، وصمّوا الآذان بالجلبة والهدر ليلاً نهاراً ومن كلّ نوع. لقد وصفت المدينة وما يحيط بالقصر القديم حسب كلمات صولون على وجه التقريب. وبعدّ يجب أن أجهّد كي أعرض لكم طبيعة وترتيب باقي الأرض. قال إنّ البلاد كلّها كانت شامخة العلوّ وشديدة الانحدار بجانب البحر؛ لكنّها كانت مسطّحة وسهلة قرب وحول المدينة التي كانت من جانبها محاطة بالجبال التي هبطت نحو البحر. كانت الأرض ملساء ومستوية، وذات شكل مستطيل، وامتدّت لثلاثة آلاف ستاديا في اتجاه واحد. إنّ هذا الجزء من الجزيرة كان متّجهاً نحو الجنوب، وكان محمياً من الناحية الشمالية. كانت الجبال مشهورة لكثرتها وحجمها وجمالها، أكثر بكثير من تلك الجبال التي لا تزال باقية، وكان على قممها العديد من القرى الغنيّة أيضاً ويقطنها أهل الرّيف. وكانت فيها الأنهار، والبحيرات، والمروج المتعدّدة التي زوّدت كلّ حيوان بالغذاء الكافي، البرّي منه والأليف. وكان على الجبال أيضاً الأخشاب الكثيرة المتعدّدة الأنواع، والمتوقّرة لكلّ نوع من أنواع العمل.

سأصف السهل الآن، الذي شكلته الطبيعة وعمّال الملوك منذ أجيال متعدّدة خلال العصور الطويلة. كان الجزء الأكبر منه مستطيل الشكل بالطبيعة، وقد جُعِلَ منتظماً بالحفرة المطوّقة حيث انتهى بالخطّ المستقيم. إنّ عمق، وعرض، وطول هذه الحفرة أشياء لا تُصدّق، وأعطت انطباعاً أنّ العمل لهكذا امتداد، بالإضافة لأشياء أخرى متعددة، لا يمكن أن يكون عملاً اصطناعياً أبداً. وعليّ أن أقول ما قد أُخبرْتُ به برغم ذلك. إنّها كانت محفورة إلى عمق مئة قدم، وكان عرضها ستوديوم في كلّ مكان، وكانت محمولة حول السهل كله، وكان طولها عشرة آلاف ستاديا. وتلقّت الجداول التي هبطت من الجبال مجتمعةً مخترقةً السهل وملتقيةً في المدينة، ثم حوّلت هناك إلى البحر. وأبعد من ذلك، فلقد فُصِلت منها أقيّة مستقيمة عرضها مئة قدم عبر السهل في الداخل بشكل ممائل، وحوّلت إلى الحفرة مرّة ثانية، تلك الحفرة التي تقود إلى البحر. كانت هذه الأقيّة ذات فسحات من مئة ستاديا، وهُمّ جلبوا الأخشاب من الجبال إلى المدينة بواسطتها، ونقلوا فواكه الأرض في بواخر، مجتازين الممرّات بالعرض من قناة إلى أخرى، ومن ثمّ إلى المدينة. وجمعوا فواكه الأرض مرّتين في السنة - يسانداهم مطر السماء في فصل الشتاء، وفي فصل الصيف المياه التي زوّدتهم بها اليابسة، عندما وضعوا قيد الاستعمال جداول من الأقيّة للرّي.

ومن جهة السكّان، فإنّ كلّ قطعة من الأرض في السهل كان على ساكنيها أن يجدوا قائداً للرجال الذين كانوا مؤهّلين للخدمة العسكرية، وكانت مساحة هذه القطعة عشر ستاديات من كلّ جانب، وكان العدد الإجمالي لكلّ قطعة ستين ألفاً. كانت هناك كثرة كبيرة من القاطنين على الجبال وفي بقية البلاد أيضاً، والذين كانوا موزّعين وسط قطع الأرض هذه وكان لهم قادة عُيّنوا عليهم طبقاً لمناطقهم وقراهم، وكانوا هم بحاجة إلى قائدي كي

يجهّز للحرب سدس حصّة العربات الحربيّة، وذلك كي يتمّ له جمع عشرة آلاف عربة حربيّة بشكل تامّ. وكان لكل عربة حصانان وركاب وزوجان من الأحصنة بدون عربة، يرافقها فارس يستطيع أن يحارب راجلاً ويحمل مجتاً صغيراً، ويحوزته عربة وقفت خلف الرجل الذي يحمل السلاح كي ترشد الحصانين. وكان ملزماً أيضاً بأن يقدّم جنديين مدجّجين بالسلاح الثقيل وكذلك قاذفين للسهام، وجنديّين يحملان المقلع، وثلاثة رجال من راشقي الحجارة، وثلاثة من حاملي الرماح الذين كانوا مسلّحين تسليحاً خفيفاً، وأربعة بخّارة كي يجهّزوا ما تمامه ألف ومائتا باخرة. هكذا كان النظام العسكريّ للمدينة الملكيّة. أمّا نظام الحكومات التسع الأخرى فإنّه كان نظاماً متنوعاً، وسيكون شيئاً مرهقاً أن أعدّ تبايناتهم المتعدّدة من جديد. وفيما يخصّ المراكز والكرامات، فكان نظام تربيّتها منذ البدء كالآتي: كلّ من الملوك العشرة في مقاطعته الخاصّة وفي مدينته، تحكّم تماماً بالمواطنين، وفي أكثر الأحيان، بالقوانين، معاقباً وقاتلاً أيّ شخص يريد. وبعد فإنّ نظام الأسبقية بينهم وبين أقبائهم المشتركين نُظّم بأوامر بوسايدون التي سلّمها لهم. إنّ هذه القوانين نسقها الملوك الأوّل على أعمدة أوريسالكوم، التي رُكّزت في وسط الجزيرة، في معبد بوسايدون، حيث كان يتجمّع الملوك معاً كل سنة خامسة وسادسة بالتناوب، ومنحت هذه القوانين تكريماً متساوياً للعدد المفرد والمزدوج. وعندما اجتمعوا معاً تبادلوا الرأي بشأن مصالحهم المشتركة، وتحقّقوا إنّ كان أيّ شخص انتهك القانون في أيّ شيء، وأصدروا حكماً عنه. وقبل إصدار هذا الحكم تعهّدوا لبعضهم البعض على هذا النحو: كانت هناك الثيران التي وُجدت في معبد بوسايدون، وكون الملوك العشرة تُركوا لوحدهم في المعبد، وبعد أن قدّموا صلوات لله كي يتمكنوا من أسر الضحيّة التي كانت مقبولة له، بعد أن فعلوا ذلك، اصطادوا

الثيران بدون أسلحة، لكن بالعصي والأشراك. أما الثور الذي التقطوه فقد قادوه إلى العمود وقطعوا رقبتة من أعلاها، وذلك كي يسقط الدم على النقش المقدس. وبعد فإن ما نُقش على العمود بجانب القوانين، نُقش مستحضراً للآلآت العظام على العاصين. ولهذا السبب، بعد أن ذبحوا الثور بالأسلوب المعتاد، تقدّموا ليحرقوا أطرافه فملؤوا طاسة بالنبيذ ورموا فيها كتلة من الدم لكل منهم؛ أما بقية الضحية فقد رموها في النار، بعد أن طهروا العمود من كلّ جانب. وبعدئذ سكبوا ما في الطاسة في فناجين ذهبية، وصبّوا السائل على النار، وأقسموا بأنهم سيحكمون طبقاً للقوانين الموجودة على العمود، وسيعاقبون من ينتهكها في آية نقطة عن سابق تصوّر. ولن يُسيئوا مستقبلاً، إن استطاعوا، أو يفعلوا ضدّ ما كُتب على العمود، ولن يأمرؤا الآخرين، أو يطيعوا أيّ حاكم يأمرهم أن يفعلوا بشكل مخالف لما سُطر في قوانين أيّهم بوسايدون. كانت هذه هي الصلاة التي قدّمها كلّ منهم لنفسه وللمتحدّرين منهم. وفي الوقت عينه بعد أن شربوا ما في الكأس وكرسوا الكأس الذي شربوه في معبد الإله، وبعد أن تجرّعوه وأشبعوا رغباتهم، وعندما حلّ بهم التّكر، وبردت النار حول التضحية، ارتدى كلّ منهم الثوب اللازورديّ الأجلّ وجلسوا على الأرض ليلاً ثم تلقّوا وأصدروا الحكم فوق جذوات التضحيات التي أقسموا بها، ثم أحمّدوا النار كلّها حول المعبد، هذا إذا كان لأحدهم أيّ اتّهام كي يحضره ضدّ أيّ واحد منهم. وعندما أصدروا حكماً، كتبوا العقوبات على لوحات ذهبية عند طلوع ضوء النهار، وكرسوها مع ثيابهم كي تكون أشياء يتمّ تذكرها على الدّوام.

كانت هناك عدة قوانين خاصّة منقوشة حول المعابد طالت الملوك العديدين، لكنّ الأكثر أهميّة منها كنت ما يلي: لم يُسمح لهم بشهر السلاح ضدّ

بعضهم، وكان عليهم جميعاً أن يأتوا لنجدة بعضهم إن حاول أي شخص في أي مدينة من مدنها أن يقلب البيت الملكي، وكان عليهم مثلما فعل أسلافهم أن يتداولوا بشأن الحرب والقضايا الأخرى معاً، واهبين السيادة إلى المتحذرين من أطلس، ولم يكن للملك أن يحوز سلطة الحياة والموت فوق أي من أقربائه إلا إذا تلقى قبولاً من أكثرية الملوك العشرة.

هكذا كانت السلطة الواسعة التي وطّدها الإله في جزيرة أطلنتيس المفقودة، ووجه هذه السلطة ضدّ أرضنا بعد ذلك للأسباب التالية، كما يخبرنا العرف والتقليد: كان أجدادنا يطيعون القوانين لعدّة أجيال، طلما بقيت فيهم الطبيعة الإلهية، وطالما ظلوا ميثالين نحو الإله، وهم الذين كانوا ذريته؛ فهم امتلكوا الحقيقة وكانت لهم النفوس العظيمة في كلّ طريقة، موحدّين اللطف مع الحكمة في كلّ إمكانيات الحياة، وفي علاقاتهم بعضهم مع بعض. إنهم احتقروا كلّ شيء إلاّ الفضيلة، لا يهتمّون إلاّ قليلاً بحالة حياتهم الحاضرة، ويستخفّون بامتلاك الذهب والأشياء الأخرى، والتي بدت لهم عبئاً ثقيلاً فقط عليهم. ولم يُسكرهم الترف، ولا جرّدهم الغنى من ضبط أنفسهم وأهوائها؛ بل كانوا متّسمين بالاعتدال والرّصانة، ورأوا بوضوح أنّ كلّ هذه الخيرات تزداد بالفضيلة ومصادقة بعضهم بعضاً، في حين رأوا أنّهم إذا اعتبروا واحترموا الغنى والترف وتركوا الخيرات الأخرى فسيضلّون ضلالاً مبيناً. بهكذا تأملات عقلية وباستمرارية الطبيعة الإلهية فيهم، فإنّ النوعيّات التي وصفناها نمت في نفوسهم وازدادت بينهم، لكن عندما ابتدأ الجزء الإلهي يخبو ويتضاءل، وأصبح يخفّ جدّاً، وكثيراً جدّاً بالمزيج الفاني، وكانت الطبيعة الإنسانية لها اليد العليا عليهم، وتصرفوا عندئذٍ بشكل غير لائق كونهم غير قادرين على أن يتحمّلوا قدرهم، ومن ثمّ ازدادوا مذقاً لمن له عينان لترى، وبدأ قدرهم ينحطّ بشكل جليّ لأنهم فقدوا أجمل وأثمن

عطاياهم. لكنهم بدوا لأولئك الذين لا يملكون عيوناً لترى السعادة الحقيقية بدوا ممجدين ومباركين في الوقت الذي أفسدهم الطموح والقوة الباطلة. إن زيوس، إله الآلهة، الذي يحكم طبقاً للقانون، والذي يقدر على أن يرى في أشياء كهذه، مدركاً أن جنساً كريماً شريفاً كان في مأزق حرج ومحزن، وراغباً في أن ينزل العقاب عليهم كي يمكنهم أن يتطهروا ويتهذبوا ويتحسّنوا، جمع الآلهة كلهم في مسكنهم الأقدس، والمركز في وسط العالم، وشاهد كل الأشياء المخلوقة، ودعاهم معاً حينئذ، وقال لهم ما يلي:

هوامش

- (١) او: «لان عملية الكلام هي واحدة من عمليات تخصيص الاسماء». «المعرب».
- (٢) «الحقيقة» كان العنوان لكتاب بروتاغوراس.
- (٣) المرجع الالياذة «القمة التي يسميها الرجال باتيا ويسميها الخالدون ضريح ميرينا الرياضية».
- (٤) الالياذة «المعرب».
- (٥) «انصاف الآلهة» كلمة تُستعمل يونانياً كونها متوسطة بين الله والانسان.
- (٦) الشاعر هيسود، الاعمال والايام.
- (٧) الالياذة. والأم تيثيس ابنة يورانوس وزوجة اوقيانوس في الاسطورة اليونانية
- (٨) المرجع، الجمهورية.
- (٩) يبدو انه يوجد خطأ في المخطوطات.
- (١٠) كراتيلوس
- (١١) الدوربانز، شعب غزا بلاد الاغريق حوالي القرن ١٢ ق.م. واستقر في دوريس ولاكونيا من بلاد اليونان
- (١٢) كراتيوس
- (١٣) الالياذة
- (١٤) وكما ورد في محاوراة طيماوس، حيث ان اليوم يشتق من النور اللطيف.
- (١٥) الاشارة الى مقطع سابق من هذه المحاوراة
- (١٦) او، «وتقود بشكل متين الى اخطاء من حجم كبير».
- (١٧) الاشارة الى بروتاغوراس
- (١٨) الاشارة الى الجمهورية
- (١٩) الاشارة إلى كتاب السياسة لارسطو
- (٢٠) الاشارة الى كتاب السياسة لارسطو.

(٢٥) الإشارة الى جورجياس «المعرب».

(٢٦) الإشارة الى مقطع سابق من هذه المحاوره

(٢٧) الساطير اله من آلهه الغابات عند الاغريق، له ذيل وأذنا فرس، وكان يتميز بولعه الشديد بالقه والعربده، وبانغماسه في الملذات.

(٢٨) الإشارة الى كتاب السياسة لارسطو

(٢٩) السيرانه واحده من مجموعات كائنه اسطوريه «عند الاغريق» لها رؤوس نسوة واجساد طيور، ك تسحر الملاحين بغنائها فتقودهم موارد الهلاك. «المعرب».

(٣٠) الإشارة الى مسرحية اريسطو فاينز، الضباب.

(٣١) الإشارة الى محاوره جورجياس.

(٣٢) الإشارة الى محاوره هيبباس الاصغر.

(٣٣) كانت ال choes تساوي حوالي ستة باينتات Pints في اليونان القديمه.

(٣٤) انه سقراط نفسه.

(٣٥) الإشارة الى محاوره جورجياس

(٣٦) الإشارة الى الالياده

(٣٧) اي انه اوديسيوس في الاسطوره اليونانيه

(٣٨) برايم في الاسطوره اليونانيه، آخر ملوك طرواده الذي حكم اثناء حرب طرواده، وهو اب هيكتور با

(٣٩) ثيتيس في مجموعه الاساطير اليونانيه هي ام اخيل، وواحدة من بنات نيرئوس الخمسين

(٤٠) الإشارة الى محاوره فيدون

(٤١) الإشارة الى محاوره جورجياس، والجمهوريه

(٤٢) الإشارة الى محاوره سيمبوزيوم

(٤٣) الإشارة الى محاوره سيمبوزيوم وما يليها

(٤٤) الإشارة الى محاوره سيمبوزيوم

(٤٥) سبله، الكحه الأهمه له لفسس، والك حركه، م قنا ملحه. أثناء غايه، والك سبله، ك :

- (٤٦) الإكليسيا، في الدول اليونانية الغابرة، الجمعية العمومية للمواطنين اليونانيين التي تبحث في الأغراض السياسية.
- (٤٧) أكايا، مقاطعة في بلاد اليونان القديمة، هكذا استخدم الكلمة هوميروس. يُظن أنَّ الأكايين هاجروا من شمالي مقاطعة الدانوب إلى اليونان في سنة ١٣٠٠ ق.م.
- (٤٨) زوروستر أو زرادشتا، مؤسس الديانة الفارسية القديمة، الزرادشتية، في القرن السادس والسابع قبل الميلاد.
- (٤٩) الهيلوطيون، شعب سكن لاقونيا في اليونان القديمة، ثم استعبدتهم الإسبرطيون.
- (٥٠) الإشارة إلى الجمهورية وما يلي.
- (٥١) الإشارة الى كتاب السياسة لارسطو
- (٥٢) الإشارة الى اعمال ثيومسيديدس
- (٥٣) الإشارة الى محاوره طيماوس
- (٥٤) الناريده، واحدة من حوريات البحر زعمت الاسطورة الاغريقية انهنّ بنات اله البحر نيريوس، «المعرب»

